

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم القرى

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

نموذج رقم (٨)


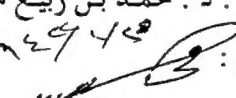

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم : (رباعي) : أمال رمضان عبد الحميد صديق
قسم : الدراسات العليا التاريخية والحضارية
كلية : الشريعة والدراسات الإسلامية
الأطروحة المقدمة لنيل درجة : الماجستير
عنوان الأطروحة : " الحياة العلمية في الاسكندرية في العصر المملوكي " .

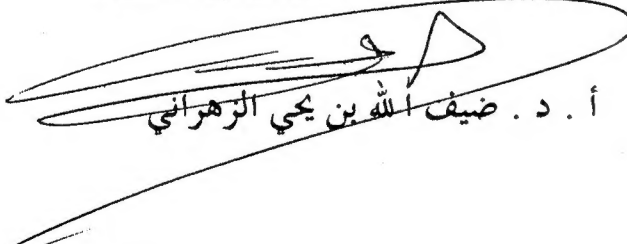
" ٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م "

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه وبعد :
فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة عاليه والتي تمت مناقشتها بتاريخ
١٤٢٢/١/٢٤ هـ بقبول الأطروحة بعد إجراء التعديلات المطلوبة وحيث قد تم عمل اللازم . فإن اللجنة
توصي بإجازة الأطروحة في صيغتها النهائية للدرجة العلمية المذكورة أعلاه .
وبالله التوفيق ،،،،

أعضاء اللجنة

المشرف	مناقش	مناقش
الاسم : د. عبد الله بن سعيد الغامدي	الاسم : د. محمد بن ربيع مدخلي	الاسم : د. بندر بن محمد الهزاني
التوقيع : 	التوقيع : 	التوقيع : 
يعتمد :		

رئيس قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

أ . د . ضيف الله بن يحيى الزهراني


" يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة "



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٣٧٢٣

١٠٠١٦٢١



٢٧٤

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية

قسم الدراسات العليا — طالبات

الحياة العلمية

في الإسكندرية

في العصر المملوكي

(٦٤٨ - ٩٢٣ هـ) - (١٢٥٠ - ١٥١٧ م)

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

إشراف : فضيلة الدكتور / عبد الله سعيد الغامدي

إعداد الطالبة

أمال رمضان عبد الحميد

١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

١٠٦٩١٣

الفصل الرابع

دور الرحالة والحجاج في إثراء

الحياة العلمية في الإسكندرية

في العصر المملوكي

- . الرحالة من مدن مصر الداخلية ومن المشرق الإسلامي.
- . الحجاج المغاربة والأندلسيون.
- . الرحالة المغاربة.
- . الرحالة الأندلسيون .
- . الرحالة الأوروبيون .

الفصل الرابع : دور الرحالة والحجاج في إثراء الحياة العلمية في الإسكندرية في العصر المملوكي

الرحلة لغة بمعنى الارتحال، وهو الانتقال من مكان إلى مكان لغرض ما، وهي مقارنة للسفر^(١).

والرحلة مطلب من المطالب الشرعية إذا كانت لمقصد صحيح، وقد حض القرآن الكريم على الرحلة في غير ما آية، وأنواع الرحلة في القرآن الكريم تنوعت ما بين الرحلة إلى الحج: وهي رحلة فرض عين على كل مسلم مستطيع لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾^(٢)، والرحلة لطلب العلم ولقاء العلماء والأخذ عنهم : ولعل أشهر هذه الرحلات رحلة نبي الله موسى إلى الخضر في طلب العلم، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا. قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتَ الْحَوْتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا، قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا، فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتِيَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا، قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبَعَكَ عَلَى أَنْ تَعْلَمَنَ مِمَّا عَلِمْتُ رَشَدًا...﴾^(٣)، والرحلة في طلب الرزق الحلال قال تعالى: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾^(٤) والرحلة فراراً من الفتن والهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾^(٥)، والرحلة في الجهاد في سبيل الله ونشر الدين، قال تعالى: ﴿مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْخُذْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾^(٦)، ورحلات العظة والاعتبار والسياسة : في نحو قوله

(١) الرازي: المصباح المنير ، ص ٢٠٩؛ ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ص ٤٤٦.

(٢) سورة: آل عمران، آية، ٩٧.

(٣) سورة: الكهف، آية، ٦٠ - ٦٦.

(٤) سورة: الملك، آية، ١٥.

(٥) سورة النساء: آية، ٩٧.

(٦) سورة التوبة: آية، ٣٨.

تعالى: {قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة}{(١)}.

كما أفرد القرآن الكريم سورة في الحديث عن رحلة قريش التجارية في الشتاء والصيف، وهي سورة قريش، قال تعالى {الإيلاف قريش إيلافهم * رحلة الشتاء والصيف}{(٢)} .. السورة.

وقد جاءت السنة النبوية بأنواع من الرحلة لا تختلف في مقاصدها عن الرحلة المأمور بها في كتاب الله فقد رحل النبي صلى الله عليه وسلم للحج عاباً الوداع، ورحل الصحابة إلى النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة يطلبون العلم وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرتين، ورحل الصحابة في التجارة إلى بلدان الأرض، ورحلوا فاتحين مجاهدين في سبيل الله (٣).

ولم تخرج أغراض الرحلة لدى العلماء الرحالة عن هذه الأغراض المشروعة في الكتاب والسنة، فقد رحلوا إلى الحج، ولطلب العلم حديثاً وفقهاً وقرآناً وتفسيراً وغير ذلك، كما كان منهم تجار يبتغون من فضل الله، ورحل العديد منهم فراراً من الفتن بالمشرق أو المغرب، كما كانت الجيوش الفاتحة المجاهدة في سبيل الله تضم العلماء والقضاة والمفتين، وكذلك كانت لهم رحلات للعة والاعتبار والسياحة الجغرافية(٤) .

(١) سورة العنكبوت: آية، ٢٠.

(٢) سورة قريش: آية ١ ، ٢.

(٣) أحمد: المسند، ج ٢، ص ٥٠.

(٤) عبد الرحمن حميدة: أعلام الجغرافيين ص ٤٠-٤٥؛ أحمد سعيد: أدب الرحلات، ص ٩٥.

وكان الإمام مجاهد بن جبر سيد التابعين شغوفاً برحلات العظة والاعتبار، وقال عنه الإمام الشعبي التابعي الجليل: (كان مجاهد لا يسمع بأعجوبة إلا ذهب ينظر إليها)، انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٤٥٦.

كما كان هناك أنواع للرحلة، منها رحلات لهدف التجسس، من عيون المسلمين على أعدائهم، وكذلك رحلات السفارة الدبلوماسية، من قبل الخلفاء كرحلة ابن خلدون لتيمورلنك من قبل السلطان الناصر فرج، انظر: إنباء الغمر، ج ٢، ص ٣٤٠؛ والتر فشل: نشاط ابن خلدون في مصر، ص ١٩٢.

ولقد كان لمدينة الإسكندرية نصيب وافر من هذه الرحلات مختلفة المقاصد، وقد ساعد على ذلك عوامل عدة منها:

موقع المدينة المتميز: فبالإضافة إلى ما سبق من الإشارة عن موقع المدينة في مقدمة الرسالة^(١)، فإن الإسكندرية من أهم المدن الكبرى على طريق قوافل الحج والتجارة، كما أن الوصول إليها يكون براً وبحراً، ولذلك فإن من أم البيت العتيق من الغرب لا بد أن يمر عليها، وزادت أهمية الموقع بعد أن أصبحت الإسكندرية محطة أساسية في رحلات الحج المنتظمة أو ما كان يسمى (بالرحلة الحجازية)^(٢) فقد كانت ترسم طرق الحج بحراً وبراً من بلاد حاحة^(٣) إلى الإسكندرية ويتم تأسيس مراكز لإيواء الحاج المغربي ومنازل لهم على هذا الطريق^(٤).

الخدمات المتكاملة بالثغر: فقد حفل ثغر الإسكندرية بجملة خدمات لم تكن لكثير من البلدان الأخرى في الدولة المملوكية، فقد تم إيصال مياه النيل إلى

(١) انظر ما سبق ص ٦.

(٢) كان على حجاج مصر ومن رافقهم من أهل المغرب والأندلس وإفريقية، التجمع في بركة الحاج القريبة من القاهرة، ثم يسير الراكب إلى درب السويس عجرود، ثم يعبر الراكب شبه جزيرة سيناء إلى بلدة العقبة أول محطة لطريق الحج المصري في الجزيرة العربية، ثم يأخذ الراكب طريق الساحل إلى المدينة، وقد ظل الطريق البري الساحلي في خدمة قوافل الحجاج المصريين ومن رافقهم حتى عام (١٣٠١هـ/١٨٧٥م)، وهو تاريخ مرور آخر قافلة رسمية للحج على الطريق البري، وكان بعض حجاج المغرب يتوجهون إلى أرض الحجاز عن طريق الصعيد، فيركبون النيل إلى قوص ومنها إلى عيذاب، ثم يركبون البحر الأحمر إلى ميناء جدة، انظر: المقرئزي: الخطط، ج ١، ص ٢٠٢، ٢٣٦؛ آمال العمري: بركة الحاج خلال العصرين المملوكي والعثماني، ص ٧؛ على غبان: الآثار الإسلامية، ص ٢١٢ - ٢١٥.

(٣) حاحة: بلدة واسعة بين مراكش وسوس، وقرب مدينة الصويرة على شاطئ المحيط الأطلسي، انظر: الزبيدي: تاج العروس، ج ٦، ص ٣٥٨.

(٤) البلوي: مقدمة الرحلة، ص ٨٣.

الإسكندرية عن طريق الخليج (ترعة المحمودية) والتي توالى سلاطين المماليك على توسيعه وتطهيره مراراً^(١) ، وتم بناء الصهاريج لحفظ هذا الماء^(٢).

كما اشتملت الإسكندرية على فنادق لنزول المسافرين، وحانات للتجار لعلف دوابهم واستراحات لهم اشتملت على المطعم والمشرب والمأوى^(٣).

العمران الحضاري والآثار المختلفة لمدينة الإسكندرية والتي حوتها معظم كتب الرحالة الذين زاروا الإسكندرية فيصف ابن جبير اتساع المدينة وحسنها بقوله: (فأول ذلك حسن وضع البلد واتساع مبانيه، حتى إنا ما شاهدنا بلداً أوسع مسالك منه ولا أعلى مبنى ولا أعتق ولا أحفل منه، .. ومن العجب في وضعه أن بناءه تحت الأرض كبنائه فوقها، وأعتق وأمتن)^(٤)، أيضاً العبدري وعلى ما في رحلته من ذم لأهالي الإسكندرية^(٥) إلا أنه لما وصفها قال بأنها: (مدينة فسيحة الميدان، صحيحة الأركان، مليحة البنيان، تسفر عما فيها جميل المنظر، وترنوا بطرف ساج أحور....) إلى أن قال: (ناهيك بمدينة كلها عجب قد ستر حسناتها حسن غيرها وحجب...)^(٦)، أما ابن بطوطة فقد وصفها بأنها: (الثغر المحروس .. العجيبة الشأن الأصلية البنيان، بها ما شئت من تحسين وتحصين ومآثر دنيا ودين ، ... ، جمعت بين الفخامة والإحكام مبانيها)^(٧)

(١) انظر ما سبق في الفصل الأول في الأوضاع السياسية ٤٨-٥٤ والاقتصادية، ص ٨٣-٨٤.

(٢) كانت صهاريج خزن المياه بالإسكندرية عبارة عن طبقات بعضها فوق بعض. انظر: علي مبارك: الخطط، ج ٧، ص ٩٧؛ الكحلوي: آثار مصر الإسلامية، ص ٤٨ هامش ٢.

(٣) انظر ما سبق، ص ٨٢.

(٤) ابن جبير: الرحلة، ١٣.

(٥) العبدري: الرحلة، ص ٩٣، ولعل سبب ذلك أنه لم يكن معهودا عنده ما يسمى الآن بـ (التفتيش الجمركي) وكانت الإسكندرية تطبق هذا النظام بسبب كثرة الجواسيس والعيون من القبارصة والإفرنج ولا سيما بعد حادثة القبرصي على الإسكندرية.

(٦) العبدري: الرحلة، ص ٩٠.

(٧) ابن بطوطة: الرحلة، ص ٢٠.

و أثني البلوى عليها قائلاً: (فلم أر مدينة أحسن منها وضعاً، ولا أبدع رباعاً ولا أوسع مسالك ولا أعلى مباني ولا أسمى مراقي ولا أجمل مراسم ولا أحسن تفضيلاً)^(١)

ومن المعالم الحضارية البارزة التي استرعت انتباه الرحالة ونالت إعجابهم منار الإسكندرية وعمودها، أما المنار فهو إعجاز معماري في ذلك الوقت، لذا عده الكثيرون من عجائب الدنيا^(٢) وقد تسابق الرحالة في وصف عمارته ورفع قياساته بالشبر أو بالخطوة أو بالقامة.

فيصف ابن جبير المنار بقوله أنه: (آية للمتوسمين وهداية للمسافرين، لولاه ما اهتدوا في البحر إلى بر الإسكندرية، يظهر على أزيد من ٧٠ ميلاً، وميناه في غاية العتاقة والوثاقة)^(٣)، ويقول ابن رشيد في رحلته: (ومن عجائب الإسكندرية منارها الذي يعجز عنه الواصف ويحار فيه الواصف، وفخامته من داخله أكثر مما هي من خارجه وهو من عجائب المصنوعات وغرائب المرئيات، قاس أحد أصحابنا جانبه البحري مائة ونيفاً على عشرين قدماً)^(٤)، ويشير العبدري في رحلته إلى مكان المنار بقوله: (وهو خارج المدينة على أزيد من ثلاثة أميال وعلى مرتفع بشمال البلد ..) ثم يشرع في وصف حراسته وأبوابه وسعته، فيقول: (وفوق الباب، من داخل موضع متسع لحراسة الباب يقعد فيه الحارس وينام فيه، ومن داخل المنار عدة بيوت رأيتها مغلقة وسعة الممر ستة أشبار، وفي غلط الحائط عشرة أشبار ذرعت من أعلاه)^(٥)، كذلك زار ابن بطوطة المنار مرتين الأولى حين قدومه إلى الإسكندرية والثانية حين عودته من رحلته، وقام بتدوين ملاحظاته عنه حيث قال: (قصدت المنار، فرأيت أحد جوانبه متهدماً، وهو مربع، ذاهب في

(١) البلوى: الرحلة، ج ١، ص ٩٠ - ٩١.

(٢) هنري رياض: دليل آثار الإسكندرية، ص ١٥.

(٣) ابن جبير: الرحلة، ص ١٤.

(٤) ابن رشيد: الرحلة، ج ٣، ص ٩١ - ٩٢.

(٥) العبدري: الرحلة، ص ٩٢.

الهواء، وقصدته عام ٧٥٠، فوجدته قد استولى عليه الخراب بحيث لا يمكن دخوله ولا الصعود إليه^(١).

وأما عمود السواري فقد تعجب منه ابن رشيد وحار عقله في التوصل إلى انتصابه، وقام برفع مقاساته فقال: (وشبرت قاعدته بشبري فكانت تسعة عشر شبراً في كل وجه من وجوه القاعدة)^(٢)، وزاد العبدري فقال: (ومن أغرب ما رأيته بها عمود من رخام بظاهرها يعرف بعمود السواري وهو حجر واحد مستدير عال جداً .. وقد أقيم على حجارة منحوتة مرتفعة على قدر دكاكين العظم علوها أزيد من قامتين ، ولا يعلم كيف أقيم عليها ولا كيف وضع هناك)^(٣) وحاول البلوي قياسه فقال: (وإن طوله تسعة وأربعون ذراعاً بالذراع الكبيرة التي فيها ذراعان)^(٤)، أما ابن بطوطة فيقول عنه: (ومن غرائب المدينة عمود السواري، من الرخام الهائل ... وهو قطعة واحدة محكم النحت..^(٥)).

ولم تكن الإسكندرية وحضارتها مصدر إعجاب الرحالة المغاربة فحسب بل حفلت المصادر بكثير من المشاركة ممن أعجب بالإسكندرية وقصدها وبعضهم لم يكن له غرض إلا رؤيتها بسبب ما سمع عنها، فهاهو الملك المنصور صاحب حماة يستأذن الظاهر بيبرس في الحضور إلى مصر، ولما حضر سأل الإذن بالمسير إلى الإسكندرية لرؤيتها^(٦)، فسار إليها ومعه الأمير سنقر جاء

(١) ابن بطوطة: الرحلة، ص ١٤.

(٢) ابن رشيد: الرحلة، ج ٣، ٩٤ - ٩٥.

(٣) العبدري: الرحلة، ص ٩٢.

(٤) البلوي: الرحلة، ج ١، ص ١٩٨.

(٥) ابن بطوطة: الرحلة، ص ٢١. وهذا العمود من رخامة واحدة وارتفاعه يزيد على ارتفاع مبنى مكون من عشرة طوابق أي ما يزيد عن ثلاثين متراً، والعجب هو أنه من رخامة واحدة فكيف نحت، ثم كيف أقيم ونصب هكذا؟ وما الغرض منه، لا شك أن هذا من العجائب في عمارة مثل هذا في العهود القديمة، لمعرفة المزيد عن منار الإسكندرية وعمود السواري بها انظر: الكحلوي: آثار مصر الإسلامية، ص ٥١ - ٦٤.

(٦) المقرئزي: السلوك، ج ١، ق ٢، ص ٥٥٦.

الظاهر^(١) وحملت له الإقامات حتى عاد^(٢)، وكذلك المؤرخ الشهير أبو الفدا عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)، صاحب كتاب المختصر، فقد توجه إلى مصر زمن الملك الناصر محمد، وقد بدا له أن يرى الإسكندرية، فأجابه السلطان وسار إليها في المراكب ووصل إليها يوم الأربعاء وصلى بها الجمعة ثم خرج منها، وكان ذلك في عام (٧١٨هـ/١٣١٨م)^(٣).

الحركة العلمية النشطة بالثغر: فلقد كان ثغر الإسكندرية يعج بالعلماء قبل دولة المماليك، ولا سيما الإسكندرية المدينة الوحيدة التي سمح لها بالاشتغال بالعلم السني في أواخر العهد الفاطمي كما سبق ذكره^(٤)، ولقد نزل بها تلامذة الحافظ السلفي والعوفي وغيرهم، فقصدها طلبة العلم من شرق العالم الإسلامي وغربه يذكر الذهبي وهو أحد العلماء البارزين الذين رحلوا من شرق العالم الإسلامي لسماع الحديث من علماء الثغر السكندري أنه: (ما زال بها الحديث قليلا حتى سكنها السلفي، فصارت مرحولا إليها في الحديث والقراءات)^(٥)، ويقول ابن بطوطة عنها: (بها ما شئت من تحسين وتحسين، ومآثر دنيا ودين)^(٦).

بعد الثغر عن الفتن نسبيا: فقد كان الثغر السكندري محل رباط دائم ويتربص به الأعداء دائما، فكانت الهجمات الصليبية تقصد الإسكندرية ما بين

(١) هو: الأمير سنقر بن عبد الله الألفي الظاهري (ت ٦٨٠هـ/١٢٨١م)، كان من جملة الأمراء في دولة الظاهر بيبرس، كان محببا إلى الناس، ذا سيرة حسنة، دينا خيرا ن له فضل وأدب، مات معتقلا بالإسكندرية، بعد أن صرف من منصبه في نيابة السلطنة بالديار المصرية في عهد الملك السعيد ابن الظاهر بيبرس، انظر: ابن تغري بردي: النجوم، ج ٧، ص ٣٥٠؛ المنهل، ج ٦، ص ٨٦.

(٢) إقامة، وجمعها إقامات، مايلزم الجند من المؤونة والعلف وغيرها، وربما قصد بها ما يلزم المسافرين من الخيام وأمتعة السفر، المقرئزي: السلوك، الحاشية، ج ١، ق ١، ص ١٥٠، سعيد عاشور: العصر المماليكي: ص ٤١٣.

(٣) أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، ج ٤، ص ٨٣، ٨٤.

(٤) انظر مبحث المدارس ص ٢٩٤، وكذا مبحث تمكين المذهب السني ص ٢٥٩.

(٥) الذهبي: الأمصار نوات الآثار، ص ١٨٠.

(٦) ابن بطوطة: الرحلة، ص ٢٠.

فترة وأخرى، ومن أجل ذلك كان أهل الثغر في رباط دائم، ولعل هذا أثّر فيهم بحيث قلت عندهم الخلافات التي كانت تطحن كثيرا من البلدان، وقد أدى هذا الهدوء النسبي للثغر بدوره إلى قلة الفتن السياسية والدينية به^(١)، ولا شك أن الوافد الغريب يكون قصده لبلد تقل الفتنة ويزداد الاستقرار السياسي به أعظم من مقصده لبلد مليء بالاضطرابات التي يخشى على نفسه وماله فيه، فكان هذا من أعظم العوامل التي دفعت الرحالة المشاركة والمغاربة والأندلسيين إلى قصد الإسكندرية ولا سيما من اكتوى بنار الخلافات والفتن في بلده، فمن هؤلاء بعض الحكام، فقد حفظت لنا المصادر التاريخية أن القائم بأمر الله صاحب المغرب أو يقال متملك تونس، أبو يحيى زكريا بن أحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الواحد الحفصي اللحياني، قد خرج من بلاده متوجها إلى مصر بسبب الفتنة في بلاده، وقد علق ابن تغري بردي على ذلك بقوله: (إنه خرج لأمر أوجب ذلك وترك ملكه ونزل بالإسكندرية وسكنها)^(٢)، وقال أيضا عنه: (فر ولحق بالإسكندرية)^(٣)، هذا وقد استوطن اللحياني الإسكندرية حتى توفي بها سنة (٧٢٧هـ/١٣٢٦م)^(٤)، وقد كان

معه وزيره أحمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن يوسف المرادي والذي استمر به العمر حتى سنة (٧٣٦هـ/١٣٣٥م) بالإسكندرية^(٥)، وقد كان اللحياني ووزيره ممن لهم مشاركة في العلوم كالحديث والنحو وغير ذلك^(٦).

ازدهار الناحية الاقتصادية بالثغر السكندري: فقد كان الاقتصاد مزدهرا في الإسكندرية نظرا لكونها سوقا تجاريا تحط فيه البضائع المشرقية والمغربية والأوربية، وكان التجار البنادقة والجنوبيون يمثلون حركة قوية في البيع والشراء

(١) انظر الفصل الأول من هذه الرسالة، ص ٦٣.

(٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٩، ص ٢٦٨.

(٣) ابن تغري بردي: المنهل، ج ٥، ص ٣٦٤.

(٤) ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج ٢، ص ١٧٦؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج ١، ص ٢٥١ — ٢٥٢.

(٥) المقرئزي: السلوك، ج ٢، ق ٢، ص ٤٠٤.

(٦) ابن حجر: الدرر، ج ١، ص ٢٤١؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج ١، ص ٢٧٧.

بالمنتجات التي لم يعرفها الرحالة المغاربة^(١)، ولذا كان التجار المرافقون لوفود الحج يحرصون على النزول بالإسكندرية لأجل التجارة^(٢).

وبذلك كله كانت الإسكندرية محط أنظار العلماء والرحالة يفدون إليها من كل أقطار الأرض مشرقها ومغربها، وينزلون بها، وكان لهذا الأثر العلمي الكبير إذ أكثر هؤلاء وجلهم كانون من العلماء اللذين لا يرضون بالجلوس في الثغر دون مباحثة ومشاركة علمية، أيضا وجود مثل هؤلاء العلماء يدفع الطلاب بالثغر للتعلم ليكونوا مثل هؤلاء الأعلام، وهذا مما لا شك فيه يثري الحركة العلمية بالثغر السكندري.

وإذا أردنا أن نستخلص دور الرحالة والحجاج في إثراء الحركة العلمية في الإسكندرية في العصر المملوكي، فإننا يمكن أن نتبين الآتي:

أولاً: كان الرحالة حلقة وصل بين الشرق والغرب، فحملوا علوم الأندلس والمغرب العربي إلى الإسكندرية في رحلتهم لأداء فريضة الحج، وفي رحلة العودة حملوا علوما من مكة وممن التقوا بهم من علماء الشرق الإسلامي وحملوها في طريق العودة حيث نزلوا بالإسكندرية، مما أدى إلى وجود تفاعل علمي داخل الإسكندرية.

ثانياً: كان للرحالة دور في نقد الحياة العلمية بالإسكندرية بخلاف المقيم فالرحالة لا يراعي في الجملة ما يراعيه المقيم، ولا سيما والمغاربة معروفون بالصراحة والجرأة وسرعة الانفعال، وهذا وإن كان له سلبياته، إلا أنه في الجملة يظهر الأخطاء ويمنع وقوعها مرة أخرى، ويضع الأمور في نصابها الصحيح.

ثالثاً: ظهر بالإسكندرية علماء كبار كأبناء ابن المنير ناصر الدين وزين الدين، وأبناء الغرافي تاج الدين وعز الدين، وغيرهم، وهؤلاء لم يرحلوا في نشر العلم ولم يعرفهم أهل الأصقاع البعيدة إلا من خلال الرحلات العلمية من كافة الأقطار إلى الثغر السكندري مما كان له الأثر في نشر علم هؤلاء، وبالتالي زيادة عدد الزائرين للطلاب على أيدي علمائه.

(١) ناجلا محمد: العلاقات السياسية والاقتصادية بين مصر والبندقية، ص ١٦٠.

(٢) التبببي: مستفاد الرحلة، ص ٢٢.

دور الرحالة من مدن مصر الداخلية ومن المشرق الإسلامي

في الحياة العلمية في الإسكندرية

بالرغم من أن القاهرة كانت حاضرة العالم الإسلامي في العصر المملوكي، إلا أن هذا لم يحجب محبي العلم عن الإسكندرية ولاسيما وفيها من علو الأسانيد في القراءة والحديث والفقه المالكي مالا يجده الطالب في القاهرة وسائر مدن مصر الداخلية، وقد خرج طلاب العلم إلى الإسكندرية على مر العصر المملوكي ممن خرج من القاهرة: الحسن بن علي ابن الصوافي اللخمي المصري (ت ٦٩٩هـ/١٢٩٩م)، رحل إلى الإسكندرية وسمع من سبط السلفي وجماعة وصف بالفضل والخير والتدين، كان ممن تولى مشيخة المدرسة الفارقانية بالقاهرة^(١).

— نجم الدين أبو الفضل إسحاق بن أبي بكر بن أطرز السنجاري (ت ٧٢٠هـ/١٣٢٠م)، عرف عنه حبه للعلم فوصفته المصادر بالفقيه الأديب الشاعر، رحل إلى الإسكندرية وسمع من بعض علمائها، له قصيدة طويلة في مدح ابن تيمية^(٢).

— مجد الدين إسماعيل بن إبراهيم الشارعي المصري المحدث (ت ٧٣١هـ/١٣٣٠م)، فقد طاف البلاد لسماع الحديث فكانت الإسكندرية من المحطات التي نزل بها فسمع من محدثيها أمثال وجيهة الصعيدية، كان فاضلاً له عناية بتحصيل الكتب^(٣).

— تاج الدين أبو القاسم عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافي السعدي الشافعي (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)، المحدث الإمام القاضي بالديار المصرية، تفقه

(١) الصفدي: أعيان العصر، ج ٢، ص ٢٠٧؛ ابن تغري بردي: المنهل، ج ٥، ص ١٠٢ — ١٠٣. والفارقانية: مدرسة أنشأها الأمير أبق سنقر الفارقاني السلحدار سنة (٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، انظر: المقرئزي: الخطط، ج ٢، ص ٣٦٨.

(٢) ابن عبد الهادي: العقود الدرية، ص ٣٧٦؛ ابن تغري بردي: المنهل، ج ١، ص ٣٥٥؛ العليمي: المنهج الأحمد، ج ٥، ص ٥٠، ٥١.

(٣) الصفدي: أعيان العصر، ج ١، ص ٤٩٣ — ٤٩٤؛ ابن حجر: الدرر، ج ١، ص ٣٦٤.

وقرأ النحو على عدد من العلماء، وارتحل إلى الإسكندرية لطلب الحديث فسمع من عثمان بن عوف، وعمل معجمه في ثلاث مجلدات، وأجاز له خلق كثير، كان حسن الخط أفتى ودرس في عدد من المدارس^(١).

— سعد الدين عبد الرحمن بن مسعود بن أحمد الحارثي المصري (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)، عني بالسماع والطلب فرحل إلى عدد من البلاد، ودخل الإسكندرية فسمع من فضلائها أمثال القرافي، تفقه في المذهب الحنبلي، وبرع في الأصول والعربية، وكانت له باع في المناظرات، تولى التدريس في عدد من الأماكن منها جامع ابن طولون بالقاهرة^(٢).

— مجد الدين أبو بكر بن إسماعيل بن عبد العزيز الشافعي (ت ٧٤٠هـ/١٣٣٩م)، كان إماما عالما علامة في المذهب الشافعي، طلب الحديث فرحل من أجله وطاف البلاد دخل الإسكندرية وسمع من علمائها، حدث وأفتى ودرس وأعاد وأفاد، له مؤلفات عديدة منها "شرح التنبيه والتعجيز"، واختصر "شرح ابن الرفعة" وسماه "تحفة النبيه في شرح التنبيه" وغير ذلك من المؤلفات^(٣).

— شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن أبيك بن عبد الله الحنفي (ت ٧٤٤هـ/١٣٤٣م)، طلب الحديث فرحل إلى الإسكندرية وسمع من فضلائها خرج لنفسه الأحاديث، عرف بكثرة إطلاعه وغزارة علمه وتحريرو قوله مع الشهامة وعزة النفس^(٤).

-
- (١) ابن الوردي: تنمة المختصر، ج ٢، ص ٤٢٣؛ السبكي: طبقات الشافعية، ج ١٠، ص ٨٥.
- (٢) ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، وجامع ابن طولون: بناء الأمير أحمد ابن طولون بموضع يعرف بجبل يشكر، وقد تشقق هذا الجامع زمن المستنصر بالله الفاطمي وجدده السلطان المملوكي المنصور لاجين، سنة (٦٩٧هـ/١٢٩٧م)، انظر: المقرئ: الخطط، ج ٣، ص ١٤٣، كذلك انظر: محمود عكوش: الجامع الطولوني.
- (٣) ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج ٢، ص ٣١٩؛ ابن مفلح: المقصد الأرشد، ج ٢، ص ١١١؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١، ص ٣٩٦.
- (٤) الحسيني: ذيل تذكرة الحفاظ، ص ٦١.

— صالح بن عبد الله القميري (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، عرف بحبه للعلم

تردد على العلماء للأخذ عنهم ، فنراه يرحل إلى البلاد معتتياً بطلب الحديث، دخل الإسكندرية وسمع من محدثيها وأخذ منهم^(١).

— ورحل إلى الإسكندرية أيضاً قاضي القضاة السبكي، وهو علي بن عبد

الكافي بن علي بن تمام بن يوسف السبكي، نسبة إلى سبك من قرى مصر (ت ٧٥٦هـ/١٣٥٥م)، ارتحل إلى القاهرة فاستوطنها وتلقى بها علومه، ثم طلب

الحديث بنفسه فرحل فيه إلى الشام والحجاز ودخل الإسكندرية سنة (٧٠٤هـ/١٣٠٤م)، وكان ممن جمع فنون العلم من الفقه والأدب والنحو واللغة

ولى قضاء الشام وخطب في الجامع الأموي، وله كتب في الفقه وغيره منها إكماله جزءاً من شرح المذهب للنووي^(٢).

— شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد

المحسن الشافعي (ت ٧٥٨هـ/١٣٥٦م)، كان عالماً فاضلاً، سمع الكثير وكتب بخطه، وقرأ بنفسه، وحصل الأجزاء، ورحل إلى الإسكندرية، فسمع بها، وحدث

وأفاد ودرس بإحدى مدارس القاهرة^(٣).

— بدر الدين الحسن بن محمد بن صالح بن محمد بن محمد بن عبد

المحسن بن علي المجاور القرشي المصري (ت ٧٧٢هـ/١٣٧٠م)، طلب الحديث فسمع ببلاد الشام ومصر والإسكندرية، نسخ الأجزاء وقرأ طرفاً من النحو^(٤).

— شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن عبد الرزاق الغماري المصري

المالكي (ت ٨٠٢هـ/١٣٩٩م)، رحل لسماع الحديث فدخل الإسكندرية وأخذ من ابن طرخان وغيره، وحدث بالكثير، كان عارفاً باللغة العربية مشاركاً في فنون

(١) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٢، ص ٣٠٠ — ٣٠١.

(٢) الذهبي: معجم الشيوخ، ج ٢، ص ٣٤، ٣٥؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج ١، ص ٤٦٧ — ٤٦٨؛ الأنصاري: نزهة خاطر، ص ٣٥٢؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ص ٧٢٨.

(٣) ابن حبيب: تذكرة النبیه، ج ٣، ص ٢١١.

(٤) العليمي: المنهج الأحمد، ج ٥، ص ١٣٩ — ١٤٠.

الأدب وناظماً للشعر^(١)، ذكر السيوطي أنه: (تفرد على رأس الثمانمائة البلقيني بالفقه، والعراقي بالحديث، والغماري هذا بالنحو، والشيرازي صاحب القاموس باللغة)^(٢).

— الحافظ عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن إبراهيم أبو الفضل زين الدين العراقي، حفظ القرآن صغيراً وطلب العلم، ثم رحل لسماع الحديث بنفسه سنة (٧٥٦هـ/١٣٥٥م) فطاف الكثير من مدن العالم الإسلامي للسماع منها مدينة الإسكندرية، فسمع بها من ابن أبي الليث وابن البوري وأخذ عنه جماعة من الحفاظ من أشهرهم الحافظ ابن حجر وولده أبو زرعة والحافظ الهيثمي وغيرهم، وصف العراقي بالفهم والمعرفة والإتقان، ولي قضاء المدينة المنورة سنة (٧٨٨هـ/١٣٨٤م)، وتوفي بالقاهرة سنة (٨٠٦هـ/١٤٠٣م)^(٣).

— ابن الزاهد أحمد بن أبي بكر بن أحمد الشهاب أبو العباس القاهري الصوفي (ت ٨٠٦هـ/١٤٠٣م)، رحل إلى الإسكندرية فسمع بها من عالمها أبي عبد الله محمد بن يوسف الأنصاري المالكي^(٤).

— الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الشافعي نور الدين أبو الحسن الهيثمي، تلميذ الحافظ العراقي، ووارث علمه، وصاحب المصنفات الكبار في زوائد الأحاديث على الأمهات الست، فله "البحر الزخار في زوائد البزار" و "مجمع البحرين في زوائد المعجمين للطبراني، و "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد" وغيرها، وقد سمع بالقاهرة وارتحل إلى دمشق وبيت المقدس والإسكندرية وتوفي سنة (٨٠٧هـ/١٤٠٤م) بالقاهرة^(٥).

(١) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٧، ص١٩، ٢٠.

(٢) السيوطي: طبقات النحاة واللغويين، ج١، ص٤١٥.

(٣) ابن قاضي شهبه: طبقات الشافعية، ج٤، ص٣٣؛ ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٢٧٧؛ ابن

تغري بردي: المنهل، ج٧، ص٢٤٨ — ٢٥٠؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص٥٦ — ٥٧؛

ابن فهد: لحظ الألفاظ، ص٢٢٠ — ٢٢٢.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٢٥٠.

(٥) ابن فهد: لحظ الألفاظ، ص٢٣٩ — ٢٤٠؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص٢١١.

— عبد الكريم بن أحمد بن عبد العزيز المصري (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٤م)، سمع من الإسكندرية من ابن البوري، وصف بحبه للعلم وأهل الخير^(١).

— شمس الدين محمد بن عمار بن محمد المصري المالكي (ت ٨٤٤هـ/١٤٤٠م)، اشتغل بالعلم قديماً ولقي المشايخ وقرأ بنفسه، سمع الموطأ والسنن الكبرى والترمذي وغيرها، سمع بالإسكندرية من عدد من فضلائها وأجاز له خلق كثير، وأذن له أبو عبد الله بن عرفه بالإفتاء والتدريس سنة (٧٩٣هـ/١٣٩٠م)، حدث وتفقه وولى التدريس بمصر سنة (٨٠٣هـ/١٤٠٠م)^(٢).

— عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد أبو ذر ابن الشمس الزركشي، سمع بالإسكندرية وكتب بخطه الأجزاء، مات سنة (٨٤٦هـ/١٤٤٢م) بالقاهرة^(٣).

— ابن حجر شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد ابن علي بن محمد العسقلاني المصري (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) إمام وقته وخاتمة الحفاظ المبرزين والقضاة المشهورين في عصره، حج مرات عدة وطاف البلاد في الحديث ودخل الإسكندرية وسمع بها على جمع من الشيوخ وقال الشعر، وبرع في التاريخ، واشتهر بقاموس السنة وهو شرحه للبخاري الذي سماه "فتح الباري شروح صحيح البخاري"، وكتبه في التاريخ مشهورة كالدرر الكامنة وإنباء الغمر وتهذيب التهذيب وغير ذلك^(٤).

— علي بن إبراهيم بن سليمان القليوبي القاهري الشافعي (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م)، حفظ القرآن واشتغل بالفقه على عدد من علماء القاهرة

(١) ابن حجر: إنباء الغمر، ج ٢، ص ٣٠٧.

(٢) القرافي: توشيح الديباج، ص ٢١٢ — ٢١٤؛ ابن فهد: معجم الشيوخ، ص ٣٨٧.

(٣) محمد النجدي: السحب الوابلة، ج ٢، ص ٥٢١ — ٥٢٣.

(٤) المقرئ: العقود، ج ١، ص ٤٢؛ ابن حجر: إنباء الغمر، ج ١، ص ٤٩٥؛ ابن فهد: لحظ

الألحاظ، ص ٣٢٦.

دخل الثغر السكندري فسمع به على الشمس ابن يفتح الله والجمال الدماميني^(١).

— الإمام شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر السخاوي المحدث المؤرخ (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، كان عالما فاضلا بارعا في علم الحديث، حضر إملاء ابن حجر صغيرا فحبب إليه الحديث فلزم مجلسه وكتب من مصنفاته بخطه وسمع الكثير جدا على المسندين بمصر والشام والحجاز ودخل الإسكندرية وحمل عن كبار محدثيها، وضمن ذلك في كتابه "الضوء اللامع في أخبار أهل القرن التاسع"^(٢).

— الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد أبو الفضل السيوطي الحافظ المفسر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، صاحب المؤلفات الجامعة والمصنفات النافعة، حفظ القرآن وعمره دون ثمان سنوات وحفظ الكثير من الأحاديث، وحضر مجلس ابن حجر وهو صغير برفقة والده، وسمع الكثير في بلدان العالم الإسلامي منها الإسكندرية، ومن أشهر مؤلفاته التفسير المسمى بـ "الدر المنثور في التفسير بالمأثور"، و"شرح جمع الجوامع" وغير ذلك، وله باع في التاريخ وله "طبقات الحفاظ" وتاريخ مصر المسمى "حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة" و"تاريخ الخلفاء" وغير ذلك^(٣).

ومن دمياط^(٤): رحل إليها الحافظ الدمياطي عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف بن الخضر (ت ٧٠٥هـ/١٣٠٥م)، أحد الأئمة الأعلام والحفاظ الثقات، دخل إلى الإسكندرية مرتين من أجل السماع من أصحاب السلفي وكتب بخطه كثيرا من الكتب، كان إمام أهل الحديث في زمانه، فقيها أصوليا نحويا

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٥، ص ١٥٣.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٥، ص ٩١؛ السيوطي: نظم العقيان، ص ١٥٢—١٥٣؛ ابن

إياس: بدائع الزهور، ج ٣، ص ٢٥٨؛ الغزي: الكوكب السائر، ج ١، ص ٥٣، ٥٤.

(٣) ابن إياس: بدائع الزهور، ج ٥، ص ٩٥؛ الغزي: الكواكب السائرة، ج ١، ص ٢٢٦؛ الشوكانى:

البدر الطالع، ج ١، ص ٣٢٨؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١، ص ٥١٤.

(٤) دمياط: مدينة قديمة بين نتيس ومصر، صحيحة الهواء وهي ثغر من ثغور الإسلام، اشتهرت

بزراعة قصب السكر وصيد السمك، انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٤، ص ٨٥.

لغويا أديبا شاعرا، وله مصنفات عدة وجمع معجم شيوخه في أربع مجلدات وأملى في حياة مشائخه، قال عنه المزي ما رأيت أحفظ منه ووصفه أبو حيان بحافظ المشرق والمغرب^(١).

— شهاب الدين أحمد بن أبيك بن عبد الله الشافعي المصري الدمياطي عرف بابن الدمياطي نسبة إلى جده لأمه، سمع بالإسكندرية من عز الدين الغرافي، حدث وكتب بخطه وقرأ بنفسه وحصل الأصول والفروع، توفي في طاعون سنة (٧٤٩هـ/١٣٤٨م)^(٢).

ومن تروجة^(٣): أحمد بن عمر بن أحمد بن منصور بن موسى الشهاب التروجي الشافعي (٨٦٠هـ/١٤٥٥م)، رحل إلى الإسكندرية واتخذها مستقرا له فحفظ بها القرآن الكريم وصلى به وتلاه بالروايات، وأخذ الكثير من العلم الشرعي من علمائها أمثال البدر الدماميني وغيره^(٤).

ومن قوص: رحل إليها الإمام قاضي القضاة تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب القشيري القوصي الشهير بابن دقيق العيد (٧٠٢هـ/١٣٠٢م)، نشأ بقوص وتعلم القرآن الكريم، رحل إلى مصر والشام في طلب الحديث، فأخذه من جملة من العلماء، وانتهت إليه رئاسة العلم في زمانه، برع في العلوم ولا سيما الحديث، وله مصنفات مشهورة كـ "الإمام والإمام في الحديث الأحكام" و "شرح عمدة الأحكام"، وغيرها من المؤلفات، كان معظما مبجلا، دينا ورعا، وحيد دهره وفريد عصره في العلوم النقلية والعقلية، وفضائله كثيرة ومناقبه مشهورة^(٥).

(١) التجيبي: الرحلة، ص ٣٧ — ٣٩؛ السبكي: طبقات الشافعية، ج ١٠، ص ١٠٢ — ١٠٣؛ ابن تغوي

بردي: المنهل الصافي، ج ٧، ص ٣٧١ — ٣٧٣؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج ١، ص ٤٠٣ — ٤٠٤.

(٢) الصفدي: أعيان العصر، ج ١، ص ١٧٥ — ١٨٥؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ١، ص ١١٦.

(٣) تروجة: من البلاد القديمة المندثرة، ومكانها اليوم بأراضي ناحية زاوية صقر بمركز أبو المطامير بمحافظة البحيرة، انظر: محمد رمزي: القاموس الجغرافي، ج ١، ص ١٩٠.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٢، ص ٥١.

(٥) الأذفوي: المطالع السعيد، ص ٥٧٥؛ ابن شاکر الکتبی: فوات الوفيات، ج ٢، ص ٤٨٤ — ٤٨٥؛

— كمال الدين أحمد بن عبد القوي بن عبد الله بن شداد الربيعي (ت ٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م)، ناظر قوص ورئيسها، طاف البلاد لسماع الحديث فدخل دمشق وغزة وبغداد، ثم حط برحاله بالإسكندرية، حيث أجاز له جمع كثير^(١).

ومن أسوان: نجم الدين حسين بن علي ابن سيد الكل الأسواني الشافعي (ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م)، كان محبا للعلم طالبا له رحل إلى الإسكندرية فسمع من ابن طرخان و تاج الدين الغرافي، حدث وتفقه وبرع وأفنى وحدث الناس بالعلم مدة كثيرة، وأعاد بعدد من المدارس، وقد انتفع به الطلبة لعلمه وفضله^(٢).

ومن النحرارية^(٣): إبراهيم بن محمد بن علي بن محمد بن خزيمة ابن عثمان النحريري الشافعي (ت ٨٦١هـ/ ١٤٥٦م)، تردد إلى الإسكندرية مرارا وسمع بها^(٤).

وإلى جانب هذا فقد وفد على الإسكندرية عدد من الرحالة من مدن المشرق الإسلامي، فمن بلاد الشام وفد عليها من دمشق والتي كانت لها نصيب الأسد في ذلك:

— تاج الدين محمد بن محمد بن سعد الله بن رمضان بن إبراهيم الدمشقي الحنفي (٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م)، سمع بالإسكندرية من عبد الرحمن بن موقا، تولى التدريس بعدد من مدارسها^(٥).

ابن حبيب تذكرة النبيه، ج ١، ص ٢٥٤؛ ابن الوردي: تنمة المختصر، ج ٢، ص ٣٧٦ — ٣٧٧؛ المقرئزي: المقفى الكبير، ج ٦، ص ٣٦٧، السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٣١٧ — ٣١٨؛ المراغي: الفتح المبين، ج ١، ص ١٠٢، ١٠٣؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١، ص ١٧٨.

(١) ابن تغري بردي: الدليل الشافعي، ج ٢، ص ٣١٨،

(٢) ابن رافع السلامي: الوفيات، ج ١، ص ٢٤٥ — ٢٤٦.

(٣) النحرارية: قرية من مديرية الغربية بمركز كفر الزيات بمصر، أنشأها الأمير سنقر نقيب الجيوش، أيام الناصر محمد بن قلاوون فبالغ في تجميلها حتى صارت من أجمل مدن السلطان، وينسب إليها جماعة من العلماء، علي مبارك: الخطط التوفيقية، ج ١٧، ص ٥.

(٤) السخاوي: اتصوء اللامع، ج ١، ص ١٥٤ — ١٥٥.

(٥) الذهبي: تاريخ الإسلام، ص ٤٥٣.

— جمال الدين إبراهيم بن سليمان بن حمزة بن خليفة القرشي الدمشقي (ت ٦٥١هـ/١٢٥٣م)، حدث وكتب في الإجازات، له نظم وأدب سافر إلى حلب وبغداد والإسكندرية لسماع الحديث^(١).

— نجم الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أحمد بن خلف البلخي الدمشقي (٦٥٣هـ/١٢٥٥م)، قال بأنه اجتمع بالسلفي وأجاز له، سافر إلى الإسكندرية وسمع بها من جماعة، كذلك حدث عنه الكثير^(٢).

— العلامة الإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي أبو محمد المنذري الشامي ثم المصري (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، قرأ القرآن وتأدب وتفقّه ثم طلب الحديث فسمع بالمدينة المنورة، ورحل إلى الإسكندرية وسمع بها ودرس بالقاهرة وولى مشيخة دار الحديث الكاملية بها، وانقطع بها ينشر العلم^(٣).

— شرف الدين عثمان بن محمد بن عبد الله بن محمد بن هبة الله بن علي بن المظفر بن أبي عصرون الدمشقي (ت ٦٥٨هـ/١٢٥٩م)، دخل الإسكندرية في صغره وسمع من عبد الرحمن بن موقا وعبد العزيز بن عيسى اللخمي، كان رئيساً نبيلاً جواداً مفضلاً^(٤).

— أبو علي الحسن بن علي بن محمد الدمشقي الحنبلي الصوفي (ت ٦٦٧هـ/١٢٦٨م)، سمع بالإسكندرية من جماعة، وكان خيراً صالحاً^(٥). ومنهم جمال الدين يوسف بن أحمد بن محمود بن أحمد بن محمد الدمشقي (ت ٦٧٣هـ/١٢٧٤م)، عرف بابن الطحان واشتهر بالحافظ اليعموري، سمع الكثير ببلدان شتى منها الإسكندرية له مشاركة جيدة في الأدب والتاريخ وغيره من

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٥، ص ٣٥٧.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص ٣٠٧.

(٣) الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج ١، ص ١٤٣٨.

(٤) الذهبي: تاريخ الإسلام، ص ٣٤٩ — ٣٥٠؛ ابن شاکر كتبي: عيون التواريخ، ج ٢٠، ص ٢٣٧.

(٥) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٢، ص ١١٢.

العلوم، كان كثير البحث، كتب بخطه الكثير، عرف عنه بأنه حلو المحادثة مليح النادرة لا تمل مجالسته^(١).

— شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف ابن أبي الحسن (ت ٧٠٥هـ/ ١٣٠٥م)، عرف بالإمام العالم الحافظ شيخ المحدثين، رحل وطاف وحصل وجمع، سمع الكثير على المشايخ فكان أول سماعه للحديث بمدينة الإسكندرية، وصفه ابن كثير بأنه حامل لواء هذا الفن أي صناعة الحديث وعلم اللغة^(٢).

— قاضي دمشق، جمال الدين أبو عبد الله محمد ابن أبي الربيع سليمان بن سومر الزوأي المالكي (ت ٧١٧هـ/ ١٣١٧م)، قدم الإسكندرية شابا وتفقه حتى برع في المذهب المالكي، وأكثر من سماع الحديث، فسمع من ابن رواج والسبط وأبي عبد الله المريني وأبي العباس القرطبي، عاد إلى دمشق فتولى قضاءها، مدة ثلاثين سنة، وقد باشره بصرامة وقوة وشدة في إراقة دماء الملحدين والزنادقة والمخالفين حتى وافته المنية^(٣).

— كمال الدين أحمد بن جمال الدين بن أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد البكري الوائلي الشافعي (ت ٧١٨هـ/ ١٣١٨م)، قدم مصر وسمع بعدد من مدنها منها الإسكندرية حيث التقى بعلمائها وأخذ عنهم، برع في الأصول والنحو وناب في الحكم بدمشق، ومشیخة دار الحديث الأشرفية بها، كان حسن الشكل مهيبا غزير الفضل، من بيت علم وكرم^(٤).

-
- (١) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٣، ص ١٠٦ — ١٠٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ص ١٤٣؛ ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٢، ص ٤٦٢.
- (٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٧، ق ١٤، ص ٤٢.
- (٣) المقرئزي: السلوك، ج ٢، ق ١، ص ١٨٠.
- (٤) الصفدي: أعيان العصر، ج ١، ص ٢١٧ — ٣٢٠؛ المقرئزي: السلوك، ج ٢، ق ١، ص ١٨٧؛ ابن تغري بردي: المنهل، ج ٢، ص ٧١. وتتسب دار الحديث الأشرفية إلى الملك الأشرف موسى بن العادل أبي بكر بن أيوب (ت ٦٣٥هـ/ ١٢٣٧م)، وقد أوقفها على المحدثين الحنابلة، النعيمي: الدارس، ج ١، ص ٤٧، ٤٨.

— جمال الدين أحمد بن يعقوب بن أحمد بن يعقوب بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن عثمان الصابوني الدمشقي (ت ٧٣١هـ/ ١٣٣٠م)، رحل إلى عدد من المدن الإسلامية طلباً للحديث، فسمع بالإسكندرية من أبي الحسن يحيى بن محمد بن الحسين بن عبد السلام وغيره، كتب كثيراً وخرّج لنفسه الأحاديث، وأعاد ببعض المدارس بدمشق^(١).

— إبراهيم بن يوسف بن يوسف بن علي البعلبكي الدمشقي (ت ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م)، كان أحد طلبة الحديث الذين رحلوا وطافوا في البلاد من أجله، فسمع بالشام والحجاز ومصر من عدد كبير من المحدثين، وبالإسكندرية سمع من المصنف والدمراوي وغيرهم، كتب الأجزاء، وحج وجاور وكتب عنه بعض الطلبة، وكان خيراً وقوراً بشوشاً جيد الفهم^(٢).

— الإمام الحافظ المقرئ مؤرخ الإسلام شمس الدين الذهبي، وهو الإمام محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، إمام الحديث والتاريخ وله المصنفات الكبار في التاريخ كـ "تاريخ الإسلام" و"دول الإسلام" و"العبر في خبر من غبر"، و"سير أعلام النبلاء" وغيرها، وكان قد دخل الإسكندرية لسماع الحديث، فأخذ عن الغرافي وغيره وطاف البلدان في سماع الحديث، وكتب بخطه من الأجزاء الشيء الكثير، وحكي عن الشيخ ابن حجر أنه قال: شربت ماء زمزم لأصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ، وفضائله كثيرة^(٣).

— شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد المؤمن الأسعدي الدمشقي الشافعي (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)، كان إماماً عالماً بارعاً فاضلاً طاف البلاد في الطلب، فسمع بالإسكندرية من عدد من محدثيها كالغرافي وغيره أفتى وأفاد

(١) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ١، ص ٣٥٨.

(٢) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ١، ص ٨١.

(٣) الصفدي: الوافي، ج ٢، ص ١٦٤ — ١٦٥؛ نكت العميان، ص ٢٤١ — ٢٤٤؛ أعيان النصر،

ج ٤، ص ٢٨٩ — ٢٩٦؛ السيوطي: ذيل طبقات الحفاظ، ص ٣٤٧ — ٣٤٩.

ودرس بمصر وتصدى لشغل الطلبة، حدث عنه عدد كبير من علماء عصره كالدماطي وغيره^(١).

— شرف الدين صالح بن عبد الله الصصري (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) سمع بدمشق وحلب ومصر ودرس بالإسكندرية على ابن النصفي، كتب وحصل وسمع منه خلق كثير^(٢).

— بدر الدين الحسن بن علي بن محمد البغدادي، سمع بعدد من المدن الإسلامية منها الإسكندرية، وحدث بما سمع، توفي بدمشق سنة (٧٥١هـ/١٣٥٠م)^(٣).

— بهاء الدين محمد بن علاء الدين أبي الحسن علي بن سعيد الأنصاري الشافعي (ت ٧٥٣هـ/١٣٥٢م)، عُرِفَ بابن إمام المشهد، قرأ القرآن وسمع بعدد من المدن منها الإسكندرية، كان إماماً عالماً بارعاً محدثاً أديباً، أفتى وأفاد ودرس بالمدرسة الأمينية^(٤)، وصنف الكثير له نظم جيد ونثر^(٥)، التقى به ابن حبيب بمدينة الإسكندرية سنة (٧٣٦هـ/١٣٣٥م) وسمع منه بعض الأشعار^(٦).

— المؤرخ الشهير صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، كان عالماً فاضلاً أديباً، بارعاً في النظم والنثر، وقراً وكتب وجمع وروى، سمع الحديث بعدد من المدن الإسلامية منها مدينة الإسكندرية، وكان ذلك أثناء رحلته إليها سنة (٧٣٨هـ/١٣٣٧م)، وقد أجاز له عدد من المحدثين بالرواية، تولى كتابة الإنشاء بدمشق والقاهرة، له مصنفات كثيرة

(١) ابن حبيب: تذكرة النبیه، ج ٣، ص ١١٦؛ ابن رافع السلامي: الوفيات، ج ٢، ص ١٠٣—١٠٤.

(٢) الصفدي: أعيان العصر، ج ٢، ص ٥٤٦.

(٣) العلیمي: المنهج الأحمد، ج ٥، ص ٩٨؛ محمد النجدي: السحب الوابلة، ج ١، ص ٣٥٨.

(٤) هي المدرسة الأمينية بدمشق، أنشأها أمين الدين كمشتكين (ت ٥٤١هـ/١١٤٦م)، انظر:

النعمي: الدارس، ج ١، ص ١٧٧.

(٥) الصفدي: أعيان العصر، ج ٤، ص ٦٤٣—٦٤٩؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ٦، ص ١٢٧.

(٦) ابن حبيب: تذكرة النبیه، ج ٣، ص ١٦٩—١٧٠.

منها "أعيان العصر وأعوان النصر"، و"نكت الهميان في نكت العميان" و"الوافي بالوفيات" وغيرها^(١).

— علاء الدين علي بن أحمد بن صالح بن ندى العرضي التاجر الدمشقي (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، سمع الكثير من عدد كبير من العلماء وحدث بما سمع، فمن ضمن المدن التي سمع بها وحدث مدينة الإسكندرية، قال عنه العلماء بأنه ثقة صحيح السماع^(٢).

— عز الدين عبد العزيز بن بدر الدين أبي عبد الله، قاضي القضاة الدمشقي (ت ٧٦٧هـ/١٣٦٥م)، طلب الحديث بنفسه سنة (٧١٠هـ/١٣١٠م) فرحل للإسكندرية وسمع من ابن مخلوف والركن العتبي والعز الغرافي وغيرهم صنّف الكثير من المؤلفات النافعة، وما زال يكتب ويسمع ويشغل ويصنف إلى أن وافته المنية بمكة المكرمة ودفن بمقابرها رحمه الله^(٣).

.. نور الدين أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المصري (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م)، طلب الحديث فسمع بالشام ومصر والإسكندرية، وكان من أهل الخير والصلاح والزهد^(٤).

— صلاح الدين عبد الله بن شمس الدين أبي عبد الله بن إبراهيم بن غنايم الحنفي الدمشقي (ت ٧٦٩هـ/١٣٦٧م)، كان عالماً فاضلاً محدثاً واعظاً حسن المحاضرة والأخلاق، سمع الكثير من الحديث الشريف من أماكن عدة منها الإسكندرية، وحدث بما سمع، وجمع وكتب، وحج مرات، أنتفع به الناس لخطبه ومواظمه^(٥).

(١) الصفي: أعيان العصر، ج ٤، ص ٣٩٦-٣٩٧؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج ٣، ص ٢٦٨، البغدادي: هدية العارفين، ج ٥، ص ٢٨٨.

(٢) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٣، ص ٨٩.

(٣) ابن عيب: تذكرة النبيه، ج ٣، ص ٢٩٧؛ ابن العراقي: الذيل على العبر، ج ١، ص ٢٠٢.

(٤) ابن العراقي: الذيل على العبر، ج ١، ص ٢٢٨.

(٥) ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج ٣، ص ٣١٣.

— فخر الدين إبراهيم بن إسحاق بن يحيى بن إسحاق الأميدي الدمشقي (ت ٧٧٨هـ/١٣٧٦م)، سمع من عدد كبير من العلماء المحدثين فمن الإسكندرية سمع من الغرافي، كان مشهور السيرة معظماً عند الناس، حدث بما سمع في مصر ودمشق^(١).

— محمد بن عثمان بن حسن بن علي الرقي المؤذن الدمشقي (ت ٧٨٣هـ/١٣٧٩م)، سمع الحديث من جماعة من أهل الإسكندرية حين رحل إليها للطلب، وكان على طريقة السلف في السكوت والتواضع وكف اللسان كان عارفاً بعلم الميقات ويقرئ الناس تبرعاً^(٢).

— شمس الدين ابن الجزري وهو الإمام محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن علي يوسف الحافظ المقرئ (ت ٨٣٣هـ/١٤٢٩م)، ولد بدمشق، وتفقه بها ولهج بطلب الحديث وبرع في القرآت وطاف البلدان في تحصيل العلم، ودخل الإسكندرية وسمع من بهاء الدين الدماميني، أذن له غير واحد بالإفتاء والتدريس والاقراء، وله كتب مشهورة في القراءات "كذيل طبقات الذهبي"، و"النشر في القراءات العشر" و"طبقات القراء" وغير ذلك كثير^(٣).

— محمد بن علي بن يحيى بن إبراهيم بن حسين الدمشقي الحنبلي، فقد قدم إلى الإسكندرية وسمع بها من جماعة منهم كمال الدين الشمني وبدر الدين الدماميني، ثم دخل بلاد الروم من الإسكندرية سنة (٨٠٩هـ/١٤٠٦م)، واشتغل بها في المعاني والبيان والفرائض، ثم عاد إلى مصر ثم دمشق، حيث وافته المنية بها سنة (٨٦٢هـ/١٤٥٧م)^(٤).

ومن حلب: مجد الدين عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة الحلبي الحنفي (ت ٦٧٧هـ/١٢٧٨م)، سمع الحديث من طائفة كبيرة من أهل حلب ودمشق ومصر، فقد سمع من الإسكندرية من هبة الله ابن الواعظ، وكان

(١) ابن حجر: إنباء الغمر، ج ١، ص ١٣٠.

(٢) ابن حجر: إنباء الغمر، ج ١، ص ٢٥١.

(٣) ابن حجر: إنباء الغمر، ج ٣، ص ٤٦٦ — ٤٦٨؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ٩، ص ٢٥٥.

(٤) ابن فهد: معجم الشيوخ، ص ٣٨٦.

معظماً محتشماً ذا دين وتعبد وسيرة حميدة، أفتى ودرس وبرع في المذهب وكان عارفاً بالأدب، متواضعاً للناس^(١).

— جمال الدين أبو إسحاق إبراهيم ابن شهاب الدين الحلبي (٧٦٠هـ/١٣٥٨م)، صاحب ديوان الإنشاء بحلب، وصف بالعلم والفضل، وبرع في الكتابة، سع بالقاهرة والإسكندرية وجمع وكتب وحدث وروى وأفاد، عمل كاتباً بديوان الإنشاء بالقاهرة مدة^(٢).

— المؤرخ الحلبي الشهير ابن حبيب الحسن بن عمر بن الحسن بن محمد أبو الطاهر الحلبي (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، صاحب تذكرة النبيه، فقد رحل إلى القاهرة عام (٧٣٦هـ/١٣٣٥م)، وأقام بها ستة أشهر ولقي بها طائفة من أهل العلم منهم بهاء الدين محمد بن سعيد الأنصاري الشافعي، والذي توجه به إلى ثغر الإسكندرية عبر النيل للقاء علمائها^(٣).

— برهان الدين الحلبي، كان ممن طلب الحديث بعدة أماكن منها الإسكندرية حيث سمع من مشايخها، ثم عاد إلى حلب، فصار شيخ البلاد الحلبيّة في الحديث بلا مدافع، كتب حاشية على صحيح البخاري وعلى السيرة النبوية لابن سيد الناس، وصنف "نهاية السؤل في زوائد الستة الأصول" وغيرها من التصانيف، توفي بحلب سنة (٨٤١هـ/١٤٣٧م)^(٤).

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام، ص ٢٧٢، ٢٧٣؛ المقرئزي: السلوك، ج ١، ق ٢، ص ٦٥١؛ ابن تغري بردي: المنهل، ج ٧، ص ٢٠٣ — ٢٠٥.

(٢) ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج ٣، ص ٢٢٧؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١٠، ص ٣٣٣. وديوان الإنشاء: يعتبر من أهم الأعمال الديوانية، وكان مقره بالقلعة، وبه قاعة خاصة مثل الوزارة تعرف بـ(قاعة الإنشاء)، وقد اشترط فيمن يتولى هذا الديوان أن يكون ملماً بأعمال الكتابة، وكان منهم من يعرف بالضرورة اللغات الأجنبية كلغة الفرنجة واللغة التركية لتحرير المكاتبات الصادرة للملوك شرقاً وغرباً. انظر: البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص ١٤٤؛ أمجد: نظم دولة المماليك، ج ١، ص ٥٥ — ٥٦.

(٣) ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج ٢، ص ٢٦٩؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٢، ص ١١٣ — ١١٥؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٦، ص ١١٦.

(٤) المقرئزي: العقود، ص.

ومن بيت المقدس جاء إليها: فخر الدين علي بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي المقدسي (ت ٦٩٠هـ / ١٢٩٠م)، رحل لطلب الحديث فسمع بالإسكندرية من الهمذاني وابن رواح وغيرهم، سمع وروى الكثير من الأحاديث، وقصده المحدثون، سمع منه الدمياطي وابن دقيق العيد وابن تيمية وغيرهم^(١).

— قاضي القضاة عز الدين أبو عمر عبد العزيز بن جماعة الكناني الشافعي (ت ٧٦٧هـ / ١٣٦٥م)، كان إماماً محدثاً، ورعاً ديناً صيناً، لين الجانب حسن السيرة والأخلاق، سمع بالإسكندرية، كتب وقرأ ودرس بعدة مدارس وصنف التصانيف المفيدة، ولى الحكم بالديار المصرية سبعا وعشرين سنة، ثم تركه تنزهاً في آخر عمره حيث انتقل إلى مكة وبقي بها إلى أن وافته المنية^(٢).

ومن نابلس^(٣): شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم المقدسي النابلسي (ت ٦٩٧هـ / ١٢٩٧م)، سمع الحديث من نابلس، ثم ارتحل إلى دمشق ودخل الإسكندرية وسمع وأجاز له جماعة بها، وله مصنفات عدة، سمع من خلق منهم الذهبي وغيره^(٤).

— علي بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن سلطان النابلسي (ت ٧٠٢هـ / ١٣٠٢م)، فقيه محدث، سمع بالإسكندرية من جماعة من علمائها^(٥).

(١) ابن مفلح: المقصد الأرشد، ج ٢، ص ٢١٠؛ ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ص ٣٢٥ — ٣٢٩؛ العلمي: المنهج الأحمد، ج ٤، ص ٣٤٠ — ٣٣٤.

(٢) ابن حبيب: تذكرة النبیه، ج ٣، ص ٢٩٧؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١١، ص ٨٩ — ٩٠؛ المنهل، ج ٧، ص ٣٠١؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٦، ص ٢٨.

(٣) نابلس: مدينة مشهورة بفلسطين بين جبلين، ياقوت: معجم البلدان، ج ٨، ص ٢٣٢.

(٤) الصفدي: أعيان العصر، ج ١، ص ٢٥٨ — ٢٥٩؛ ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ص ٣٤٨؛ العلمي: المنهج الأحمد، ج ٤، ص ٣٥٣ — ٣٥٤؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج ١، ص ٣٢ — ٣٣.

(٥) ابن مفلح: المقصد الأرشد، ج ٢، ص ٤٥١ — ٤٥٢.

— كمال الدين محمد بن محمد بن عبد القادر أبو الفضل ابن بدر الدين بن أبي حاتم الجعفري النابلسي (ت ٨٨٩هـ/١٤٨٤م) دأب على طلب العلم الشرعي فسافر إلى الإسكندرية والتقى بعلمائها وأخذ عنهم^(١).

ومن بعليك^(٢): وفد إليها شرف الدين أبو الحسين علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله اليونيني البعلبكي الحنبلي (ت ٧٠١هـ/١٣٠١م)، رحل إلى الإسكندرية لسماع الحديث، فتم له ذلك على يد محدثها ابن رواج، وقد اعتنى شرف الدين بالحديث وبرع فيه وبالفقه واللغة، وحصل الكتب النفيسة^(٣).

ومن بلاد العراق وفد إليها من بغداد: محمد بن عبد الرحمن بن شامة بن حميد الطائي (ت ٧٠٨هـ/١٣٠٨م)، طلب بنفسه فرحل إلى البلاد لسماع الحديث، دخل الإسكندرية وأخذ من ابن طرخان وجماعة، خرج لنفسه الكثير وجمع الأصول استوطن القاهرة وصارت له بها حظوة وشهرة بالحديث وقراءته، نسخ الصحيحين بخطه^(٤).

— أحمد بن إبراهيم ابن عبد الرحمن بن مسعود بن عمر الواسطي المشهور بابن شيخ الحزاميين (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، كان من الرحالة من طلاب العلم، حيث رحل إلى القاهرة فأقام ببعض خوانقها، ثم سار إلى الإسكندرية فاجتمع بالطائفة الشاذلية فأخذ عنهم، ثم عاد إلى دمشق، وهناك التقى ابن تيمية فصاحبه فدلّه على مطالعة السيرة النبوية، فأقبل على سيرة ابن إسحاق وكتب الحديث

(١) محمد النجدي: السحب الوابلة، ج ٣، ص ١٠٥٨.

(٢) بعليك: مدينة تاريخية بالشام، في سفح جبل يشقها الماء، فتحت في زمان عمر سنة

١٤هـ/٦٣٦م، وإلى أهلها بعث الله إلياس النبي، انظر: الحميري: الروض المعطار، ص ١٠٩.

(٣) الصفدي: أعيان العصر، ج ٣، ص ٤٧٦ — ٤٧٧؛ الوافي، ج ٢١، ٤٢١؛ ابن حبيب: تذكرة

النبية، ج ١، ص ٢٤٢؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٦، ص ٣.

(٤) ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ص ٣٥٥ — ٣٥٦؛ العليمي: المنهج الأحمد، ج ٤،

ص ٣٧٨.

والسنة والآثار واشتغل بمذهب الشافعي، وكانت له مشاركات وعدد من المؤلفات التي كانت جلها في الطريقة النبوية والسلوك الأثري^(١).

— سعد الدين مسعود بن أحمد بن مسعود بن زيد بن عباس الحارثي البغدادي (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، كان ممن حبيب إليه الرحلة لطلب الحديث فكانت الإسكندرية من ضمن المدن التي ارتحل إليها وسمع بها من جماعة، تفقه وبرع وأفنى وصنف شرح بعض سنن أبي داود، وحدث بالكثير من مروياته^(٢).

— نجم الدين سعيد الدهلي الحنبلي (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، رحل من بغداد إلى الشام والقاهرة ودخل الثغر السكندري وسمع الحديث وقرأ وكتب وأفنى، وبرع في التراجم والوفيات وله مؤلفات منها تفتيت الأكباد في واقعة بغداد^(٣).

— شرف الدين الحسن البصري جعفر بن علي بن الرشيد الموصللي (ت ٦٩٨هـ/١٢٩٩م)، كان شيخاً فاضلاً عارفاً حافظاً للأخبار والشعر والأدب سمع الكثير أثناء رحلته بدمشق والقاهرة، دخل الإسكندرية وسمع من ابن رواج كانت وفاته بدمشق^(٤).

ومن حران^(٥): شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن عثمان الحراني (ت ٦٧١هـ/١٢٧٢م)، كان فاضلاً عالماً كثير الديانة والتحري في حديثه، سمع الكثير ببغداد ودمشق والقاهرة والإسكندرية فقد سمع من أصحاب أبي الطاهر

(١) العليمي: المنهج الأحمد، ج ٤، ص ٣٨٥.

(٢) ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ص ٣٦٣ — ٣٦٤.

(٣) ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج ٣، ص ١١٨؛ العليمي: المنهج الأحمد، ج ٥، ص ٨٧ — ٨٨.

(٤) العيني: عقد الجمان، ج ٣، ص ٤٨١؛ ابن تغري بردي: المنهل، ج ٤، ص ٢٦٨.

(٥) حران: مدينة عظيمة مشهورة على طريق الموصل بالعراق، وينسب لها عدد من العلماء،

ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٤٢؛ الحميري: الروض المعطار، ص ١٩١.

السلفي ومن الصفراوي والهمداني وابن رواج وغيرهم، وكان أحد المعروفين بالطب والإفادة^(١).

ومن بلاد فارس من شيراز^(٢): الحافظ قطب الدين أبو محمد حيدر ابن زين الدين علي بن أبي بكر الدهقلي الشيرازي، من علماء القرن (٨هـ/١٤م)، قدم دمشق وسمع بها ثم دخل مصر ورحل إلى الإسكندرية فسمع من علمائها، وكان ذا علم ومعرفة كتب بخطه الكثير، وكان برغم كثرة أشغاله يختم كل يوم القرآن كاملاً^(٣).

ومن تبريز^(٤) نظام الدين محمد بن عبد الكريم بن علي التبريزي (ت ٧٠٤هـ/١٣٠٤م)، فقد رحل من أجل الطلب إلى عدد من البلدان منها مدينة الإسكندرية حيث سمع فيها على جماعة منهم الصفراوي، ثم عاد إلى دمشق فسكنها وأقرأ بها، عرف عنه السكون والتواضع^(٥).

وقدم إليها من بلاد الحجاز من مكة: فخر الدين إسحاق بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم القاضي الطبري المكي، سمع بمكة وبلاد الشام ومصر، فقد سمع بالإسكندرية من الهمداني، وذكره الحافظ عماد الدين منصور بن سليم في تاريخ الإسكندرية وقال إنه بعد رجوعه من الإسكندرية ولى قضاء مكة ثم انتقل إلى زبيد فاستوطنها ودرس بإحدى مدارسها، وتوفي باليمن في حدود (٦٧٠هـ/١٢٧١م)^(٦).

(١) ابن شاکر کتبی: عیون التواریخ، ج ٢١، ص ٢٥؛ الیونینی: ذیل مرآة الزمان، ج ٣، ص ٢٥؛ الذهبی: دول الإسلام، ج ٢، ص ١٣٢؛ الصفدی: أعیان العصر، ج ٣، ص ١٠؛ الیافعی: مرآة الجنان، ج ٤، ص ٧٢؛ ابن العماد الحنبلی: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٣٣٤.

(٢) شيراز: مدينة إسلامية من مدن فارس أسسها محمد بن القاسم، ومعنى شيراز: جوف الأسد، انظر: الحميري: الروض المعطار، ص ٣٥١، لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص ٢٨٤.

(٣) الحسيني: ذيل تذكرة الحفاظ، ص ٦٤.

(٤) تبريز: من أشهر مدن أذربيجان، انظر: أبو الفدا: تقويم البلدان، ص ٤٥٠؛ الحميري: الروض المعطار، ص ١٣٠؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص ١٩٤.

(٥) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٤، ص ١٤٢.

(٦) الفاسي: العقد الثمين، ج ٣، ص ٢٩١ — ١٩٣.

— **محمد بن حجاج بن إبراهيم الحضرمي** أبو عبد الله الوزير (ت ٧٠٦ هـ / ١٣٠٦ م)، ممن ارتحل إلى الإسكندرية أكثر من مرة، برع في النحو وحفظ كتاب سيوييه، كان من الصالحين الزهاد^(١).

— **شهاب الدين السجستاني** (ت ٧٦٢ هـ / ١٣٦٠ م)، إمام مقام الحنفية بالمسجد الحرام، رحل إلى الإسكندرية وسمع بها من تاج الدين الغرافي تاريخ المدينة لابن انجار^(٢).

— **عبد الله بن محمد بن أحمد بن خلف بن عيسى بن عباس الخرجي** العبادي (ت ٧٦٥ هـ / ١٣٦٣ م)، عني بالحديث فرحل فيه إلى البلاد وسمع من عدد كبير من العلماء بالإسكندرية، عني بالطب والتواريخ وجمع كتاباً سماه "الإعلام فيمن دخل المدينة من الأعلام"^(٣).

— **نجم الدين محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن فهد** القرشي المكي الشافعي (ت ٨١٠ هـ / ١٤٠٧ م)، رحل إلى عدد من المدن الإسلامية لسماع الحديث، فسمع بالإسكندرية من علمائها وأجازوا له^(٤).

— **محمد بن عبد الله بن عطية القرشي المخزومي المكي** (ت ٨١٠ هـ / ١٤٠٧ م)، قاضي مكة وخطيبها وفتيه الحجاز، رحل للسماع لعدد من المدن بالشام والحجاز ومصر وسمع بالإسكندرية من جماعة من العلماء^(٥).

— **أحمد بن محمد بن ناصر بن علي الكناني المكي الحنبلي**، من علماء القرن التاسع، حُببَ إليه الرحلة لطلب الحديث فسمع بالشام ومصر، حيث دخل

(١) السيوطي: بغية الوعاة، ج ١، ص ٧٤ — ٧٥.

(٢) الفاسي: العقد الثمين، ج ٣، ص ١١١ — ١١٣؛ المقرئ: درر العقود، ج ٢، ص ٣١٥؛ ابن

حجر: الدرر الكامنة، ج ١، ص ٢٦٣؛ ابن تغري بردي: المنهل، ج ١، ص ٤٢٣.

(٣) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٢، ص ٣٩١.

(٤) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٧، ص ٩٥.

(٥) ابن قاضي شهاب: طبقات الشافعية، ج ٤، ص ٦٩ — ٧٠.

— محمد الرضي أبو حامد بن الضياء الحنفي (ت ٨٥٨هـ / ١٤٥٤م) رحل

إلى الإسكندرية للسمع فأخذ من الكمال بن خير والتاج التنسي وغيرهم^(١).

كذلك رحل إليها من مكة النجم أبو القاسم ابن فهد عمر بن محمد بن محمد بن أبي الخير القرشي المكي الشافعي (ت ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م) حفظ القرآن وسمع وحفظ الكثير من علماء عصره ببلده واستجاز له خلقاً من أماكن شتى من بلاد الحجاز واليمن ومصر، فقد أجاز له على سبيل المثال من الإسكندرية البدر بن الدمايني والتاج بن التنسي والكمال بن خير، وكان النجم ممن يقبلون على الطلب بأنفسهم فلم يكتف بما حصل عليه من إجازات من هؤلاء العلماء فجاب البلاد للطلب، رحل إلى القاهرة وغزة والقدس وحلب والإسكندرية، وصف بغزارة العلم فأكد على التأليف، فحرر الأسانيد وترجم للشيوخ وذيل على تاريخ بلده للتنقي الفاسي وعمل الألقاب وتراجم شيوخ شيوخه وأخرج لنفسه المعجم، وغير ذلك من المؤلفات القيمة^(٢).

— عمر بن محمد بن محمد بن أبي الخير أبو القاسم ابن التقي ابن فهد القرشي الهاشمي المكي الشافعي (ت ٨٨٨هـ / ١٤٨٣م)، من أعيان أسرة ابن فهد التي اشتهرت بمكة بعطائها العلمي الغزير على مدى قرون عدة، رحل إلى الإسكندرية لسمع الحديث من علمائها، فسمع من البدر الدمايني والتاج ابن التنسي والكمال بن خير^(٣).

— سليمان بن داود بن عبد الله المكي، رحل إلى القاهرة ودخل منها إلى الإسكندرية سنة (٨٩٠هـ / ١٤٨٥م)، فسمع بها من البهاء عبد الله بن محمد الدمايني كتاب (الموطأ)، وغير ذلك من كتب الحديث^(٤).

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٧، ص ٨٦.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٦، ص ١٢٦ — ١٢٩؛ الشماع الحلبي: القبس الحاوي، ج ٢، ص ٣٠.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٦، ص ١٢٦ — ١٢٧.

(٤) ابن فهد: معجم الشيوخ، ص ٣٥٧.

ومن اليمن: علي بن إبراهيم بن علي أبو الحسن اليماني الشافعي، ولد بتعز ونشأ بها وحفظ القرآن، قدم إلى مكة مرات وحضر دروس العلماء، ورحل إلى البلاد طلباً للعلم فدخل الإسكندرية، وأخذ من علمائها، كان إماماً بارعاً أديباً، مات بمكة سنة (٨٥٩هـ/١٤٥٤م)^(١).

— عبد الغني بن أبي الفتح بن علي بن عمر بن إبراهيم الجمال القرشي اليماني، (ت ٨٨٩هـ/١٤٨٤م)، وهو صاحب المخا، كان عاقلاً كاملاً مكرماً ذا وجاهة. عند ملوك اليمن ولهم عليه اعتماد دخل مصر وإسكندرية مراراً إفادة للطلاب^(٢).

(١) الشماع الحلبي: القبس الحاوي، ج ١، ص ٤٨٠ — ٤٨١.
(٢) السدزاري: الضوء اللامع، ج ٥، ص ٨٢ — ٨٣. والمخا هو: ساحل باليمن قريب من باب المندب، ياقوت: معجم البلدان، ج ٧، ص ٤٠٢.

دور الحجاج المغاربة والأندلسيين في الحياة العلمية في الإسكندرية في العصر المملوكي

الحج فريضة إسلامية وهو الركن الخامس من أركان الإسلام، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾^(١)، وقال صلى الله عليه وسلم: ((بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً))^(٢).

والرحلة للحج محببة إلى النفوس، كيف والداعي هو الله تعالى، والحجيج ضيوف الرحمن، والحج مطهرة وسبب غفران الذنوب كما قال صلى الله عليه وسلم: ((من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه))^(٣)، ولأجل هذا دأب المسلمون على تنظيم رحلات قوافل الحج من كل أصقاع الأرض، كما قال تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾^(٤).

وقد عظم المغاربة والأندلسيون شأن الحج والحجيج^(٥)، وقد عرفت رحلات المغاربة للحج باسم الرحلة الحجازية^(٦).

(١) سورة آل عمران: آية، ٩٧.

(٢) البخاري: الجامع الصحيح، في كتاب الإيمان، ص ٦ (ح ٨)، وفي كتاب تفسير القرآن، ص ٩١٠ (ح ٤٥١٥)؛ ومسلم: الجامع الصحيح، في كتاب الإيمان، ج ١، ص ٤٥ (ح ١٦).

(٣) البخاري: الجامع الصحيح، في كتاب الحج، ص ٣٠٣، ٣٦٠ (ح ١٥٢١، ١٨١٩، ١٨٢٠)؛ ومسلم: الجامع الصحيح، في كتاب الحج، ج ٢، ص ٩٨٣ (ح ١٣٥٠)، من حديث أبي هريرة.

(٤) سورة الحج: آية، ٢٧-٢٨.

(٥) غالب ما يسمى المغاربة أنفسهم باسم الحاج أو ابن الحاج فإذا تصفحت كتب التاريخ والتراجم الخاءة بهذه البلاد وتلكم النواحي، فإنك تجد أسماء الكثيرين تنتهي بلقب الحاج، أو ابن الحاج، منهم الإمام الشهير بابن الحاج صاحب المدخل الكتاب المشهور، وابن الحاج النميري صاحب رحلة فيض العباب، انظر: البلوي: الرحلة، عن المحقق، ص ٨٨، ٨٩.

(٦) الكدلاوي: آثار مصر، ص ١٥.

ولم يقتصر الحجاج على قطع مراحل السفر إلى مكة المكرمة دون أن يكون لهم الأثر المنموس في البلاد التي ينزلونها، فالأثر الاقتصادي والاجتماعي لم يزل معروفاً، إلا أنه تميزت قوافل الحج المسلمة بإحداث آثار علمية أيضاً في الأماكن التي ينزلونها، وكان يرافق ركب الحجاج (قاضي الركب)، والذي يكون على دراية بأحكام الحج ومحظورات الإحرام، فلم تكن تخل قافلة من قوافل الحجاج من عالم وفقه يرشد الحجاج إلى مناسكهم وما عليهم أن يفعلوه في رحلاتهم، فالسفر له آداب وفقه والإحرام والمناسك كذلك، ولا يحيط في العادة عوام الناس بهذه المسائل التي هي مظنة الوقوع^(١).

ونظراً لأن العلماء من أحرص الناس على أوقاتهم، لذا فإنهم يستغلون فرصة وجودهم في بلاد عامرة بالعلم كالإسكندرية لأجل الطلب وتحصيل الإجازات العلمية فتتم الاستفادة من الأوقات جلها في أثناء هذه الرحلة التي تستغرق عادة عدة أشهر.

والواقع أن مدينة الإسكندرية كانت محطة استراحة للحجاج المغاربة والأندلسيين، ولهذا فقد كان لهؤلاء العلماء دور في تنشيط الحياة العلمية بها فممن نزل بها من علماء تونس^(٢): أبو محمد المرجاني القرشي التونسي (ت ٦٩٩هـ/١٢٩٩م)، سمع بالإسكندرية أثناء حجه، عرف بغزارة علمه خاصة علوم القرآن والتفسير والفقه، توفي بتونس مخلفاً وراءه مجلدات كثيرة^(٣).

ومنهم: محمد بن عبد الله بن يوسف بن عبد الحق التونسي المالكي، قدم مصر وأقام بالإسكندرية مدة، حفظ فيها الكثير من الكتب منها ألفية ابن مالك في

(١) القلائدندي: صبح الأعشى، ج ١١، ص ٤٤٢؛ البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى،

ص ٢٠٥؛ عائشة العبدلي: إمارة الحج في عصر الدولة المملوكية، ص ٣٨.

(٢) تونسي: مدينة كبيرة على ساحل البحر بافريقيا، عمرت على أنقاض مدينة قرطاجنة، وهي

قصة بلاد إفريقية، افتتحت أيام عبد الملك بن مروان على يد حسان ابن النعمان، انظر:

ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٢، ص ٦٠-٦١؛ الحميري: الروض المعطار، ص ١٤٣.

(٣) الذهبي: العبر، ج ٥، ص ٤٠٨؛ الصفدي: أعيان العصر، ج ٢، ص ٧١٩.

النحو ولازم العلماء، كان عاقلاً ساكناً ديناً قانعاً عفيفاً مات بالإسكندرية سنة (٨٨٨هـ/١٤٨٣م)^(١).

ومنهم: محمد بن أحمد بن حسن بن عبد الواحد أبو عبد الله المغربي التونسي المالكي، قدم مصر وحج، واستقر به المقام في الإسكندرية فظل بها حتى وفاته سنة (٨٥٠هـ/١٤٤٦م)، سمع منه السخاوي أثناء وجوده بالإسكندرية أبيات شعرية نظمها في شيخه قال فيها:

لي مالكٌ مهما استفتت به سَمَحٌ وإذا توجَّه في مناجدة نجح
أنبتت عنها أن فيه سيادة فاعلم بقلبك أنها نبأ رَجَحٌ^(٢).

ومن علماء المهدية^(٣): أبو القاسم بن علي بن عبد العزيز بن البراء التتوذي (ت ٦٧٧هـ/١٢٧٨م)، كان من علماء المهدية المبرزين له مشاركة في عدد من العلوم أرتحل إلى المشرق للحج فسمع بالحرمين الشريفين وبالقاهرة والإسكندرية^(٤).

ومن طرابلس الغرب^(٥): أبو محمد بن عبد الوهاب بن عليل بن عبد الوهاب الطرابلسي المالكي (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، كان شيخاً صالحاً، تولى القضاء بطرابلس والمهدية، ثم رحل إلى المشرق واستوطن الإسكندرية^(٦).
ومنهم: عبد الحميد بن أبي البركات بن عمران بن الحسين الطرابلسي المالكي (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، رحل إلى المشرق مرتين، أخذ بالإسكندرية من عبد

(١) السبكي: الضوء اللامع، ج ٨، ص ١١٧.

(٢) السبكي: الضوء اللامع، ج ٦، ص ٣٠٤.

(٣) المهدية: بلد بإفريقية قرب القيروان، تنسب إلى عبيد الله بن أحمد بن ميمون القداح، الملقب بالمهدي، وينسب لها جماعة، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٨، ص ٢٠٥.

(٤) التتائي: الرحلة، ص ٣٦٧.

(٥) طرابلس الغرب: من مدن إفريقية، وهي مدينة قديمة على ساحل البحر، فتحها عمرو بن العاص سنة ٢٣هـ، الحميري: الروض المعطار، ص ٣٨٩، ٣٩٠.

(٦) العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ١٣١.

الكريم بن عطاء الله الجذامي والصفراوي وقاضي الجماعة بالإسكندرية جمال الدين أريغي، عاد إلى تونس وتولى قضاءها وله مصنفات جليلة (١).

ومن قسطنطينة: سالم بن عبد الله بن سعادة بن طاحين القسنطيني، نزل الإسكندرية ومات بها وقد جاوز الثمانين من العمر وكان ذلك سنة (٨٢٠هـ/١٤١٧م)، عرف بحسن المحاضرة (٢).

ومن فاس (٣): يعقوب بن عبد الرحمن بن يعقوب المغربي الفاسي المالكي (ت ٦٨٣هـ/١٢٨٤م)، قاضي الجماعة بها، حفظ القرآن وقرأ الحساب والنحو والحديث والفرائض حج سنة (٦٧٥هـ/١٢٧٦م)، ويقال أنه غرق في البحر أثناء عودته إلى بلاده عن طريق الإسكندرية (٤).

ومنهم: أحمد بن حاتم البسطي الصنهاجي الفاسي المالكي (ت ٨٩٩هـ/١٤٩٣م)، من علماء فاس المشهورين بالعلوم الشرعية والطب، ولد بها وتلقى بها علومه من قرآن وحديث وفقه رحل للمشرق لأداء فريضة الحج فاستأنف فترة وجوده بمصر وتنقل بين مدنها ومنها مدينة الإسكندرية حيث درس على أيدي نخبة من علمائها (٥).

ومن تلمسان: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف التلمساني (ت ٦٨٣هـ/١٢٨٤م)، كان إماماً عالماً عارفاً مشهوراً، سمع بالإسكندرية من جماعة من المحدثين منهم محمد بن عمار والصفراوي، كان عارفاً بمذهب مالك بارعاً به، وله يد طولى في النظم فمن شعره أبيات جاء فيها

أتطمع أن ترى ليلي بعينٍ وقد نظرت إلى حسنٍ سواها
سواها لا يروق الطرف حسنٍ وأوصافُ الجمال لها حمّاها

(١) ابن فرحون: الديباج، ج ٢، ص ٢٥؛ ابن مخلوف: شجرة النور، ج ١، ص ١٩٢.

(٢) السدّاوي: الضوء اللامع، ج ٣، ص ٢٤٢.

(٣) فاس: مدينة كبيرة مشهورة على بر المغرب من بلاد البربر، كانت من أجل مدن المغرب

قبل انتطاط مراكش، انظر عنها: ياقوت: معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٣٠.

(٤) السدّاوي: الضوء اللامع، ج ١٠، ص ٢٨٤.

(٥) السدّاوي: الضوء اللامع، ج ١، ص ٢٦٨ — ٢٦٩.

سناها تعجز الوصاف عنها وحسب الفكر يقصر لو تنهاى^(١).

ومنهم: ابن مرزوق محمد بن أحمد بن محمد بن محمد أبو عبد الله العجيسي التلمساني (ت ٧٨١هـ/ ١٣٧٩م)، صاحب كتاب المسند^(٢)، قدم إلى الإسكندرية هو ووالده أحمد في طريقهما إلى مكة لأداء فريضة الحج، ولما كانا حريصين على العلم الشرعي فقد التقيا بعدد من علماء الإسكندرية منهم عبد الواحد ابن المنير حيث درس ابن مرزوق على يده الكثير من علوم الدين، هذا وقد قام ابن مرزوق بزيارة القاهرة فاستطابها واستقر بها حتى وفاته، وقد عينه الأشرف شعبان قاضيا وخطيبا ومدرسا في عدد من مساجدها^(٣).

ومنهم: محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق العجيسي المالكي المعروف بابن مرزوق (ت ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م)، حفيد ابن مرزوق السابق، كان محبا للعلم، خاصة علم الحديث الذي برع فيه فأصبح من علماء المغرب المبرزين فيه، خرج للرحالة من أجل الحج وطلب العلم، فنزل بالإسكندرية فترة التقى خلالها بعلمائها وأخذ عنهم، وألف العديد من المؤلفات القيمة في علم الحديث منها: مختصر ابن الحاجب وشرح التسهيل وغير ذلك كثير^(٤).

ومن مراكش^(٥): أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله البزقندري المغربي المراكشي، كان من أهل العلم والدين، فاضلا حسن الهيئة جيد المعرفة، رحل إلى الحج فلقى الفضلاء بطريقه وأخذ عنهم فممن أخذ عنهم بمدينة الإسكندرية أبو العباس بن فتوح وابن عطاء الله وإسماعيل الضرير وجمال الدين

(١) اليوناني: ذيل مرآة الزمان، ج ٤، ص ٢٣٦-٢٣٨؛ الياضي: مرآة الجنان، ج ٤، ص ٢٠٠؛ ابن حبيب: التذكرة، ج ١، ص ٩١-٩٢؛ يحيى العامري: غربال الزمان، ص ٥٦١.

(٢) هـ: المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن، انظر البغدادي: هدية العارفين، ج ٤، ص ٣٢٢.

(٣) ابن فرحون: الديباج، ج ٢، ص ٢٩٠-٢٩٦.

(٤) الشوقاني: البدر الطالع، ج ٢، ص ١١٩-١٢٠.

(٥) مراكش: أعظم مدن المغرب، اختطها يوسف بن تاشفين سنة (٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م)، وسكنها ملوك بني عبد المؤمن، ياقوت: معجم البلدان، ج ٥، ص ٩٤.

بن أبي ناصر الدين ابن المنير وغيرهم، عاد إلى مراکش فتولى قضاءها، له مشاركة في الحديث والتاريخ والأدب والنثر^(١).

ومن بجاية^(٢): محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن محمد أبو القاسم اليعمري الربيعي ابن سيد الناس (ت ٧٠٥هـ / ١٣٠٥م)، سمع ببجاية وتونس ورحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج، فسمع بالإسكندرية من علمائها، وطلب بنفسه وقرأ ونسخ وبرع في العربية وله نظم وفضائل^(٣).

ومنهم: عيسى بن مسعود بن منصور بن يحيى بن يوسف بن عبد الله ابن أبي الحاج الحميري (ت ٧٤٣هـ / ١٣٤٢م)، تفقه ببجاية، كانت له رحلة إلى المشرق سنة (٧٢٣هـ / ١٣٢٣م) لأداء فريضة الحج، وكان قد أقام بالإسكندرية مدة نفقه بها على يد علمائها، ثم عاد إلى بلاده حيث تولى القضاء بها، إلا أنه رجع مرة أخرى إلى الإسكندرية وأقام بها يسيراً، ثم دخل القاهرة ليشغل بالجامع الأزهر، له مؤلفات عديدة مفيدة^(٤).

ومنهم: يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن صالح بن علي بن عمر بن زرمان المالكي (ت ٨٦٢هـ / ١٤٥٧م)، حفظ القرآن وكتباً كثيرة ثم ارتحل إلى الشبرق لأداء فريضة الحج، فدخل الإسكندرية وأخذ عن علمائها ومن جملة من أخذ عنهم البدر الدماميني، استقر بالقاهرة بعد عودته من رحلة الحج، فتفرغ للقراءة والتأليف والتدريس بعدد من مدارسها^(٥).

(١) لسان الدين ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ج ٢، ص ٦٣ - ٦٤.

(٢) بجاية: مدينة عظيمة من مدن المغرب الأوسط، تقع على ضفاف البحر، وهي مرسى عظيم، وتحيط بها البساتين ولها نهر كبير. انظر: الحميري: الروض المعطار، ص ٨١.

(٣) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٤، ص ٢٨٠.

(٤) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٣، ص ٢٩٠ - ٢٩١؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٤٥٩؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج ٣، ص ١٨٧؛ ابن فرحون: الديباج، ج ٢، ص ٧٢.

(٥) الشوكاني: البدر الطالع، ج ٢، ص ٣٣٨.

وكذلك محمد بن عبد الله بن راشد البكري الفقي (ت ٧٣٦هـ / ١٣٣٥م)، كان فقيهاً فاضلاً إماماً متقناً في العلوم، رحل للحج سنة (٦٨٠هـ / ١٢٨١م)، فالتقى بالإسكندرية بالقاضي ناصر الدين ابن الأبياري تلميذ أبي عمر ابن الحلب وتفقاه على يديه، وفي العربية أخذ من حافي رأسه، ثم انتقل إلى القاهرة فلقى القرافي فتفقاه عليه ولازمه، وأجاز له، له تأليف عدة منها "الشهاب الثاقب في شرح مختصر ابن الحاجب الفقهي" و"تحفة اللبيب في اختصار كتاب ابن الخطيب" وغير ذلك من الكتب المتنوعة سواء في الفقه أو العربية^(١).

والى جانب هذا فقد شهدت الإسكندرية نزول عدد من علماء الأندلس ممن وصل إليها مع ركب الحجيج، فمنهم: أحمد بن يوسف بن يعقوب بن علي الفهري (ت ٦٩١هـ / ١٢٩١م)، رحل للمشرق فسمع بالإسكندرية من شرف الدين بن أبي الفضل المرسي وعبد العظيم المنذري وشرف الدين التلمساني، له مؤلفات عدة منها "تحفة المجد الصريح"، و"بغية الآمال"، و"وشى الحلل في شرح أبيات الجمل"، وغير ذلك كثير^(٢).

ومن غرناطة: أبو عبد الله محمد بن علي الدهان الغرناطي، كان حسن السمات بارع الخط، عمل بالتجارة، فكانت أسفاره للمشرق كثيرة، فقد رحل إلى المشرق سنة (٦٠٦هـ / ١٢٠٩م) لأداء فريضة الحج، ولأنه كغيره من أهل الأندلس محب للعلم فقد قام بأخذه من عدد كبير من علماء الإسكندرية، ثم رحل للحج مرة أخرى سنة (٦٥٠هـ / ١٢٥٢م)، وقد حرص في جميع رحلاته على

(١) ابن فرحون: الديباج، ج ٢، ص ٣٢٨ — ٣٢٩؛ ابن مخلوف: شجرة النور الزكية، ص ٢٠٧.

(٢) ابن فرحون: الديباج، ج ١، ص ٨٠؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج ١، ص ٣٨ — ٣٩؛ ابن مخلوف: شجرة النور، ج ١، ص ١٩٨، حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١، ص ٢٣٩؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ٥، ص ٨٤.

السماع من علماء الإسكندرية، وقد توفي بمدينة قوص أثناء عودته من مكة سنة (٥٣هـ/١٢٥٥م) (١).

ومنهم: أثير الدين أبو حيان محمد بن علي بن يوسف الغرناطي المولد والمنشأ المصري الدار والوفاء، تلقى علومه ببلاد الأندلس فحفظ القرآن في صغره، وقرأ بالقراءات وتعلم النحو واللغة وسمع كثيرا ونظم، ثم ارتحل عن الأندلس للحج في أول سنة (٦٧٧هـ/١٢٧٨م) (٢)، وسمع الحديث من مشايخ عصره: في الأندلس والمغرب والحجاز والقاهرة والإسكندرية، حيث قرأ القراءات فيها على الشيخ عبد النصير بن علي المريوطي، وأجاز له خلق كثيرون، له اليد الطولى في التفسير والحديث وتراجم الناس ومعرفة طبقاتهم وبرع في اللغة والنحو والتصريف والشعر (٣)، قال ابن حجر عن تفرد بالغة أنه: (الإمام المطلق خدم هذا الفن أكثر عمره، حتى صار لا يذكر أحد في أقطار الأرض فيهما غير) (٤)، ووصفه الصفدي بأنه: (كان أمير المؤمنين في النحو، والشمس السافرة شتاء في يوم الصحو، والمتصرف في هذا العلم) (٥) ورغم كثرة حفظه وسعة إطلاعه إلا أنه كان لا يشتري كتباً ونسب في ذلك إلى البخل، وكان يعيب على من يشتري الكتب ويقول: (الله يرزقك عقلاً تعيش به، أنا أي كتاب أعرت من خزانة الأوثاف، وإن أردت من أحد أن يعيرني دراهم ما أجد ذلك) (٦)، ولأثير الدين العديد من المصنفات منها تفسير للقرآن الكريم في عدة مجلدات، سماه "البحر المحيط" و"النضار عن المسئلة عن نضار"، كتبه بخطه في مجلد ضخيم ذكر فيه (١) المراكشي: الذيل والتكملة، ج ٦، ص ٤٨٥؛ المقرئ: نفح الطيب، ج ٢، ص ٢٧٥.

(٢) المقرئ: نفح الطيب، ج ٣، ص ٣٠٩.

(٣) فمن شجره ما أورده ابن حبيب في كتابه قوله:

لئن كان زيد في خمول بعلمه وعمره أخو جهل ينال سناء

فقد يرسب الياقوت في الماء عنوة ويطفو عليه ما يكون غناء

انظر ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج ٣، ص ٦٨ — ٦٩.

(٤) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٥، ص ٧٤.

(٥) الدبرادي: أعيان العصر، ج ٥، ص ٣٢٥.

(٦) ابن حبيب: تذكرة، ج ٣، ص ٦٨ — ٦٩؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٥، ص ٧٠ — ٧٦؛

المقرئ: نفح الطيب، ج ٣، ص ٢٨٨.

النضار عن المسلاة عن نضار"، كتبه بخطه في مجلد ضخّم ذكر فيه حياته ونشأته ورحلته، ورثى ابنته نضار التي توفيت في حياته، وذكر تراجم كثير من أشياخه^(١)، هذا وقد قام أثير الدين بترغيب الناس في مؤلفات الشيخ جمال الدين ابن مالك رحمه الله وشرح لهم غامضها وكان يقول عن مقدمة ابن الحاجب: هذه نحو الفقهاء، توفي بدمشق سنة (٧٤٥هـ/١٣٤٤م)^(٢)، وقد ترك أبو حيان ثروة علمية كبيرة، كان للثغر السكندري نصيب منها، فقد انتشرت كتبه في الثغر، ولا سيما الإسكندرية كانت إحدى محطات نزوله في طلب العلم رحمه الله.

ومنهم: شمس الدين أبو عبد الله الراعي محمد بن إسماعيل الأندلسي الغرناطي (ت ٨٥٣هـ/١٤٤٩م)، ولد بغرناطة، ونشأ بها وأخذ الفقه والأصول والعربية عن جماعة من علمائها، رحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج، فالتقى في الإسكندرية بعدد من علمائها أمثال الكمال بن خير السكندري والزين محمد الطبري وأبي إسحاق إبراهيم بن العفيف النابلسي وغيرهم، استوطن القاهرة بعد عودته من أداء فريضة الحج سنة (٨٢٥هـ/١٤٢١م)، واشتغل بالعلم فانتفع به الناس ولا سيما في العربية حيث كانت فنه الذي اشتهر به، له مؤلفات عديدة منها "عنوان الإفادة"، والأجوبة المرضية" و"فتح المنير"، وله نظم لطيف^(٣).

(١) ابن شاکر کتبی: فوات الوفيات، ص ٥٥٥ — ٥٦٢؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٥، ص ٧٥، السيوطي: بغية الوعاة، ج ١، ص ٢٨١.

(٢) ابن الوردي: التاريخ، ج ٢، ص ٤٨٢؛ الصفي: الوافي، ج ٥، ص ٣٦٧؛ ابن قاضي شهبة: طبقات النحاة واللغويين، ص ٢٨٩؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١٠، ص ١١١ — ١١٥؛ ابن إياس: البدائع، ج ١، ق ١، ص ٥٠١.

(٣) فمن نظمه: عليك بنقوى الله ما شئت واتبع أئمة دين الحق تهدي وتسعد فمالكهم والشافعي وأحمد ونعمانهم كل إلى الخير يرشد السخاوي: الضوء، ج ٩، ص ٢٠٣؛ المقرئ: نفح الطيب، ج ٣، ص ٤٣٢؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٧، ص ٢٧٨؛ البغدادی: هدية العارفين، ج ٦، ص ١٥٨.

ومن شريش^(١): جمال الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن سجمان الشريشي المالكي (ت ٦٥٠هـ/١٢٥٢م)، كان عالما في الأصول والفقه والتفسير والنحو، رحل إلى المشرق، فسمع بالإسكندرية من مجديها، ودرس وأفتى وأقرأ الحديث وقال الشعر^(٢).

ومنهم: كمال الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الشريشي (ت ٧١٨هـ/١٣١٨م)، والده السابق ذكره، رحل لأداء فريضة الحج فسمع بالإسكندرية من عدد من علمائها، كان من أحد أعيان الشافعية في الفقه والأصول والعربية والأدب^(٣).

ومن قرطبة: محمد بن إبراهيم بن أحمد بن أبي العاص الأنصاري الأندلسي (ت ٦٦٩هـ/١٢٧٠م)، رحل إلى الشرق وحج وأخذ بالإسكندرية عن كمال الدين أبي الحسن علي بن شجاع وأبي العباس بن عمر القرطبي، وكان متقدما في علم النحو حافظا للأدب حسن المشاركة في فنون من العلم، صنف في الوثائق والأدب والقراءات والطب^(٤).

ومن إشبيلية: أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي الخليل الشهير بالعشاب (ت ق ٧هـ/١٣م)، فقد أخذ علم النبات عن شيوخه، رحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج، وسمع بالإسكندرية من جماعة من علمائها منهم عبد الكريم الربيعي وأجاز له أبو محمد العثماني ولم يلقه، كان أبو العباس دينا خيرا، كثير الشغف بعلم الطب والنبات، يحسن العلاج لثقته وورعه^(٥).

ومنهم: محمد بن أحمد الفهري الأندلسي الإشبيلي (ت ٦٦٤هـ/١٢٦٥م) سمع أثناء رحلته للمشرق من أهل الإسكندرية من الإيباري وعبد الكريم الربيعي

(١) شريش: من مدن الأندلس على مقربة من البحر، وهي موضع رباط ومقر حصين يقصد من الأقطار، وبها كروم كثيرة وشجر زيتون، انظر: الحميري: الروض المعطار، ص ٣٤٠.

(٢) الصفدي: الوافي، ج ٢، ص ١٣٢؛ ابن قاضي شهبة: طبقات النحاة واللغويين، ص ٥٦.

(٣) السيوطي: بغية الوعاة، ج ١، ص ٣٥٨.

(٤) المراكشي: الذيل والتكملة، ص ٨٣.

(٥) ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج ١، ص ٢١٠.

وابن عطاء الله، كانت له عناية تامة برواية الحديث ومعرفة رجاله، وبالتاريخ والأدب وله مشاركة في الشعر والنحو، له مصنفات عدة مفيدة في النحو والأدب استشهد في إحدى المعارك البطولية التي خاضها المسلمون ضد الفرنج للدفاع عن الأندلس^(١).

ومنهم: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن نوح الإشبيلي، برع في الأدب والنظم، وصف بالأديب الفاضل، تولى عدة أعمال ببلاد المغرب، رحل إلى المشرق، فدخل الإسكندرية ومكث بها مدة، توفي بمدينة دمشق سنة (٦٩٩هـ/١٢٩٩م)^(٢).

ومنهم: خلف بن أبي عبد العزيز بن محمد بن خلف أبو القاسم الإشبيلي رحل إلى المشرق الإسلامي، وحج مرتين، وأخذ من علماء الإسكندرية حيث حدث بتونس عن تاج الدين الغرافي، جاور بمكة مدة، وتوفي بالمدينة المنورة سنة (٧٠٤هـ/١٣٠٤م)^(٣).

ومنهم: أبو الفتح ابن سيد الناس محمد بن أبي عمرو بن أبي بكر بن يحيى اليعمري الإشبيلي (ت ٧٣٤هـ/١٣٣٣م)، رحل إلى الإسكندرية في طلب العلم، كان بارعا في علم الحديث عارفا بأسماء الرجال، حجة في الفقه، سمع الكثير، وكانت الإسكندرية إحدى محطات نزوله، حيث حضر إليها بصحبة والده والذي كان يحمل معه أمهات الكتب، وقد قرأ ابن سيد الناس وكتب وانتقى، وأخذ عن ابن



٣٧٤

(١) المراكشي: الذيل والتكملة، ص ٥٣ - ٥٤.

(٢) الصفدي: الوافي، ج ٢، ص ١٤٢؛ ومن شعره ما ذكره ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج ١، ص ٢٣١.

لخطوة من مجال الأرض زائدة نحو الحبيب الذي في قربه الأمل
أشهى إلى من الدنيا وما جمعت فيها الأوائل واعتزت به الدول

(٣) الصفدي: أعيان العصر، ج ٢، ص ٣٢٢ - ٣٢٣.

دقيق العيد والدمياطي وابن الصواف^(١) وغيرهم، وله تصانيف مفيدة، منها "عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير"، و "بشرى اللبيب بذكرى الحبيب"^(٢).

(١) هو علي بن نصر بن عمر بن الصواف الخطيب توفي سنة (٧١٢هـ/١٣١٢م)، انظر ترجمته في ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص٢١٠.

(٢) ابن حبيب: التذكرة، ج٢، ص٢٥٣؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٥، ص٣٧٤؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج٢، ص٢٤٩؛ البغدادي: هدية العارفين، ج٦، ص١١٩.

دور الرحالة المغاربة والأندلسيين في الحياة العلمية في الإسكندرية

إن الرحلة فن من فنون الأدب العربي، تخصص وبرع فيه المسلمون لكثرة دوافعهم في القيام بمثل هذه الرحلات والتي من أهمها أداء فريضة الحج وطلب العلم^(١)، فالمطالع لكتب الرحالة وعلى الأخص المغاربة والأندلسيين يجد أن الأصل في كتبهم، أنها كتب وضعها مؤلفوها في وصف (رحلة الحج) الذي كان الدافع الأول لرحلات كل من: ابن جبير (ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م)^(٢) الرعيني الأندلسي (ت ٦٦٦هـ / ١٢٦٧م)، العبدري (توفي بعد ٦٨٨هـ / ١٢٨٩م)، ابن رشيد المغربي (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)، التجيبي السبتي (ت ٧٣٠هـ / ١٣٢٩م)، ابن جابر الوادي آشي (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)، ابن بطوطة المغربي (ت ٧٧٠هـ / ١٣٦٨م)، البلوي الأندلسي (ت ٧٨٠هـ / ١٣٧٦م)، وابن خلدون (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) وغيرهم.

(١) انظر: أحمد سعيد: أدب الرحلات، ص ١٣.

(٢) يلاحظ أن رحلة ابن جبير كانت محل تأثير في الرحالة الذين جاءوا من بعده ونسجوا على منواله وذلك من خلال الوصف الدقيق لكل ما يشاهده، فهو يصف مثلاً منار الإسكندرية، ويمشي على منواله ابن رشيد والعبدري فالبلوي، انظر: ابن جبير: الرحلة، ص ٤٥ - ٤٦؛ ابن رشيد: الرحلة، ج ٣، ص ٩١، ٩٢؛ العبدري: الرحلة، ص ٩٢. كذلك وصفه للأضرحة والمشاهد ومدحه لأصحابها، فقد أفاض في ذكر (القرافة) بالقاهرة، ويجري على منواله العبدري فيقول: (ومن المزارات بقراة مصر تربة الإمام الشافعي ..) وتابعهم التجيبي وتردد على القرافة لزيارة قبور الأولياء، وصرح ابن بطوطة بأن: (بمصر القرافة العظيمة الشأن في التبرك بها ..)، ويختار البلوي بعض عبارات ابن جبير في أن القرافة: (أحد العجائب بما تحتوي من مشاهد الأنبياء .. وأهل البيت والصحابة والتابعين والعلماء والزهاد والأولياء)، ويطنب ابن رشيد في وصفه لزيارة القرافة بالإسكندرية وزيارته لقبور العلماء المغاربة بها كالطرطوشي وابن الخطاب، انظر: ابن جبير: الرحلة، ص ٤٩؛ ابن رشيد: ملء العيبة، ج ٣، ص ٦٢؛ التجيبي: مستفاد الرحلة، ص ١٤٢ - ١٤٦؛ العبدري: الرحلة، ص ١٥٢؛ ابن بطوطة: الرحلة، ص ٥٥؛ البلوي: الرحلة، ج ١، ص ٢٢.

وقد امتازت كتب الرحلات بأسلوب خاص في العرض والعلم، إذ غالباً ما يستخير الرحالة قبل العزم ويحرص الرحالة على الخروج من بلده في يوم الخميس موافقة للسنة، ويهتم في تدوين رحلته بتاريخ الوصول وتاريخ الخروج من كل مدينة يقصدها، كذلك اهتم الرحالة بوصف الأحوال العلمية والاجتماعية والسياسية للبلدان التي نزلوا بها، ومناظراتهم وندواتهم العلمية وأجمع جميعهم على وصف المدارس والمدرسين والعلماء، وبيان الإجازات والبرامج والأشعار والأدب والفقه والحديث الذي وجدوه في البلدان، كما اهتم بعضهم بوصف الحصون والقلاع والجبال والصحاري والبحار والطرق والقرى والآثار القديمة والمجتمعات وأخلاقها وطبائعها^(١)، وغير ذلك مما هو مشهور معروف في كتب الرحالة، ولا شك أن اجتماع هذه الأمور في كتاب بغير مبالغة في التصور والتخيل مدعاة إلى التشوق لقراءته ومطالعة، ومن ثم انتشرت كتب الرحلات وبنى اللاحق على ما دونه السابق، وحفظت لنا هذه الرحلات تراثاً علمياً ثقافياً اجتماعياً جغرافياً مهماً، وأعطت صورة واضحة عن المدن التي مرت عليها ولا سيما الإسكندرية محل أنظار الرحالة في ذاك الزمان.

دور الرحالة المغاربة :

لقد كان للرحالة المغاربة دور بارز في إثراء الحركة العلمية بالإسكندرية سواء بالإلقاء أو التلقي، خاصة الذين دونوا رحلاتهم في كتبهم، أمثال ابن رشيد والعبدري وابن بطوطة والوادي آشي وغيرهم، فقد حفظ لنا التاريخ جملة من كتب الرحالة المغاربة، ويمكن من خلال دراستها ودراسة سير مؤلفيها معرفة الدور الذي أسهمت به في إثراء الحركة العلمية بالإسكندرية.

وقد تحصل لي من سير وكتب هؤلاء الآتي:

(١) البلوي: تاج المفرق عن مقدمة المحقق، ج ١، ص ٨٩ - ٩٠؛ عواطف نواب: الرحلات

المغربية والأندلسية، ص ٨٧.

أولاً: العبدري، هو محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن مسعود العبدري الحيجي نسبة إلى (حاجة)^(١)، ولم نخبرنا المصادر عن نشأته، وإنما يستفاد شيء عن حياته من خلال كتابه (الرحلة)، والذي يدل على أنه كان له مشاركة جيدة في العلوم، فهو فقيه على مذهب الإمام مالك، ولعله تلقى علومه بمراكش لأنه ارتبط فيها بصلة قوية مع عدد من علمائها ومنهم عبد الله المراكشي^(٢)، وهو كما يبدو من رحلته حاد المزاج، سريع الرمي بالذم والهجاء لأهل المدن قليلة الثقافة، وقد نقده الرحالة ابن عبد السلام الناصري^(٣) رغم عدم إنكاره لعلمه وفضله^(٤).

وقد وصف العبدري في كتابه رحلته البرية والتي تحاشا فيها ركوب البحر لمخاطره، وقد بدأ بوصف رحلته وهو بتلمسان وأسهب بشكل خاص في وصف المدن المغربية وكتابه حفل الكثير من المعلومات الجغرافية لدقة وصفه للمواضع والبقاع المختلفة والمواقع الأثرية، كما أنه حفل بالكثير من الدراسات الاجتماعية بسبب وصفه لأخلاق السكان المحليين ونقده اللاذع لما يراه مخالفاً للصواب^(٥).

وقد خرج العبدري من مدينة حاجة لأداء فريضة الحج في عام (٦٨٨هـ/١٢٨٩م)، إلا أنه لم يبدأ تدوين رحلته إلا بتلمسان، والعبدري مجهول تاريخ الولادة والوفاة، وقد تكون وفاته قريباً من عودته من المشرق، وذلك لعدم وجود تراث علمي له بعد ذلك، والعادة أن العلماء تكون لهم مشاركات في العلوم بعد اكتمال النضج العلمي، ويشتهر أمرهم بذلك^(٦).

(١) حاجة: وهي بلدة بين مراكش وسوس قرب مدينة الصويرة على شاطئ المحيط الأطلسي، انظر: الزبيدي: تاج العروس، ص ٣٥٨.

(٢) العبدري: الرحلة، عن المقدمة، ص ح، ص ١٤٠، ص ٢٧٥.

(٣) هو محمد بن عبد السلام بن عبد الله بن محمد الناصري، رحالة من أهل درعة بالمغرب، توفي بدرعة، وله مؤلفات منها الرحلة الكبرى والصغرى، انظر: الزركلي: الأعلام، ج ٦، ص ٢٠٦.

(٤) مقدمة الرحلة للعبدري، ص (ص - ض).

(٥) العبدري: الرحلة، ص (ح، ض، ٧، ١٨٨).

(٦) الرحلة : المقدمة، ص (أ - ح).

ولم يعثر للعبدري على مؤلفات سوى كتابه "الرحلة المغربية"، وهو كتاب أوضح فيه منهجه في مقدمته وأنه: (سيقيد ما أمكنه تقييده بطريقة تجعل الناظر إليه يسمو مطرقاً ، كما أنه سيذكر وصفاً للبلدان التي زارها وأحوال ساكنيها بقدر ما يدركه ويعاينه بالمشاهدة من غير إخفاء القبيح أو تحسينه، ولا تقبيح الحسن أو إخفائه.. وأنه سيورد ما استفاد من أخبار وقصائد ونكات وغيرها من الأمور التي تتم هدف الرحلة)^(١).

وكتابه الرحلة يناقش بعض الأخطاء في مؤلفات سابقة ويعتمد في مناقشاته على الحجة والبرهان العقلي والتاريخي، وعادة ما يضمن هذا الهجاء اللاذع. والعبدري فيه نوع من التعصب لمذهب الإمام مالك، يدل على ذلك أنه يبالغ في مدح العلماء المالكية الذين قابلهم كابن المنير^(٢)، وابن دقيق العيد، ولما علم أن الأخير انتقل إلى مذهب الشافعي لمزه^(٣)، من ذلك أنه لما ذكر الحافظ الدمياطي قال عنه: (وكان إذا ذكر مالكا رحمه الله وفاه حقه كما يجب حتى ظننت أنه مالكي، فسألته عن مذهبه فقال شافعي، وإذا ذكره قال: ذهب الإمام مالك إلى كذا، وهكذا يعرف إنصاف أهل العلم)^(٤).

وقد حفلت رحلة العبدري بالكثير من المساجلات العلمية والأبيات الشعرية والمناقشات الفقهية، وكان للثغر السكندري نصيب كبير من ذلك مما عكس الحالة العلمية بالثغر من جهة وأضفى الظلال على دور الرحالة المغاربة في إثراء الحركة العلمية في الإسكندرية في ذلك العصر، وقد وصف العبدري الإسكندرية ومبانيها وبعض آثارها، وأبدى استيائه لإجراءات التفتيش التي كانت على مداخل

(١) العبدري: الرحلة، ص ١ - ٢.

(٢) العبدري: الرحلة، ص ١٠٠.

(٣) ونص ما قاله عن ابن دقيق العيد: (وكان في أول أمره على رأي أبيه مالكياً ثم انتقل بعد شافعيّاً لصورة تسمح، وقضية عن أحكام المروّة تخرج..)، ثم ذكر أن ابن دقيق العيد كان مبتلى بالوسواس، انظر: العبدري: الرحلة، ص ١٣٩.

(٤) العبدري: الرحلة، ص ١٣٣، علماً أن العبدري مدح التاج الجرافي وهو شافعي، وإنما مدحه لأجل الحديث.

الإسكندرية، وأفاض في هجائه لأهل الإسكندرية بسبب ذلك، وأنه: (لو كان القبيح يحمل بغير أوصافه والناقص يكمل بذكر أسلافه لكان أهل الإسكندرية أجمل الناس حسنا وأكملهم في كل معني بوجود بعض الأفراد فيهم، وسكنى الآحاد المبرزين في العلم والدين بمغانيهم، ولكن الموتى إذا جاورهم الأحياء لم يحصل لهم بمجاورتهم الإحياء...) (١)، غير أنه ما لبث أن انشرح صدره بعد أن انتهت تلك الإجراءات ولمس عن قرب ما يسود الإسكندرية من نشاط علمي وما بها من علماء، فعبر عن انشراحه وارتياحه بقوله: (وقد رأيت بها أفرادا من أهل الفضل علما ودينا ووددت لو منحت في ذكر فضلهم قلبا حافظا ولسانا مبينا) (٢).

وقد اجتمع العبدري بمجموعة كبيرة من علماء الإسكندرية، وأخذ عنهم وأجازوا له، وقد تضمن كتابه ذكر بعضهم ولم يشر إلى البعض الآخر بناء على رغبتهم، فقد أشار العبدري إلى ذلك بقوله: (منهم من استكتمني اسمه وعاقدني على أن لا أذكر رسمه، عملا على منهج زهده وحجة تقواه) (٣)، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الإسكندرية كان بها حشد هائل من العلماء وأهل الفضل وأن كان بعضهم فضلوا عدم ذكر أسمائهم في كتب التاريخ، وإن كانوا لا يقلون علما وفضلا عن الذين سلطت عليهم الأضواء وسطرت سيرهم في الكتب.

وقد التقى العبدري زين الدين ابن المنير واعترف بفضله عليه بقوله: (لقيت منه بحر علم تفيض أمواجه، وغيث سماح لا يفيض نجاحه، له تصرف في صنوف العلم وفنونه، وتحقق بتميز أكاره وعيونه وتسلط بثاقب ذهنه على استتباط عيونه، وما رأيت أحدا اجتمع له من حسن الحفظ وجودة اللفظ وذكاء الفهم

(١) العبدري: الرحلة، ص ٩٩. ولعل ذلك يعود لطبيعة المدينة، من كونها ثغر جهادي وأن الصليبيين كانوا كثيرا ما يقومون بهجمات مفاجئة عليها، بالإضافة إلى الجواسيس التي كانوا يثبتون في أرجاء المدينة، لذا كان لا بد من الاحتراز واليقظة من قبل السلطات المملوكية، انظر ما سبق، ص ٦٢.

(٢) العبدري: الرحلة، ص ٩٩.

(٣) العبدري: الرحلة، ص ٩٩.

ما اجتمع له^(١)، كذلك أطل في الثناء على شرح زين الدين ابن المنير "للبخاري" وكان مما أخذه عنه "الأربعين البلدانية" للحافظ السلفي، وقد ذكر أنه أخذها عنه في مجلس واحد^(٢)، وهذا له دلالة على همة العبدري من جهة وعلى مدى ترحاب العلماء السكندريين بالوافدين إليها من طلبة العلم وصبرهم عليهم، علماً بأن زين الدين ابن المنير كان مشغولاً بوظائفه وتآليفه في ذلك الوقت، ومنها شرحه للبخاري الذي لم يتمه^(٣)، ولم ينسَ العبدري أن يقرأ شيئاً من الفقه المالكي أيضاً على زين الدين ابن المنير، فقرأ عليه بعض الجزء الثاني من مختصر ابن الحاجب وهو من محفوظات ابن المنير ومما أتقنه^(٤)، وقد باحثه العبدري في مسألتين بمختصر ابن الحاجب الأولى في صفة الماء وطهارته والثانية في الآنية^(٥)، وهذا يدل على مدى الروح العالية التي تمتع بها علماء الثغر وصبرهم على الطلاب لأجل المصلحة العامة.

كما سجل في رحلته مساجلة علمية شعرية بينه وبين زين الدين ابن المنير^(٦) مما أشار إلى متانة العلاقة التي كانت بينه وبين ابن المنير حتى كال له المدح كيلاً فقال: (والفقيه الإمام أبو الحسن زين الدين ممن يسر العاقل بمعرفته ويضن القائل في صفته، اتقاء ما يتطرق إلى الكلام من الهوى لبالغت فأبلغت بريد القلب ما نوى، على أنه قد ترجم عن كماله عدم إضرابه في القطر وأشكاله، لا أخلى الله الأرض من مثله ولا أعدمه من إحسانه.. ..)^(٧).

وقد التقى العبدري أيضاً بالمحدث السكندري تاج الدين الغرافي ووصفه بأنه: (شيخ مفيد ممتع المجالسة، كبير التواضع متفنن في العلم، متين الدين قوي

(١) العبدري: الرحلة، ص ١٠٠.

(٢) العبدري: الرحلة، ص ١٠٢.

(٣) انظر الفصل الخامس، مبحث (الحديث) ص ٤٨٦.

(٤) العبدري: الرحلة، ص ١٠٢.

(٥) العبدري: الرحلة، ص ١٢٣ - ١٢٥.

(٦) العبدري: الرحلة، ص ١٢٣ - ١٢٥.

(٧) العبدري: الرحلة، ص ١٠٨.

الرجاء في أهله حسن الظن بهم ، سني المعتقد شافعي المذهب، خير كله نفعه الله ونفع به^(١).

وقد أخذ العبدري بعض الأحاديث المسلسلة من تاج الدين الغرافي وسجل كثيراً من أشعاره التي أنشدها له ولغيره، والظاهر أن العلاقة توطدت بينه وبين والغرافي مما دفعه إلى أن يحزن على فراقه، فقد قال في رحلته: (ولما عزمت على السفر قال لي: إني بت البارحة مهموماً، قلت لماذا؟ قال لأجل فراقك وقيد اسمي ونسبي في برنامج شيوخه، وقيد عني أبياتاً من شعري وكتب بخطه جميع القصيدة التي كتبت إلى ولدي محمد وفقه الله من القيروان وبالغ في استحسانها، وسمع مني القصيد الحجازي الذي قلته في طريق الحج ولما ودعني في منصرفي إلى الحجاز أخذ بيدي وقال لي: أستودعك الله دينك وأمانتك وخواتم عملك ثلاث مرات، ثم قال لي: رد على مثلها، ففعلت وأنشدني مودعاً باكياً في انصرافي عنه إلى المغرب:

أودعكم وأودعكم جناني وأنثر عبرتي نثر الجمان

وقلبي لا يريد لكم فراقاً ولكن هكذا حكم الزمان^(٢).

وهذا يدلنا على مدى التفاعل العلمي الذي خلفه الرحالة المغاربة في الإسكندرية حتى أن شيخ الثغر يتألم لفراق رحالة نزل بالثغر مدة محدودة من الزمن في طريقه إلى الحج، وقد ذكر العبدري أن الغرافي عرفه ببعض محدثي الإسكندرية وطلب منهم الإجازة فأجازوا العبدري وكتبوا له بخطوطهم، إلا أنه لم يسمع منهم لتأهبه للسفر^(٣).

ولم يقتصر العبدري على الالتقاء بالمحدثين بل تعدى ذلك إلى العلماء الآخرين، فما هو يلتقي بالشيخ الأديب أستاذ العربية في وقته - حسب وصف

(١) العبدري: الرحلة، ص ١٠٩

(٢) العبدري: الرحلة، ص ١٢٠.

(٣) العبدري: الرحلة، ص ١٢٠.

العبدري له - أبي عبد الله بن عبد العزيز الزناتي المعروف بمحيى الدين الماذوني، وجرت بينهما مساجلات شعرية لطيفة أودعها مصنفه^(١).

ثانيا: ابن رشيد: محمد بن عمر بن محمد بن رشيد أبو عبد الله الفهري السبتي^(٢)، ولد بسبّنة من مدن المغرب في شهر رمضان سنة (٦٥٨هـ/١٢٥٨م)، وتوفي بمدينة فاس المغربية سنة (٧٢١هـ/١٣٢١م)، طلب ابن رشيد العلم من صغره، واهتم بعلوم العربية وأخذها عن شيخه أبي الحسن حازم ولما قارب السادسة والعشرين من عمره خرج للحج وكان ذلك عام (٦٨٣هـ/١٢٨٤م) صحبه الوزير أبو عبد الله بن الحكيم^(٣)، إذ رافقه في جزء من رحلته، ولما قدم الحكيم غرناطة أيام السلطان أبي عبد الله محمد بن محمد بن نصر، قلده السلطان الوزارة فكتب إلى ابن رشيد يستدعيه لغرناطة، فولي قضاء الأنكحة والخطابة والصلاة بجامعها، واستقر بها بمكانة وحظوة، حتى قتل صديقه الوزير سنة (٧٠٨هـ/١٣٠٨م)، فأوذي بها ورحل منها إلى مراكش، وقد سبقه صيته فما لبث أن أصبح مخط الأنظار، وقدم للصلاة والخطبة بجامعها العتيق، ثم استدعاه سلطان فاس وقربه وأصبح من خواص السلطان وجلسائه إلى أن توفي في عام (٧٢١هـ/١٣٢١م)^(٤)، وصف بأنه عظيم الوقار والسكينة، حسن الخلق متواضع، مقبول الجاه، طلق الوجه، ملاذ لطلبة العلم، كان عارفا بالقراءات والعربية والبيان والآداب والعروض

(١) العبدري: الرحلة، ص ١٢٠ - ١٢٢.

(٢) ابن فرحون: الديباج، ص ٣١٥؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٤، ص ١١١.

(٣) ابن الحكيم: هو أبو عبد الله بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى اللخمي الرندي، كاتب أديب مشهور بالأندلس، قدم غرناطة مع ابن رشيد بعد أداء فريضة الحج، فولاه سلطانها أبو عبد الله بن نصر الوزارة، وصار صاحب إمرة حتى توفي قتيلا بغرناطة سنة (٧٠٨هـ/١٣٠٨م). انظر: المقرئ: نفح الطيب، ج ٥، ص ٤٨٩ - ٥٠٧.

(٤) انظر في تفاصيل حياته، ابن الخطيب: الإحاطة ج ٣، ص ١٤٢؛ ابن القاضي: ذرة الحجال ج ٢، ص ٩٩.

والقوافي، أدبيا وخطيبا مفوها، مشارك في فنون عدة، ذاكرا للتفسير، حافظا للأخبار، له عناية بعلم الحديث وضبط الأسانيد والرجال^(١).

أما كتابه "ملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة في الوجهة إلى الحرمين مكة وطيبة" فهو من أكبر كتب رحلات المغاربة، فقد ذكر السيوطي أنه: (ست مجلدات)^(٢)، وأشار ابن القاضي والمقري أنها: (أربعة أسفار)^(٣)، وإلى جانب هذا عدد من المؤلفات في الفقه واللغة والحديث هذا بخلاف كتاب رحلته وهي مؤلفات تدل أسماؤها على سمو من مكانته العلمية، فله في المؤلفات الحديثية: "إفادة النصيح في مشهور رواة الصحيح"، "وجزء فيه مسألة العنونة" و "الصراط النبوي في اتصال سماع جامع الترمذي"، و "السنن الأبين في السند المعنعن" وله في الفقه: "إيضاح المذهب فيمن يطلعه عليه اسم الصالح"، و "جزء فيه حكم رؤية هلال شوال ورمضان" وله في اللغة: "تلخيص كتاب القوانين في النحو" و "تقييد على كتاب سيبويه"، وفي علوم البلاغة له: "شرح جزء التجنيس لحازم بن حازم الإشبيلي" و "حكم الاستعارة" و "الإضاءات والإنارات في البديع المسماة بإيراد الموقع لرائد القوافي لشيخه أبي الحسن حازم" وكما له مؤلفات أخرى في فنون شتى من خطب وقصائد نبوية ومقتطفات بديعية^(٤).

وقد حازت الإسكندرية نصيبا كبيرا من اهتمام ابن رشيد واحتلت مكانة كبيرة بين صفحات كتابه يصف عجائبها ومزاراتها، وتحدث عن زيارته

(١) ابن فرحون: الديباج، ج ١، ص ٣١٥؛ السيوطي: بغية الوعاة، ج ١، ص ١١٩ - ٢٠٠؛ ابن

القاضي: درة الحجال، ج ٢، ص ٩٦.

(٢) السيوطي: بغية الوعاة، ج ١، ص ٢٠٠.

(٣) ابن القاضي: درة الحجال، ج ٢، ص ٩٧؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ٤، ص ٣٧٠، هذا وقد

قام الدكتور محمد الحبيب بتحقيق بعض أجزاءه حتى الجزء الخامس، ولا علم لنا عن بقيته.

(٤) انظر في مؤلفاته: الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٤، ص ٢٨٥؛ ابن القاضي: درة الحجال،

ج ٣، ص ٩٧-٩٨؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج ١١، ص ٩٣؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ٦،

ص ١١٥؛ الكتاني: فهرس القهارس، ج ١، ص ٤٤٣-٤٤٤.

لشييوخها والأخص ممن أخذ عنهم أو تباحث معهم وغير ذلك مما يدل على الحركة العلمية العظيمة التي كانت تدور آنذاك بالإسكندرية، ورغم أن رحلته انصبت في مجملها على علم الحديث، إلا أنه لم يغفل علوم الفقه واللغة والشعر وغيرها من العلوم والفنون، فقد حوى كتابه حصيلة علمية، وكان حريصا على سماع الأحاديث من شييوخها لا على مجرد جمع الإجازات، ويدل على ذلك تأسفه على فواته سماع كتاب "الاعتبار في النسخ والمنسوخ من الآثار" للإمام الحازمي من الشيخ المحدث تقي الدين أبو القاسم عبيد الله الأسعدي، رغم أنه أجاز به، يقول ابن رشيد: (لم أسمع هذا الكتاب على شيخنا تقي إذ فاتني أنه في روايته حتى وقفت على خطه بذلك بعد انصرافي عنه، ولا حول ولا قوة إلا بالله ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن)^(١).

فمن الملاحظ من خلال ما ذكر أن طبيعة الرحلة كانت علمية، وكان ابن رشيد حريص كل الحرص على التقيد والسماع بقدر تعلقه بالإجازات والحصول عليها، وأثر ذلك واضح في تعريفه بالرجال مع الاعتماد في الضبط على الاستيعاب والرجوع إلى فصيح اللغة^(٢).

ويبرز ابن رشيد في رحلته بشخصية العالم اللغوي، والمؤرخ المتمرس كما كان نقادا يذكر بعض الأخطاء الواردة في كتب السابقين وينبه عليها ويصلحها^(٣)، كما كان ذواقا للشعر حافظا له، ومن لطيف شعره قوله:

تغرب ولا تجزع لفرقة موطن تفز بالمنى في كل ما شئت من حاج
فلولا اغتراب المسك ما حل تعرقا ولولا اغتراب الدر ما حل في التاج^(٤).

وأما الإسكندرية في رؤية ابن رشيد، فقد كانت بلدا علميا يرحل إليه، فهو قد وصل إليها في عام (٦٨٤هـ/١٢٨٥م)، وبدأ في تدوين لقاءاته بالعلماء اللذين

(١) ابن رشيد: ملء العيبة، ج ٣، ص ٣٤.

(٢) انظر: مقدمة ملء العيبة، ج ٣، ص ٤٥.

(٣) عواطف نواب: الرحلات المغربية والأندلسية، ص ١١٥، ١١٦.

(٤) ابن القاضي: درة الحجال، ج ٢، ص ٩٩.

زارهم أو التقى بهم في الإسكندرية^(١)، ولم تكن زيارته لهم مقصورة على حلقة درس في مسجد أو مدرسة، بل ربما زار العالم في دكانه كما فعل مع القماح بالإسكندرية^(٢)، وكانت زيارته لهم لتحصيل العلم بالسمع والإجازات وكان على رأسهم الإمام الغرافي، وهو آخر من ترجم له ليجعله مسك الختام ودليل التمام^(٣) وقد وصفه ابن رشيد: (بالعلم والفضل والتواضع وأنه من أهل الرواية والسمع يقيد ويضبط ويخرج لنفسه، وأن له حظا حسنا ومشاركة في الطلب، مع مشيخة عالية)^(٤)، وقد أخذ ابن رشيد عن الغرافي كثير من الأحاديث والأجزاء، وأما شيخ الإسكندرية الثاني الذي أخذ عنها ابن رشيد فهو المكين الأسمر، وصفه ابن رشيد بأنه أحد الصلحاء الفضلاء، وقد تصدر المكين لإقراء القرآن بالإسكندرية كما كان له قسط وافر من الحديث مما أتاح لابن رشيد أن يقرأ عليه الكثير من مرويات السلفي، وعقب ابن رشيد على هذه الروايات بتعاليق نقل فيها كلام السلفي وعرف ببعض الرواة^(٥).

وممن لقيه بالإسكندرية الأديب المعمر ضياء الدين أبو الحسن الخزرجي السالمي الأندلسي، وقد وصفه ابن رشيد بأنه: (شيخ صالح ثبت حاضر الذهن عالم، له ديوان المواجد الخزرجية)^(٦)، وذكر له ابن رشيد كذلك قطعا من شعره عارض بها الحريري وكعب بن زهير وقصيدة رائية دعا فيها إلى سلوك سبيل المتعبدین الصالحين^(٧).

(١) ابن رشيد: ملء العيبة، ج ٣، ص ٢٤.

(٢) ابن رشيد: ملء العيبة، ج ٣، ص ٥١.

(٣) ابن رشيد: ملء العيبة، ج ٣، ص ٥٣.

(٤) ابن رشيد: ملء العيبة، ج ٣، ص ٣٥.

(٥) ابن رشيد: ملء العيبة، ج ٥، ص ٢٧.

(٦) ابن رشيد: ملء العيبة، ج ٣، ص ٤٤ — ٤٥.

(٧) ومن رائيته: ومترف قلبت ظهر المجن له فعاد بعد علو القدر محتقرا

وسياتي تفصيل ذلك إن شاء الله تعالى في الفصل الخامس عند الحديث عن أغراض الشعر، ص ٥٣١.

ومن شيوخه بالإسكندرية أيضا زين الدين أبو بكر محمد بن منصور الأنصاري، وهو ممن سمع عن تلاميذ السلفي وغيرهم، منهم سبط السلفي والصفراوي وابن ناصر وجماعة^(١).

وقد لقي ابن رشيد كذلك من أسرة (ابن سليم) الإمام أبا القاسم عبد الرحمن ابن سليم، وقد وصفه بأن له خطأ جيدا وأن فيه نبلا وفطنة ويقظة، وذكر أنه أخذ عنه بعض الأحاديث وأجازه، كذلك التقى بناصر الدين بن عبد الله محمد بن مكين الدين بن عطاء الله بن الخطيب وأخذ عنه كتاب "القربة" لابن بشكوال وأجازه، كذلك التقى بابن ساطر البوني وهو شيخ مكثر من الروايات والشيوخ ولا سيما تلاميذ السلفي والصفراوي وابن طرخان وجماعة، وأسند إليه ابن رشيد أول حديث من الأربعين البلدانية، ولم يكثر عنه معللا بأنه كان في أخلاقه شكاسة وكبر وعدم فهم^(٢).

ومن شيوخه أيضا الذين التقى بهم وأخذ عنهم بمدينة الإسكندرية الأديب يوسف بن عبد العالي بن هلال التميمي القماح وقد أنشده شيء من الشعر، كذلك أخذ ابن رشيد عدد من الأحاديث من الشيخ أبو محمد عبد الله بن خير^(٣)، وكذلك سمع على شرف الدين ابن الصواف أبا الحسين بن أحمد أجزاء من الخلعيات، وقد أجاز له ولأولاده^(٤).

وقد لقي ابن رشيد أيضا متقال الحبشي البزاز، وظن ابن رشيد أن عنده خيرا حين أجازه جميع مروياته مشافهة، ثم تبين له أنه أُمي لا يكتب فتركه

(١) ابن رشيد: ملء العيبة، ج ٣، ص .

(٢) ابن رشيد: ملء العيبة، ج ٣، ص ٧.

(٣) ابن رشيد: ملء العيبة، ج ٣، ص ٣٨٦.

(٤) ابن رشيد: ملء العيبة، ج ٣، ص ٣٨٩.

وأنصرف ولم يقدر له أن يسمع منه^(١)، وسمع من الشيخ وجيه الدين عبد الله بن خير بن حميد ابن خلف القرشي، وأجاز له ولأولاده^(٢).

وآخر شيوخه بالثغر السكندري ممن ذكرهم في رحلته ابن التونسي، وهو أديب ناظم له سماعات وإجازات ووصف بالخط البارع، لكنه لم يسند عنه، لأنه كان يشهد في المكوس، فلم يرى ابن رشيد أن يخرج عن حديث النبي صلى الله عليه وسلم لأنه لا يصح أن يجعل مثله وسيلة تصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم^(٣).

وبهذا نرى أن ابن رشيد لم يكن مجرد رحالة يصف المدن والآثار، بل كان ممن أثر في الحركة العلمية بالسماع والمذاكرة مع العلماء مما أثرى المخزون العلمي الذي كان بالثغر ولا سيما بعد وضعه كتابه هذا الذي جمع الفوائد والفرائد.

ثالثاً: التجيبي: علم الدين القاسم بن يوسف بن محمد التجيبي وهو رحالة أندلسي الأصل، سبتي المولد والنشأة^(٤)، خرج عام (٦٩٥هـ/١٢٩٥م) من مدينة سبته منطلق رحلته متوجها صوب الشرق لأداء فريضة الحج، وتقل بين مراكز العلم، وقد ترقى في مراقي العلوم حتى وصف لغزارة علمه بالعالم البارع المحدث الحافظ المتقن العارف بالحديث، القيم على أنواعه، الضابط الثقة^(٥)، وقد قام بتدوين رحلته أثناء سفره وأضاف إليها المزيد من الحوادث التي عملها عقب عودته إلى بلاده والتي توفي بها سنة (٧٣٠هـ/١٣٢٩م)^(٦) وتقع رحلته والتي سماها "مستفاد

(١) ابن رشيد: ملء العيبة، ج ٣، ص ١٩، والبزاز: بائع البز، وهي الثياب، وهذا له دلالة على أن الحياة العلمية كانت قوية ولا سيما سماع الحديث حتى اشتغل بها البائعون حتى ممن لا يحسن القراءة والكتابة، ويؤكد ما سبق من أن ابن رشيد التقى أيضا (القماح) وكان أديبا.

(٢) ابن رشيد: ملء العيبة، ج ٥، ص ٣٨١.

(٣) ابن رشيد: السابق، ص ٥، ص ٣٨٤.

(٤) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٣، ص ٢٤٠.

(٥) التنبكتي: نيل الابتهاج، ج ١، ص ٢٢٢.

(٦) التجيبي: مستفاد الرحلة، ص ٢٠، ٣٠٦.

الرحلة والاعتراب" في ثلاث مجلدات^(١)، فقد القسم الأول والثالث منها، وبقي القسم الثاني الذي تناول فيه الحديث عن القاهرة وجدة ومكة^(٢)، فالقسم الخاص ببداية الرحلة والذي يتضمن زيارته للإسكندرية مفقود مما حجب عنا انطباعاته عما ساد الإسكندرية من نشاط علمي غير أننا عن طريق القسم الذي يتحدث فيه عن لقاءاته مع علماء القاهرة وتطرقه أثناء حديثه عن شيوخه إلى الإسكندرية وعلمائها يمكننا الوقوف على مدى استفادته من الحركة العلمية بالإسكندرية^(٣)، وقد قام التجيبي باستخراج التراجم الموجودة في كتابه "مستفاد الرحلة والاعتراب" وجعلها في برنامج قائم بذاته مع إضافة ما أخذه أثناء لقائه بالمحدثين والفقهاء في رحلاته العلمية^(٤) فـ "برنامج التجيبي" هو الجزء العلمي من كتاب "مستفاد الرحلة والاعتراب" والمتضمن وصف ما رآه التجيبي من حين خروجه إلى عودته^(٥)، وقد أمدنا هذا "البرنامج" بمعلومات في غاية الأهمية بالنسبة للحياة العلمية بالإسكندرية حين نزول التجيبي بها، حيث التقى بعدد من علماء الثغر منهم شرف الدين أبي الحسين يحيى بن الجزري الإسكندري المالكي (ت ٧٠٥هـ/ ١٣٠٥م)^(٦)، قرأ عليه القراءات السبع، والتقى بالشيخ تاج الدين وأخيه عز الدين الغرافي بمدرسة دار الحديث النبيهية سنة (٦٩٦هـ/ ١٢٦٩م)، وأخذ عنه جملة من الكتب والأجزاء الحديثية^(٧)، كذلك قرأ "سيرة ابن إسحاق" على الفقيه العدل كمال الدين أبي الحسن علي بن عيسى بن موسى بن المثني الإسكندراني، كما قرأ جزءا فيه المجلس المنتخب في فضل شهر رجب جمع الشيخ أبي المظفر منصور بن سليم الهمداني ابن

(١) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٣، ص ٢٤٠؛ التتبيكتي: نيل الابتهاج، ج ١، ص ٢٢٢.

(٢) التجيبي: مستفاد الرحلة، المقدمة، ص (ح - خ - د - ذ).

(٣) حامد زيان: الإسكندرية منارة للعلم، ضمن كتاب: مصر وعالم البحر المتوسط، ص ٢٧٥.

(٤) عواطف نواب: الرحلات المغربية والأندلسية، ص ١٢٢.

(٥) التجيبي: البرنامج، المقدمة، ص (ي).

(٦) التجيبي: البرنامج، ص ٢٣، ٢٤.

(٧) التجيبي: البرنامج، ص ١٧٤، ١٨١.

العمادية، وقد ذكر أنه قرأه جميعه بعد ذلك بحاضرة تونس على الشيخ الفقيه العدل جمال الدين أبي عبد الله^(١)، وهذا دليل على نقل علوم الإسكندرية إلى تونس عن طريق هذا الرحالة الحافظ، والذي نشر علومه في المغرب العربي مما حمله من المشرق وكانت الإسكندرية على رأس محطات سماعه.

رابعاً: ابن بطوطة: محمد بن عبد الله بن إبراهيم شمس الدين أبو عبد الله بن بطوطة، ولد بمدينة طنجة في عام (٧٠٣هـ/١٣٠٣م)^(٢)، وكان مالكي المذهب يميل للتصوف فقد كان حريصاً على زيارة المشاهد والقبور للتبرك بها^(٣)، وله اعتقاد في الصوفية ويهرع إليهم بقصد الزيارة والتبرك^(٤).

ولعله لم تحظ رحلة مغربية بالاهتمام كرحلة ابن بطوطة، إذ كانت محل الاهتمام من العلماء والمؤرخين والباحثين شرقاً وغرباً، حيث امتازت رحلته بتنوع حوادثها، فحوت الكثير من الغرائب والعجائب والكثير من أحوال المسلمين الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، مما دفعت المهتمين إلى ترجمة الكتاب إلى الإنجليزية والفرنسية^(٥).

وقد أملى ابن بطوطة رحلته من ذاكرته وكتبها له ابن جزي^(٦) والذي يعتقد أنه زاد في كتابة للرحلة في وصف البلدان من الرحالة السابقين^(٧)، وقد

(١) التجيبي: البرنامج، ص ٢٣٣.

(٢) ابن بطوطة: الرحلة، ص ١٤.

(٣) قال محقق رحلة البلوي، ص ٥٩ عن ابن بطوطة أنه كان يقل اتصاله بالعلماء والمحدثين وإنما يرغب في زيارة الصوفية ليستدر بركتهم، وقال الكحلوي: (أثار مصر، ص ١٠٩) إن ابن بطوطة كانت زيارته للقرافة بقصد التبرك بها وزيارة مشاهدها المباركة.

(٤) حامد زيان: الإسكندرية منارة للعلم، من كتاب مصر وعالم البحر المتوسط، ص ٢٧٦.

(٥) : ابن بطوطة: الرحلة، ص ١٤، ١٧٠، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٨٠، ٦٥٤؛ عواطف نواب: الرحلات المغربية والأندلسية، ص ١٣٣.

(٦) ابن جزي: هو محمد بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي، أبو عبد الله، برز في الأدب والشعر والخط، نشأ بغرناطة، ثم انتقل إلى فاس بالمغرب بعد وفاة والده واستقر بها، توفي سنة (٧٥٨هـ/١٣٥٦م)، ابن خطيب: الإحاطة، ج ٢، ص ٢٥٦، ٢٦٥.

(٧) عواطف نواب: الرحلات المغربية والأندلسية، ص ١٣٥.

اتصل ابن بطوطة بكثير من الملوك والأمراء خلال رحلاته ومدحهم بشعره واستعان بهباتهم وما كان يدر عليه منصب القضاء في أسفاره^(١)، وفي عودته إلى فاس انقطع إلى السلطان أبي عنان المريني وأقام في بلاده، حيث أملى وقائع أسفاره على ابن جزي أحد كتاب السلطان^(٢).

ولما كانت الإسكندرية هي المحطة الرئيسة لرحلته فقد أفاض في وصفها حين نزلها، وذكر عجائبها وأبوابها ومنازلها وعمود السواري بها، ولم ينس أن يذكر من التقى بهم من الصوفية على عادته^(٣).

رابعاً: ابن جابر الوادي آشي: محمد بن جابر بن محمد بن قاسم القيسي الوادي آشي، ونسبته إلى مدينة بالأندلس قرب غرناطة يقال لها (وادي آشي)^(٤)، ويعرف بابن جابر وبالوادي آشي ويلقب بشمس الدين^(٥)، ويكنى بلأبي عبد الله، ولد في تونس سنة (٦٧٣هـ/١٢٧٤م)، وأخذ من علماء تونس ومن جملتهم والده الذي كان أحد مشايخ العبدري^(٦)، توفي الوادي آشي عام (٧٤٩هـ/١٣٤٨م) في طاعون تونس^(٧)، رحل للحج وطلب العلم، كانت رحلته الأولى في عام (٧٢٠هـ/١٣٢٠م)، والثانية سنة (٧٣٤هـ/١٣٣٣م) وقد طاف البلدان يقيد الرواية ويضبط السماع حتى أصبح شيخ المغرب وراوي وقته^(٨).

(١) لقد تولى قضاء (الركب الحجازي) الخارج من تونس سنة (٧٢٥هـ/١٣٢٤م)، ثم تولى القضاء بالهند وبجزيرة المهل (المالديف حالياً)، وعقب عودته إلى وطنه ولي قضاء بعض المدن، انظر: الرحلة، ص ١٨، ٥١١، ٥٨٢ - ٥٨٨.

(٢) عبد الرحمن حميدة: أعلام الجغرافيين، ص ٤٥٢.

(٣) انظر الرحلة: ص ٢٣، ٢٤.

(٤) الحميري: الروض المعطار، ص ٦٠٤، وقد جعلته من ضمن الرحالة المغاربة حيث كان مولده ونشأته وارتحاله من المغرب وليس من الأندلس.

(٥) ابن القاضي: درة الحجال، ج ٢، ص ١٠٢.

(٦) الكتاني: فهرس الفهارس، ج ٢، ص ١١١٦؛ عواطف نواب: الرحلات المغربية والأندلسية، ص ١٢٤.

(٧) ابن فرحون: الديباج، ج ٢، ص ٣٠١؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج ٢، ص ١٠٣.

(٨) ابن فرحون: الديباج، ج ١، ص ٢٩٩.

مشاركاً في علوم الفقه واللغة والحديث والقراءة، ثقة ثبتاً، ومؤلفاته كلها تدور حول الرواية والتاريخ، فله "الأربعون البلدانية"، و"أسانيد كتب المالكية" و"الترجمة العياضية"، و"مسلسلات أنتخبها من مرويات مشيخة قاضي مصر" و"برنامج" رحلته^(١).

فـ"برنامج الوادي آشي" أو رحلته هي رحلة علمية بحثية وليست رحلة وصفية، فقد وضع كتابه هذا في جزئين الأول في قسمين، أحدهما عن تراجم العلماء اللذين لقيهم وأخذ عنهم مباشرة أو ارتبط معهم بصلات علمية، ورتبته تبعاً لكثرة التلقي وحسب المدن، والثاني خصصه لشيوخه الذين أجازوه حيث رتبهم حسب الحروف الهجائية مفرداً للنساء قسماً خاصاً، وأما الجزء الثاني فقد أفرده للكتب التي أخذها من العلماء، فبدأ بعلوم القرآن ثم الحديث وعلومه، فكتب التصوف واللغة والأدب ثم الفهارس والمعاجم^(٢).

ومن هذا كله يتضح الجانب العلمي البحث في البرنامج، فلم تشتمل الرحلة للوادي آشي على وصف للبلدان أو أماكن العلم والتدريس أو المزارات أو غير ذلك من الإشارات التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

ولقد كانت الإسكندرية من أهم المدن التي نزلها ابن جابر الوادي آشي وقد اجتمع بها بعدد كبير من علمائها ومحدثيها، وعلى رأسهم أبو الحسن علي الغرافي، والذي أجاز به صحيح الإمام البخاري بإسناده^(٣)، وكذلك لقي الشيخ محيي الدين أبا القاسم عبد الرحمن بن جماعة وقرأ عليه^(٤)، وأخذ عنه كذلك كتاب الرامهرمزي المسمى "المحدث الفاصل بين الراوي والواعي" للقاضي أبي

(١) ابن فرحون: الديباج، ج ٢، ص ٣٠١؛ الوادي آشي: البرنامج، ص ٢٩٤؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج ٩، ص ١٤٦.

(٢) الوادي آشي: البرنامج، ص ٢٨ - ٣٧.

(٣) الوادي آشي: البرنامج، ص ١٩٤.

(٤) الوادي آشي: البرنامج، ص ٢٤٩.

محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي^(١)، وقد أخذه ابن جماعة عن أبي الفضل جعفر الهمذاني عن السلفي أيضا^(٢).

خامسا: ابن خلدون: أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي الأصل التونسي المولد^(٣)، هاجر جده خالد بن عثمان إلى الأندلس واستقر في اشبيلية، وظلت الأسرة هناك حتى سقوطها على يد الأسبان سنة (٦٤٦هـ/١٢٤٧م) فأجلت عنها واستقرت بتونس وبها توفي والده عام (٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، وكان عمر ابن خلدون آنذاك نحو من سبعة عشر عاما، وقد تقلد ابن خلدون المناصب الحكومية بعد أن حفظ القرآن ودرس الفقه المالكي والنحو وسائر علوم الشريعة بتونس، وحصل الأسانيد والإجازات، وقد رحل إلى فاس وهناك استكتبه سلطان تونس أبو عنان^(٤) من بني مرين، إلا أنه اتهم بمكاتبة أحد الأمراء المسجونين لإحداث فتنة وسجن عقب ذلك ثلاث سنوات، ثم أطلق سراحه، فقصد الأندلس وعمل في ديوان غرناطة، ثم اختاره أميرها ليكون سفيراً له بقشتاله، ونزح إلى بجاية بالمغرب، ثم طلبه صاحب تلمسان وجعله أمينا له مدة ثم عاد إلى فاس فالأندلس، ثم رأى أن اقامته بالمغرب لم تعد مناسبة له بسبب الاضطرابات السياسية فغادر تونس إلى المشرق حاجا سنة (٧٨٤هـ/١٣٨٢م) ونزل الإسكندرية ومكث بها شهرا، ثم توجه إلى القاهرة ولم يحج في هذه السنة بل تأخر حجه حتى عام (٧٨٩هـ/١٣٨٧م)، واستقر خلال هذه المدة بالقاهرة، فلم

(١) الرامهرمزي: هو أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الفارسي، كان حيا إلى ما بعد سنة (٣٥٠هـ)، طلب الحديث منذ صغره، ورحل إليه كتب وجمع وصنف، وساد أصحاب الحديث، حدث عنه كثيرون، انظر ترجمته في الذهبي: العبر، ج ٢، ص ٣١٦.

(٢) الوادي أشي: البرنامج، ص ٢٧٠.

(٣) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٤٦٢.

(٤) هو فارس بن علي بن عثمان أبو عنان المريني استولى على الملك من أبيه سنة (٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، وقام بمحاربته، إلى أن مات سنة (٧٥٢هـ/١٣٥١م)، فأظهر الندم على ما كان منه في حق أبيه، مرض ومات مقتولا على يد وزيره سنة (٧٥٩هـ/١٣٥٧م)، كلن ملكا شجاعا مهيبا ذا حرمة وافرة، انظر ترجمته، ابن حبيب: تذكرة النبیه، ج ٣، ص ٢١٥؛ محمود شاكر: التاريخ الإسلامي، ج ٧، ص ٢٧٧.

يخرج منها أثناء إقامته فيها سوى إلى مكة حاجا، وإلى دمشق وبيت المقدس وغير ذلك من مدن الشام، وقد سافر مرة ثالثة إلى دمشق سفيراً في المفاوضات مع تيمورلنك لما دخل الشام في عهد السلطان الناصر فرج عام (٨٠٣هـ/١٤٠٠م) وقد أعجب تيمورلنك من طريقته في المفاوضات^(١)، وقد تصدر ابن خلدون للإقراء في الجامع الأزهر، وولى قضاء المالكية بالقاهرة، ثم عزل، وولى مشيخة البيبرسية^(٢)، ثم عزل عنها ثم ولى القضاء مراراً، كان آخرها في رمضان من سنة (٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، فباشره ثمانية أيام ثم أدركه الأجل^(٣).

واللافت للنظر أن ابن خلدون لم يمكث في مدينة الإسكندرية إلا شهراً واحداً، فما الذي دفعه إلى الارتحال إلى القاهرة وتأخير فريضة الحج نحواً من خمس سنوات، رغم أنه ذكر في مقدمته حيث قال: (ثم كانت الرحلة إلى المشرق لاجتماع أنواره، وقضاء الفرض والسنة في مطافه ومزاره، والوقوف على آثاره في دواوينه وأسفاره)^(٤).

ولا شك أن الإسكندرية في عهد نزول ابن خلدون بها أي في عام (٧٨٤هـ/١٣٨٠م) كانت تعج بالعلماء والأئمة أمثال الفقيه المحدث القاضي ناصر الدين الزبيدي (ت ٧٨٨هـ/١٣٨٤م)، هذا بالإضافة إلى الفقهاء المالكية المشهورين كالقاضي جمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن خير الأنصاري (ت ٧٩١هـ/١٣٨٨م)، والقاضي ولي الدين أبو العباس أحمد بن القاضي جمال الدين (ت ٧٩٣هـ/١٣٩٠م)، كذلك وجد بها المحدث الكبير أحمد بن محمد بن أحمد بن الخراط التاج السكندري (ت ٨٠٣هـ/١٤٠٠م)، والفقيه الشافعي محمد دانيال الموصللي (ت ٨١٠هـ/١٤٠٧م)، والمحدث محمد بن علي بن غزوان

(١) ابن حجر: إنباء الغمر، ج ٢، ص ٣٤٠؛ ولتر فشل: نشاط ابن خلدون في مصر، ص ١٩٢.

(٢) هي المدرسة الظاهرية والتي أنشأها الظاهر بيبرس سنة (٦٦٢هـ/١٢٦٣م)، وتقع بخط بين القصرين بالقاهرة، وكان يدرس بها الحديث بالإيوان الشرقي، المقرئزي: الخطط، ج ٢،

ص ٣٧٨؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج ١، ص ٣٣٧.

(٣) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٤٦٢.

(٤) ابن خلدون: المقدمة، ص ٥٦.

السكندري الهزبر (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٤م)، الحافظ الشمني (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) هذا بخلاف علماء القراءات وغيرهم.

فلو كان الغرض الأساسي هو الطلب فلم لم يأخذ ابن خلدون عن هؤلاء الأعلام ثم يرتحل إلى القاهرة بعد ذلك؟.

والأعجب من ذلك أن ابن خلدون ظل معتزاً بمغربيته، فهو في لباسه حتى بعد توليه القضاء لم يخلع برنسه، يقول ابن حجر: (وكان لا يتزيا بزي القضاء بلى هو مستمر على طريقتة في بلاده)^(١)، وكذا ذكر غير واحد^(٢).

والحياة بالإسكندرية أسهل بالنسبة للمغاربة بسبب قرب المسافة وعدم تنافر الطباع في الجملة، فإذا علمنا أن ابن خلدون كان من ضمن دوافعه للرحلة للمشرق سد الخلل الذي في كتابه التاريخي "العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"، حيث كانت معلوماته عن تاريخ الشرق غير كافية، وكان يدرك وهو بعد في المغرب ما ينقصه من أخبار المشرق^(٣)، إذ كان يعتمد في تدوينه على الحجاج ورواياتهم للحصول على حاجته من الأخبار ولا سيما أخبار مصر، بل ظل بعض معاصريه بعد إقامته في مصر ٢٣ سنة يشيرون إلى جهله بأخبار المشرق^(٤)، وأشار ابن حجر إلى ذلك حيث قال: (وصنف التاريخ الكبير في سبع مجلدات ضخمة، ظهرت فيه فضائله وأبان فيه عن براعته، ولم يكن مطلعاً على الأخبار على جليتها ولا سيما أخبار المشرق وهو بين لمن نظر في كلامه)^(٥).

(١) ابن حجر: انباء الغمر، ج ٢، ص ٣٤٠.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٤، ص ١٤٦، ١٤٨؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٧، ص ٧٧.

(٣) ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر، ج ٧، ص ٤٢٨ — ٤٢٩.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٤، ص ١٤٨؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٧، ص ٧٧.

(٥) ابن حجر: انباء الغمر، ج ٢، ص ٣٤٠. ولأبن خلدون كتاب آخر تضمن أخباره ورحلاته في المشرق والمغرب بعنوان (التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً)، قام بنشره محمد بن تاوويت الطنجي.

وباستعراض سريع لحياته نجد أنه كان رحالة سياسيا في بلاد المغرب، لم يكتف في البلاد التي حل بها إلا أن يكون مؤثرا في سياستها الداخلية والخارجية وربما لم تتح له هذه الفرصة في الإسكندرية، لأنه كان لا يستطيع أن يجارى الحفاظ المحدثين بالإسكندرية حيث إنه ليس من فرسان هذا الشأن^(١)، كما أنه في الفقه المالكي لا يبلغ شأو فقهاء الإسكندرية والذي كان عادة يعين منهم قاضي القضاة المالكي^(٢). فلما قدم القاهرة ورأى تكريم السلطان فرج له وتقريبه وإسناد منصب القضاء المالكي له، ربما ذلك أثر فيه للبقاء في القاهرة، وإلا فمن المتوقع أيضا أنه لو لم يجد ما يسكن قلبه من هذه الناحية في القاهرة لاستمر في الرحلة شرقا، أو لبقى عند تيمور لنك خاصة وأن الرجل قد أعجب بحسن هيئته وعذوبة منطقه^(٣)، ويؤكد ذلك أنه من العلماء الاجتماعيين، والعالم الاجتماعي عندما يؤسس القواعد والضوابط ينظر إلى الناس كمجموعات بشرية يرسم لها خطواتها، ولذا وصفه ابن الخطيب بأنه: (عالي الهمة قوي الجأش متقدم في فنون عقلية ونقلية، متعدد المزاياء، طامح لقن الرياسة، شديد البحث، كثير الحفظ، صحيح التصور، بارع الخط، حسن العشرة، مفخرة من مفاخر المغرب)^(٤)، ويعلق ابن حجر على ذلك بأنه قال هذا كله في ترجمته والمذكور في حد الكهولة^(٥)، أي لم يصل إلى سن

(١) ولذا وقع في أخطاء حديثة في مقدمته استدرکها عليه العلماء، انظر حمود التويجري:

المهدي، الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر، ج ١، ص ١٤٢-١٤٤.

(٢) راجع ما سبق في الفصل الأول، ص ١٤٠.

(٣) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٧، ص ٢٠٨.

(٤) المقرئ: نفح الطيب، ج ٨، ٢٧٧-٢٨٦.

(٥) ابن حجر: انباء الغمر، ج ٢، ص ٣٤٠، وحد الكهولة ما بين سن ٣٠ إلى ٤٠ سنة، فـ(الكل)

من الرجال الذي جاوز الثلاثين وخطه الشيب، انظر: الرازي: مختار الصحاح، ص ٥١١. وقد نقل كل من ابن حجر والمقرئ كلام ابن الخطيب عن (ابن خلدون) في كتابه "الإحاطة في تاريخ غرناطة"، وقد قمنا بمراجعة الكتاب للحصول على المعلومة مباشرة فلم نجدها، ولعل السبب في ذلك هو أن الكتاب ناقص، فيذكر العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص ٢٦٦، أن هذا الكتاب توجد منه نسخ مبعثرة وناقصة بين مكتبات المغرب وأسبانيا ومصر، وقد نشر عبد الله عنان الجزء الأول منه، كما توجد منه طبعة مصرية قديمة غير كاملة من جزئين.

الشيخ الكبير المجرب والظاهر أن هذه النفسية المشتعلة وتلك العقلية القوية هي التي دفعت بابن خلدون إلى تركه فاس وغرناطة والإسكندرية، وكأن ابن خلدون يرى أن عقله وثقافته أوسع من أن تحجره مدرسة أو يحجر لسانه خطبة مسجد، ومما يؤكد ذلك قول ابن تغري بردي عنه بأنه: (ما كان أحبه في المنصب)^(١)، لذا أطلق العنان لقلمه بالنقد والتأصيل، ورأى في التاريخ تلکم السياسة الميتة^(٢) ما يشفى غليله مما لا يستطيع أن يبوح به في السياسة الحية.

(١) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٧، ص٢٠٩.

(٢) لقد كان فخورا بكتابه حتى أنه قال لتيّمور لنگ: (قد وضعت كتابا في تاريخ المشرق والمغرب، ذكرت فيها جميع الحكام، وقد هيات أخبارك وأود أن أقرأها عليك لتصح ما فيها من أخطاء)، ابن قاضي شهبة، الطبقات، عن ولّو فشل: نشاط ابن خلدون، من كتاب "دراسات إسلامية"، ص١٩٦.

دور الرحالة الأندلسيين:

الأندلس، أو (الفردوس الأرضي)، كما يحلو أن يسميها البعض، كان بلداً زاخراً بالعلم والآداب والفنون، فعلى الرغم من التقلبات السياسية، إلا أن الحركة العلمية لم تتأثر كثيراً بذلك، ولا سيما في عصور الاستقرار السياسي، كذلك العامل الاقتصادي المزدهر في الأندلس كان له أثره الكبير في تنشيط الحركة العلمية، من حرص على اقتناء الكتب والمكتبات وخزائن الكتب الكبيرة ونحو ذلك، ولقد كان لهذه الحركة العلمية وذاك العائد الاقتصادي المزدهر أثر في تتابع الرحلات من بلاد الأندلس إلى بلاد المشرق، لأداء فريضة الحج ولطلب العلم.

وقد برز من الرحالة الأندلسيين الكثيرون منهم:

أولاً: الرعيني: علي بن محمد بن علي الرعيني الإشبيلي، ويعرف بابن الفخار، وهي صنعة أبيه، وأراد والده أن يعلمه تلك الحرفة فلم يفلح^(١)، نشأ في اشبيلية وأخذ القراءة على شيوخ عصره مما أهله للتدريس في مجالس اشبيلية صغيراً، ثم تولى القضاء على مذهب الإمام مالك وعمره نحواً من ٢٣ سنة، في بلدة مورو^(٢)، وقد وضع الرعيني برنامج شيوخه والذي سماه "كتاب الإيراد لنبذة المستفاد من الرواية والإسناد بقاء حملة العلم في البلاد على طريق الاقتصاد والاقتصاد"^(٣) مؤرخاً لرحلته المشرقية التي انطلق فيها حاجاً بعدما عاد إلى المغرب بعد أن عزم عليه بعض أصحابه بتقييد البرنامج^(٤).

ومن المرجح أن تكون رحلة الرعيني المشرقية في حدود عامي (٦١٨هـ/١٢٢١م)، (٦١٩هـ/١٢٢٢م)، حيث ترجم لشيخه المشاركة وأنه التقى بهم في سنة (٦١٩هـ/١٢٢٢) في شهر شعبان^(٥).

(١) المراكشي: الذيل والتكملة، ج ١، ص ٢٢٣.

(٢) مورو: مدينة من مدن الأندلس القريبة من قرطبة. انظر عنها: الحميري: الروض المعطار، ص ٥٦٤.

(٣) انظر عنه: كحالة: المستدرك على معجم المؤلفين، ص ٥٠٨.

(٤) الرعيني: البرنامج، ص ٤.

(٥) الرعيني: البرنامج، ص ١٧٤ — ١٧٩.

ورحلة الرعيني هي برنامج لعلماء المغرب والمشرق الذين لقيهم وأخذ عنهم، وكان منهم علماء من الإسكندرية، منهم تلاميذ الحافظ السلفي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن العربي الإشبيلي، فقد ذكر الرعيني أنه تتلمذ على السلفي وابن عوف وأبي الحسن علي بن المفضل بن علي المقدسي بالإسكندرية^(١)، ومنهم الشيخ الخطيب الحاج أبو الحسن علي بن محمد الخزرجي^(٢)، رحل الرعيني إليه وأخذ عنه حديث المسلسل بالأولية بروايته عن السلفي، وكذلك الأربعين له، وأيضاً أخذ عنه قصائد السلفي والتي مطلعها:

لجّ الزمانُ مبالغاً في شاني فأزاحني عن موطني ومكاني

وقد سمع منه أيضاً غير ذلك من الأشعار التي أنشدها السلفي بالإسكندرية^(٣).

وبرغم أن رحلة الرعيني المشرقية بدأت قبل قيام الدولة المملوكية بحوالي ثلاثة عقود من الزمن، إلا أن الرعيني قد عاصر قيام الدولة المملوكية بل وتأخرت وفاته حتى سنة (٦٦٦هـ/١٢٦٧م)، وقد كتب برنامج رحلته بعد فترة زمنية طويلة كانت سبباً في نسيانه الكثير من الأحداث التي مر بها في رحلته وإسقاطه الكثير من مشائخ رحلته والذين سمع منهم وأخذ عنهم ولا سيما وأنه لم يترجم لشيخه المشاركة إلا لسبعة فقط منهم، إلا أن هذا البرنامج كان دافعاً لغيره من الرحالة والحجاج بالتوجه إلى المشرق ولقاء العلماء ومنهم علماء الإسكندرية ولا سيما وأن مضي ثلاثين عاماً ما بين دخوله الإسكندرية والمشرق الإسلامي وبين قيام الدولة المملوكية ليست بالمدة الزمنية الكبيرة التي تطوي أعمار علمائها، بل هي فترة انتقال بين شباب وكهولة للعالم، مما يعني وجود كثير من العلماء في العهد المملوكي ممن التقى بهم الرحالة والحجاج الذين دخلوا المشرق قبل قيام دولة المماليك بقليل، ومن هنا كان إلقاء الضوء على برنامج الرعيني هنا مهماً.

(١) الرعيني: البرنامج، ص ١١٩.

(٢) انظر ترجمته في ابن الأبار: التكملة، ج ٢، ص ٦٨٠.

(٣) الرعيني: البرنامج، ص ١٦٥.

ثانياً: ابن سعيد: أبو الحسن علي بن سعيد بن موسى بن عبد الملك بن سعيد ولد بقلعة يحصب من أعمال غرناطة^(١)، وكانت هذه القلعة إمارة لبني سعيد في القرنين السادس والسابع الهجري، وقد تضافر أفراد هذه الأسرة على كتابة تاريخ شامل للأندلس في مدة استغرقت أكثر من مائة سنة، وعنوان هذا الكتاب هو "المغرب في حلي المغرب"، وكان أبو الحسن علي بن سعيد آخر أفراد هذه الأسرة الذي أكمل هذا الكتاب وأخرجه في صورته النهائية^(٢)، وفي سنة (٦٣٨هـ/١٢٤٠م)، قرر موسى وابنه علي للسفر إلى الشرق لأداء فريضة الحج، فلما وصلا للإسكندرية استقر الوالد في الإسكندرية حتى مات بها سنة (٦٤٠هـ/١٢٤٢م)، وأما ابنه سعيد فقد توجه إلى القاهرة بعد أن حضر وفاة والده، وأقام بها واتخذها مقراً له، ولكنه كان يتردد على الإسكندرية وقد أحاط نفسه بمجموعة من الشعراء، وفي سنة (٦٤٧هـ/١٢٤٩م) توجه إلى مكة لأداء فريضة الحج، ثم عاد إلى القاهرة^(٣)، وتوفي سنة (٦٨٥هـ/١٢٨٦م) بمدينة تونس^(٤).

ويعد ابن سعيد من أكثر الكتاب الرحالة إنتاجاً في مجال التأليف على الرغم من كثرة أسفاره التي لم تنقطع، فمن مؤلفاته "المقتطف من أزاير الطرف"، و"الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد" وهو تاريخ أسرته وبلده، و "المشرق في حلي المشرق" و"المغرب في حلي المغرب" وهو الذي أنجز تأليفه، و "النفحة المسكية في الرحلة الملكية"، وهو كتاب وضعه عن رحلته إلى مكة المكرمة، و"القدح المعلى في التاريخ المحلي" وغير ذلك من الإنتاج العلمي الضخم الذي

(١) ابن خلدون: العبر، ج ١، ص ٣٦٩.

(٢) العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص ٣٥٦.

(٣) ابن سعيد: المغرب في حلي المغرب، ص ١٧٢؛ ابن خليل: اختصار القدح، ص ٢١٣.

٢١٥؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج ٢، ص ١٢٩؛ المقرئ: نفح الطيب، ج ٢، ص ٣٩٩، ٣٤٠؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٥، ص ١٨١.

(٤) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ٢، ص ١٢٩.

تركه ذلك الرحالة الأديب، فقد كانت له ميول واضحة نحو الأدب والشعر، حيث نال فيهما حظاً وافراً من الشهرة.

هذا ما أوردته المصادر التي تيسر لي الاطلاع عليها عن ابن سعيد، ومدى ما كان يقوم به من دور في الحياة العلمية بالإسكندرية، وإن حُقَّ لنا أن نتساءل لماذا لم يكن لابن سعيد دور أكبر في الحركة العلمية بالإسكندرية خاصة وهو الأديب الرحالة الجغرافي؟!

فإنه يمكن أن نعزو ذلك إلى أنه كان رحالة جغرافياً يهتم بوصف الأماكن الجغرافية، والإسكندرية ليست سوى شريط ساحلي ممتد أمام بحر لا حد له، بسيطة في عاداتها الاجتماعية، ولا يمكن مقارنتها بعادات أهل القاهرة والتي استقر بها وأخذ في وصفها بدقة وقام بتدوين مشاهداته عنها، بل أفرد لها قسماً خاصاً في كتابه المغرب في حلى المغرب، سماه "النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة"، وربما كان ابن سعيد (مرفهاً) بعض الشيء مما جعله يشكو من ضيق دروب القاهرة وزحامها، في حين إنه افتنن بأماكن النزهة فيها كبركة الفيل والتي وصفها بقوله: (وأعجيني في ظاهرها بركة الفيل، لأنها كالبحر والمناظر فوقها كالنجوم، وعادة السلطان أن يركب فيها بالليل، وتسرج أصحاب المناظر على قدر همتهم وقدرتهم)^(١)، أيضاً أعجبه أرض الطبالة^(٢) وغيرها من أماكن اللهو والبساتين مثل التي كانت تزخر بها بلاده الأندلس، ومدحها بأنها أعظم دناراً لسكنى الأمراء فيها لأنها المخصوصة بالسلطنة، ولا ننسى أن

(١) ابن سعيد: النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، ص ٢٦، وترجع بركة الفيل: إلى العصر

الطولوني، وتقع بين الفسطاط والقاهرة، انظر: المقرئ: الخطط، ج ٢، ص ١٦٠.

(٢) أرض الطبالة: وصفها المقرئ بأنها من أحسن أماكن النزهة بالقاهرة، خاصة أيام الربيع،

والسبب في تسميتها بهذا الاسم أنه لما نجح الأمير أبو الحارث أرسلان البساسيري بالإستيلاء

على بغداد وأقام الدولة الفاطمية بها سنة (٤٥٠هـ) أرسل عمارة الخليفة العباسي القائم إلى

الخليفة الفاطمي المستنصر بمصر، فأمر الأخير بإقامة الزينة والأفراح بالقاهرة، ووقفت

امراً تدعى (نسب) كانت طبالة للمستنصر وأنشدت شعراً أعجب به فوهبها تلك المنطقة، وقد

خربت هذه المنطقة تماماً في عهد المقرئ، انظر: الخطط، ج ٢، ص ١٢٤ - ١٢٥.

ابن سعيد سليل بيت إمارة فطحي جسه على قلمه، فربما كانت هذه الأسباب ضمن عوامل جعلته لا يستطيع البقاء مدة بالثغر والله أعلم.

رابعاً: البلوي: أبو البقاء خالد بن عيسى بن أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد البلوي^(١) نشأ بمدينة قنتورية^(٢)، وتلقى بها علوم القرآن والدين على يد والده، وتولى منصب القضاء بها، وقد كان هذا المنصب في الأندلس لا يتولاه سوى كبار العلماء^(٣)، كما أهلته مواهبه لأن يستكتبه السلطان أبو يحيى بن أبي زكريا الحفصي سنة (٧٤٠هـ/١٣٣٩م)، كذلك تولى الكتابة لأمير تونس فترة من الوقت، وقد توفي بعد حياة طويلة قضاه في العلم، وكان ذلك في سنة (٧٨٠هـ/١٣٨٧م)، وقد أجمع المؤرخون على الثناء على أبي البقاء البلوي لحسن أخلاقه وجميل معشره ومحبه للأدب، فقد كان كثير الفضل له خط جميل رائع^(٤)، ويبدو أن البلوي تأثر في رحلته بأهل المشرق حتى إن ابن الخطيب يؤرخ ذلك بقوله: (وقد شهرته النزعة الحجازية... وتشبه بالمشارقة شكلاً ولساناً)^(٥)، وكان يصبغ لحيته بالحناء والكتم^(٦) ويلبس البياض^(٧).

وقد قام البلوي برحلته عام (٧٣٥هـ/١٣٣٤م)، حيث خرج من بلده قنتورية وعبر إلى تلمسان وتونس ودخل قبرص ثم توجه منها إلى الإسكندرية وكان ذلك سنة (٧٣٧هـ/١٣٣٦م)، فالقاهرة، ثم توجه إلى بيت المقدس، ثم خرج منه إلى مكة، وأدى فريضة الحج وعاد إلى القدس ثم دخل الإسكندرية

(١) نسبة إلى قبيلة البلويين المنتشرة في عدة بلاد إسلامية، وهي قبيلة عربية من قضاة اليمانية ومنهم كعب بن عجرة الأنصاري الصحابي، والنعمان بن عمرو بن عبيد البلوي، انظر: ابن الأثير: تهذيب الأنساب، ج ١، ص ١٤٤.

(٢) قنتورية: بلدة من بلاد الأندلس الحصينة، انظر: ابن الخطيب: الإحاطة، ج ١، ص ٥٠٠.

(٣) البلوي: تاج المفرق، المقدمة، ص ١٣.

(٤) ابن الخطيب: الإحاطة، ج ١، ص ٥٠٠، المقرئ: نفح الطيب، ج ٢، ص ٥٣٢.

(٥) ابن الخطيب: الإحاطة، ج ١، ص ٥٠١.

(٦) الكتم: نبات يخلط مع نبات آخر يدعى الوسمة للخضاب الأسود، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج ٢، ص ٥٠٨، الرازي: مختار الصحاح، ص ٤٩٥، ٦٣٦.

(٧) المقرئ: نفح الطيب، ج ٢، ص ٥٣٣.

للمرة الثانية وغادرها وكان ذلك في بداية سنة (٧٣٨هـ/١٣٣٨م)، ثم عاد إليها في نفس العام ليغادرها مرة أخرى في أواخر السنة^(١)، ليتجه بعدها إلى تونس ومنها إلى بلده قنتورية، ولكنه لم يكد يستقر بها حتى طاف بالمدن المجاورة لها^(٢)، وقد استغرقت رحلته الحجازية نحو من خمس سنوات قيد فيها بقلمه ما شاهده مسجلاً رحلته، فكانت متقنة، وقد وصفها المقرئ بأنها: (مشحونة بالفوائد والفرائد، وفيها من العلوم والآداب ما لا يتجاوز الرائد)^(٣)، فتعد رحلته من الموسوعات العلمية الجليلة التي لها قيمة كبرى سواء من الوجهة التاريخية أو الأدبية أو الاجتماعية أو العلمية، فقد كان يسجل مذكراته بضبط تام وبثقة ولا يعتمد على ذاكرته، وقد أتيح له بفضل ما أوتيته من لباقة ودراية أن يتصل بالأعلام ورجال الفكر في أهم حواضر الإسلام، فكان أول من حمل إلى الأندلس والمغرب ديوان ابن نباتة ومجموعة أشعار الحلبي والعديد من الكتب^(٤).

وقد التقى البلوي بالعديد من علماء الإسكندرية أثناء رحلته هذه، ففي المرة الأولى التقى بيحيى بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن خليفة أبي أرضية الصنهاجي، ولقيه ابن بطوطة كذلك ويسميه الشيخ خليفة، كذلك التقى بأبي البركات محمد بن فخر الدين ابن عطاء الله، والتقى بأبي العباس أحمد بن الحسن بن علي الكناني الشافعي، وبأبي عبد الله بن عز الدين ابن القاسم عبد الرحمن المشهور بابن عطية، وكذلك محمد بن أحمد ابن أبي بكر بن عزام الربيعي الشافعي سبط أبي الحسن الشاذلي، وفي المرة الثانية من رحلته التقى البلوي بنخبة من علماء الإسكندرية منهم محمد بن الشيخ وجيه الدين أبي بكر ابن المبارك الشافعي، وبنجم الدين أبي الحسن علي بن زين الدين محمد بن أبي القاسم الأنصاري الخزرجي، وبفخر الدين أبو محمد بن الحسن جمال الدين

(١) ابن الخطيب: الإحاطة، ج ١، ص ٥٠٠.

(٢) البلوي: تاج المفرق، عن مقدمة المحقق، ص ٥٣ — ٥٤.

(٣) المقرئ: نفح الطيب، ج ٢، ص ٥٣٢.

(٤) البلوي: تاج المفرق، المقدمة، ص ٤٦.

الغنمي الانصاري، وبشرف الدين أبي القاسم عبد الرحمن بن عز الدين القرشي الشافعي، وعماد الدين ابن الحسين الكندري وبمعين الدين محمد بن جمال الدين أحمد بن فتوح، وبتاج الدين عبد الوهاب بن هبة الله المقدسي، وبأبي العباس أحمد بن محمد بن أبي الفضل، وبجمال الدين محمد بن شرف الدين بن محمد ابن المنير، وبمحمد بن الشيخ محيي الدين الزماتي، وفي المرة الثالثة التقى بعدد آخر من علماء الإسكندرية منهم: علماء المدرسة السراجية، وشمس الدين أبو عبد الله ابن السروج عيسى بن أبي الحسن الشامي الشافعي، وبغز الدين أبو إسحاق بن حباسة، وبشهاب الدين الساروردي، وبجمال الدين أبو الفرج محمد بن محمد بن عبد الرحمن البلوي القضاعي المالكي وبمحيي الدين أبو عبد الله محمد بن عمرو بن عبد الوهاب ابن خلف العلامي الشافعي^(١).

ويلاحظ من أسماء العلماء الذين لقيهم البلوي بالإسكندرية أنه كان يبحث عن مشاهير علماء الحديث والأدب^(٢) ويتعرف عليهم ويتصل بهم فيأخذ منهم ويروي سندهم وينتسخ كتبهم ويذكرهم مع ذكر أسمائهم وتأليفهم وربما ذكر تاريخ ولادتهم، كذلك في لقائه بالصوفية نرى أنه يميل إلى الجانب العلمي حتى إنه ليقرأ ويسمع الحديث على يد أبي العباس أحمد بن محمد وكان مما سمعه منه المجالس الثلاثية من أمالي أبي الحسن علي بن الفضل المقدسي، وسمع منه الكتب والأجزاء والأحاديث المسلسلة وغيرها، وأجازه الإجازة المطالية العامة، وكتب له بخطه، وأخذ عنه تأليف عديدة في التصوف ومما نقله منها:

(١) البلوي: تاج المفرق، عن مقدمة المحقق، ص ٦٢، ٦٥، ٦٦، ج ١، ص ٢٠٢ - ٢١١، ج ٢، ٦٨ - ٢٣١.

(٢) ومن المفيد أن نذكر أنه إذا كانت رحلة البلوي قد أعقبت رحلة ابن بطوطة بفارق إحدى عشرة سنة تريبا إلا أن المقارنة بين الرجلين من الناحية العلمية فيها نظر، فالأول يختلف عن الثاني اختلافا بينا، فابن بطوطة يهتم بالعلماء والزهاد والمتصوفة لا ليؤرخ عن حياتهم العلمية وإنما ليتبرك بهم، ويحكي لنا أوصافهم، أما البلوي فهو عالم يهتم كثيرا بالسيرة العلمية للعلماء الذين التقى بهم فيذكر لنا شيوخهم وبعضا من علومهم ومصنفاتهم ومن هنا تظهر لنا أهمية رحلة البلوي والتي كانت الاستفادة منها كبيرة في مباحث هذه الرسالة.

(أما الصوفي فهو العالم بما لا بد في أعمال الطاعة منه، المقبل على الله بوجهه كله المتجرد عن نفسه القائم في كل شيء بإرادة ربه)^(١)، ونقل جملة كبيرة من كلام أهل التصوف المعتدل بالنسبة لغيره، وذكر في آخره أبياتاً شعرية أنشدها له هذا الصوفي لغيره وهي:

ليس التصوف لبس الصوف ترقرعه ولا بكاؤك إن غنى المـغـنونا
ولا صياح ولا رقص ولا طرب ولا تقان كأن قد صرت مجنونا
بل التصوف أن تصفو بلا كدر وتتبع الحق والقرآن والدينا
وأن ترى خاشعاً لله مكتئباً على ذنوبك طول الدهر محزوناً^(٢).
ومما حصله البلوي في رحلته من الكتب والسماعات من علماء الإسكندرية : كتاب الملخص لأبي الحسن القابسي، أخذه عن نجم الدين أبي الحسن علي بن محمد بن هبة الله الأنصاري الخزرجي المالكي، كما أخذ عنه أيضاً الربع الأخير من كتاب الموطأ وبعض صحيح مسلم، ونصف آخر سفر من كتاب الترمذي وجزءاً كبيراً من كتاب الشفاء للقاضي عياض، ونحو الربع من آخر كتاب التهذيب لابن سعيد البرادعي وغير ذلك من كتب العربية والتأليف الزهدية والوعظية، وقد أخذ البلوي الإجازة التامة في هذه الكتب وكتب له بخطه^(٣).

وقد قرأ كتابي "الأربعين المخصوصة بالتعيين" و"الأربعين في فضل الدعاء والداعية" وكلاهما لشرف الدين المقدسي، على شرف الدين محمد الأنصاري، كذلك سمع عليه الحديث المسلسل بالأولية وغير ذلك^(٤)، وسمع سداسيات الرازي على الشيخ شرف الدين عبد الرحمن بن الكهف الشافعي وأخذ

(١) البلوي: تاج المفرق، ص ٥٩.

(٢) البلوي: تاج المفرق، ص ٦١، وهذا يؤكد ما سبق التوصل إليه في الفصل الأول من أن التصوف الإسكندري كان يشوبه مسحة علمية بخلاف كثير من المتصوفة في سائر بلاد مصر والعالم الإسلامي.

(٣) البلوي: تاج المفرق، ص ٣٦ — ٣٨.

(٤) البلوي: تاج المفرق، ص ٣٨ — ٤٠.

منه الإجازة التامة المطلقة العامة بخطه^(١)، وأخذ كتاب "فضل الخيل وما يستحب وما يكون من ألوانها" للحافظ الدمياطي بانتقاء الحافظ تقي الدين محمد بن رافع السلامي، وذلك عن الشيخ عماد الدين أبي الحسين بن أبي بكر ابن أبي الحسين الكندي الإسكندري المالكي^(٢)، وبالإضافة إلى أن البلوي كان طالبا علما فلم يمنعه ذلك من أن يتصدى للتدريس بمدينة الإسكندرية طيلة فترة وجوده بها، وقد استفاد منه عدد كبير من الطلبة ومحبي العلم^(٣).

وهكذا كانت رحلة البلوي العلمية مثار تفاعل علمي بين المشرق والمغرب، ولها إشارات في قوة التأثير المشرقية بحيث أثرت خمس سنوات من الرحلة في أبي البقاء البلوي، بحيث صار مشرقى الهيئة واللغة، ولا شك أن بقاء مدة كبيرة بالإسكندرية للطلب والتدريس كان من أقوى العوامل على تأثره بالمشرق علميا واجتماعيا، وبذلك تكون مدينة الإسكندرية إحدى حلقات الاتصال بين علوم الشرق والغرب والله أعلم.

(١) البلوي: تاج المفرق، ص ٤٠ — ٤١.

(٢) البلوي: تاج المفرق، ص ٤١.

(٣) البلوي: تاج المفرق، المقدمة، ص ٤٣.

دور الرحالة الأوروبيين :

تعد الإسكندرية من أهم المدن على ساحل البحر المتوسط، والتي نشطت فيها الحركة التجارية، وقد كان من أهم التجار الوافدين إلى الإسكندرية: التجار الأوروبيون، من البنادقة والجنويين وغيرهم وكان من الطبيعي أن يتعلم هؤلاء الرحالة الكثير من النشاطات العلمية والعمرانية والاجتماعية من الإسكندرية، بل ومن مصر كافة، ومن ثم نقلها إلى بلادهم، فلقد اندمج هؤلاء التجار الأوروبيون في المجتمع الإسلامي وعاشوا فيه أجيالاً طويلة، كما أنهم تأثروا كثيراً بنظم المسلمين سواء في طعامهم وشرابهم أو في احتفالاتهم، كما تأثروا بحضارة الشرق التي نقلوها إلى بلادهم ليتفوقوا فيها بعد تعلمهم لجميع أسرارها (١)،

بل لقد حمل هؤلاء الأوروبيون بعض المظاهر الاجتماعية من دولة المماليك، ومنها حجاب النساء فقد انتشر في الطبقة العليا من الجالية الأوروبية في دولة المماليك أن تتحجب نساؤها كالمسلمات (٢) ولا شك أن انتقال هذه الصورة الاجتماعية لا بد أن يصحبه انتقال ثقافي يعزل هذه الصور الاجتماعية ويوضح أسباب التمسك بها ونحو ذلك.

كما كان للاتصال التجاري الذي كان بين أوروبا والشرق أثر في حركة إحياء الدراسة الإغريقية في الغرب في نهاية القرن الرابع عشر الميلادي، كما ظهرت تأثيرات حضارية في مجالات الزراعة والصناعة والفنون ولا سيما صناعة الزجاج التي أخذ الأوروبيون من الشرق إتقانه لها حتى صار زجاج البندقية أشهر زجاج في العالم، والعجب أن بعض الأواني الزجاجية التي ظهرت في البندقية كانت عليها عبارات باللغة العربية، وربما من القرآن الكريم (٣).

الواقع أن المصادر التي وصلت إلينا لم تسعفا بتأثير قوي وملحوس للرحالة والتجار الأوروبيين على الحياة العلمية بالإسكندرية خلال العصر المملوكي، رغم

(١) عفاف صبرة: العلاقات بين الشرق والغرب، ص ٢٥٤.

(٢) الربيعي: أثر الشرق الإسلامي: ص ١٤٣.

(٣) عفاف صبرة: العلاقات بين الشرق والغرب، ص ٢٥٣- ٢٥٤.

أنها الباب الرئيسي لدخول مصر، وإذا أردنا أن نبحث في العوامل التي أثرت سلباً على دور الرحالة في الإسكندرية فإننا يمكن أن نلاحظ بعض الأسباب منها:
أولاً : كانت الحركة العلمية في الإسكندرية نشطة ومتفوقة في علوم

القراءات

والحديث والفقه وسائر علوم الشريعة، ويلي ذلك ما كان من لغة وتاريخ، ولكن بصورة أقل من العلوم الشرعية، ومن المتوقع ألا يحدث كبير اتصال بين رحالة الغرب غير المسلم وبين الشرق المسلم في علوم مثل القراءات والحديث، ولذلك لما كانت بلاد الشام أكثر ازدهاراً في علوم صناعية كصناعة الحرير والأقمشة وكذا المصنوعات النحاسية وغير ذلك كان الاقتباس من الشام أكثر وأوضح^(١).

ثانياً: كان أهل الإسكندرية في الجملة منعزلين عن الاتصال المباشر بهؤلاء التجار الأوربيين، بل ربما كان يفرض على التجار عدم مغادرة أماكن محددة داخل الإسكندرية^(٢)، ولعل هذا بسبب كثرة هجمات الأوربيين على الإسكندرية كما فعله ملك قبرص مراراً، فلم تتح فرصة جيدة لتبادل الثقافات والعلوم، بل كان كثير من أهل الإسكندرية يخافون من هؤلاء الأوربيين لئلا يكون فيهم الجواسيس الذين يندسون بين الرحالة والتجار لجمع المعلومات تمهيداً لغزو عسكري^(٣)، فلقد زار مصر ثلاثة رحالة فلورنسيين سنة (٧٨٦هـ/١٣٨٤م)، وهم فريسكو بالدي (Frescobalidi) وجوتشي (Gucci) وسيجولي (Sigoli)، فقد استرعى انتباههم خوف المصريين من المسيحيين الأجانب، وعدم ثقتهم فيهم لقربهم من فترة غزوة القبارصة للإسكندرية عام (٧٦٧هـ/١٣٦٥م)، فلاحظوا بها حامية كبيرة تتكون

(١) عفاف صبرة: العلاقات بين الشرق والغرب، ص ٢٥٤-٢٥٦.

(٢) فقد كان التجار الأوربيون لا يخرجون من المدينة إلا بدفع رسوم خاصة لذلك، أما الحجاج فيمنعون من الخروج من أسوار المدينة حتى ولو كان الأمر زيارة الشاطئ إلا بتصريح من حاكم المدينة. ناجلا محمد: العلاقات السياسية والاقتصادية بين البندقية ومصر، ص ١٨٧.

(٣) ناجلا محمد: العلاقات السياسية والاقتصادية، ص ١٨٨، كذلك انظر ص ٦٤، الفصل الأول.

من أترك وعرب وتثار خصصت للدفاع عن المدينة إلى جوار أسوارها العالية بأبراج حصينة لصد هجوم قد يفاجئها^(١).

ثالثا: كانت آثار الحروب الصليبية مازالت مؤثرة في نفوس أهل الإسكندرية، بسبب تكرار تعرض مدنها للغزو الصليبي، وقد حصل بسبب ذلك بعض الاحتكاكات بين الأوروبيين وأهل البلد، ولم تقم الدولة بحل ذلك الأمر بحكمة، بل تشددت مع أهل الإسكندرية، ولعل هذا له أثره الذي امتد إلى عدة عقود ومن ذلك ما وقع في عهد الناصر محمد سنة (٧٢٧هـ/١٣٢٦م)، حيث اختصم مسلم وإفرنجي فضربه بالمداس وعظمت الفتنة وفتح سجن العامة وخرج منه المساجين فظن الناصر محمد أن الذي فتح

هو سجن المماليك فأنزعج لهذا وأمر بالسيف على مثيري الشغب^(٢).

رابعا: كان اهتمام الرحالة الأوروبيين منصبا على وصف المدن التي زاروها وأحوالها الاجتماعية واهتموا بصفة خاصة بأخبار إخوانهم من الغربيين من تجار وحجاج وكيفية معاملتهم من قبل السلطات المملوكية، وكان للإسكندرية نصيب وافر من كتابات هؤلاء الرحالة الأوروبيين، ففي تلك المدينة تركزت أكبر جالية أجنبية في مصر كلها، وقد كتب الرحالة الذين نزلوا الثغر السكندري عن كل شيء وجدوه بها فتحدثوا عن النشاط التجاري ومؤسساته والرسوم الجمركية والفنادق الأجنبية والسلع التي بها، وعن المظاهر الحضارية بالمدينة، وتحصيناتها العسكرية، وعن المناوشات التي كانت تحدث بين القراصنة بالقرب من الساحل والسفن الداخلة، وعن الأعياد الدينية والاحتفالات، وعن الشخصيات الأجنبية البارزة التي تصل المدينة وسبب مجيئها، فيذكر فريسكو بالدي (Frescobalidi) على تعداد سكانها المقيمين بها ما بين مسلمين ومسيحيين ويهود بحوالي سبتين ألف نسمة، أما جوتشي (Gucci) فقد اهتم بالأمكن المقدسة المسيحية بالمدينة مثل

(١) ناجلا محمد: العلاقات السياسية والاقتصادية، ص ١٧٣.

(٢) سبق بيان هذه الواقعة وشيء من تفصيلاتها في الفصل الأول، ص ١١٩.

المكان الذي سجنّت فيه سانت كاترين^(١) والذي نسب دير سيناء إليها، أما سيجولي (Sigli)، فقد استرعى انتباهه الزي الذي ارتداه سكان المدينة من مسلمين ومسيحيين ويهود، والسامرة^(٢)، وأزياء بعض النسوة^(٣).

ويأتي بعدهم بحوالي أحد عشرة عاماً رحالة فرنسي وهو أوجيبه دانجلور (Ogier d, Anglure) يمر بالإسكندرية في طريقه إلى بلاده بعد تأديته لفريضة الحج في بيت المقدس، فلاحظ فنادق المدينة وأعجب بها^(٤)، غير أن الإسكندرية في نهاية حكم المماليك لم تبق على حالها من الجمال والثراء، فقد أشار الرحالة الغربيون الذين مروا بها في القرنين التاسع والعاشر الهجري (الخامس عشر والسادس عشر الميلادي) إلى الخراب والدمار الذي أصاب المدينة، فيذكر برنلرد دي بريدنباخ (Bernard de Breydenbach) الألماني أحد الأساقفة الذين زاروا الأراضي المقدسة سنة (٨٨٨هـ/١٤٨٣م) عن طريق الإسكندرية أنه هو وزملاؤه في الرحلة أعجبوا جداً بالمظهر الخارجي للمدينة وأسوارها العالية المنيعة الجميلة، وأكدوا أنهم لم يصادفوا مدينة بهذا الجمال والأسوار والأبراج والقلاع، ولكنهم صعقوا عند دخولهم المدينة إذ وجدوها في حالة يرثى لها، ولم يصدقوا أن تلك الأسوار المنيعة الجميلة احتضنت مدينة خربة كهذه، وأنه ما بين كل عشرة

(١) عاشت سانت كاترين السكندرية في فجر المسيحية، وكانت تدين بالوثنية، ولكنها تركت عبادة الأوثان واعتنقت المسيحية، وأخذت تدعو لها، فانزعج الوثنيون وضائقوها إلى أن انتهى الأمر بقتلها، وبعد مقتلها بمئات السنين قام الإمبراطور جستنيان في القرن السادس الميلادي ببناء دير لها بسيناء سمي بإسمها نقلوا إليه رفاتها، انظر فايز اسكندر: مصر في كتابات الحجاج الروس، ص ٩.

(٢) انقسم اليهود في مصر إلى ثلاث طوائف: الربانيين والقرايين والسامرة، ولا خلاف في أصل اليهودية بين الطائفتين الأوليين، أما السامرة فلم تورا خاصة بهم تختلف عن تورا الطائفتين السابقتين، انظر عنهم بالتفصيل القلقشندي: ص بح الأعشى، ج ١٣، ص ٢٥٦-٢٧٠؛ المقرئزي: السلوك، ج ١، ص ٧٢٨، حاشية ٣.

(٣) ناجلا محمد: العلاقات السياسية والاقتصادية، ص ١٧٣-١٧٤.

(٤) ناجلا محمد: العلاقات السياسية والاقتصادية، ص ١٧٥.

منازل يوجد ستة فقط تكاد تكون قائمة ومسكونة^(١)، كذلك وصفها السفير الأسباني بيدرو مارتير (Pedro Martair) إلى السلطان قانصوه الغوري سنة (٩٠٧هـ/١٥٠١م) بقوله: (لقد طفت كثيرا بنواحي مدينة الإسكندرية هذه، وإن تأمل خرابها ليبعث على البكاء في رأي، وبحسب ما تدل عليه بقايا عمرانها الماضي يمكن القول بأن الإسكندرية كان فيها فيما مضى مائة ألف دار وأكثر، أما اليوم فلا يكاد يبلغ عدد دورها أربعة آلاف، ويعيش في خرائبها اليوم واليمام^(٢) والحمام بدلا من الناس)^(٣).

ومع ذلك فيمكن أن نلاحظ شيئا من الاتصال الثقافي والحركة العلمية بسبب وجود هؤلاء الأوربيين في الإسكندرية، ولا سيما في جانب (حركة الترجمة) وتعلم اللغة العربية فقد استعان رجال الدولة المملوكية من نواب الإسكندرية ببعض المترجمين من هؤلاء فيحدثنا النويري السكندري كيف كان يوجد كثير من البنادقة ممن تعلم العربية، وأن والي الإسكندرية صلاح الدين بن عرام المتولي في عهد الأشرف شعبان، كان يستعين بهم في الترجمة في تسهيل مهمة سفراء البنادقة الذين كانوا يقدمون إلى مصر في محاولة للتوفيق بين السلطان وبين ملك قبرص لوزجنان (Luzijnan)^(٤).

كذلك تعلم بعض البنادقة اللغة العربية ليعملوا مترجمين في المفاوضات

الدبلوماسية التي كانت تتم لعقد المعاهدات التجارية بين البنادقة وسلاطين المماليك^(٥)، ومن هؤلاء المترجمين من اعتنق الإسلام ووصل إلى مناصب

(١) ناجلا محمد: العلاقات السياسية والاقتصادية، ص ١٧٥.

(٢) اليمام: هو الحمام الوحشي، الواحدة يمامة، وهو يألف سكنى البيوت، الدميري: حياة الحيوان، ج ٢، ص ٣٩٥.

(٣) حسين مؤنس: سفارة بيدرو مارتير، أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، ج ١، ص ٤٥٢، ٤٥٣.

(٤) النويري السكندري: الإمام، ج ٢، ص ٢٧٤.

(٥) عفاف صبرة: العلاقات بين الشرق والغرب، ص ٢٥٢.

مرموقة في بلاط سلاطين الجراكسة في مصر، ففي عام (٧٨٦هـ/١٣٨٤م) أثناء زيارة الفلورنسي جوتشي دي دينو (Gotchy d, Denyo) لمصر التقى بكبير التراجمة البنادقة والذي كلف بمصاحبة الحجاج الغربيين في المدينة ، وكان هذا الرجل قد اعتنق الإسلام وتزوج من ابنة أحد الفلورنسيين الذي كان قد اعتنق الإسلام^(١).

أيضا تأثر الرحالة والتجار الأوروبيون باللغة العربية، فظهرت الألفاظ العربية في بلدان الغرب الأوربي ، مثل مركب (Barque) و أمير البحر (Admiral) والقطن (Cotton) وغير ذلك من ألفاظ عربية انتقلت إلى اللغات الغربية وغير ذلك^(٢).

وأما في النواحي العلمية التي كان المشرق الإسلامي متقدما على الغرب المسيحي، كالعلوم الطبية، فقد تم نقلها عن طرق الترجمة، وعن طريق الرحالة أيضا^(٣)، ومن ذلك استخدام المخدر في الجراحة^(٤)، ومن هؤلاء الطبيب الأنطاكي أندرياس ألباكوس (Andreas Alpaqus) (٩٢٩هـ/١٥٢٣م)، والذي رحل إلى عدد من البلدان العربية لتعلم الطب ثم رجع يترجم ويدرس الطب العربي في جامعة بادو^(٥).

وكذلك اهتم ليوناردو دافنشي (Leonardo Dafinshy) الذي عمل بالتجارة ببجاية بالمغرب العربي، بالرياضيات المشرقية، فتعلم الحساب وتردد على مكاتب الإسكندرية ودمشق، ثم عاد إلى إيطاليا حاملا معه الأرقام العربية

(١) ناجلا محمد: العلاقات السياسية والاقتصادية ، ص ٢٢١.

(٢) ناجلا محمد: العلاقات السياسية والاقتصادية ، ص ١٧٠.

(٣) مونجموري وات: فضل الإسلام على الحضارة الغربية، ص ٥٤؛ إبراهيم المزيني: انتقال

العلوم الطبية عند المسلمين إلى أوروبا، مجلة التاريخ العربي، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص ١١٧.

(٤) حزان عبد الفتاح مطاوع: علم الجراحة في الأندلس، مجلة المؤرخ العربي، ١٩٩٩م، ص ٤٣٧.

(٥) إبراهيم المزيني: انتقال العلوم الطبية عند المسلمين إلى أوروبا، مجلة التاريخ

العربي، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص ١١٧.

والصفر^(١)، وكتب عليها مقالة شهيرة، كما وجد في كراسات بعض آلات الميكانيكا العربية، كالصمامات المخروطية التي تستخدم في تحديد كميات المياه المتدفقة منه^(٢).

-
- (١) إبراهيم المزيني: انتقال العلوم الطبية عند المسلمين إلى أوروبا، مجلة التاريخ العربي، ص ١٢٩.
- (٢) أبو العافية: دور التجارة في الاتصال الإسلامي المسيحي، من أبحاث التأثير العربي في أوروبا ص ٤٧، ٣١.

الفصل الخامس : النشاط العلمي

في الإسكندرية في العصر

المملوكي

(العلوم التي راجت في الإسكندرية في العصر المملوكي)

. العلوم الشرعية (القراءات — التفسير — الحديث — الفقه

وأصوله — العقيدة "أصول الدين") .

. العلوم اللغوية والأدبية.

. العلوم الاجتماعية (التاريخ — الجغرافيا — التربية) .

. العلوم التطبيقية (الطب — الصيدلة — الكيمياء — الفلك

— الفيزياء — الرياضيات) .

النشاط العلمي في الإسكندرية في العصر المملوكي

أولاً : العلوم الشرعية : علوم القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو كتاب الله المبين والذي ختم به الكتب السماوية، وأنزله على أشرف الرسل وخاتمهم، وجعله نوراً وهداية للناس، قال تعالى: {لقد جاءكم من الله نور وكتاب مبين} ^(١)، ولقد أمر الله سبحانه وتعالى بتلاوة القرآن وتدبره قال تعالى {الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته} ^(٢)، وقال: {أفلا يتدبرون القرآن} ^(٣)، ولقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على قراءة القرآن وتدبره قال صلى الله عليه وسلم: ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه)) ^(٤)، وقد اعتنى الصحابة رضوان الله عليهم ومن جاء بعدهم بالقرآن الكريم سواء بحفظه وتلاوته والعمل بما فيه، أو بما كان يتصل به من علوم قائمة على خدمته مباشرة، وهي علوم القرآن من قراءات وتفسير والناسخ والمنسوخ وغريب القرآن وإعجازه وأسباب النزول وما شاكل ذلك من العلوم، أو تلك العلوم التي تدور في فلكه وتخدمه بطريقة غير مباشرة، وهي علوم العقيدة والفقه والمواريث والوصايا والتاريخ واللغة والنحو والبيان والبدیع، وغيرها من العلوم ^(٥).

* علم القراءات :

بلغ القرآن الكريم الغاية في التوثيق، فقد حفظه الله تعالى، قال تعالى: {إننا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون} ^(٦)، كما ثبت في المتواتر من الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرؤوا ما تيسر

(١) سورة المائدة، آية ١١٥.

(٢) سورة البقرة، آية ١٢١.

(٣) سورة النساء، آية ٨٢؛ سورة محمد، آية ٢٤.

(٤) البخاري، الجامع الصحيح، في كتاب فضائل القرآن، (ح ٥٠٢٧).

(٥) السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج ٢، ص ٣٥٠ - ٣٥٧، الزرقاني: مناهل العرفان

في علوم القرآن، ج ١، ص ٢٧.

(٦) سورة الحجر، آية ٩.

(٧) انظر عن الأحرف السبعة، ابن حجر: فتح الباري، ج ٩، ص ٢٣.

منه^(١)، وقد تلقى الصحابة القرآن مشافهة من النبي صلى الله عليه وسلم بحروفه المتعددة، ومع قيام حركة الفتوحات الإسلامية وانتشار الصحابة في الأمصار يقرءون القرآن بما سمعوه عن النبي صلى الله عليه وسلم فتعددت أوجه القراءة، فبدأ الخلاف ينشأ من الاختلاف على هذه الأحرف، فقام الخليفة الراشد عثمان بن عفان (ت ٣٥هـ/٦٥٥م) بجمع القرآن الكريم في القراءات المتواترة عن الرسول صلى الله عليه وسلم وأرسل بنسخ من المصحف إلى عدد من الأمصار الإسلامية، وترك لقراء الأمصار أن يقرؤوا الحرف الواحد بأوجه الأداء التي تلقوها من رسول الله صلى الله عليه وسلم من تحقيق الهمز أو تسهيلها أو الإمالة وما إلى ذلك بشرط موافقة الرسم وصحة التلقي^(٢) حتى كان عصر (ابن مجاهد) القاريء العلم (ت ٢٣٤هـ/٩٣٥م)^(٣) فكتب كتابه (القراءات السبعة)، لأنه اختار سبعة قراء من أئمة القراءات في زمانه وهم: ابن عامر^(٤) وابن كثير^(٥) وعاصم^(٦) وأبو عمرو ابن العلاء^(١) وحمزة^(٢) ونافع^(٣) والكسائي^(٤)، وصنف كتاباً في كيفية أدائهم

(١) البخاري : الجامع الصحيح، في كتاب الخصومات، ص ٤٨٧ (ح ٢٤١٩)، وفي كتاب بدء الخلق (ح ٣٢١٩)، ص ٦٥٩، وفي كتاب التوحيد، ص ١٥٨٦ (ح ٧٥٥٠)، وأخرجه مسلم : الجامع الصحيح، في كتاب صلاة المسافرين، ج ١، ص ٨١٨ (ح ٨١٨-٨٢١).

(٢) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ٧، ٨؛ ابن حجر: السابق، ج ٩، ص ٣١.

(٣) هو: أبو بكر أحمد بن مجاهد ابن موسى البغدادي المقرئ، صنف في القراءات كتاب (القراءات السبعة)، وكان شيخ القراءات في وقته. انظر: الذهبي: معرفة القراء، ج ١، ص ٢٦٩.

(٤) هو: عبد الله بن عامر اليحصبي، (ت ١١٨هـ/٧٣٦م)، ابن الجزري: غاية النهاية، ج ١، ص ٤٢٣.

(٥) هو: عبد الله بن كثير المكي الداري (ت ١٢٠هـ/٧٣٧م)، الذهبي: معرفة القراء، ج ١، ص ٨٦.

(٦) هو: عاصم بن أبي النجود الكوفي (ت ١٢٧هـ/٧٤٤م)، الذهبي: معرفة القراء، ج ١، ص ٨٨.

ابن العلاء^(١) وحمزة^(٢) ونافع^(٣) والكسائي^(٤)، وصنف كتابا في كيفية أدائهم المتلقي بالإسناد عن قراء الأمصار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واختار بعضهم بعده ثلاثة آخرين فأصبح المشهور عشرة قراءات^(٥).

وقد انتشرت هذه القراءات في البلدان، وصار العلماء يحرصون على تلقي إسناد القرآن من القراء بالقراءة عليهم حتى العصر المملوكي، وكانت الإسكندرية حاضرة علم القراءة في ذلك الوقت^(٦) إذ نزل بها وتعلم من أهلها جمع من القراء ولا سيما من ذوي الأسانيد العالية في القراءة فحرص القراء على قصدها للأخذ عن علماء القراءة فيها، ولا أدل على ذلك الحرص من أسف الحافظ القارئ الإمام.

(١) أبو عمرو بن العلاء بن عمار التميمي البصري (ت ١٥٤هـ/ ٧٧٠م)، الذهبي: معرفة القراء، ج ١، ص ١٠٠.

(٢) حمزة بن حبيب الكوفي الزيات (ت ١٥٦هـ/ ٧٧٢م) ابن الجزري: غاية النهاية، ج ١، ص ٢٦١.

(٣) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الشجعي (ت ١٦٩هـ/ ٧٨٥م)، ابن الجزري: غاية النهاية، ج ٢، ص ٣٣٠.

(٤) هو: علي بن حمزة بن عبد الله الكسائي (ت ١٨٩هـ/ ٨٠٤م)، الذهبي: معرفة القراء، ج ١، ص ١٢٠ - ١٢٨، كذلك راجع في القراءات السبع: طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة، ج ٢، ص ٢٤ - ٤٠.

(٥) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ٩؛ السيوطي: الاتقان في علوم القرآن، ج ١، ص ٢١١.

(٦) بل نستطيع القول أنها كانت كذلك قبل العصر المملوكي، وأنه قد صار إليها منتهى الإسناد العالي في هذا الشأن، فيذكر حاجي خليفة أنه قيل: إن أبا القاسم الهزلي قد جمع خمسين قراءة عن ألف وأربعمائة وتسعة وخمسين رواية وطريقا، وإن أبا معشر الطبري في كتابه ألفا وخمسمائة وخمسين رواية وطريقا، وإن هذين الرجلين أكثر من جمع في القراءات لا يعلم أحد بعدهما جمع أكثر منهما إلا أبا القاسم عيسى بن عبد العزيز الإسكندري، توفي سنة (٦٢٩هـ/ ١٢٣١م)، في كتابه الجامع الأكبر والبحر الأزخر، إذ يحتوي على سبعة آلاف رواية وطريق. انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ص ٢٨٦.

الذهبي من فوات الأخذ عن شيخ القراء بالإسكندرية مكين الدين الأسمر وقد تحسر الذهبي على ذلك معتذراً بأن والده لم يمكنه من السفر^(١).

وقد نبغ كثير من القراء في الإسكندرية خلال العصر المملوكي، بحيث لم يخل الثغر من وجود قارئ تشد إليه الرحال للسمع والإسناد، كما تميزت الإسكندرية كذلك بعلو الإسناد في القراءة ممن درس بها أو نزلها، فقد ذكر الذهبي في ترجمة إبراهيم بن فارس التميمي الإسكندري المقرئ أنه: (طال عمره وكان آخر من قرأ على الكندي فقصده الطلبة..)^(٢)، وممن نزل الإسكندرية أيضاً من شيوخ الإقراء عوالي الإسناد: الشيخ أبو اسحق إبراهيم الإشبيلي (ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)^(٣).

ويمكن أن يتبين فضل الإسكندرية في القراءات أيضاً عندما نعلم أن أعلام العصر لم يغفلوا قصد الإسكندرية للقراءة والسمع على المعمرين أصحاب الإسناد العالي فقد رحل المؤرخ القارئ العلم الذهبي وكذا محدث الدنيا الخافظ الحجة الثبت أبو الحجاج المزي إلى الثغر للأخذ من المعمر شيخ القراء شرف الدين يحيى بن أحمد ابن الصواف الجذامي الإسكندراني سمعا منه وأخذاً عنه^(٤). وما ذلك إلا لعلو إسناده.

وممن برز من القراء بالإسكندرية: منصور بن سرار بن عيسى الأنصاري المسدي (ت ٦٥١هـ/ ١٢٥٣م) كان من الشيوخ المشهورين بالقراءة في الإسكندرية^(٥).

(١) الذهبي: المعين، ص ٢٢١؛ معرفة القراء، ج ٢، ص ٦٨٩؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٤٢١.

(٢) الذهبي: معرفة القراء، ج ٢، ص ٦٦٤.

(٣) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥٠١.

(٤) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٢، ص ٨٥؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٦، ص ١٣.

(٥) ابن العمادية: ذيل تكملة الإكمال، ج ١، ص ٣٣٥؛ ابن الجزري: غاية النهاية، ج ٢، ص ٣١٢؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥٠١.

— شرف الدين أحمد بن سليمان بن المرجاني المالكي
(ت ٦٥٩هـ/١٢٦١م)، قاضي الإسكندرية وأحد أئمتها الأعلام في علم القراءات
درس وأفتى وناب في القضاء، وروى عنه الكثير من علماء عصره^(١).

— أبو القاسم بن المنصور الإسكندراني (ت ٦٦٢هـ/١٢٦٣م) كان من
كبار المقرئين بالشعر، وصف بالزهد والتقوى والصلاح والورع^(٢).

— شيخ القراءات أحمد بن جعفر بن أحمد بن إدريس أبو القاسم الغافقي
الخطيب (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٦م)، قرأ القراءات على مشايخ الشعر، ثم تصدر
للقراء فانتفع به الطلبة^(٣).

— كمال الدين أبو إسحاق إبراهيم بن فارس التميمي السكندري
(ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، كان من شيوخ القراء بالشعر، انتفع به خلق كثير، وقد باشر
عدد من الوظائف الدينية به، وانتدب لتولى منصب نظر بيت المال بدمشق ونظر
الأحباس بها، فباشر عمله بأمانة وعفة، وصفته المصادر بالخير والفضل
والتدين^(٤).

— أبو محمد عبد العزيز المريوطي (ت ٦٨٠هـ/١٢٨١م)، أخذ علم
القراءات من عدد كبير من علماء الإسكندرية أمثال الهمداني، ثم جلس لتدريس
هذا الفن، وكان من ضمن طلبته أبو حيان الغرناطي^(٥).

(١) ابن تغري بردي: المنهل، ج ١، ص ٢٩٣.

(٢) اليافعي: مرآة الجنان، ج ٤، ص ١٦٠.

(٣) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٤٩٦، ٥٠١.

(٤) الذهبي: معرفة القراء الكبار، ج ٢، ص ٦٦٤؛ المعين، ص ٢١٥؛ ابن الجزري: غاية

النهاية، ج ١، ص ٦؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ٢٧٤؛ ابن العماد

الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٣٥١.

(٥) ابن الجزري: غاية النهاية، ج ١، ص ٤٧٢؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١،

ص ٥٠٤.

— معين الدين عبد الله بن محمد بن عبد الله النكزاوي الإسكندراني (ت ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م)، قاضي الإسكندرية، كان بارعا في علم القراءات، صنّف فيه مصنفا مفيدا، كذلك جلس للإقراء فأفاد به الطلبة وتخرج به جماعة^(١).

— الشيخ المقرئ المجود: أبو محمد عبد الله بن منصور الإسكندراني والمعروف بالمكين الأسمر (ت ٦٩٢هـ/ ١٢٩٣م)، مقرئ الديار المصرية، تصدر لإقراء القرآن بالإسكندرية حتى انتهت إليه مشيخة الإقراء بها، وقرأ عليه عدد كبير من علماء وفضلاء الثغر، بل والعالم الإسلامي بأجمعه، فقد كان قبلة الرحالة وطلاب العلم، قرأ عليه الرحالة ابن رشيد وأخذ منه الإجازة في ذلك سنة (٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م)^(٢).

— شهاب الدين أحمد بن عبد الباري بن عبد الرحمن الصعيدي الإسكندراني (ت ٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م)، قرأ القرآن بالقراءات على أعلام عصره أمثال الهمداني، ثم تصدر بعد ذلك للإقراء، فقصدته الطلبة للأخذ عنه^(٣).

— فخر الدين محمد بن أحمد بن أبي الحسين السيوري، كان من كبار مقرئي الإسكندرية في القرن (٨هـ/ ١٤م)، تتلمذ على يد شيخ القراء فيها المكين الأسمر، أخذ عنه جماعة من العلماء، وكثير من الرحالة، منهم البلوي^(٤).

— شرف الدين يحيى بن أحمد بن الصواف الجذامي (ت ٧٠٥هـ/ ١٣٠٥م)، من العلماء البارزين في علم القراءات، وهو آخر من توفي من تلاميذ المقرئ الصفراوي قصدته الطلبة للانتفاع بعلمه، ولقيه ابن رشيد وأخذ عنه، وأيضا

(١) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥٠٣.

(٢) ابن رشيد: ملء العيبة، ج ٣، ص ٢٧ — ٣٦؛ ابن الجزري: غاية النهاية، ج ١، ص ٤٦٠؛ ابن تغري بردي: الدليل، ج ٢، ص ٧٤١؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥٠٣؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج ٣، ص ٤٥؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٤٢١.

(٣) ابن تغري بردي: المنهل، ج ١، ص ٣١٠؛ الدليل الشافعي، ج ١، ص ٥٢؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥٠٥.

(٤) البلوي: تاج المفرق، ج ١، ص ٢٠٦ — ٢٠٨.

قد حرص ابن الجزري على لقائه فرحل إليه فوجده قد اضر وأصم وكان قد بلغ وقتها من العمر (٨٧) سنة^(١)، ويعلق السيوطي على وفاته بقوله: (نزل القراء بموته درجة)^(٢)، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على المكانة المتميزة التي تبوأها هذا العالم الجليل في هذا علم القراءات.

— زين الدين محمد بن سليمان بن أحمد بن يوسف الصنهاجي المراكشي، نزيل الإسكندرية (ت ٧١٧هـ/ ١٣١٨م)، كان من جملة أعلام الثغر في علمي الحديث والقراءات، تولى إمامة مسجد قدام بالثغر السكندري، أجاز للكثير من طلبة العلم في القراءات والحديث^(٣).

— أحمد بن صالح بن الحسن بن إبراهيم اللخمي السكندري المالكي، برع في الحديث والفقه، إلى جانب القراءات، فقد كان من القراء الأعلام، أخذ عليه ابن حجر العسقلاني، توفي في النصف الأول من القرن (٩هـ/ ١٥م)^(٤).

— أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن أيوب المعروف بالشهاب السكندري المقرئ (ت ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م)، كان من المهتمين بعلم القراءات، أخذها من علماء عصره، واعتنى بالقراءات السبع، تصدر للإقراء والحديث، انتقل إلى القاهرة، فتصدر للإقراء بها في الجامع الأزهر وانتفع الناس به هناك، وهذا يدل على مدى المكانة العلمية التي وصل إليها وجعلته من أئمة وأعلام الأزهر الشريف، أيضا كان السخاوي أحد أعلام عصره الذين قرأوا عليه وسمعوا منه

(١) ابن الجزري: غاية النهاية، ج ٢، ص ٣٦٦.

(٢) الذهبي: المعين، ص ٢٢٦؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥٠٥.

(٣) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٣، ص ٤٤٧؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٦، ص ٤٦.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٢، ص ٢١٨.

وقد علت مكانته حتى لقب بحامل لواء الإقراء، واستمر على الإقراء والدرس حتى آخر لحظات عمره والتي انتهت مع نهاية سنة (٨٥٧هـ/١٤٥٣م)^(١).

— ابن يفتح الله علي بن محمد بن محمد بن محمد القرشي السكندري المالكي، تتلمذ على أعلام عصره في علم القراءات كالشيخ عبد الرحمن الفكري، أذن له غير واحد بالإقراء، فتصدر له بالثغر، حتى كان غالب قراء الإسكندرية من تلامذته، التقى به السخاوي أثناء وجوده بالثغر وقرأ عليه، انتهت إليه إمامة الجامع الغربي منذ عام (٨٣٣هـ/١٤٢٩م)، وحتى وافته المنية سنة (٨٦٢هـ/١٤٥٧م)^(٢).

— الفقيه المقرئ تاج الدين محمد بن أحمد الفطويس السكندري المالكي (ت ٨٦٨هـ/١٤٦٣م)، كان من أعلام القراء، فقد اشتغل بها هي وعدة علوم أخرى كالحديث والذي تولى تدريسه بإحدى مدارس القاهرة، بل وبلغت مكانته العلمية بأن عمل إماما للسلطان خشقدم^(٣).

— الزين عبد الرحمن بن منصور الفكري والمعروف بالعسلوني (ت ٨٧٠هـ/١٤٦٥م)، كان أحد أئمة القراءات بالثغر، تلقى علوم القراءات على يد والده الإمام الزيني، وانتهت إليه إمامة الجامع الغربي لمدة ٣٥ عاما، وكذلك عمل بجانب الخطابة والإقراء في الشهادة، فجلس شاهدا بباب البحر لفترة زمنية طويلة ثم ترك الإمامة والعمل بالقضاء وتكسب بالتجارة، التقى به السخاوي أثناء وجوده بالثغر وأخذ عنه واعتبره السخاوي من أشهر من قرأ عليهم^(٤).

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج ١، ص ٢٦٣ — ٢٦٤.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٦، ص ١٧ — ١٨.

(٣) ابن تغري بردي: النجوم، ج ١٦، ص ٣٣٦؛ والسلطان خشقدم هو: الأمير سيف الدين خشقدم بن عبد الله الناصري المؤيدي، كان من أصاغر ممالك المؤيد شيخ، ثم ترقى في المناصب حتى وصل إلى الأتابكية إلى أن بويع بالسلطنة سنة (٨٦٥هـ/١٤٦٠م)، واستمر بها حتى وافته المنية سنة (٨٧٢هـ/١٤٦٧م)، انظر: ابن تغري بردي: المنهل النصافي، ج ٥، ص ٢١٠ — ٢١١؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٧، ص ٣١٥.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٤، ص ١٥٦.

— شهاب الدين أحمد بن أسد بن عبد الواحد السيوطي السكندري الشافعي
(ت ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ م)، كان من أعلام الثغر الذين عرفوا بالفضل و غزارة العلم
خاصة علم القراءات بالروايات السبع^(١).

أهم المؤلفات في علم القراءات :

لقد نشطت الحركة العلمية المتعلقة بالقراءات بثغر الإسكندرية في التلقي
والسماع ، وعلم القراءات علم التلقي والمشافهة من أفواه الشيوخ، إذ إن بعض
طرق الأداء في هذا العلم لا يمكن التوصل إليها من خلال المكتوب، بل لا بد من
التلقي من الشفاه كالإشمام والروم^(٢)، كما أن دروس (الإقراء) كانت تعتمد على
الأداء، لأن الإجازات في هذا العلم لا تحصل إلا بعرض كامل للقرآن على الشيخ
بالرواية المطلوب الإجازة بها، إلا أنه لم يخل هذا العصر من التأليف في هذا
المجال من قبل علماء الإسكندرية، فمن ذلك:

— "أرجوزة في القراءات" للمقريئ الشيخ منصور بن سرار الأنصاري
المسدي السكندري^(٣).

— "أرجوزة في القراءات السبع" نظمها فخر الدين عبد الواحد ابن المنير
الإسكندراني^(٤).

— "الشامل في القراءات السبع" لمعين الدين عبد الله النكزاوي
الإسكندراني^(٥).

(١) ابن إياس: بدائع الزهور، ج ٣، ص ١٧.

(٢) الإشمام: هو ضم الشفتين بلا صوت عقب إسكان الحرف للوقوف، إشارة إلى أن
الحركة المحذوفة هي الضمة، ويكون في حركة الضم فقط، وهو يرى ولا يسمع، أما
الروم: فهو النطق بحركة الحرف الموقوف عليه بصوت خفي يسمعه القريب دون البعيد
ويكون في الضم والكسر، انظر: محمد عبد الرحيم جاد: المختصر المفيد في علم
التجويد، ص ٣٣٧.

(٣) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥٠١.

(٤) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٣، ص ٣٦، ٣٧.

(٥) ابن الجزري: غاية النهاية، ج ١، ص ٤٥٢.

وأما أهم الكتب التي كان يتداولها الطلبة في هذا العلم فمنها:
 "المنظومة الشاطبية"، واسمها "حرز الأمانى ووجه التهاني"، وهي
 منظومة لامية في القراءات المتواترة، نظمها أبو محمد القاسم بن فيرة الشاطبي
 (ت ٥٩٠هـ/١١٩٣م) من كتاب "التيسير في القراءات السبع" للإمام أبي عمرو
 عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ/١٠٥١م)، شيخ القراء في عصره، وكتاب
 التيسير من أصح كتب القراءات^(١)، ولذا فقد نظمها الشاطبي في لاميته المشهورة
 أنفة الذكر وأبياتها ١٧٣ بيتاً، وقد أبدع فيها حتى صارت عمدة في فن
 القراءات^(٢)، وقد شرحها علم الدين أبو الحسن علي بن محمد السخاوي
 (ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م)^(٣) وسمى شرحه "فتح الوصيد في شرح القصيد" وقد سمعها
 جميعها الرحالة البلوي أثناء وجوده بالإسكندرية من الحافظ جمال الدين
 المصغوني^(٤)، كما سمع كتاب "التيسير" من ناصر الدين ابن التنسي^(٥)، أيضاً قرأ
 الرحالة العبدري كتاب "فتح الوصيد" على التاج الغرافي^(٦).

* علم التفسير :

وهو علم يعرف به نزول الآيات وشؤونها، وأقاصيصها والأسباب النازلة
 فيها، ثم ترتيب مكيتها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها
 وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها، وحلالها وحرامها، ووعداها
 ووعيدها، وأمرها ونهيها، وأمثالها^(٧).

(١) ابن الجزري: غاية النهاية، ج ٢، ص ٢٠، حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١، ص ٤١٧.

(٢) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١، ص ٥٠٢.

(٣) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ٥، ص ٥٧٦.

(٤) البلوي: البرنامج، ص ٤٦٥.

(٥) البلوي: تاج المفرق، ج ٢، ص ٦٤-٦٦.

(٦) العبدري: الرحلة، ص ١١٤.

(٧) السيوطي: الاتقان في علوم القرآن، ص ١٦٩؛ التهاوني: كشف اصطلاحات الفنون،

ولقد ظهر في الإسكندرية خلال هذا العصر علماء أجلاء برزوا في علم التفسير منهم محمد بن أبي القاسم بن عبد السلام الربيعي المالكي قاضي الإسكندرية (ت ٧١٥هـ/ ١٣١٥م)، اشتغل بالفنون وكانت دروسه فصيحة وجيدة وله كتاب في التفسير اختصر فيه تفسير الرازي^(١).

— قاضي القضاة عماد الدين حسين بن أبي بكر بن أبي الحسين السكندري المالكي النحوي (ت ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م)، كان من أشهر مفسري الثغر على الإطلاق، أقرأ الناس وانتفعوا به بالثغر وصنف في التفسير جمع فيه عشرة مجلدات^(٢).

— الإمام العلم ناصر الدين ابن المنير، كان مفسرا عالما بالاستنباط، له مصنف في تفسير القرآن^(٣).

— عبد الواحد ابن المنير، اشتغال بعلم التفسير، وصنف فيه^(٤).

— أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن عبد الله المرجاني الإسكندراني (ت ٧٨١هـ/ ١٣٨٠م)، كان من علماء المغرب والذين استوطنوا الإسكندرية واستقروا بها، وكانت له مشاركة في التفسير^(٥).

وللارتباط بين علمي القراءة والتفسير، فإنه يمكن اعتبار القراء من المفسرين أيضا، إذ كل من العلمين يدلي للآخر، فالمقريء لابد أن يعرف وجوها في التفسير، ولاسيما في تفسير الأحرف التي تختلف طرق أدائها من قراءة لأخرى، كما أن المفسر لابد أن يكون ملما بالقراءات التي تكون من باب تفسير

(١) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٤، ص ٢٦٦.

(٢) ابن رافع السلامي: ذيل مشتببه النسبة، ج ١، ص ٣٨٧- ٣٨٨؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٢، ص ١٦١.

(٣) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٤، ص ٢١٠.

(٤) ابن القاضي: درة الحجال، ج ٣، ص ١٤٦.

(٥) النويري السكندري: الإلمام، ج ٣، ص ٣٦.

القرآن بالقرآن، ولذلك أثر عن التابعي الجليل مجاهد^(١) وهو من أئمة التفسير من أصحاب ابن عباس رضي الله عنهما قوله: "لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود، لم أحتج أن أسأل ابن عباس عن كثير من القرآن مما سألت^(٢)".

أما ما وصل إلينا من مؤلفات في علم التفسير في العصر المملوكي في الإسكندرية فتعد قليلة مقارنة بما وصل في علم الحديث أو الفقه، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى طبيعة العلم والذي يحتاج إلى معرفة جم كبير من العلوم الشرعية، فلا يقدم عليه إلا عالم بالقراءات واللغة والفقه والحديث وأكثر العلوم للشرعية، ولم تخل الإسكندرية من العلماء الموسوعيين ممن كان له القدرة على الدخول في هذا الشأن وخوض ذلكم الغمار.

ولعل من أشهر كتب التفسير التي دونها علماء الإسكندرية في هذا العصر

"البحر الكبير في نخب التفسير" لناصر الدين ابن المنير^(٣)، كذلك له "الأرجوزة الكبرى في التفسير"^(٤)، ذكر في ديباجة تفسيره أنه لم يجتمع بأبي عمرو بن الحاجب حتى حفظ مختصره في الفقه، ومختصره في الأصول، وأجازه ابن الحاجب بالإفتاء^(٥)، وهذا يدل دلالة واضحة على مدي حرص ابن المنير

(١) مجاهد : ابن جبر أبو الحجاج المكي، شيخ القراء والمفسرين، كان آية في التفسير، أخذ التفسير عن ابن عباس، وصار علما فيه، وتتلذذ على يديه كبار القراء كابن كثير، وأبي عمرو بن العلاء، وابن محيصن، والأعمش، وغيرهم، توفي وهو ساجد سنة أربع ومائة، محمد عبد الله الخضير، تفسير التابعين، ج ١، ص ٨٣، وما بعدها، رسالة دكتوراة، بقسم القرآن وعلومه - كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤١٥هـ .

(٢) الترمذي : السنن، في كتاب تفسير القرآن، ج ٥، ص ٢٠٠.

(٣) اليافعي: مرآة الجنان، ج ٤، ص ١٩٨؛ السيوطي: بغية الوعاة، ص ١٦٨.

(٤) وقد سمعها البلوي على ابن أخيه الزين، انظر: البلوي: تاج المفرق، ج ٢، ص ٦٢.

(٥) ابن فرحون: الديباج، ج ١، ص ٢٤٥. أيضا يذكر ابن فرحون أنه اعترض على ابن المنير في تسمية كتابه بالبحر الكبير، بحجة أن البحر الكبير مالح، فأجاب عن ذلك بقوله: بأنه محل العجائب والدرر. انظر: الديباج، ج ١، ص ٢٤٥.

وغيره من المؤلفين الإسكندرانيين على إمامهم بكافة العلوم المتعلقة بـ العلم الذي يريدون التأليف فيه قبل الشروع بالكتابة والتأليف، وأيضاً له "تفسير حديث الإسراء" (١).

"تفسير القرآن" لفخر الدين عبد الواحد ابن المنير، يقع في ستة مجلدات (٢)، وقيل في عشرة مجلدات (٣).

"تفسير القرآن" لحسين بن أبي بكر الإسكندراني الحنفي (ت ٧٤١هـ / ١٣٤٠م) وهو في عشرة مجلدات (٤).

"تفسير جزء عم" لسراج الدين عمر بن يوسف بن عبد الله الإسكندراني (٥).

"اللمعة الجامعة في العلوم النافعة في التفسير"، لمحمد بن سليمان المعافري الشاطبي (ت ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م) (٦).

"تفسير الإسكندري" لحسين بن أبي بكر النحوي، وهو كبير في عشر مجلدات (٧).

(١) البغدادي: هدية العارفين، ج ٥، ص ٨٣.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤، ص ١٧١.

(٣) ابن القاضي: درة الحجال، ج ٣، ص ١٤٦.

(٤) البغدادي: هدية العارفين، ج ٥، ص ٢٥٨.

(٥) البغدادي: هدية العارفين، ج ٥، ص ٦٣٢.

(٦) البغدادي: هدية العارفين، ج ٦، ص ١٧١.

(٧) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١، ص ٣٦٢.

علوم الحديث :

الحديث : علم يعرف به أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله^(١)، وهو على قسمين علم الحديث رواية^(٢)، وعلم الحديث دراية^(٣).

نشأ هذا العلم مع العهد النبوي، واعتنى الصحابة به، وحدثوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم حملته لنا جيلا بعد جيل علماء الأمة، ووضعوا القواعد والضوابط في قبول الحديث والرواية، وغير ذلك، وشاركت الإسكندرية في هذا العلم وترعرع بالثغر حتى صار منارة لبث الحديث، فكثرت الاشتغال به حتى بلغ أوجه، وزادت عدد المشيخات والبرامج، وكثرت الأسانيد العوالي وظهرت المسلسلات والأربعينات والأمالى والأجزاء والكتب الحديثية وغير ذلك، حتى عدت الإسكندرية معقلا من معاقل السنة في العالم الإسلامي، فلم يكتف العلماء والحجاج من المغرب بالمرور بها، بل نزلوا للسمع، كما رحل إليها من مدن مصر الداخلية والمشرق الإسلامي الكثير من طلبة العلم لطلب الحديث بمختلف فروعه.

* الإسناد والمشيخات والبرامج :

بعد أن حط كل من الحافظ السلفي والحافظ ابن عوف بالثغر قبيل قيام الدولة الأيوبية بالإسكندرية، انتعش علم الحديث بالثغر، وصارت الإسكندرية مرحولا إليها^(٤)، وأثمر هذا النشاط عن وجود مسندين بالثغر ممن حملوا العلم

(١) الكافي: المختصر في علم الأثر، ص ١١٠،

(٢) علم الحديث رواية: علم يبحث فيه عن كيفية اتصال الأحاديث بالرسول عليه الصلاة والسلام من حيث أحوال روايتها ضبطا وعدالة، ومن حيث كيفية السند اتصالا وانقطاعا. السيوطي: تدريب الراوي، ج ١؛ صبحي الصالح: علوم الحديث، ص ١٠٧.

(٣) علم الحديث دراية: علم يبحث في المعنى المفهوم من ألفاظ الحديث، وعن المراد منها مبنيا على قواعد العربية وقواعد الشريعة، ومطابقا لأحوال النبي صلى الله عليه وسلم. السيوطي: تدريب الراوي، ج ١، ص؛ صبحي الصالح، علوم الحديث، ص ١٠٧.

(٤) راجع ما جاء في الفصل الثاني من هذه الرسالة عن التمكين للمذهب السني ص ٢٥٩، وفي الفصل الثالث عن المدارس النظامية، ص ٢٩٢.

والإسناد عن الحافظين آنفي الذكر، وكثر بالإسكندرية الشيوخ ذوو الأسانيد وبالتالي ظهرت المؤلفات الحديثية التي تجمع أسماء الشيوخ والكتب التي كان يقرؤها العالم عليهم، وهو ما سمي بالمشيخات^(١)، وقد تسمى بأسماء أخرى، فقد درج الأوائل على إطلاق لفظ "المشيخة" على الجزء الذي يجمع فيه المحدث أسماء شيوخه ومروياته عنهم، ثم صاروا يطلقون على ذلك "المعجم" عندما يفردون أسماء الشيوخ مرتبين على حروف المعجم، فكثرت إطلاق المعاجم على المشيخات، وأهل الأندلس يستعملون ويطلقون "البرنامج"، أما في القرون الأخيرة فأهل المشرق يقولون "الثبت" وأهل المغرب يسمونه "الفهرست"^(٢).

وقد دأب العلماء على إيراد تراجم الرواة النقلة، والعلماء من أهل كل فن، ومعرفة مصنفاتهم وما اشتغلوا به من ألوان المعرفة، فضلاً عن كتابة المشيخات حسب الكتب أو حسب الشيوخ، وقد يكون الترتيب على حروف المعجم، وقد يكون هناك جمع بين الطريقتين^(٣)، في حين اتجه بعض العلماء إلى نظم فهرسهم وإجازاتهم التي ضمنوها مروياتهم من كتب الحديث وأسانيدهم فيها وفي سائر فنون العلم^(٤).

وكان اجتماع العلماء من الشرق والغرب بالشجر الإسكندري فرصة لكتابة البرامج والمشيخات سيما وأن المغاربة والأندلسيين عرفوا بشغفهم بالفهارس والبرامج وضعاً وتأليفاً، فقل أن لا ينسب للعالم منهم في ترجمته فهرس شيوخ^(٥)

(١) ظهرت المشيخات تقريباً في القرن الثالث الهجري، وللمشيخات فوائد جلية، فهي وثائق هامة في توثيق أسماء الكتب ونسبتها لمؤلفيها، كذلك مصادر لتراجم الشيوخ والتعرف على سيرهم ومسموعاتهم، كذلك تبرز علماء كل عصر وأعيانه، وصورة حياة للمجتمع في الحقبة التي كتبت فيها — وتاريخ صادق لوقائعها. انظر مقدمة المجمع المؤسس، ج ١، ص ١٠.

(٢) عبد. الحي الكتاني: فهرس الفهارس، ج ١، ص ٣٨؛ وانظر الرسالة المستطرفة، ص ١٦٦.

(٣) راجع في طريقة تبويب كتب المشيخات والبرامج: عبد العزيز الأهواني: كتب برامج العلماء في الأندلس، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج ١، ج ١، ص ٩١.

(٤) الكتاني: فهرس الفهارس، ج ١، ص ٢١٠.

(٥) المجاري: البرنامج، ص ٦٨.

وكان من المتوقع أن ينتقل هذا الاهتمام إلى البلاد التي نزلوا بها وعلى رأسها ثغر الإسكندرية.

ومن أوائل من ظهرت له "مشيخة" بالثغر في العصر المملوكي الشيخ المحدث عبد الرحمن أبو القاسم سبط السلفي^(١)، يليه ابن العمادية منصور ابن سليم الذي قام بتخريج "مشيخة" للمسند شرف الدين بن المقدسية السفاقي^(٢)، وكذلك قام بتخريج "مشيخة" للشيخ المسند المعمر أبي بكر الهمذاني الإسكندراني المعروف بابن عرق الموت^(٣)، وأيضا قام ابن العمادية بتخريج "مشيخة" لنفسه^(٤)، كذلك خرج الشيخ فوارس بن محمد بن عبد العزيز الغساني الإسكندراني المالكي وجيه الدين (ت ٦٧٨هـ / ١٢٧٩م)^(٥)، لنفسه "مشيخة"، وأيضا خرج مسند الثغر الشيخ عز الدين الغرافي السكندري لنفسه معجما وسماه "المعجم المختص"^(٦)، وقام كذلك تقي الدين بن عرام السكندري بتخريج "مشيخة" لمحدثه الإسكندرية وجيهية بنت علي بن يحيى الصعيدية الإسكندرانية^(٧)، كذلك أحمد بن محمد بن أحمد التاج السكندري المالكي سبط الشاذلي والمعروف بابن الخراط (ت ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م)،

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٢٣، ص ٢٧٨؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج ٣، ص ١٩٥.
(٢) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٣٧٩؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٢٦٦.

(٣) الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث الفترة، ص ٤٣٠.

(٤) العيني: عقد الجمان، ج ٢، ص ١٣٦، ١٣٧.

(٥) الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث الفترة، ص ٢٣٩.

(٦) الذهبي: تذكرة الحفاظ، ص ١٤٩٧؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ١، ص ٢٤ - ٢٥؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج ١، ص ٨٧.

(٧) ابن حجر: الدرر، ج ٥، ص ١٨٠، هذا وقد كان مشهورا بين العلماء أن يتولى تصنيف المعجم أو وضع المشيخة غير صاحبه إذا لم يضع المحدث لنفسه مشيخة أو معجم. للوقوف على بعض الأمثلة عن ذلك انظر، برنامج المجاري - عن مقدمة المحقق، ص ٦٦ - ٦٧؛ وكذلك العبدري: الرحلة - مقدمة المحقق، ص ١٠٩.

خرج له مشيخة أو "ثبّتاً"، وكان ذلك بخط الواداي آشي، وقد رآه ابن حجر العسقلاني من صاحبه حين لقيه بالإسكندرية^(١).

وأيضاً قام مسند الديار المصرية محمد بن محمد ابن الكويك التكريتي الإسكندراني بجمع "مشيخة" له^(٢)، وكذلك خرج شمس الدين السخاوي المؤرخ المشهور "مشيخة" لفقيه الثغر العلامة تقي الدين الشمني^(٣).

* الأسانيد العوالي:

قال النووي رحمه الله: (الإسناد خصيصة لهذه الأمة، وسنة بالغة مؤكدة، وطاب العلو فيه سنة)^(٤)، والإسناد العالي: هو ما قرب رجال سنده من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب قلة عددهم إذا قيسوا بسند آخر يرد في ذلك الحديث نفسه بعدد كثير^(٥)، وهذا النوع من العلو هو أجل الأسانيد شريطة أن يكون بإسناد صحيح^(٦).

وقد انتخب العلماء بعد عصر التدوين من المصنفات المشهورة عوالي الأسانيد فاستخرجوا (الثنائيات) من موطأ الإمام مالك، واستخرجوا كذلك (الثلاثيات) من مسند الإمام أحمد وكذلك من صحيح الإمام البخاري وسنن الدارامي وبعض المصنفات ممن تقدمت وفاة مصنفها، وغير ذلك.

فأعلى الأسانيد العوالي هي الثنائيات، وقد ظهرت في موطأ الإمام مالك رحمه الله فيما يرويه عن النبي بواسطة تابعي عن صحابي، كأسانيده عن نافع (مولى ابن عمر) عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهو أصح أسانيد

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٢، ص ٧٦.

(٢) السخاوي: الذيل، ص ٢٦٩ - ٢٧٠.

(٣) ابن القاضي: درة الحجال، ج ١، ص ٩٩.

(٤) النووي: تقريب النواوي، مطبوع مع تدريب الراوي للسيوطي، ج ٢، ص ١٥٩ - ١٦٠.

(٥) صبحي الصالح: علوم الحديث، ص ٢٣٦.

(٦) صبحي الصالح: علوم الحديث، ص ٢٣٦.

الحديث النبوي عن ابن عمر رضي الله عنه^(١)، ثم الثلاثيات، والمراد به ما اتصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديث بثلاثة رواه^(٢).

وقد اهتم المحدثون بالرباعيات أيضا: وهي عوالي المصنفات المتأخرة عن الطبقة السابقة، ويدخل في ذلك: رباعيات الإمام مسلم بن الحجاج ورباعيات الترمذي والنسائي^(٣)، ومن الرباعيات التي كانت يحدث بها في الثغر السكندري: رباعيات الإمام الترمذي، وقد أخذ البلوي شيئا منها أثناء رحلته للثغر من الشيخ الفاضل فخر الدين السيوري^(٤).

وما كان من طبقة تلي هذه، كانت الخماسيات، وظهرت هذه الخماسيات عند المحدثين المعمرين في القرنين الخامس والسادس الهجريين، وتلا ذلك ظهور السداسيات فالسباعيات فالثمانيات فالتساعيات وهكذا، ولالإمام السيوطي أحاديث عشارية، وعددها ثلاثة أحاديث^(٥)، وإذا وضعنا في اعتبارنا أن السيوطي توفي سنة (٩١١هـ/١٥٠٥م) فيكون العصر المملوكي قد انتهى في علو الإسناد إلى هذا الحد، وتكون الأسانيد العالية في أوله من السباعيات وفي آخره العشاريات.

وقد ظهر الاهتمام بالثنائيات في الإسكندرية خلال العصر المملوكي، فقد رحل إليها الحافظ ابن حجر ليأخذها عن المحدث أحمد بن محمد بن عبد الله الإسكندراني تاج الدين ابن الخراط المالكي (ت ٨٠٣هـ/١٤٠٠م)^(٦).

وكما كان لثلاثيات البخاري اهتمام كبير بالثغر السكندري، وتتحصر ثلاثيات الإمام البخاري في (٢٢) حديثا غالبيتها عن شيخه مكي بن إبراهيم وهو ممن حدثه عن التابعين وهم في الطبقة الأولى من شيوخه^(٧).

(١) السيوطي: تدريب الراوي، ج ١، ص ٧٨.

(٢) راجع في الثلاثيات حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١، ص ٤١٨، ٤١٩.

(٣) الكتاني: الرسالة المستطرفة، ج ١٢٢.

(٤) البلوي: تاج المفرق، ج ٢، ٢٠٧.

(٥) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ص ١٥٠.

(٦) ابن حجر: المجمع المؤسس، ج ١، ص ٤٣٤.

(٧) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١، ص ٤١٨-٤١٩.

وكان ممن حدث بهذه الثلاثيات: الشيخ نجم الدين على الخزرجي المالكي وقد سمعها منه الرحالة البلوي وحدث بها عنه^(١).

وكان الإمام المحدث تاج الدين الغرافي يحدث بهذه الثلاثيات وأخذها عنه ابن رشيد في جملة ما أخذه عنه^(٢)، وكذلك أخذه عنه الرحالة التجيبي^(٣) وكان المحدث معين الدين المصغوني أحد كبار محدثي الإسكندرية من المشهود لهم بعلو الإسناد، وكان من جملة ما حدث به: ثلاثيات الإمام البخاري، أخذها عنه كذلك الرحالة البلوي^(٤).

ومن الرباعيات التي حدث بها في الثغر السكندري: رباعيات الإمام الترمذي وقد أخذ البلوي جزءا فيه ستة أحاديث منتخبة منها عن فخر الدين السيوري حين التقى به في رحلته^(٥).

وقد كانت الخماسيات من ضمن الكتب التي كانت تقرأ في الإسكندرية ومن ذلك خماسيات ابن عتاب^(٦)، وقد كان الشيخ الأجل تاج الدين الغرافي السكندري ممن حدث بخماسيات ابن عتاب، وأخذها ابن رشيد في جملة ما أخذ عنه^(٧).

وأما السداسيات فهي أيضا مما كان يقرأ في الإسكندرية، ومنها سداسيات ابن عتاب آنف الذكر، وحدث بها البلوي عن الغرافي أيضا، إلا أن أشهر

(١) البلوي: تاج المفرق، ج ٢، ص ٣٦ — ٣٩.

(٢) ابن رشيد: ملء العيبة، ج ٣، ص ٣٠ — ٣٣.

(٣) التجيبي: البرنامج، ص ٧٣.

(٤) البلوي: تاج المفرق، ج ٢، ص ٤٧.

(٥) البلوي: تاج المفرق، ج ٢، ص ٢٠٧.

(٦) وهو العلامة المحدث ابن المحدث مسند الأندلس أبو محمد عبد الرحمن بن عتاب ابن محسن القرطبي، وهو آخر الشيوخ الأكابر بالأندلس في علو الإسناد وسعة الرواية، وكانت الرحلة إليه في وقته وتوفي سنة (٥٢٠هـ/١١١٨م) انظر: الذهبي: السير، ج ١٩، ص ٥٤١.

(٧) ابن رشيد: ملء العيبة، ج ٣، ص ٣٠ — ٣١.

السداسيات التي كانت يحدث بها في الإسكندرية هي سداسيات الرزازي^(١)، وقد أخذها ابن جابر الوادي أشي على الشيخ عبد الواحد ابن منصور ابن المنير^(٢) وأخذها البلوي عن الشيخ العالم المسند أبي القاسم عبد الرحمن بن الشيخ المحدث عز الدين ابن الكهف القرشي الشافعي^(٣)، وقرأها ابن حجر العسقلاني أثناء وجوده بالإسكندرية على محمد بن علي بن البوري^(٤)، كما كانت سداسيات السلفي مما تداوله أصحابه وحدثوا بها^(٥).

وأما السباعيات فقد كانت ضمن ما كان يقرأ ويدرس بالإسكندرية؛ وكان أشهر السباعيات المخرجة من سماع الشيخ رضي الدين أبي المعالي عبد المنعم بن عبد الله النيسابوري، وقد سمعها البلوي من الشيخ المصغوني وكذلك من الشيخ ابن حباصة^(٦).

أما الثمانيات فكانت مما يحدث به في الثغر، وهي من تخريج الحافظ أبي عبد الله محمد بن سعيد ابن يحيى بن علي الديلمي^(٧)، وقد قرأها جميعها الرحالة التجيبي سنة (٦٩٦هـ/١٢٩٦م) على تاج الدين الغرافي بحق سماعه من مخرجه سنة (٦٣٣هـ/١٢٣٥م)^(٨)، كذلك كان يحدث بها الإمام فخر الدين القمني الأنصاري شيخ الثغر ومحدثه، وكذلك أخذ الرحالة التجيبي السبتي الأحاديث

(١) وهو محدث الثغر، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الشافعي المعروف بابن الخطاب (٥٢٥هـ/١١٢٢م)، كان من تلاميذ الحافظ، وكان السلفي يثني عليه كثيرا. ابن رشيد: ملء العيبة، ج ٣، ص ٩٣.

(٢) الوادي أشي: البرنامج، ص ٢٦٤.

(٣) البلوي: تاج المفرق، ص ٤٠، ٤١.

(٤) ابن حجر: المجمع المؤسس، ج ٢، ص ٥٢٣.

(٥) انظر عن سداسيات السلفي: حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ص ٣٠.

(٦) البلوي: تاج المفرق، ج ٢، ٤٦، ٨٣.

(٧) الديلمي: هو الحافظ شيخ القراء، حجة المحدثين أبو عبد الله محمد بن أبي المغالي سعيد بن يحيى بن علي الديلمي، صاحب التصانيف، عني بالحديث، وكتب العالي والنازل، له تصانيف، توفي سنة (٦٣٧هـ/١٢٣٩م). الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٢٢، ص ٦٨.

(٨) التجيبي: البرنامج، ص ١٧٧.

العوالي الثمانيات بتخريج الحافظ أبي عبد الله محمد بن سعيد بن يحيى الديلمي على التاج الغرافي بحق سماعه من مخرجه سنة (٦٣٣هـ/١٢٣٥م) (١).

أما التساعيات، فقد اشتهرت بالإسكندرية تساعيات العز بن جماعة، وقد خرجها الشيخ شرف الدين ابن الكويك السكندري (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) (٢)، وهذه التساعيات من مسموعات الحافظ بن حجر (٣).

* الأحاديث المسلسلة:

المسلسل: هو الحديث المسند المتصل الخالي من التدليس الذي تتكرر في وصف روايته عبارات أو أفعال متماثلة ينقلها كل راو عن فوقه في السند حتى ينتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤)، والتسلسل يمنع التدليس والانقطاع ولذا قال ابن كثير رحمه الله: (وفائدة التسلسل: بعده من التدليس والانقطاع) (٥).

ومن هذه الأحاديث: المسلسل بالأولية:

وأخذ الحديث اسمه من كون كل راوي في سلسلة الإسناد يصرح بأن هذا أول حديث سمعه من شيخه (٦).

وحديث الأولية: هو حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)) (٧).

(١) التجيبي: البرنامج، ص ١٧٧.

(٢) توجد منها نسخة بالمكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية ضمن مجموع ١٨٩، ٦٦٨/٢-١٩٣، كما بالفهرس الشامل، ج ١، ص ٣٥٢-حديث.

(٣) ابن حجر: المجمع المؤسس،

(٤) صبحي الصالح: علوم الحديث، ص ٢٤٩.

(٥) ابن كثير: اختصار علوم الحديث، ص ١٨٩.

(٦) صبحي الصالح: علوم الحديث، ص ٢٥٠.

(٧) الترمذي: السنن، ج ٣، ص ٢١٧، ومن نعم الله علي أن وقع لي هذا الحديث مسلسلا بالسمع بشرطه حيث حدثني به زوجي الشيخ / خالد بن فوزي وهو أول حديث سمعته منه عن شيوخه بشرط الأولية، فله الحمد والمنة.

وقد حدث به شرف الدين ابن المقدسية حيث قرأه عند السلفي واستجازه له^(١)، كما حدث به أيضا بالإسكندرية ضياء الدين الخزرجي، وقد سمعه منه ابن رشيد في رحلته إلى الثغر، وقال: (وقد أسمعني المتن من لفظه، وهذا أول حديث سمعته منه)^(٢).

وقد سمع الرحالة البلوي الحديث المسلسل بالأولية من جمع من محدثي الإسكندرية فقد سمعه من الإمام فخر الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي الفضل بن عاصم من كبار مسندي الإسكندرية^(٣) كما سمعه منه العالم المسند ابن عطية السكندري المالكي بشرطه، أي وهو أول حديث سمعه منه^(٤)، كما سمعه من الشيخ الحافظ جمال الدين أحمد المصغوني^(٥)، وسمعه بشرطه البلوي من الشيخ فخر الدين القمني الأنصاري^(٦)، كذلك أخذه الرحالة العبدري عن التاج الغرافي ودون ذلك في رحلته^(٧).

ويظهر أنه كان لحديث الأولية شأن عظيم عند علماء الإسكندرية، وقد ضمن جماعة من الحفاظ هذا الحديث في أبيات نظموها، منها ما قاله ابن حجر العسقلاني:

إن من يرحم من في الأرض قد جاءنا يرحمه من في السما
ومن الأحاديث المسلسلة التي كان يتداولها المحدثون وطلبة العلم
بالإسكندرية أيضا، حديث الإيمان بالقدر، وهو من أنواع المسلسل بأحوال الرواة

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢، ص ٣٥٢؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٥،

ص ٢٦٦، وقد كان إسناد ابن حجر في هذا الحديث يمر بمسند الثغر ابن المقدسية، انظر ابن

حجر: المجمع المؤسس، ج ٢، ص ٥٥٠.

(٢) ابن رشيد: ملء العيبة، ج ٣، ص ٤٤، ٤٥.

(٣) البلوي: تاج المفرق، ج ٢، ص ٦١-٧٥.

(٤) البلوي: تاج المفرق، ج ١، ص ٢٠٥-٢٠٦.

(٥) البلوي: تاج المفرق، ج ٢، ص ٤٤-٥٥.

(٦) انظر ما سبق، ص ٣٠٨.

(٧) العبدري: الرحلة، ص ١١٠.

القوائية والفعلية^(١)، وهو حديث أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يجد العبد حلاوة الإيمان حتى يؤمن بالقدر خيره وشره، وحلوه وممره، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم على لحيته، وقال آمنت بالقدر خيره وشره، وحلوه وممره))^(٢). وكذا كل راو من رواه يقبض على لحيته عند التحديث به، وقد سمع العبدري هذا الحديث مسلسلا من التاج الغرافي ودونه رحلته^(٣).

وكذلك حديث القلم واللوح^(٤)، وهو من أنواع المسلسل بأحوال الرواه الفعلية وهي (ويده على كتفي)، فكل راو يحدث به يضع يده على كتف الذي يحدثه به، وقد سمع العبدري هذا الحديث مسلسلا بشرطه من التاج الغرافي^(٥) كذلك سمع الرحالة التجيبي هذه الأحاديث الثلاثة المسلسلة سنة (٦٩٥هـ/١٢٩٥م) من التاج الغرافي وذلك في أثناء مقامه بالشعر^(٦).

* الأربعينات :

كتب الأربعينات في الحديث هي: كتب اشتمل كل منها على أربعين حديثا فقد ورد من طرق كثيرة متنوعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من

(١) الحديث المسلسل قد يكون التسلسل للرواة أو للرواية أو لصفات الرواة، وهذا الحديث (الإيمان بالقدر) من المسلسل بأحوال الرواة القولية والفعلية، والمسلسل الصحيح يفيد زيادة في الضبط، انظر: السيوطي: تدريب الراوي، ج ٢، ص ١٨٧.

(٢) اللكنوي: المناهل السلسلة في الأحاديث المسلسلة، ص ٦٦، وذكر أن الخلوتي قال عنه: صحيح جيد.

(٣) العبدري: الرحلة، ص ١١٠.

(٤) الحديث مروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ((أن النبي صلى الله عليه وسلم حدثه (ويده على كتفه) قال: سمعت جبريل عليه السلام (ويده على كتفي) قال سمعت إسماعيل عليه السلام ... يقول: سمعت القلم يقول سمعت اللوح يقول سمعت الله فوق العرش يقول للشيء كن، فلا يبلغ الكاف النون إلا ويكون، ويكون الذي يكون))، قال السخاوي: باطل متنا وتسللا، وقال غيره: إنه في غاية الضعف. اللكنوي: المناهل السلسلة في الأحاديث المسلسلة، ص ٧٥.

(٥) العبدري: الرحلة، ص ١١٠.

(٦) التجيبي: البرنامج، ص ١٧٠.

حفظ على أمتي أربعين حديثاً في أمر دينها بعثه الله تعالى يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء))^(١).

وقد صنف العلماء في هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات، واختلفت مقاصدهم في تأليفها وجمعها وترتيبها، فمنهم من اعتمد على ذكر أحاديث الأحكام ومنهم من اقتصر على ما يتعلق بالعبادات، ومنهم من اختار حديث المواعظ والرقائق، ومنهم من قصد إخراج ما صح سنده وسلم من الطعن، ومنهم من قصد ما علا إسناده، ومنهم من أحب تخريج ما طال متنه وظهر لسامعه حين يسمعه حسنه، إلى غير ذلك وسمى كل واحد منهم كتابه بكتاب الأربعين^(٢).

ولقد انتشرت كتب الأربعين بالثغر السكندري في العصر المملوكي، وكان المحدثون والطلبة يحرصون على روايتها وتداولها، ومن أهمها:

"الأربعون البلدانية":

وهي لشيخ الجماعة والمتقدم في الصناعة الحديثية، أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي الأصفهاني، وقد يقال لها "الأربعون السلفية"، نسبة إلى جامعها، وقد جمع في هذا الكتاب أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً في أربعين مدينة، ولذا قيل لها البلدانية، وقد أبان السلفي بكتابه هذا عن رحلة واسعة وأظهر رتبة عالية^(٣).

وهذا الكتاب كان يحرص عليه الطلبة لأنه يجمع غرر الروايات من أربعين بلداً من بلدان العالم الإسلامي المشهورة بالحديث مما كان يرحل إليها المحدثون للسمع، وقد اهتم المحدثون بالثغر السكندري بهذا الكتاب، وصاروا يروونه ويحدثون به، وممن حدث به الشيخ الحافظ ناصر الدين ابن المنير، وقد قرأها عليه العبدري، وقد حفظ لنا إسناده ابن المنير فيها وأنه أخذها من الشيخ جمال الدين أبي

(١) قال النووي: واتفق الحفاظ على أنه حديث ضعيف وإن كثرت طرقه، النووي، الأربعين النووية (بشرح ابن دقيق العيد)، ص ٥.

(٢) انظر عن مثل تلك الكتب: حاجي خليفة: كشف الظنون ج ١، ص ١٠٣ — ١٠٤.

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١، ص ١٠٥.

الفضل يوسف بن عبد المعطي بن نجا المخيلي قراءة عليه عن مؤلفها السلفي^(١)، وكذلك سمعها الرحالة البلوي من الشيخ المسند سديد الدين ابن عطية اللخمي السكندري عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الهادي بن قدامة بإجازة السلفي^(٢)، وكذلك رواها ناصر بن عبد العزيز بن الشافعي السكندري^(٣)، وممن رواها أيضا المحدث محمد بن أحمد الصواف السكندري، وقد سمعها من جده ورواها عنه^(٤)، كذلك كان محدث الثغر الحافظ محمد المصغوني يحدث بها، وقد أخذها عنه البلوي في رحلته^(٥)، كما سمعها البلوي أيضا عن الشيخ تاج الدين أبي محمد عبد الوهاب المقدسي الأنصاري الشافعي، كذلك رواها البلوي عن الشيخ عز الدين ابن حباسة^(٦)، وأخذها الرحالة ابن جابر الوادي أشي عن ناصر الدين ابن عبد العزيز بن القاسم الشافعي الإسكندراني عن بهاء الدين علي بن الجميزي عن السلفي، وقرأها على محي الدين بن جماعة بسماعه لها على الهمذاني عن السلفي^(٧).

الأربعون لأبي بكر فخر محمد بن الحسين الآجري (ت ٣٦٠هـ / ٩٥٨م)^(٨)

وهي من مسموعات البلوي عن تقي الدين الأسنوي محدث الإسكندرية^(٩).

الأربعون لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٩م)

كانت من ضمن مسموعات البلوي وهي الأربعون طريقا على مذهب المحققين من الصوفية^(١٠).

(١) العبدري: الرحلة، ص ١٠٢.

(٢) البلوي: تاج المفرق، ج ٢، ص ٢٢٧.

(٣) كان حيا حتى سنة (٦٨٤هـ / ١٢٨٥م) ابن القاضي: درة الحجال، ج ٢، ص ٢٦٢.

(٤) ابن القاضي: درة الحجال، ج ٢، ص ٢٨.

(٥) البلوي: تاج المفرق، ج ٢، ص ٤٦.

(٦) البلوي: تاج المفرق، ج ٢، ص ٥٦، ٨٤، ٢٢٦.

(٧) الوادي أشي: البرنامج، ص ١٦٥، ٢٨٩.

(٨) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٦، ص ١٣٣.

(٩) البلوي: تاج المفرق، ج ٢، ص ٢٢٦؛ ابن حجر: المجمع المؤسس، ج ١، ص ٢٦٩.

(١٠) البلوي: تاج المفرق، ج ٢، ص ٤٦.

"الأربعون الودعانية" وهي للقاضي أبي نصر محمد بن علي بن عبد الله بن ودعان، حاكم الموصل (ت ٥٩٤هـ/ ١١٩٧م)، جمع فيها أربعين خطبة سمعها البلوي في رحلته للإسكندرية^(١).

"الأربعون في الرواية عن رب العالمين": لأبي الفتح تقي الدين بن دقيق العيد، كانت من ضمن مسموعات البلوي^(٢).

"الأربعون الكبرى الصحابية" أو "الأربعون المخصوصة بالتعيين لرواية سيد المرسلين"، للحافظ المقدسي، وهي سبعة أجزاء يجمعها مجلد واحد، أخذها البلوي عن ابن عطية السكندري فحدث الثغر^(٣).

"الأربعون السباعيات" للفراوي وهي المخرجة من سماع الشيخ أبي المعالي عبد المنعم بن عبد الله الفراوي النيسابوري، وكانت من ضمن ما سمعه البلوي بالثغر في رحلته^(٤).

"الأربعون حديثا عن أربعين شيخا في أربعين بابا لأربعين صحابيا"، وكانت هي أيضا من ضمن مسموعات البلوي في رحلته^(٥). "الأربعون في فضل الدعاء والداعية"، سمعها البلوي بالثغر^(٦).

* الأمالي والأجزاء الحديثية :

ومما انتشر في الإسكندرية أيضا التحديث بالأمالي والأجزاء الحديثية، والأمالي: جمع إملاء، وهو من وظائف العلماء قديما خصوصا الحفاظ من أهل

(١) البلوي: تاج المفرق، ج ٢، ٨٤.

(٢) البلوي: تاج المفرق، ج ٢، ص ٤٦.

(٣) البلوي: تاج المفرق، ج ٢، ص ٢٠٦؛ ابن حجر: المجمع المؤسس، ج ٢، ص ٧٥.

(٤) البلوي: تاج المفرق، ج ٢، ص ٤٦، ٨٤؛ ابن حجر: المجمع المؤسس، ج ٢، ص ٢٨٨.

(٥) البلوي: تاج المفرق، ج ٢، ص ٢٠٦؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١، ص ١٠٥، ونسبها

لمحدث الشام ابن عساكر (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٦م).

(٦) البلوي: تاج المفرق، ج ٢، ص ٣٩، ولم يذكر جامعها ولعلها الطائية، لأبي الفتوح محمد بن

علي الهمداني (ت ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م)، لها ذكر عند حاجي خليفة، كشف الظنون،

ج ١، ص ١٠٦.

الحديث في يوم من أيام الأسبوع، وعادة ما يكون الثلاثاء أو الجمعة، وتكون الأمالي في المسجد، وطريقتهم فيها أن يكتب المستملي في أول القائمة: هذا مجلس أملاه شيخنا فلان بجامع كذا يوم كذا ويذكر التاريخ، ثم يورد المملي بأسانيده أحاديث وآثار، ثم يفسر غريبها ويورد من الفوائد المتعلقة بها بإسناد أو بدونه ما يختاره ويتيسر له^(١)، ومما كان من الأمالي بالإسكندرية:

"المجالس الخمسة السلماسية" وهي المجالس التي أملاها الحافظ أبو طاهر السلفي بسلما سنة (٥٠٦هـ/١١٠٤م)، وقد قرأها ابن رشيد صاحب الرحلة على المكين الأسمر بسماعه على جمال الدين الصفراوي بإجازة الهمداني قالاً: أخبرنا السلفي سماعاً عليه لجميعها^(٢)، كذلك قرأها الوادي آشي على ابن جماعة بسماعه لها عن الهمداني عن السلفي^(٣)، وأيضاً سمعها الذهبي بالإسكندرية^(٤).

"المجالس الثلاثة من أمالي الحافظ أبي الحسن علي بن الفضل بن علي المقدسي": وقد سمعها البلوي من محدث الثغر أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي الفضل بن عاصم بسماعه سنة (٦٨٤هـ/١٢٨٥م) على الشيخ شرف الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الخالق القرشي بسماعه لجميعه من مخرجه المقدسي^(٥).

"مجلس من أمالي الحافظ أبي القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندي" والتي سمعها البلوي من محدث الثغر ابن عطية السكندري^(٦).

(١) الكتاني: الرسالة الستطرفة، ص ١١٩؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١، ص ١٨٠. وفي

الأمالي قال السلفي: واطب على كتب الأمالي جاهاً من ألسن الحفاظ والفضلاء

فأجل أنواع السماع بأسرها ما يكتب الإنسان في الإملاء

ابن رشيد: ملء العيبة، ج ٣، ص ٣٦.

(٢) ابن رشيد: ملء العيبة، ص ٣٥؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج ٣، ص ٤٥.

(٣) الوادي آشي: البرنامج، ص ٢٧٩.

(٤) الصفدي: أعيان العصر، ج ٣، ص ٤٤-٤٥.

(٥) البلوي: تاج المفرق، ج ١، ص ٥٨.

(٦) البلوي: تاج المفرق، ج ١، ص ٢٠٦.

كتاب حديثي فيه " ٣٠ جزءا من ٣٠ شيئا بفوائد وأنشيد" تخريج الحافظ أبي المظفر منصور بن سليمان بن منصور الهمذاني، وقد أخذها البلوي عن الشيخ جمال الدين القضاعي الإسكندراني^(١).

"المجلس في فضل صوم رمضان" وهو من الأحاديث التي خرجها ابن العمادية منصور بن سليم، وحدث بها في الثغر، وقد أخذ البلوي الإجازة بها عن المحدث صدر الدين الزناتي الإسكندراني المعروف بحافي رأسه^(٢).

"الفوائد والفرائد المنتقاة والغرائب عن الشيوخ العوالي" وهو جزء أملاه أثير الدين ابن حيان وقرأه عليه البلوي أثناء وجوده بالإسكندرية^(٣)، وقد سمعه ابن رشيد من التاج الغرافي أيضا^(٤).

"أمالي القاضي أبي بكر يوسف بن القاسم الميانجي"، قرأ الرحالة التجيبي جزءا منها على تاج الدين الغرافي^(٥).

"أمالي الشيخ الفقيه الحافظ أبي المظفر عبد الرحيم"^(٦). سمع جزءا منها التجيبي على تاج الدين الغرافي وعلى أخيه عز الدين بدار الحديث النبيهية^(٧).

* الأجزاء والكتب الحديثية :

الأجزاء الحديثية هي جمع جزء وهو عند المحدثين: تأليف الأحاديث المروية عن رجل واحد من الصحابة أو من بعدهم، وقد يختارون موضوعا من الموضوعات الحديثية يصنفون فيها جزء مبسوطا، كجزء البخاري في رفع اليدين،

(١) البلوي: تاج المفرق، ج ١، ص ٨٧، ٨٨.

(٢) البلوي: تاج المفرق، ج ٢، ص ٦٣-٦٤.

(٣) البلوي: تاج المفرق، ج ٢، ص ٢٣٠.

(٤) ابن رشيد: ملء العيبة، ج ٣، ص ٥٣، ٩٣.

(٥) التجيبي: البرنامج، ص ١٨١.

(٦) هو عبد الرحيم بن أبي سعد بن أبي بكر محمد بن أبي الظفر منصور ابن القاضي أبي منصور السمعاني التميمي (ت ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م)، انظر ترجمته في الذهبي: سير أعلام النبلاء.

(٧) التجيبي: البرنامج، ص ١٨١.

أو في القراءة خلف الإمام^(١)، ومن هذه الأجزاء الحديثية والتي كانت متداولة بين الطلبة في الإسكندرية.

الملخص في الحديث: لأبي الحسن علي بن محمد بن خلف القاسي المعافري المالكي، وهو إمام عصره في الفقه والحديث (ت ٤٠٣هـ/ ١٠١٧م)، وقد جمع في هذا الكتاب ما اتصل به إسناده من حديث مالك في الموطأ، وهو (٥٢٠) حديثاً^(٢)، وقد أخذه البلوي عن الشيخ نجم الدين الخزرجي الإسكندري^(٣).

الخلعيات: نسبة إلى القاضي أبي الحسن علي بن الحسن بن الحسين ابن محمد الشافعي (ت ٤٩٢هـ/ ١٠٩٩م)، الملقب بـ(الخلعي) والذي امتنهن الخلع لأولاد الملوك بمصر^(٤)، وقد انتشرت الخلعيات في مصر من حيث أن القاضي أبا الحسن كان أعلى أهل مصر إسناداً، وقد جمع هذه الخلعيات وخرجها عن القاضي، أبي نصر أحمد بن الحسين الشيرازي، وهو الذي أطلق عليها الخلعيات^(٥)، وتقع في عشرين جزءاً^(٦)، وقد كانت مما يحرص محدثو الإسكندرية على التحديث بها وسماعه، فقد سمع ابن رشيد الجزء الخامس والسادس على الشيخ وجيه الدين أبو محمد بن خير الإسكندراني بسماعه من محمد بن عماد الحراني بسماعه من الخلعي، أيضاً سمع الجزء العاشر منها على الشيخ شرف الدين بن الصواف الإسكندراني^(٧)، كذلك سمعها جميعها من الشيخ الحراني يحيى بن أحمد بن عبد الباقي الإسكندراني^(٨).

- (١) وراجع في تعريف الأجزاء الحديثية: الكتاني: الرسالة المستطرفة، ص ٦٤.
- (٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص ١٥٨؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ص ٦٥٨.
- (٣) البلوي: تاج المفرق، ج ٢، ص ٣٧، ٣٨.
- (٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٩، ص ٧٤؛ الكتاني: الرسالة المستطرفة، ص ٦٨.
- (٥) الكتاني: الرسالة المستطرفة، ص ٦٩.
- (٦) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١، ص ٤٦١، ٥٥٤.
- (٧) ابن رشيد: ملء العيبة، ج ٣، ص ٣٨١، ٣٨٩.
- (٨) ابن القاضي: درة الحجال، ج ٣، ص ٣٢٨.

المخلصيات: نسبة إلى أبي طاهر المخلص، وهو الحافظ أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص البغدادي، مسند بغداد (ت ٣٩٣هـ/١٠٠٧م)، وهو منتقى سبعة أجزاء^(١)، وقد سمع ابن رشيد أربعة أجزاء من ابن البصري وذلك بمدرسة ابن الأبراري عام (٦٨٤هـ/١٢٨٥م)^(٢)، كذلك سمع التجيبي الجزء الأول من هذه الأجزاء قرأه جميعه على التاج الغرافي بدار الحديث النبوية بالإسكندرية^(٣).

جزء فيه فضيلة من اسمه محمد وأحمد: تخريج الإمام الحافظ أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن بكير (ت ٣٨٨هـ/١٠٠٢م)^(٤)، كان الحافظ منصور بن سليم يحدث به من ضمن مروياته، وقد سمعه الجمال بن عبد الله التونسي منه سنة (٦٦٨هـ/١٢٦٩م) بمسجد الشمس الواسطي بالثغر السكندري، وحدث به بتونس، فسمعه منه التجيبي وعندما دخل التجيبي الإسكندرية سمع هذا الجزء من الشيخين كمال الدين اللخمي وشرف الدين الصواف وأجازاه له^(٥).

الثقفيات: وهي عشرة أجزاء لأبي عبد الله القاسم بن الفضل بن أحمد الثقفي الأصبهاني (ت ٤٩٨هـ/١٠٩٦م)^(٦)، وكان يحدث بها في ثغر الإسكندرية المحدث زين الدين أبو بكر محمد بن منصور الأنصاري، وقد أخذها عن ابن رواج وسبط السلفي، وأجاز بها لأبن رشيد صاحب الرحلة^(٧)، كذلك قرأ منها الوادي أشي أربعة أجزاء على الشيخ محيي الدين بن جماعة^(٨).

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٦، ص ٣٠١؛ الكتاني: الرسالة المستطرفة، ص ٦٧؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ص ٥٢٧.

(٢) ابن رشيد: ملء العيبة، ج ٣، ص ٩١.

(٣) التجيبي: البرنامج، ص ١٧٤.

(٤) انظر ترجمته في الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص ٨؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٣، ص ١٢٨.

(٥) التجيبي: البرنامج، ص ٢٣٤.

(٦) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٨، ص ١٢٣؛ الكتاني: الرسالة المستطرفة، ص ٦٨؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١، ص ٤٦١.

(٧) ابن رشيد: ملء العيبة،

(٨) الوادي أشي: البرنامج، ص ٢٤٩.

وأما أمهات كتب الحديث التي كان يحدث بها في الثغر العهد المملوكي فهي:
"الجامع الصحيح للبخاري" وقد أخذه الوادي أشي والعبدي من تاج الدين
الغرافي^(١).

"الجامع الصحيح لمسلم" وقد أخذه ابن رشيد والبلوي عن الخزرجي، وكان
أبي الحسين الكندي السكندري يحدث به أيضا وأخذه البلوي عنه^(٢).
"جامع الترمذي" أخذه البلوي عن الخزرجي^(٣)، أيضا أخذه ابن البوري
جمال الدين من محمد بن طرخان^(٤).

"سنن أبي داود" أخذها الوادي أشي عن أحد محدثي الثغر أثناء وجوده بها^(٥).
"الموطأ لمالك" أخذه البلوي وابن رشيد من الخزرجي، وأخذه العبدي عن
ناصر الدين ابن المنير^(٦)، وسمعه عز الدين عبد الواحد بن المنير من نجم الدين
الريني^(٧).

"مسند الشافعي" أخذه التجيبي عن التاج الغرافي^(٨).
"شهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب" للقاضي أبي عبد الله محمد بن
سلامة القضاعي (ت ٤٥٤هـ / ١٠٦١م)^(٩)، قرأه البلوي على شرف الدين ابن
المصطفى السكندري^(١٠)، وقرأه التجيبي أيضا بالإسكندرية على التاج الغرافي^(١١).

- (١) الوادي أشي: البرنامج، ص ١٩٤؛ العبدي: الرحلة، ص ١٠٩.
- (٢) ابن رشيد: ملء العيبة، ج ٣، ص ٤٥؛ البلوي: تاج المفرق، ج ٢، ص ٣٨، ٤٤.
- (٣) البلوي: تاج المفرق، ج ٢، ص ٣٨.
- (٤) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٣، ص ٤٦١.
- (٥) الوادي أشي: البرنامج، ص ١٩٤.
- (٦) ابن رشيد: ملء العيبة، ج ٣، ص ٤٤، ٧٩؛ البلوي: تاج المفرق، ج ٢، ص ٣٨؛ العبدي:
الرحلة، ص ١٠٢.
- (٧) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٣، ص ٣٦، ٣٧.
- (٨) التجيبي: البرنامج، ص ١٢٠.
- (٩) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٨، ص ٩٢؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ص ٩٢.
- (١٠) البلوي: تاج المفرق، ج ١، ص ٢٠٣.
- (١١) التجيبي: البرنامج، ص ١٤٧.

"التاريخ الكبير للبخاري" وهو مما قرأه ابن رشيد على التاج الغرافي^(١).
"مسند حديث عبد الله بن عمر" سمعه البلوي من المحدث معين الدين
المصغوني السكندري^(٢).
"شرف أصحاب الحديث" للحافظ أحمد بن علي بن ثابت الخطيب
البغدادى^(٣)، سمعه البلوي على نجم الدين الخزرجي^(٤).
"القربة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم" للحافظ خلف بن عبد
الملك بن مسعود الخزرجي المشهور بابن بشكوال (ت ٥٧٨هـ / ١١٨٣م)^(٥)، قرأه
ابن رشيد على ناصر الدين مكين الدين ابن الخطيب السكندري^(٦).
"رباعيات الترمذي" تخريج السيد تاج الدين القرافي، قرأها البلوي على فخر
الدين محمد بن السيوري بالثغر السكندري^(٧).
"الإرشاد إلى بيان الأسماء المبهمة للنووي"^(٨) سمعه الوادي آشي على
الشيخ محيى الدين ابن جماعة بالإسكندرية.
"الشفاء" للقاضي عياض بن موسى (ت ٥٤٤هـ / ١١٥٠م)^(٩) قرأه البلوي
على نجم الدين الخزرجي، وكذلك قرأه التجيبي بالثغر^(١٠).

- (١) ابن رشيد: ملء العيبة، ج ٣، ص ٣٠.
- (٢) البلوي: تاج المفرق، ج ٢، ص ٤٦.
- (٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٨، ص ٢٧٠؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ص ٧٥.
- (٤) البلوي: تاج المفرق، ج ٢، ص ٣٨.
- (٥) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص ١٣٩.
- (٦) ابن رشيد: ملء العيبة، ج ٣، ص ٣٧.
- (٧) البلوي: تاج المفرق، ج ١، ص ٢٠٧.
- (٨) وهو مختصر كتاب الإمام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب في المبهمة، جمعه من أكثر من (٥٠) مصنفًا واختصره الإمام النووي بحذف أسانيده ورتبه على حروف المعجم معتبرا اسم الصحابي الراوي لهذا الحديث، وزاد فيه أحاديث يسيرة، حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ص ٤٨٥.
- (٩) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٢٠، ص ٢١٢.
- (١٠) التجيبي: البرنامج، ص ٤٦٩؛ البلوي: تاج المفرق، ج ٢، ص ٣٨.

"فضل الخيل وما يستحب وما يكره من ألوانها وشياتها وما جاء في كراهية أكل لحومها وإباحتها وما ورد في سباقها وسهامها وصدقاتها" للحافظ شرف الدين الدمياطي، قرأه البلوي على شرف الدين ابن الكهف السكندري^(١).
 "قضاء حوائج الإخوان وإغاثة اللهفان" لأبي الغنائم محمد بن علي بن ميمون الكوفي^(٢)، قرأه البلوي على فخر الدين ابن السيوري، وقرأه التجيبي على تاج الدين الغرافي^(٣).

"شمائل النبي صلى الله عليه وسلم" لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الإمام الترمذي (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)، وهو كتاب يبحث في أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وهديه، وقد أخذه التجيبي عن التاج الغرافي^(٤).
 "كتاب الدعاء" للمحاملي^(٥)، وقد أخذه الوادي آشي على الشيخ محيي الدين ابن جماعة بالإسكندرية^(٦)، وأخذه عمر بن محمد بن يحيى الإسكندراني المعروف بابن جابي الأحباس (ت ٧٢٤هـ/١٣٢٣م) عن سبط السلفي^(٧).
 "الاعتبار في الناسخ و المنسوخ من الآثار" للإمام الحافظ زين الدين أبي بكر محمد بن عثمان الحازمي قرأه التجيبي على التاج الغرافي بدار الحديث النبوية^(٨).

- (١) البلوي: تاج المفرق، ج ٢، ص ٤٣.
- (٢) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ص ٣١٢.
- (٣) التجيبي: البرنامج، ص ١٧٧؛ البلوي: تاج المفرق، ج ١، ص ٢٠٧.
- (٤) التجيبي: البرنامج، ص ١١٢.
- (٥) هو القاضي أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل بن محمد المحاملي (ت ٣٠٣هـ/٩١٥م)، انظر ترجمته في الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٥، ص ٢٥٨؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٢، ص ٣٢٦.
- (٦) الوادي آشي: البرنامج، ص ٢٢٨.
- (٧) الصفدي: أعيان العصر، ج ٣، ص ٦٥٠.
- (٨) التجيبي: البرنامج، ص ١٤٥.

"تهذيب سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم" أو مختصر السيرة لابن هشام^(١)، وقد أخذه التجيبي عن الشيخ الفقيه كمال الدين أبي الحسين علي بن عيسى بالثغر السكندري^(٢).

"المؤتلف في أسماء نقله الحديث على حروف المعجم" للحافظ أبي محمد بن عبد الغني بن سعيد الأزدي (ت ٤٠٩هـ/١٠٠٩م)^(٣)، أخذه التجيبي على التناج الغرافي^(٤).

وأما من جهة المصنفات الحديثية بالإسكندرية في العهد المملوكي:

فباستعراض سريع لأبرز وأشهر المؤلفات الحديثية في الإسكندرية في ذاك العصر، نجد الابتكار والتجديد في المؤلفات، بحيث لم تكن هذه المؤلفات تقليدية بل كثير منها هو العمدة في بابها، مما نسج على منواله من جاء بعده من العلماء والمصنفين، وكثير منها وصف بأنه لم يسبق إلى مثله فمن ذلك:

"مناسبات تراجم^(٥) البخاري" ويقال له "المتواري على تراجم أبواب البخاري" لناصر الدين ابن المنير، وهو كتاب فريد في بابها، فإن الإمام البخاري وضع فقهه في تراجم الأبواب^(٦)، وروى تحت كل ترجمة ما يناسبها من الحديث وقد يدعى بعضهم احتمال السقط أو السهو، فجمع القاضي الفاضل ناصر الدين ابن

(١) وهو تهذيب لكتاب "سيرة النبي صلى الله عليه وسلم" لمحمد بن إسحاق رئيس أهل المغازي (ت ١٥١هـ/٧٦٥م)، وهو مشتمل على فنون أسمائه وخصائصه وشمائله ومغازيه ومبعثه، وقد هذبه أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري (ت ٢١٨هـ/٨٣٣م)، حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ص ٢٥٢.

(٢) التجيبي: البرنامج، ص ١٣١.

(٣) بروكلمان: الذيل على تاريخ الأدب العربي، ج ١، ص ٢٨١؛ الزركلي: الأعلام، ج ٤، ص ١٥٩.

(٤) التجيبي: البرنامج، ص ٢٦٤.

(٥) المقصود بالترجمة عناوين الأبواب، كأنها نائبة عن قول الفقيه: المراد بهذا الحديث كذا وكذا، أو المراد من العام: الخصوص، .. انظر التعريف بصحيح البخاري، ص (هـ)، من مقدمة الناشر ط. دار السلام.

(٦) ابن حجر: مقدمة فتح الباري، ص ١٥، مقدمة صحيح مسلم، ج ١، ص ١٥.

المنير أربعمئة ترجمة مشكلة جردها من الجامع الصحيح للبخاري وتكلم عليها وحل إشكالها^(١)، فكان له قصب السبق في ذلك، واستفاد منه كل من جاء بعده ولا سيما الحافظ ابن حجر في شرحه (فتح الباري)^(٢)، وقد اختصره ابن جماعة^(٣).

"شرح البخاري" لزين الدين ابن المنير، وهو شرح كبير في نحو عشر مجلدات^(٤)، وقد استوعب فيه الكلام على الأحاديث والرجال وأطال النفس في الكلام على فقه الحديث وأضاف إليها الفوائد المستجادة، والمباحث المستفادة، ما لا يطمع بعده في الزيادة^(٥)، وقد ذكر الزين تأليف أخيه ناصر الدين المتقدم ذكره وقال: (إنه تكلم على أربعمئة ترجمة مشكلة، ولا يعدم فيما تخلص من تأليفنا هذا أربعة آلاف ترجمة مشكلة)^(٦)، وقد أثنى العبدري على هذا الكتاب فقال عن ابن المنير: (بدأ على البخاري شرحا مؤسس المباني محقق المعاني، زانه حسن العبارة في التصريح والإشارة، إن قضى الله له بالتمام كان مفتاحا يعول عليه في كل مشكلات المشروح عليه، ومصباحا يلجأ في إزاحة ظلام الشكوك إليه)^(٧). ومما قيل في مدح هذا الكتاب ومقارنته مع شرح ابن بطلان للبخاري^(٨):

وكان ابن بطلان تصدى لمثل ما تصدى له قاضي القضاة من الشرح فأجهد في شرح البخاري نفسه وأظهر تحقيقا وبالع في النصح فلما سما زين الأنام لنيل ما تقاصر عنه الشارحون مع الكدح

(١) العبدري: الرحلة، ص ١٠٢، وانظر أيضا: حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٥، ص ٨٣.

(٢) البلوي: تاج المفرق، ج ١، ص ٦٢.

(٣) ابن المنير: المتواري، مقدمة المحقق، ص ١٢، ٢٥.

(٤) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٥، ص ٨٣.

(٥) وهذا وصف المحب الطبري لهذا الشرح، انظر: العبدري: الرحلة، ص ١٠١.

(٦) العبدري: الرحلة، ص ١٠٢، وقد تظهر مبالغة واضحة في العدد ولا سيما وتراجم الجامع الصحيح لا تبلغ هذا العدد.

(٧) العبدري: الرحلة، ص ١٠٠.

(٨) شرح ابن بطلان: هو شرح للجامع الصحيح للبخاري، تصنيف أبي الحسن علي بن خلف المالكي الشهير بابن بطلان (ت ٤٤٩هـ / ١٠٥٦م)، قيل عن هذا الشرح: وغالبه فقه الإمام مالك من غير تعرض لموضوع الكتاب غالبا، انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١، ص ٤٣١.

وفاز بتحقيق وحسن تصرف وشق ظلام الجهل عن فلق الصبح^(١) كذلك أثنى صاحب درة الحجال على الكتاب ومؤلفه فقال: (وله شرح على البخاري، في عدة أسفار، لم يعمل على البخاري مثله، يذكر الترجمة ويورد عليها أسئلة مشكلة، حتى قال: لا يمكن الانفصال عنها، ثم يجيب عن ذلك، ثم يتكلم على فقه الحديث، ومذاهب العلماء، ثم يرجح المذهب، ويفرغ)^(٢).

"المصابيح في شرح الجامع الصحيح" وهو مجلد من شرح العلامة بدر الدين محمد بن أبي بكر الدماميني، وقد ألفه للسلطان أحمد شاه بن محمد بن مظفر أحد ملوك الهند، وعلق على أبواب منه ومواضع تحتوي غريب وإعراب وتنبيه، وقد اعترض أحد العلماء على مواضع من المصابيح، مما حدا بالبدر الدماميني أن يضع رداً عليه أسماه: "الفتح الرباني في الرد على التبياني الذي اعترض على مصابيح الجامع من تعليقات البخاري"^(٣).

"المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" وهو شرح على مختصر صحيح مسلم، وكلاهما الشرح والمختصر للإمام أبي العباس أحمد بن عمر القرطبي الإسكندراني، وقد ذكر في أوله أنه لما اختصر صحيح مسلم ورتبه وبوبه، شرح غريبه ونبه على نكت من إعرابه وعلى وجوه الاستدلال بأحاديثه^(٤)، وكذلك له "مختصر الجامع الصحيح للبخاري"^(٥).

(١) العبدري: الرحلة، ص ١٠١.

(٢) ابن القاضي: درة الحجال، ج ٢، ص ١٢٣، وقد اعتمد الحافظ ابن حجر على هذا الشرح في كتابه (فتح الباري)، وينقل عنه بقوله: "قال الزين ابن المنير"، في حين كان ينقل عن نلصر الدين الكبير بقوله: "قال ابن المنير"، ابن المنير: المتواري على تراجم أبواب البخاري، مقدمة المحقق، ص ١٩.

(٣) البغدادي: إيضاح المكنون، ج ٤، ص ١١٤؛ بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج ٦، ص ٩١-٩٢.

(٤) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١، ص ٤٤٠.

(٥) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٥، ص ٨١.

"رياض الأفهام شرح عمدة الأحكام" وهو شرح على كتاب "عمدة الأحكام" عن سيد الأنام "الحافظ أبي محمد تقى الدين عبد الغني بن عبد الواحد الجماعيلي المقدسي (ت ٦٠٠هـ / ١٢٠٣م)، شرحه الإمام الفكهاني الإسكندراني فأفاد وأجاد، حتى قال عنه ابن فرحون: (لم يسبق إلى مثله لكثرة فائدته)^(١)، وكان مما قرأه البلوي في الثغر على المحدث الحافظ محمد بن جمال الدين المصغوني^(٢).

"المنهج المبين في شرح الأربعين النووية" للفاكهاني أيضا، وهو شرح على الأربعين النووية، وقد انتهج الإمام النووي في أربعينه نهجا فريدا، فجمع أربعين حديثا مشتملة على قواعد الدين، بحيث يمثل "كل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين قد وصفه العلماء بأن مدار الإسلام عليه، أو هو نصف الإسلام أو ثلثه أو نحو ذلك"^(٣)، وقد التزم النووي أن تكون هذه الأحاديث صحيحة ومعظمها من صحيح البخاري ومسلم محذوفة الأسانيد^(٤).

"العالي الرتبة شرح نظم النخبة" وضع الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) مختصرا مفيدا في مصطلح الحديث أسماه "نخبة الفكر في مصطلح الفكر ومصطلح أهل الأثر"، وقد تداول العلماء هذا المتن بالشرح والنظم، وكان ممن نظمها الإمام محمد الشمني السكندري في سنة (٨١٤هـ / ١٤١١م)، ثم

(١) ابن فرحون: الديباج، ج ٢، ص ٨١، البغدادي: هدية العارفين، ج ٥، ص ٦٢٩.

(٢) البلوي: تاج المفرق، ص ٤٦.

(٣) النووي، الأربعون النووية، ص ٦، مع شرح ابن دقيق العيد، وقال ابن رجب الحنبلي: "أملى الإمام الحافظ أبو عمرو بن الصلاح مجلسا سماه الأحاديث الكلية، جمع فيها الأحاديث الجوامع التي يقال إن مدار الدين عليها، وما كان في معناها من الكلمات الجامعة الوجيزة، فاشتمل مجلسه هذا على ستة وعشرين حديثا، ثم إن الفقيه الإمام الزاهد القدوة أبا زكريا يحيى النووي رحمه الله عليه أخذ هذه الأحاديث التي أملاها ابن الصلاح، وزاد عليها تمام اثنين وأربعين حديثا، وسمى كتابه بالأربعين، واشتهرت هذه الأربعون التي جمعها وكثر حفظها، ونفع الله بها ببركة نية جامعها، وحسن قصده رحمه الله" ١. هـ، وقد أتمها ابن رجب إلى خمسين حديثا وشرحها كلها في كتاب أسماه "جامع العلوم والحكم شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم" (الخمسين الرجبية)، ومنه نقلت العبارة أعلاه، ص ٥٦.

(٤) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١، ص ١٠٨؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ٥، ص ٦٢٩.

قام ولده تقي الدين الشمني بشرحه وسماه "العالى الرتبة شرح نظم النخبة"، وعليه تعليق للشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفى مختصر^(١).

"الجوهرة المزهرة فى ختم التذكرة" لسراج الدين أبى على عمر بن يوسف بن عبد الله الإسكندراني (ت ٨٤٢هـ / ١٤٣٨م)، والمراد بالتذكرة: تذكرة القرطبي، وهو كتاب مشهور فى مجلد ضخّم جمعه من كتب الأخبار والآثار وما يتعلق بذكر الموت والحشر والجنة والنار والفتن والأشراط مع بيان الغريب والمشكل^(٢)، والجوهرة المزهرة كأنها كالمختصر له^(٣).

(١) حاجى خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ص ٧٤٦.

(٢) حاجى خليفة: كشف الظنون، ج ١، ص ٣٢٩.

(٣) البندادي: هدية العارفين، ج ٥، ص ٦٣٢.

وأما أشهر علماء الحديث بالثغر في العهد المملوكي فمنهم:

رشيد الدين عبد الوهاب بن ظافر بن علي بن فتوح بن الحسين بن إبراهيم المحدث المسند أبو محمد بن رواج القرشي الإسكندراني المالكي (ت ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م)، سمع من السلفي ومن أبي الطاهر بن عوف، واللخمي وغيرهم وكتب بخطه الكثير، وخرج لنفسه "أربعين حديثاً"، حدث بالإسكندرية والقاهرة وأخذ عنه خلق كثير^(١).

— هبة الله بن الحسن بن الحسين بن مفرج بن حاتم بن حسن الإسكندراني الشافعي المعروف بابن الواعظ (ت ٦٥٠هـ / ١٢٥٢م)، روى عن السلفي وعن عبد الرحمن بن موقا^(٢).

— المحدث جمال الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن مكّي بن عبد الرحمن الطرابلسي الإسكندراني (ت ٦٥١هـ / ١٢٥٣م)، وهو سبط الحافظ السلفي، سمع من جده السلفي الكثير وأجاز له، وانتهت إليه علو الإسناد بالديار المصرية^(٣).

— المحدث شرف الدين محمد بن الحسن بن عبد السلام التميمي السفاقي المعروف بابن المقدسية (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م)، من تلاميذ السلفي، سمع منه، وحدث بالثغر سمع منه الحافظ منصور بن سليم^(٤).

— ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عيسى المتيجي الإسكندراني (ت ٦٥٩هـ / ١٢٦٠م)، رحل لإسماع الحديث في عدد كبير من أقطار العالم الإسلامي، وعلا نجمه بالثغر حتى أصبح من المحدثين البارزين في هذا الفن، بالإضافة إلى كونه فقيهاً أدبياً ناظماً^(٥).

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث الفترة، ص ٣٩٧؛ سير أعلام النبلاء، ج ٢٣، ص ٢٣٧؛ ابن

العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٢٤٢.

(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث الفترة، ص ٤٥٨ — ٤٥٩.

(٣) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٣٧٩.

(٤) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٣٧٩.

(٥) اليونيني: الذيل، ج ٢، ص ١٣٣، ١٣٤؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٣٧٩.

— ابن عرق الموت أبو بكر محمد بن فتوح بن خلوف الهمداني الإسكندراني (ت ٦٦٠هـ/١٢٦٢م)، كان من محدثي الثغر المتفردين بالرواية^(١).

— أبو عبد الله محمد بن الشيخ الظاهر منصور بن الحضرمي الصقلي الإسكندراني المالكي (ت ٦٦٤هـ/١٢٦٥م)، كان من بيت حديث، فقد حدث هو وأبو جده وجد أبيه وجد جده خمسة منهم على نسق^(٢).

— الشيخ الفقيه أبو محمد عبد الوهاب بن محمد بن رجا التنوخي الإسكندراني (ت ٦٦٧هـ/١٢٦٨م)، سمع وحدث وناب في الحكم بالثغر^(٣).

— المسند ابن النحاس أبو البركات أحمد بن عبد الله بن محمد الأنصاري الإسكندراني (ت ٦٧١هـ/١٢٧٢م)، كان من محدثي الثغر والذين تفردوا بالرواية عن عبد الرحمن بن موقا، وتفرد بعلو الإسناد^(٤).

— أبو الفتح عبد الله بن أبي الفضل اللخمي القمودي الإسكندراني (ت ٦٧١هـ/١٢٧٢م)، سمع وحدث، وكان شيخا فاضلا^(٥).

— وجيه الدين منصور بن سليم الإسكندراني سمع من جماعة، وحدث بما سمع، كان جميل السيرة حسن الأخلاق محببا إلى الطلبة^(٦).

— المسند أبو الفتح عثمان بن هبة الله بن عبد الرحمن بن مكي بن اسماعيل بن عوف الزهري الإسكندراني (ت ٦٧٤هـ/١٢٧٥م)، وهو آخر أصحاب المحدث عبد الرحمن بن موقا، وقد تفرد بعلو الإسناد^(٧).

— نجم الدين أبو الحسن علي بن زين الدين بن هبة الله بن الأنصاري الخزرجي المالكي، تولى قضاء الإسكندرية، برع في علم الحديث والنحو، ودرس بالمدرسة العلمية، سمع عليه البلوي العديد من المصنفات الحديثية^(٨).

(١) ابن تغري بردي: الدليل الشافي، ج ٢، ص ٦٧٣؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٣٨٠.

(٢) ابن العمادية: ذيل تكملة الإكمال، ج ٢، ص ٤٩٥؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٤٣١.

(٣) العيني: عقد الجمان، ج ٢، ص ٥٥.

(٤) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٣٨١؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٣٣٣.

(٥) الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث الفترة، ص ٦٩؛ العيني: عقد الجمان، ج ٢، ص ١٠٨.

(٦) ابن شاكر: عيون التواريخ، ج ٢١، ص ٦٣.

(٧) الأدفوي: الطالع السعيد، ص ٩٤؛ الذهبي: المعين، ص ٢١٥؛ تذكرة الحفاظ، ص ١٤٦٩، ١٤٧٠.

السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٣٨٢.

(٨) البلوي: تاج المفرق، ج ٢، ص ٤٤—٥٥.

— السراج بن فارس أبو بكر عبد الله بن أحمد بن إسماعيل التميمي الإسكندراني (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)، كان من محدثي الثغر المعروفين^(١).

— شرف الدين محمد بن طرخان الإسكندراني كان من المسندين المشهورين بالثغر، أخذ عنه الكثير من الرحالة المغاربة والأندلسيين منهم ابن رشيد السبتي، وقد تفرد بعلو الإسناد^(٢).

— أبو القاسم عبد الرحمن بن سليم، كان من محدثي الثغر ومن الذين أجازوا لعدد كبير من طلبة الحديث، أجاز للرحالة ابن رشيد ولبنيه ولأخوته^(٣).

— محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن علي الصواف السكندري (ت ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م)، سمع من جده الأربعين السلفية وحدث بها^(٤).

— مسند الثغر عبد الوهاب بن حسن بن إسماعيل بن المظفر بن الفرات اللخمي السكندري (ت ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م)، كان من قضاة الإسكندرية وممن يرحل إليهم للسمع والأخذ عنهم، فقد انفرد بالرواية عن جماعة من ثقات حفاظ الحديث^(٥).

— المسند الشيخ تاج الدين الغرافي كان عالماً فاضلاً من أهل الرواية والسمع، خرج لنفسه وضبط وقيد، وبلغ درجة العلو في الإسناد، تولى مشيخة دار الحديث النبيهية بالثغر، كذلك درس بعدد من مدارس الثغر كمدرسة ابن الأبرزاري رحل إليه طلبة العلم للسمع منه، سمع منه العبدري أثناء رحلته وأيضاً الرحالة ابن رشيد^(٦).

(١) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٣٨٣؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٣٨٨.

(٢) الصفدي: الوافي، ج ٣، ص ٢١٩؛ ابن تغري بردي: الدليل الشافي، ج ٢، ص ٦٣٢؛ السيوطي:

حسن المحاضرة، ج ١، ص ٣٨٤؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٤٠٣.

(٣) ابن رشيد: ملء العيبة، ج ٣، ص ١٨، ١٥؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج ٣، ص ٧٧ — ٧٨.

(٤) ابن القاضي: درة الحجال، ج ٢، ص ٢٦٢.

(٥) ابن القاضي: درة الحجال، ج ٣، ص ١٤٩ — ١٥٠.

(٦) ابن رشيد: ملء العيبة، ج ٣، ص ٥٣؛ العبدري: الرحلة، ص ١١؛ الذهبي: المعين، ص ٢٢٦؛

المقريري: السلوك، ج ٢، ق ١، ص ١٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٨، ص ٢١٤؛

المنهل الصافي، ج ١، ص ٢٤؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٣٨٧.

— شرف الدين يحيى بن أحمد بن عبد العزيز الجذامي الإسكندراني المعروف بابن الصواف (ت ٧٠٥هـ/١٣٠٥م)، سمع منه أعلام عصره والذين حرصوا على الرحلة للثغر والأخذ منه كالسبكي والذهبي، كذلك كان الأمر بالنسبة للرحالة والحجاج المغاربة، فقد سمع منه ابن رشيد، فقد جمع ابن الصواف بين علمي الحديث والقراءات وبلغ الغاية فيهما، هذا وقد أصم وكف في أخريات عمره و توفي عن ست وتسعين سنة رحمه الله^(١).

— جمال الدين محمد بن المكين بن الطاهر اسماعيل بن محمد التتوخي الإسكندراني المالكي (ت ٧٠٨هـ/١٣٠٩م)، كان من علماء عصره في الحديث، سمع منه غير واحد من مشاهير الثغر^(٢).

— ناصر الدين محمد بن عبد الوهاب بن عطية الإسكندراني (ت ٧١٢هـ/١٣١٢م)، أخذ العلم من الغرافي، وكان من محدثي الثغر المعروفين^(٣).

— المسند ناصر الدين محمد بن مكين الدين بن الخطيب (ت ٧١٢هـ/١٣١٢م)، كان من محدثي الثغر، أخذ منه ابن رشيد وقيدته في برنامج شيوخه الذين أجازوه وأجازوا لابنه^(٤).

— الشيخ العالم المسند ابن عطية سديد الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن رجا التتوخي اللخمي، من علماء القرن (٨هـ/١٤م)، ينتمي إلى بيت آل عطية المشهورين بالعلم والدين، قال عنه البلوي حين قابله إبان رحلته في الثغر: (حبر الأكارم، وبحر المكارم، وتاج المفاخر وحجة المفاخر، ... جمع الله له بين العلم والعمل، ومنحه من كل فضل بلوغ الغاية ..)^(٥).

(١) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥٠٥؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج ٣، ص ٣٢٨؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٦، ص ١٣.

(٢) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٦، ص ١٨.

(٣) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٤، ص ٣٦.

(٤) ابن رشيد: ملء العيبة، ج ٣، ص ٣٧؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج ٢، ص ٢٢.

(٥) البلوي: تاج المفرق، ج ١، ص ٢٠٥.

— جمال الدين عطية بن إسماعيل بن عبد الوهاب اللخمي الإسكندراني

(ت ٧١٤هـ/١٣١٤م)، كان من محدثي الإسكندرية الذين تفردوا بعلو الإسناد^(١).

— الشيخ المسند فخر الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي الفضل بن

عاصم الإسكندراني، جلس للإفتاء وتدرّس الحديث، فانتفع به خلق كثير، سمع منه الرحالة البلوي شيئاً كثيراً وأجاز له^(٢).

— جلال الدين يحيى بن محمد بن الحسين بن عبد السلام بن عتيق

السفاقي التميمي الإسكندراني (ت ٧٢١هـ/١٣٢١م)، سمع الحديث، وحدث بما سمع به، أخذ عنه الذهبي والعز بن جماعة وغيرهم^(٣).

— المحدث الفقيه المسند محيى الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي صالح

بن خلوف ابن جماعة الربيعي المالكي الإسكندراني (ت ٧٢٢هـ/١٣٢٢م)، سمع من ابن رواج وحدث، وقد تفرد بأجزاء، وكان رحمه الله من خيار الشيوخ^(٤).

— عز الدين إبراهيم الغرافي برع في عدد من العلوم كالفقه والنحو

والحديث سمع منه الكثير من الفضلاء وطلبة العلم، تولى مشيخة دار الحديث النبوية بعد أخيه تاج الدين الغرافي^(٥).

— المحدث كمالية بنت أحمد الدمراوي الإسكندرانية، كانت من محدثات

الثغر المشهورات، سمعت من السلفي، وحدثت، وسمع منها عدد كبير من علماء عصرها، توفيت بالثغر عن عمر يناهز الثمانين عاماً وكان ذلك سنة (٧٣١هـ/١٣٣٠م)^(٦).

(١) المقرئزي: السلوك، ج ٢، ق ١، ص ١٤١؛ السيوطي: حُسن المحاضرة، ج ١، ص ٣٩٠.

(٢) البلوي: تاج المفرق، ج ٢، ص ٥٧ — ٦١.

(٣) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٥، ص ٢٠١.

(٤) الذهبي: المعين، ص ٢٣٣؛ المقرئزي: السلوك، ج ٢، ق ١، ص ٢٣٩؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج ٣، ص ١٠٧.

(٥) الذهبي: المعين، ص ٢٣٧؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ١، ص ٢٤ — ٢٥؛ الدليل الشافي، ج ١، ص ٧؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج ١، ص ٨٧.

(٦) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٣، ص ٣٥٥؛ السعودي: رفع الالتباس، ص ٨٨.

— المحدثنة وجيهية بنت علي الأنصارية الإسكندرانية، كانت من عالمات عصرها في علم الحديث، فهي من تلميذات السلفي، وتفردت بعلو الإسناد، أخذ عنها الكثير من علماء وقتها من الشرق والغرب على حد سواء^(١).

— عز الدين محمد بن محمد بن الحسن ابن التونسي الإسكندراني (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م)، كان من علماء الثغر المحدثين^(٢).

— سراج الدين عبد اللطيف بن أحمد بن التكريتي الإسكندراني، رحل لسماع الحديث فدخل دمشق، وسمع من عدد من علمائها، ثم عاد إلى الإسكندرية فحدث بما سمع، حدث مرة بجزء ابن عرفة^(٣)، ففرق على كل من سمع عليه ديناراً ديناراً^(٤).

— تاج الدين الفكهاني الإسكندري كان من علماء الثغر المشهورين، فقد نبغ في علم الحديث والفقه والقراءات والعربية والأدب، كذلك كانت له مصنفات عديدة في فنون متنوعة^(٥).

— الشيخ الفقيه المسند ناصر الدين محمد بن أبي بكر بن عبد المنعم بن ظافر الشافعي السكندري (ت ٧٣٨هـ/ ١٣٣٧م)، سمع من علماء عصره، وحدث بما سمع، فممن سمع منه الرحالة البلوي وذلك أثناء رحلته بالثغر^(٦).

— الشيخ الحافظ معين الدين محمد المصغوني، كان من أئمة علم الحديث المشهورين، طلب علم الحديث منذ صغره، فرحل إلى عدد كبير من عواصم العالم

(١) الأذفوي: الطالع السعيد؛ ص ٣٥٤؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٣٩٤؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج ٢، ص ٣٢٥.

(٢) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٤، ص ١٧٣.

(٣) وهو جزء حديثي لأبي علي الحسن بن عرفة بن يزيد العبدى، كان حياً سنة (٢٥٦هـ)، حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١، ص ٤٦٠.

(٤) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٣، ص ١٩.

(٥) ابن فرحون: الديباج، ج ٢، ص ٨٢؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٤٥٨؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج ٣، ص ١٩٨.

(٦) البلوي: تاج المفرق، ج ٢، ص ٦٤؛ ابن رافع السلامي: الوفيات، ج ١، ص ٢٣١ — ٢٣٢؛ ابن حبيب: التذكرة، ج ٢، ص ٢٩١.

الإسلامي طالبا له، وقام بتدريسه في الكثير من البلدان، كذلك قصده الطلبة للأخذ منه، فممن سمع منه من الرحالة البلوي، وأخذ منه عددا كبيرا من التآليف تروى على المائة^(١).

— أبو الحسين بن أبي بكر السكندري قاضي القضاة المالكية بالثغر (ت ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م)، لقب بشيخ العلماء، تتلمذ على يديه عدد كبير من علماء عصره أمثال شرف الدين الدمياطي، حدث وصنف وأفتى ودرس^(٢).

— المسند شرف الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد العزيز بن عبد الله الكتامي والمعروف بابن المصفي (ت ٧٤٤هـ/ ١٣٤٣م)، كان من كبار محدثي الإسكندرية، سمع الكثير من محدثي الثغر وحدث بما سمع، سمع منه البلوي في رحلته^(٣).

— سديد الدين إبراهيم بن عثمان الغزالي الإسكندري (ت ٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م) كان من محدثي الثغر^(٤).

— جوهر بن عبد الله الكويكي (ت ٧٥٩هـ/ ١٣٥٨م)، كان مولى لأسرة آل الكويك التي اشتهرت بالعلم بالإسكندرية، جلس لتدريس الحديث بالثغر السكندري لطلبة العلم^(٥).

— محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم البخاري الإسكندراني (ت ٧٥٩هـ/ ١٣٥٩م)، كان من أئمة علم الحديث بالثغر، جلس لتدريسه فرحل إليه الطلبة، وسمع منه أعيان عصره^(٦).

(١) البلوي: تاج المفرق، ج ٢، ص ٤٤ — ٥٥.

(٢) ابن فرحون: الديباج، ج ١، ص ٣١٢؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٤٥٩.

(٣) الأدفوي: الطالع السعيد، ص ١٠٠؛ البلوي: تاج المفرق، ج ١، ص ٢٠٣؛ ابن رافع السلامي: الوفيات، ج ١، ص ٤٧٢.

(٤) المقرئزي: السلوك، ج ١، ق ٣، ص ٩٤٥.

(٥) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ١، ص ٥٤٤.

(٦) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٣، ص ٣٠١.

— المحدثة مكينية بنت أبي الحسن بن أبي القاسم عبد الله بن الدمنهوري (ت ٧٦٣هـ / ١٣٦١م)، سمع منها عدد كبير من فضلاء عصرها، توفيت بالثغر عن عمر يقارب المائة عام^(١).

— الشيخ المحدث تقي الدين محمد بن أحمد بن عرام، كان من أعلام المحدثين بالثغر، أفاد منه الطلبة، ولقيه البلوي وتحصل منه على الإجازة، فاق الأقران في الحديث والفروع والعربية وغيرها من العلوم^(٢).

— محيى الدين عبد الوهاب بن محمد عبد الرحمن القروي الإسكندري (ت ٧٨٨هـ / ١٣٨٦م)، سمع من مشاهير عصره كالتاج الغرافي وابن جماعة، وحدث بما سمع، وعكف على تدريس الحديث بالثغر^(٣).

— الشيخ القاضي تاج الدين أبو محمد عبد الوهاب بن هبة الله بن أحمد المقدسي الأنصاري الشافعي، من أكابر علماء الثغر السكندري في القرن (٨هـ / ١٤م)، أخذ منه البلوي وذكر بأنه: (رجل انتهى إليه العلم ووقف عليه العقل واختصه الكرم، ويعد له الصيت)^(٤).

— ناصر الدين أحمد ابن التنسي الإسكندراني، كان من أبرز محدثي الثغر، تولى قضاء الثغر عدة مرات، وتولى قضاء المالكية بالديار المصرية^(٥).

— ابن البوري محمد بن علي الإسكندراني، كان من كبار محدثي الثغر سمع منه الكثير من مشاهير الثغر وغيرهم من طلبة العلم^(٦).

— أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله المعروف بالتاج السكندري المالكي (ت ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م)، كان من كبار محدثي الثغر، سمع عليه عدد كبير من كبار علماء عصره أمثال ابن حجر العسقلاني وغيره^(٧).

(١) العراقي: الذيل على العبر، ج ١، ص ٩٤.

(٢) الأدفوي: الطالع السعيد، ص ٧٤ — ٧٥؛ البلوي: تاج المفرق، ج ١، ص ٢١٠؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٣، ص ٤٦٣.

(٣) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٢، ص ٤٣٠.

(٤) البلوي: تاج المفرق، ج ٢، ص ٥٥ — ٥٦.

(٥) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٤٦١؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٧، ص ٦٥.

(٦) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٣، ص ٤٠٤؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ٨، ص ١٦٧.

(٧) السخاوي، الضوء اللامع، ج ٢، ص ١٣٨.

— محمد بن علي بن غزوان السكندري الشافعي يعرف بالهزير (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٤م)، كان من محدثي الثغر الذين جلسوا لروايته لطلبة العلم، فسمع منه عدد كبير من مشاهير وقته أمثال ابن حجر وغيره^(١).

— المسند كمال الدين محمد الشمني الإسكندراني، كان من علماء الحديث المبرزين بالثغر السكندري، فقد تصدر لتدريسه وصنف فيه العديد من المصنفات^(٢).

— ناصر الدين محمد بن أحمد الآمدي الشافعي (ت ٨٤٩هـ/١٣٤٨م)، كان من علماء الحديث بالثغر السكندري، قام بتدريسه في أكثر من مكان به^(٣).
— تقي الدين أحمد الشمني الإسكندراني، كان من أعلام عصره في الحديث له مصنفات مفيدة فيه^(٤).

— محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الريغي السكندري المالكي (ت ٨٨١هـ/١٤٧٦م)، تولى نيابة القضاء ببلده أكثر من ٢٠ سنة، وصف التواضع والتدين والعفة، كان من محدثي الثغر المعروفين والذين أخذ عنهم الكثير من أعلام هذه الفترة كالعراقي وابن ظهيرة وابن حجر العسقلاني وغيرهم كثر^(٥).

(١) الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج ١، ص ٣٦؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ٥، ص ٦٣.

(٢) الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج ٢، ص ٤٣١؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٧، ص ٣١٣ — ٣١٤.

(٣) السخاوي: التبر المسبوك، ص ١٣٠ — ١٣٢.

(٤) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٤٧٤ — ٤٧٥.

(٥) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٩، ص ٢٦٩.

الفقه وأصوله:

الفقه: هو العلم بالأحكام الشرعية العلمية من أدلتها التفصيلية، وفائدته حصول العمل به على الوجه المشروع^(١).

ولقد زخر العصر المملوكي بفقهاء عظام بلغوا رتبة الاجتهاد المطلق في الأحكام كابن تيمية وابن دقيق العيد والتقي السبكي وغيرهم، والبعض الآخر بلغ رتبة الاجتهاد في الأحكام فيما يختص بمذهبه هو، وأما البقية فقد اقتصر عملهم على فهم كلام الأئمة المجتهدين الأوائل، والتفريع على القواعد، أو الاختصار أو الشروح أو عمل الحواشي والتعليقات على كتب السابقين.

ولقد شهدت الإسكندرية مثلها مثل بقية حواضر العالم الإسلامي، عدداً ممن بلغ رتبة الاجتهاد في الأحكام في المذهب المالكي وفيها ما دون ذلك من كبار الفقهاء المالكيون، بل يمكن اعتبار الثغر السكندري هو مركز إشعاع الفقه المالكي في دولة المماليك، ولاسيما بعد نزول ابن الحاجب إمام المالكية فيه، والذي توفي قبيل قيام الدولة بقليل، وبقي تلاميذه بالثغر يفرعون على أقواله، ويشرحون كتبه ولطالما وقع الاختيار بتعيين منصب قاضي القضاة المالكي في الديار المصرية من فقهاء وقضاة الثغر السكندري^(٢).

والملاحظ أن المؤلفات الفقهية في الإسكندرية خلال العصر المملوكي كانت تتنوع من شرح أو اختصار، وندر ظهور مؤلفات ذات صفة ابتكارية، وقد يكون سبب ذلك عدم الحاجة إليها، ولا سيما وقد كان علم الحديث هو العلم الغالب على المصنفات والعلوم في الثغر السكندري، ولم تكن المناظرات بين المذاهب ظاهرة مما يؤدي إلى ابتكارات جديدة، كما أن الانشغال بالجهاد حد نسبياً من التفريعات الفقهية التي لا يحتاج إليها وتتسم بالتنوع أحياناً^(٣).

وأما أصول الفقه: فهو علم بالقواعد والبحوث التي يتوصل بها إلى استفادة الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية^(٤)، أي هو مجموعة القواعد الكلية

(١) أبو سليمان: الفكر الأصولي، ص ١٦؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ص ٢٥٨.

(٢) راجع الأسر العلمية من الفصل الثاني، ص ٢٠٧.

(٣) راجع كتاب (بدعة التعصب المذهبي) لمحمد عيد عباسي للوقوف على أمثلة من ذلك.

(٤) عبد الوهاب خلاف: علم أصول الفقه، ص ١٥.

التي ينبني عليها استنباط الأحكام الفقهية من أدلتها الشرعية، والغرض منه
تحصيل ملكة الاستنباط، وهو من العلوم المهمة التي لا يتضلع بها إلا كبار
العلماء، فالحوادث لكثرتها وعدم انقطاعها ما دامت الدنيا، فهي غير داخلة تحت
حصر الحاصرين، فلا يعلم أحكامها جزئياً، لذا فالفقهاء يستنبطونها معتمدين على
كيفية الاستدلال المنضبطة بعلم أصول الفقه^(١).

ولقد وجد بالثغر عدد كبير من الفقهاء الذين وصلوا إلى درجة الاجتهاد
وعرفوا الأصول واعتنوا بها، فلقد وصف الكثير منهم بـ (الأصولي)، مما يؤكد
الاهتمام بهذا العلم في الثغر السكندري، ومن أشهرهم:
أ - الفقهاء الحنفية:

— شهاب الدين أحمد بن محمد العمري الحنفي (ت ٧٧٢هـ / ١٣٧٠م)، كلن
أول قاض حنفي يتولى قضاء الإسكندرية، وقد تصدى لتدريسه فقصده الطلبة^(٢).
— بركة ابن براكز ابن قندود ابن أوكي القبجاق الحنفي نزيل الإسكندرية،
له "إرشاد الملوك والسلاطين" في الفقه فرغ من تأليفه في شهر شوال سنة
٧٨٩هـ / ١٣٨٧م^(٣).

— قاضي الإسكندرية همام الرومي عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود
(ت ٨٠١هـ / ١٣٩٧م) كان فاضلاً خيراً عالماً بمذهبه^(٤).

— جمال الدين يوسف بن محمد بن عبد الله الحميدي الحنفي
(ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م)، كان بارعاً في عدد كبير من العلوم، تولى قضاء
الإسكندرية فحمدت سيرته^(٥).

-
- (١) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١، ص ١٤٤؛ عبد الوهاب خلاف: علم أصول الفقه، ص ١٥.
(٢) ابن رافع السلامي: ذيل المشتبه، ص ٣٧٦؛ ابن العراقي: الذيل على العبر، ج ٢، ص ٣٢١—
٣٢٢؛ ابن حجر: الدرر، ج ١، ص ١٠٠.
(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٥، ص ١٩٠.
(٤) السخاوي: الضوء، ج ١٠، ص ٢٠٩.
(٥) ابن حجر: إنباء الغمر، ج ٣، ص ١٨٨، وقد جعل سنة وفاته (٨٢٢هـ / ١٤١٩م)؛ ابن تغري
بردي: الدليل، ج ٢، ص ٨٠٧.

— محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود السيواسي السكندري

الحنفي، المعروف بابن الهمام (ت ٨٦١هـ/١٤٥٦م)، كان من فقهاء الحنفية البارزين، له مصنفات مفيدة في هذا العلم^(١).

— تقي الدين أحمد الشمني السكندري، كان من أئمة الفقه الحنفي بزمانه،

طلب لتولى قضاء الحنفية بالقاهرة عام (٨٦٨هـ/١٤٦٣م)، فامتنع^(٢).

ومن الفقهاء المالكية: ^(٣)

— ابن المقدسية محمد بن الحسن التميمي الإسكندري، كان من أعلام الثغر في

علمي الفقه والحديث، ناب في الحكم بالإسكندرية مدة^(٤).

— نور الدين علي بن يونس بن عبد الله الهواري السكندري

(ت ٦٦٨هـ/١٢٤٨م)، كان من كبار فقهاء المالكية بالثغر، قصده العلماء والطلبة للأخذ

عنه والاستفادة من علمه خاصة ما كان موضوعه الفقه المالكي، لقيه الرحالة البلوي وأخذ عنه الكثير من العلوم والمصنفات الفقهية، بالإضافة إلى أنه منحه الإجازة في كل مصنفاته ومروياته ومسموعاته^(٥).

— عبد الله الشارمساحي، كان من أئمة المالكية البارعين في المذهب

والمعدودين بالثغر، وله تصانيف في الفقه والنظر والخلاف^(٦).

— علم الدين محمد بن الحسين بن عتيق بن رشيق الربيعي المالكي السكندري

(ت ٦٨٠هـ/١٢٨١م)، برع في مذهبه، وتولى قضاء الثغر فحمدت سيرته^(٧)، قال في

الديباج بقوله: (كان من سادات المشايخ جمع بين العلم والعمل والورع والتقوى)^(٨).

(١) الشوكاني: البدر الطالع، ج ٢، ص ٢٠١.

(٢) ابن تغري بردي: المنهل، ج ٢، ص ١٠٠-١٠٥، السخاوي: الذيل، ص ١١، السيوطي: حسن

المحاضرة، ج ١، ص ٤٧٤-٤٧٥، ابن اياس: البدائع، ج ٣، ص ١٧، كذلك انظر ترجمته ص ٢٢٣.

(٣) ولا غرو أن أسانيد الفقه المالكي للمتأخرين تمر بفقهاء الإسكندرية، وراجع الملحق ص ٦١٤.

(٤) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٣٣-٣٤؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٢٦٦.

(٥) البلوي: تاج المفرق، ج ١، ص ٢٠٨-٢٠٩.

(٦) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٤٥٧.

(٧) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٤٥٨؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج ١، ص ٤٧.

(٨) ابن فرحون: الديباج، ج ٢، ص ٣٢٢.

— قاضي الإسكندرية وعلامتها الفقيه المالكي ناصر الدين ابن المنير السكندري^(١).

— زين الدين ابن المنير السكندري، كان الزين من فقهاء المالكية بالشعر، وتولى القضاء به بعد أخيه ناصر الدين، قال عنه ابن فرحون: (كان ممن له أهلية الترجيح والاجتهاد في مذهب مالك)^(٢).

— أحمد بن محمد بن عبد الغفار ابن خميس المالكي السكندري كان من فقهاء المالكية بالشعر، توفي سنة (٧١٢هـ/١٣١٢م)^(٣).

— فخر الدين أحمد بن سلامة بن أحمد بن سلامة بن يوسف البلوي القضاعي السكندري المالكي (ت ٧١٨هـ/١٣١٩م)، كان إماما في علم الفقه على المذهب المالكي، قال عنه ابن حجر: إنه من أوعية العلم أصولا وفروعا^(٤)، وقال عنه ابن فرحون أنه من اظهر الفقهاء وأوسعهم علما، مع الحشمة والسؤدد، كذلك وصف بالعفة والديانة والوقار^(٥).

— زين الدين محمد بن رشيق السكندري المالكي، كان من أئمة الفقهاء المالكية بالشعر، تولى القضاء لمدة اثني عشرة سنة، باشره بعفة ونزاهة، عرض عليه قضاء دمشق فامتنع^(٦).

— أبو سعيد خليفة بن عطية القريطي الإسكندراني (ت ٧٣٤هـ/١٣٣٤م)، كان من فقهاء المالكية البارزين المهرة، قام بتدريسه بمدارس الشعر فانتفع به الناس والطلبة^(٧).

— شرف الدين عبد الواحد ابن المنير، تولى قضاء الشعر ولقب بعز القضاة، كان فقيها فاضلا، فقد أخذ الفقه عن عميه ناصر الدين وزين الدين^(٨).

(١) ابن حبيب: تذكرة النبیه، ج ١، ص ٩٢.

(٢) ابن فرحون: الديباج، ؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٣١٧.

(٣) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ١، ص ٢٧٢ — ٢٧٣.

(٤) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ١، ص ١٥٠.

(٥) ابن فرحون: الديباج، ج ١، ص ٢٤٩؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج ١، ص ١٤.

(٦) المقرئ: السلوك، ج ٢، ق ١، ص ٢١٣؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٤، ص ٤٨.

(٧) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٢، ص ٩٤.

(٨) الداودي: طبقات المفسرين، ج ١، ص ٣٥٩.

— و منهم: **وجيه الدين الصنهاجي** اليزيدي المالكي الإسكندراني (ت ٧٣٧هـ / ١٣٣٧م)، كان من مشاهير فقهاء الثغر، تولى قضاء المالكية به عرف بمهارته في الأحكام والفروع، بالإضافة إلى تبحره في علم الحديث، لقيه الكثير من الرحالة للأخذ منه، أمثال ابن بطوطة والبلوى والذي حصل منه على الإجازة^(١).

— **شهاب الدين أحمد بن الميلىق السكندري الغافقي**، كان من علماء الإسكندرية البارزين في الفقه المالكي والأصول، توفي سنة (٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)^(٢).

— **زين الدين عبد الملك بن أحمد بن رستم السكندري** (ت ٧٥٣هـ / ١٣٥٢م)، كان من فضلاء المالكية بالثغر، برع في الفقه والعربية والأدب وتولى التدريس في عدد من مدارس الإسكندرية^(٣).

— **فخر الدين أحمد بن محمد بن عبد الله الإسكندري المعروف بابن المخلطة**، تولى قضاء الثغر مرتين آخرها السنة التي توفي فيها وهي سنة (٧٥٩هـ / ١٣٥٨م)، كان من علماء المالكية الموصوفين بالفضل والعلم، عارفا بالأصول والحديث والعربية، جلس للتدريس بالإسكندرية والقاهرة^(٤).

— **جمال الدين ابن البوري**، كان من فقهاء المالكية في زمنه^(٥).

— ومنهم قاضي القضاة **سبط التنسي** كمال الدين محمد بن الإسكندراني قاضي الثغر السكندري هو وأبوه وجده، كان إماما بارعا في الفقه والأصول، كثير الاستحضار له لما وهبه الله من ذهن وقاد وقريحة حادة^(٦).

(١) البلوى: تاج المفرق، ج ١، ص ٢٠٠ - ٢١٠؛ ابن بطوطة: الرحلة، ص ٢٢.

(٢) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ١، ص ١٨٨ - ١٨٩.

(٣) ابن فرحون: الديباج، ج ٢، ص ٢١؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج ٣، ص ١٤٨.

(٤) ابن فرحون: الديباج، ج ١، ص ٢٥٦؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ١، ص ٢٩٥؛ ابن تغري

بردي: النجوم الزاهرة، ج ١، ص ٣٢٦؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج ١، ص ٤٧.

(٥) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٣، ص ٣٧١.

(٦) العراقي: الذيل على العبر، ج ٢، ص ٤٤.

— ولي الدين أحمد بن خير الإسكندراني، كان من أعيان علماء الثغر، اشتغل بعلوم الفقه المالكي منذ صغره^(١)، كذلك برع فيه ابنه قاضي القضاة المالكية جمال الدين عبد الرحمن بن خير الأنصاري الإسكندراني، اشتهر بوزارة العلم خاصة فيما يتعلق بالمذهب المالكي، وقام بتدريسه وقصده الطلبة وانتفعوا بعلمه، ونتيجة لمكانته العلمية المتميزة اسند إليه منصب قاضي قضاة المالكية بالديار المصرية، فباشره بعفة ونزاهة، وحمدت سيرته فيه^(٢).

— محمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله الزبيري المالكي قاضي الإسكندرية (ت ٨٠١هـ/١٣٩٨م)، تفقه ببلده واشتغل، أهلته مكانته العلمية في مذهبه لتولي منصب القضاء بالقاهرة، فباشره بسلامة صدر وطهارة ذيل^(٣).

— محمد بن يوسف الإسكندراني المالكي (ت ٨٠٥هـ/١٤٠٢م) كان فقيه أهل الثغر بلا منازع في وقته، عارفاً بالفقه، درس وأفتى وانتهت إليه الرياسة في هذا العلم^(٤).

— داود بن عمر الشاذلي الإسكندراني، كان من علماء الثغر الراسخين في الفقه المالكي والبارعين فيه، أهلته غزارة علمه بأن يصنف التصانيف المفيدة فيه^(٥).

— شمس الدين محمد بن عامر المالكي (ت ٨٥٨هـ/١٤٥٤م)، كان من أعلام فقهاء الثغر، تولى قضاء الثغر فحمدت سيرته وباشره بعفة ونزاهة^(٦).

— قاضي الإسكندرية ابن جنيبات شعبان بن محمد بن عوض بن الشمس السكندري المالكي (ت ٨٧٧هـ/١٤٧٢م)، أحد علماء الفقه المالكي البارزين، تلقى العلم على يد عدد كبير من مشاهير الثغر، وتصدى لتدريس الفقه به^(٧).

(١) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ١، ص ١٦٨.

(٢) الصيرفي: نزهة النفوس، ج ١، ص ٢٧٧؛ المقرئ: درر العقود الفريدة، ج ١، ص ٢٥٢؛ ابن حجر: رفع الاصر، ج ٢، ص ٢٤١ — ٢٤٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١١، ص ٣٨٦؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج ٢، ص ١٨٨ — ١٨٩؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٧، ص ٥.

(٣) ابن حجر: إنباء الغمر، ج ٢، ص ٦٣ — ٦٤؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج ١، ص ٩٩.

(٤) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٧، ص ٥٣.

(٥) ابن القاضي: درة الحجال، ج ١، ص ٢٦٧ — ٢٦٨.

(٦) السيوطي: نظم العقيان، ص ١٥٨؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ص ٣١٩ — ٣٢٠.

(٧) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٣، ص ٣٠٣ — ٣٠٤.

— الشهاب أحمد بن محمد بن علي السكندري المالكي، كان من أعلام
القضاة المالكية بالثغر، مهر في عدد من العلوم كالحديث واللغة، كان في بداية
أمره يشغل منصب نائب القضاء المالكي بالثغر، ثم استقل به عام
(٨٨٤هـ/١٤٧٩م)، ثم عزل ثم أعيد وكان ذلك سنة (٨٨٩هـ/١٤٨٤م)، ثم
خرج إلى مكة حاجا فجاور هناك (١)

ومن الفقهاء الشافعية:

— تاج الدين أبو بكر عبد الله بن أبي طالب السكندري الشافعي
(ت ٦٦٣هـ/١٢٦٥م)، كان من فقهاء الشافعية المعروفين بالثغر، جلس للتدريس
والإفتاء على مذهبه، فقصده الطلبة من كل مكان (٢).

— قاضي القضاة عبد الله بن عين الدولة الصفراوي السكندري، كان من
علماء الثغر وفضلائهم، أهلته مكانته العلمية بأن يباشر قضاء مصر والوجه
القبلي (٣).

— عثمان بن محمد الكتاني العسقلاني المعروف بابن الرزاز، انتهت إليه
رئاسة المذهب الشافعي، فصار من أعيان علماء الفقهاء الشافعية والمشار لهم
بالبنان، أهلته مكانته العلمية بأن يدرس ويفتي بالثغر، تفقه على يديه الكثير من
أعلام عصره كأبناء أسرة آل الكويك المعروفين بالثغر بغزارة العلم والمناصب
الدينية المرموقة، أيضا كان ابنه زين الدين محمد العسقلاني الإسكندراني من أئمة
علماء الفقه الشافعي بالإسكندرية (٤).

— ركن الدين أبو الحفص عمر بن محمد بن يحيى العتبي الإسكندراني من
فقهاء الشافعية بالثغر المشهود لهم بالفضل والعلم، تولى التدريس بمدارسه، توفي
به سنة (٧٢٤هـ/١٣٢٤م) (٥).

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٢، ص ١٤٥.

(٢) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٤١٤.

(٣) العبادي: ذيل طبقات الفقهاء الشافعيين، ص ١٢٠.

(٤) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٢، ص ٤٥٠، العبادي: ذيل طبقات الفقهاء الشافعيين، ص ١٣٦.

(٥) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٣، ص ١٩١.

— شمس الدين محمد بن اللبان، كان عالماً بالأصول واللغة والتفسير والقراءات، دفعه حبه للعلم بأن يخرج من بلده دمشق ليطوف البلاد طلباً له، فرحل إلى مصر، وتلقى عن شيوخها، وتصدر مجالس التعليم بمسجد الإمام الشافعي ثم بعد ذلك حبيب له الإسكندرية فاستوطنها، وعكف على تدريس الفقه الشافعي وقد كان محبوباً للعلماء، مات في طاعون سنة (٧٤٩هـ/٣٤٨م) (١).

— شمس الدين أبو عبد الله محمد بن شرف الدين عيسى بن أبي الحسن علي بن أبي الحسن الكناني الشافعي الإسكندراني، كان من أعلام فقهاء الإسكندرية على المذهب الشافعي، التقى به البلوي وجالسه وأخذ عنه، وأجاز له، قال عنه البلوي معجباً: (بأنه عمدة الصقع الاسكندري في زمنه والمفتي على الإطلاق في مذهب الإمام الشافعي) (٢).

أ — الفقهاء الحنابلة:

لم تشر المصادر التي تيسر لي الإطلاع عليها إلى أثر واضح في الإسكندرية للفقهاء الحنابلة، بل في مصر كلها، وذلك لأن مذهب الإمام أحمد لم ينتشر خارج العراق إلا في القرن الرابع، وفي هذا القرن ملك العبيديون مصر، ولم يسمحوا بدراسة غير المذاهب الشيعية (٣)، ويذكر السيوطي أن أول إمام من الحنابلة حل بمصر كان الحافظ عبد الغني المقدسي صاحب العمدة (٤)، وبدأ ظهورهم بشكل واضح بعد أن عين الظاهر بيبرس قاضي قضاة منهم (٥)، إلا أنه كان الحنابلة قلّة بالإسكندرية، وذكر القلقشندي أنه لم يعين فيها قاض حنبلي أصلاً (٦)، إلا أنني عثرت على أحد قضاة الإسكندرية من الحنابلة، بعد زمان القلقشندي، وهو ناصر الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الدمشقي، تولى قضاء الإسكندرية مدة، وكان عارفاً بالطب توفي بالقاهرة سنة (٨٣٧هـ/٤٣٣م) (٧).

- (١) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٣، ص ٣٤٠؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٦، ص ١٦٣.
- (٢) البلوي: تاج المفرق، ج ٢، ص ٧٠.
- (٣) حسن إبراهيم حسن، الفاطميون في مصر، ص ٢٣١.
- (٤) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٤٨٠.
- (٥) انظر الفصل الأول، ص ١٤٠.
- (٦) القلقشندي: صبح الأعشى، ج ١١، ص ٤١٤.
- (٧) وهو حفيد أخي شيخ الإسلام ابن تيمية، ابن حجر: إنباء الغمر، ج ٣، ص ٥٣٢؛ ابن العماد: الشذرات، ج ٧، ص ٢٢٥؛ النجدي: السحب الوابلة، ج ٣، ص ١٠٥٩.

أهم المؤلفات في الفقه والأصول

وأما ما كان من مؤلفات فقهية وأصولية في الإسكندرية في العصر المملوكي، فقد تنوعت باختلاف المذاهب فمن أهم المؤلفات الخاصة بالمذهب الحنفي ما يلي:

"كمال الدراية في شرح النقاية" لتقي الدين أحمد الشمني السكندري والنقاية: هو مختصر الوقاية لعبيد الله بن مسعود الحنفي (ت ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م) وقد أجاد عبید الله فيه وبالغ في إيجاز النقاية، وهو كتاب (وقاية الرواية في مسائل الهداية) لبرهان الشريعة محمد الحنفي وهذا الكتاب يعتبر من الكتب المشهورة في الفقه الحنفي، وقد اعتنى به العلماء بقراءته وتدريسه وحفظه^(١).

"أرفق المسالك لتأدية المناسك" لتقي الدين الشمني أيضا، وهو منسك على مذهب الأحناف (أي كتبهم في فقه الحج)^(٢).

"إرشاد الملوك والسلاطين" وهو كتاب في الفقه لبركة بن براكز بن قنود القابجاقي الحنفي^(٣).

"تحرير الأصول"، "زاد الفقير في الفروع"، لمحمد ابن الهمام^(٤).

أما ما يخص المذهب المالكي فمنها:

"شرح مختصر ابن الحاجب في الأصول"، لابن الحاجب في أصول الفقه مختصر سماه "منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل" وكان قد وضعه أولا في الأصول، ثم اختصره، واشتهر المختصر باسم "مختصر المنتهى"، أو "مختصر ابن الحاجب"، وقد ذكر سبب وضعه للمختصر فقال: (لما رأيت قصور الهمم عن الإكثار، وميلها إلى الإيجاز والاختصار، صنفت مختصرا في أصول الفقه ثم اختصرته على وجه بديع، وسبيل منيع، ولا يصد اللبيب عن تعلمه، ولا

(١) ابن القاضي: درة الحجال، ج ١، ص ٩٩؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ص ٧٧٠، ٨٠٦؛

البغدادى: هدية العارفين، ج ٥، ص ١١٠.

(٢) ابن فرحون: الديباج، ج ١، ص ٣١٢؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٤٥٩.

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٣، ص ٤٢؛ البغدادى: هدية العارفين، ج ٥، ص ١٩٠.

(٤) البغدادى: هدية العارفين، ج ٦، ص ١٦٠.

يرد الأريب عن تفهمه راد، والله أسأل أن ينفع به وهو حسبي ونعم الوكيل^(١)، وهو كتاب يجمع الاستقصاء في الصفة والاهتمام في المعنى والإيجاز في العبارة^(٢)، وقد اهتم العلماء بهذا المختصر وتداولته أيدي طلبة العلم بالشرح والإيضاح لكونه غريبا في صنعة بديعا في فنه، فقام بشرح هذا المختصر أحمد بن محمد ابن التنسي القاضي المالكي الإسكندراني^(٣).

"شرح مختصر ابن الحاجب في الفقه"

ولابن الحاجب أيضا مختصر في الفقه المالكي وهو المسمى "المختصر الفقهي والفرعي في الفقه المالكي"^(٤)، وقد تولى شرحه الشيخ المصنف أبو الحسن علي بن عبد الله الهواري الإسكندراني، لقيه الرحالة البلوي وسمع منه بعض شرحه لكتاب ابن الحاجب^(٥)، وقد كان هذا المختصر متداولاً في الثغر السكندري، وقد قرأ بعضه الرحالة العبدري على ابن المنير إبان رحلته إلى الثغر^(٦).

"شرح مختصر التلقين في الفروع"، التلقين كتاب في الفروع المالكية من تصنيف القاضي عبد الوهاب بن علي البغدادي المالكي (ت ٤٢٢هـ / ١٠٣٠م)، وقد اختصره وشرح المختصر الإمام داود بن عمر الشاذلي الإسكندراني^(٧).

"مختصر تهذيب مدونة الإمام مالك"، مدونة الإمام مالك هي أجل كتب المالكية، جمع فيها واضعها أبو عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم المالكي (ت ١٩١هـ / ٨٠٦م)، وعليها مدار نصوص الإمام مالك، وقد هذبها الإمام البرادعي واختصر هذا التهذيب

(١) الأصفهاني: شرح مختصر ابن الحاجب، ج ١، ص ٨؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ص ٦٨٤.

(٢) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ص ٥١٥، الهامش.

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ص ٦٨٦.

(٤) البلوي: تاج المفرق، ج ١، ص ٢٠٩؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ص ٥١٥.

(٥) البلوي: تاج المفرق، ج ١، ص ٢٠٩.

(٦) العبدري: الرحلة، ص ١٠٢.

(٧) ابن القاضي: درة الحجال، ج ١، ص ٢٦٧ - ٢٦٨؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١، ص ٣٩٠.

تاج الدين ابن عطاء الله الإسكندراني، وقد سمع البلوي جزء من الكتاب على أبي الحسن علي بن هبة الله الأنصاري المالكي^(١).

كما نظم المدونة أيضا : عبد الله الشارمساحي المالكي (ت ٦٦٩/١٢٨٩م) في نظم الدرر في اختصار المدونة^(٢).

"التحرير والتحبير شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني" لتاج الدين الفاكهاني، و "رسالة ابن أبي زيد" هي في فقه المالكية ، وهي من الكتب المعتمدة عندهم ، وضعها الإمام أبو محمد عبد الله بن أبي زيد المالكي القيرواني (ت ٣٨٩هـ/٩٥٢م)، وشرحها جمع من العلماء منهم الفاكهاني في مجلدين، وقد وصفه ابن القاضي بأنه: (شرح حسن)^(٣).

"الفجر المنير في الصلاة على البشير النذير" للفاكهاني أيضا^(٤).

أما المؤلفات في الفقه الشافعي فمنها:

"ترتيب كتاب الأم للشافعي" لشمس الدين محمد بن اللبان^(٥).

"شرح العمدة لأبي بكر الشاشي" والعمدة هو فروع الشافعية لأبي بكر محمد بن أحمد الشاشي (ت ٥٠٧هـ/١١٤٤م)، صنفه للخليفة المسترشد عمدة الدين (ت ٥٢٩هـ/١١٣٢م)^(٦)، وقد شرحه تاج الدين الفاكهاني^(١).

(١) البلوي: تاج المفرق، ج ٢، ص ٣٨؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ص ٥٣١؛ البغدادي: هدية العارفين ج ٥، ص ٨٧.

(٢) عمر كحالة : معجم المؤلفين، ج ٦، ص ٧١.

(٣) ابن القاضي: درة الحجال، ج ٣، ص ١٩٨؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١، ص ٦٣٣؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ٥، ص ٦٢٩.

(٤) ابن فرحون: الديباج، ج ٢، ص ٨١؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج ٣، ص ١٩٨؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ٥، ص ٦٢٩.

(٥) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٣، ص ٣٤٠، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٦، ص ١٦٣ - ١٦٤، حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ص ٣٤٧.

(٦) المسترشد بالله: هو أبو منصور الفضل بن أحمد، بويع بالخلافة سنة (٥١٢هـ/١١١٩م)، وصف بالشجاعة والكرم، مات مقتولا سنة (٥٢٩هـ/١١٣٢م)، وكانت خلافته سبع عشرة

"الجوهرة الثمينة في مذهب عالم المدينة" لسراج الدين عمر بن يوسف الإسكندراني وهي أرجوزة في ستمائة بيت في فقه المالكية^(٢).

أما علم الفرائض (المواريث) في الثغر السكندري فهو علم يبحث فيه عن أحوال قسمة التركة بين الورثة ، على فروض مقدرة في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وإجماع أمته^(٣). وقد اهتم فقهاء الثغر بالفرائض، وكانت عنايتهم به مستمدة من أهمية العلم نفسه، شأنهم في ذلك شأن علماء السلف وفقهاء الأمة، فمن المعلوم أن هذا العلم لا بد أن يكون المشتغل به على معرفة تامة بأصول الحساب، حتى يتسنى له تحديد مقادير الإرث، فساعد ذلك على ظهور عدد من العلماء المبرزين في علمي الفرائض والحساب، والذين أقبل عليهم الطلبة ، ومن أشهر علماء المواريث أو علم الفرائض بالثغر السكندري:

— جمال الدين أبو محمد عبد الله بن أبي بكر بن يحيى بن عبد السلام المغربي نزيل الإسكندرية المتوفى بعد سنة (٦٩٩هـ/١٢٩٩م)، وقد وصف بأنه : الفقيه الفرضي الحسابي، لقيه الرحالة التجيبي وأخذ عنه بعض مصنفاته في الفرائض^(٤).

— أبو عبد الله المغربي التازي المالكي، كان من العلماء البارزين في علم الفرائض^(٥).

سنة وستة أشهر وأياما. الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج٤، ص٧٦؛ ابن دقماق: الجواهر الثمين، ص١٦٣.

(١) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص١٧٣؛ البغدادى: هدية العارفين، ج٥، ص٦٢٩.

(٢) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٥، ص٦٣٢.

(٣) طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، ج٢، ص٥٥٦؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص٥١٢.

(٤) التجيبي: البرنامج، ص٢٧٤، ٢٧٥.

(٥) العراقي: الذيل، ج٢، ص٤٤٧.

— ومنهم الفقيه الشافعي محمد دانيال الموصللي نزيل الإسكندرية، كان يدرس الفرائض على نهج الشافعية بمسجد الإسكندرية، وتوفي سنة (٨١٠هـ/١٤٠٧م) (١).

— ومنهم ابن جنيات، وصف بأنه كان ماهرا في الفرائض والحساب (٢).
— كما كان والده محمد بن عوض (٨٥٦هـ/١٤٥٢م) بارعا في العلم ذاته (٣).
— أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن يوسف المغربي المالكي (٨٨٨هـ/١٤٨٣م)، نزيل الإسكندرية، كان ممن اعتنى بالفرائض والحساب (٤).
ومن المؤلفات في هذا العلم بالإسكندرية:

"نهاية الرائض في خلاصة الفرائض"، و"كفاية المرتاض في تعاليل الفرائض" و "مفتاح الغوامض في أصول الفرائض"، وجميعها للإمام جمال الدين أبي محمد عبد الله بن أبي بكر بن يحيى بن عبد السلام المغربي السكندري، وصف التجيبي كتابه "نهاية الرائض" بأنه كتاب جليل مفيد في بابه، شكره أهل المعرفة بهذا الشأن، ولقد قرأ التجيبي الكتب الثلاثة إبان رحلته للثغر السكندري (٥).
"تحفة الرائض في الفرائض وشرحها" لسراج الدين عمر بن يوسف الإسكندراني (٦)

(١) نقولا يوسف: أعلام من الإسكندرية، ص ١٨٨ — ١٨٩.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٣، ص ٣٠٣ — ٣٠٤.

(٣) السخاوي: التبر المسبوك، ص ٤١٥.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٨، ص ١١٧.

(٥) التجيبي: الرحلة، ص ٢٧٤ — ٢٧٥.

(٦) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١، ص ٣١٣؛ البغدادى: هدية العارفين، ج ٥، ص ٦٣٢.

العقيدة "أصول الدين" :

لقد ساد المذهب الأشعري في الإسكندرية في العصر المملوكي والذي كانت له جذوره التاريخية بالشعر منذ عهد صلاح الدين، وقد كان انتشار المذهب الأشعري له أثره في الحد من انتشار التشيع بالشعر، إلا أنه سمح بوجود علاقة مع التصوف بحيث كان لهم الظهور في الشعر السكندري^(١).

وبالتالي انتشرت المؤلفات الصوفية في الإسكندرية، وتناقل الناس الأوراد الشاذلية وغيرها، وعقدت الندوات والحلقات، إلا أنه في الجانب الآخر كان هناك محاربة للبدع الشركية والشطحات الصوفية، ومن ذلك محاربة الكهانة^(٢). فقد أنشد ناصر الدين ابن المنير ناصحاً:

يا سائل الخبرة من منجم من الورى لا تسأل الغيوب
إن قلت صادق الصواب مرة قلت نعم قد يصدق الكذب^(٣)
وهذا منتزع من حديث النبي صلى الله عليه وسلم في الكهانة وأن الكاهن يتلقى من الشيطان الكلمة فيكذب معها مائة كذبة^(٤).

ولا غرو أن نجد تاج الدين الغرافي، ينشد في هذا المعنى:
لا تركزن إلى مقالة منجم وكل الأمور إلى الإله وسلم
واعلم بأنك إن نسبت لكوكب تدبير حادثة فلست بمسلم^(٥).

(١) انظر ما سبق دراسته في الفصل الأول - الأوضاع الدينية، ص ١٦٨.
(٢) الكهانة: هو الزعم بمناسبة الأرواح البشرية أرواح الجن والشياطين والاستعلام بهم عن الأحوال الحادثة في الكون، وسلوك هذا الطريق محرم في شريعتنا، حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ص ١٤٤، خالد فوزي: تقريب وترتيب الطحاوية، ج ١، ص ٤٠٧.

(٣) العبدري: الرحلة، ص ١٠٧.

(٤) متفق عليه بلفظ: "سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال: ليسوا بشيء، فقالوا يا رسول الله إنهم يحدثون أحياناً بالشيء فيكون حقاً؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تلك الكلمة من الحق يخطفها الجن فيقرأها في أذن وليه، فيخلطون معها مائة كذبة" انظر الحديث في البخاري: الجامع الصحيح، في كتاب الأدب، ص ١٣١٦ (ح ٦٢١٣)، ومسلم: الجامع الصحيح، في كتاب السلام، ج ٤، ص ١٧٥٠ (ح ٢٢٢٨).

(٥) العبدري: الرحلة، ص ١١٣، والتنجيم: هو الاستدلال بالنجوم، فإن كان بالاهتداء بها زماناً ومكاناً فلا بأس به، وإن كان الاستدلال بها على الحوادث كأسباب لم ترد في الشرع، فهو الشرك، انظر حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ص ٧٤١ - خالد فوزي: تقريب الطحاوية ج ١، ص ٤١٣.

ويبدو أن انتشار المذهب الأشعري أثر في بعض الشعور السكندري ضد المذهب السلفي، رغم أنه مذهب جماهير المحدثين وقبلهم جيل الصحابة وعلماء التابعين، ولأجل هذا التشويش عادى مجموعة من صوفية الإسكندرية شيخ الإسلام ابن تيمية لما صدع بدعوته السلفية بالثغر، وعلى رأسهم ابن عطاء الله السكندري^(١)

ولم نجد بين علماء الإسكندرية من تابع هؤلاء الصوفية في ذلك، إلا أن التاج الفاكهاني، صنف رسالة أسماها "التحفة المختارة في الرد على من أنكر الزيارة"، وكان هذا في سلسلة الانتقادات على شيخ الإسلام ابن تيمية وأتباعه في إنكارهم شد الرحال لغير المساجد الثلاثة، والظاهر أن ما كان ينقل عن شيخ الإسلام في هذه المسألة يعتريه إما كذب أو وهم، فقد منع شيخ الإسلام تبعا لعلماء الشريعة ومن سبقه أو عاصره شد الرحال وإعمال المطي إلى قبور الأنبياء والصالحين، ومنها قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وقد شنع على شيخ الإسلام بأنه يمنع من زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ابتداء، وصنف التقي السبكي كتابا في ذلك سماه "شفاء الغرام في زيارة خير الأنام"^(٢)، فانتدب له الحافظ محمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي الحنبلي ورد عليه في رأئته "الصارم المنكي في الرد على ابن السبكي"^(٣).

وقد بين ابن عبد الهادي هذا الافتراء على الشيخ في تأريخه لهذه الواقعة التي حبس بسببها الشيخ حبسه الذي مات فيه، إذ يقول: (ولما ظفروا في دمشق بهذا الجواب كتبوه، وبعثوا به إلى الديار المصرية، وكتب عليه قاضي الشافعي: (قابلت الجواب عن هذا السؤال المكتوب على خط ابن تيمية فصح، إلى أن قال، وإنما المخزي جعله زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبور الأنبياء صلوات الله عليهم معصية بالإجماع مقطوعا بها)، قال ابن عبد الهادي معلقا: (هذا كلامه فانظر إلى هذا التحريف وإنما ذكر فيه قولين في شد الرحل والسفر إلى مجرد

(١) راجع الفصل الأول، الأوضاع الدينية، ص ١٦٧.

(٢) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ص ٧٨.

(٣) حاجي خليفة: السابق، ج ٢، ص ٩٥.

زيارة القبور)^(١)، ولعل التاج الفاكهاني وقع في الوهم الذي وقع فيه هؤلاء فكتب هذا الكتاب.

والخلاصة أن شيخ الإسلام إبان جلوسه في الإسكندرية بذر هذه البذرة السلفية الجميلة، والظاهر أنه كان له أتباع بعد موته بالثغر، وتولى ابن أخيه القضاء كما تقدم قريباً، وكانت مسألة الزيارة من ضمن المسائل المثارة مما حدا بالتاج كتابة هذا المصنف والله أعلم.

أما المؤلفات في العقيدة :

فلم تكن منتشرة في الثغر السكندري انتشار غيرها، ولعل سبب ذلك يعزى إلى انتشار الحديث في الثغر، ورسوخه فيه، والاكتفاء بما في كتب الحديث من أبواب تقرير الاعتقاد، وأما كتب الردود فلم تكن ثمة حاجة ماسة إلى ذلك بالثغر لعدم ظهور وانتشار تلك البدع التي كانت منتشرة في العالم الإسلامي^(٢)، وسبق أن التصوف لم يكن يُظهر كل ما لديه مما لم يكن هناك حاجة إلى الرد العلمي عليه، إلا أن العلماء لم يغفلوا الكتب المشهورة التي يمكن أن يكون فيها ما يخالف صحيح الاعتقاد، وعلى رأسها "تفسير الكشاف" لكثرة فوائده، ووجود مباحث اعتزالية فيه كالسم في الدسم، ولأجل ذلك قام الإمام ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الإسكندراني المالكي (ت ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م)، بالرد عليه، و"الكشاف عن حقائق التنزيل": هو تفسير أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م)، وقد وضعه مخالفاً للكثير من التفسيرات، وتخص في مقدمته على أن الذي يغوص في التفسير لا بد أن يبرع في علمي البيان والمعاني للوقوف على أسرار بلاغة القرآن، ودلائل إعجازه فهماً للقرآن، وقد أبان السيوطي أن هذا سبب اهتمام الناس بتفسير الكشاف، فبعد أن ذكر قدماء المفسرين فيه قال: ثم جاءت فرقة أصحاب النظر في علوم البلاغة التي بها يدرك وجه الإعجاز، وصاحب الكشاف هو سلطان هذه الطريقة فلذا طار كتابه في أقصى

(١) ابن عبد الهادي: العقود الدرية، ص ٣٤٠ — ٣٤١، ابن تيمية: الفتاوى، ج ٢٧، ص ١٩٢.

(٢) نحو بدع المعتزلة والشيعة والجهمية، أما بدع التصوف فقد سبق مناقشة أسباب ظهورها في الإسكندرية في العصر المملوكي، في الفصل الأول، الأوضاع الدينية، ص ١٦٢.

المشرق والمغرب، ولما علم مصنفه أنه بهذا الوصف قد تجلى ، قال تحدثاً بنعمة ربه وشكراً:

إن التفاسير في الدنيا بلا عدد وليس فيها لعمرى مثل كشافي
إن كنت تبغى الهدى فالزم قراءته فالجهل كالداء والكشاف كالشافي^(١).

وقد انتدب لهذا الكتاب الإمام ناصر الدين ابن المنير فألف كتابه القيم :

"الانتصاف من الكشاف" أو (الانتصاف في حاشية الكشاف)

وقد ألفه في عنفوان شبابه، وكتب له الشيخ عز الدين بن عبد السلام بالثناء عليه والشيخ شمس الدين خسرو وغيرهما من العلماء^(٢).

وقال اليونيني: (بين خطأه في اعتزاله ، والأجوبة عن شبهه ، وإبطالها، لم يصنف مثله)^(٣).

وقد صار كتاب ابن المنير أصلاً لمن جاء بعده، من مناقش ومحرر ونحو ذلك.

(١) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ص ٤٠٣، ٤٠٤

(٢) ابن فرحون: الديباج، ج ١، ص ٢٤٥.

(٣) اليونيني: الذيل، ج ٤، ص ٢١٠.

اللغة العربية وآدابها:

اللغة العربية: إحدى اللغات السامية، والتي تحدث بها سكان شبه الجزيرة العربية، وإليها تنسب، فهي أقرب اللغات السامية إلى أصلها، لأن العرب لم تخلط غيرها كثيراً، ولم تدخل تحت حكم أمة أعجمية مدة طويلة^(١).
ثم شرف الله تعالى العرب واللغة العربية فأنزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، فأضحت لغة العرب جزءاً من الدين انتشرت بانتشاره، وقدر لها الخلود لارتباطها بقرآنه.

وقد تعددت فروع اللغة العربية بعد تدوين العلوم، وصار علم اللغة: هو علم يبحث عن مدلولات الألفاظ والمفردات، وينبني عليه الاحتراز عن الخطأ في فهم المعاني والوقوف على ما يفهم من كلمات العرب ومنفعته وطلاقة العبارة وجزالتها، والتمكن من التقنن في الكلام وإيضاح المعاني بالبيانات الفصيحة^(٢)، أما علم النحو فيعنى بضبط أواخر الكلمات باعتبار العوامل الداخلة عليه، وأما آدابها فقد تنوعت باعتبار تقسيم العلوم إلى الشعر والنثر، وما يتعلق بذلك من العلوم البلاغية، ولم تخل الإسكندرية من مشاركات علمية في هذه العلوم فظهر فيها النحاة والأدباء والشعراء، كما ظهرت بها مؤلفات عدة في هذا الفن.

* اللغة والنحو :

لقد نبغ في الإسكندرية ثلة من علماء اللغة والنحو منهم:
— شرف الدين أحمد المرجاني، قاضي الإسكندرية، كان إماماً في العربية والقراءات^(٣).

— محمد بن عبد الله الزناتي المعروف بحافي رأسه كان من أئمة اللغة العربية المبرزين فيها، وبخاصة علم النحو، فقد وصفته المصادر بأنه شيخ أهل الإسكندرية في النحو ومحبي علم العربية في الديار المصرية وثغر الإسكندرية^(٤).

(١) أحمد الإسكندري: الوسيط في الأدب العربي وتاريخه، ص ٥.

(٢) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ص ٤٦٧..

(٣) اليماني: إشارة التعيين، ص ٣٢٢ — ٣٢٣؛ ابن تغري بردي: الدليل الشافي، ج ١، ص ٤٨.

(٤) البلوي: تاج المفرق، ج ٢، ص ٦٣؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥٣٣.

— بهاء الدين أحمد بن عرام الإسكندري كان من محبي اللغة العربية فتلقاها من مشاهير علماء عصره، أمثال حافي رأسه وابن دقيق العيد وغيرهم وجلس بمسجد العطارين بالشجر لتدريسها للطلبة فقصده القاضي والداني، وكانت له مصنفات كثيرة فيها^(١).

— تاج الدين عبد الله بن عزام الإسكندري، كان من أعلام الإسكندرية في النحو والتصريف، حافظا للكثير من أشعار العرب^(٢)، قال عنه الصفدي: (كان يقرئ النحو بالإسكندرية ويألف به كل ذي نفس سنية، وأفعال سرية، فأفات الجهل وأفاد العلم، وساد الناس بما سادهم بالحلم)^(٣).

— تاج الدين الفكهاني، كان العلامة النحوي في عصره، مهر في العربية وفنونها وخاصة النحو حيث صنف فيه مؤلفات مفيدة^(٤).

— عماد الدين أبو الحسين بن أبي بكر بن الحسين السكندري المالكي النحوي (ت ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م)، كان من أئمة هذا العلم، اشتغل به وقصده الطلبة فانتفعوا بعلمه^(٥).

— عماد الدين محمد بن إسحاق بن محمد البليسي الكندري السكندري (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)، وبرع في النحو وأخذ عنه طلبة العلم في هذا الفن، وصفه الرحالة ابن بطوطة بأنه من أئمة علم اللسان^(٦)، كذلك أخذ عنه الرحالة البلوي وسمع عليه العديد من المصنفات في علوم اللغة، وقد أشار إلى نبوغه العلمي بقوله: (هو مالك أزمة علوم اللسان وإمام تفسير الحديث والقرآن والمعول عليه في مذهب مالك بالإجماع والمشار إليه مهما ذكر علم العربية في سائر البقاع)^(٧).

(١) الأدفوي: الطالع السعيد، ص ٧٣ — ٧٥؛ المقرئزي: السلوك، ج ١، ق ١، ص ٢١٢.

(٢) الأدفوي: الطالع السعيد، ص ٢٧٥؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج ٣، ص ٦٤.

(٣) الصفدي: أعيان العصر، ج ٢، ص ٦٥٧ — ٦٥٨.

(٤) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٣، ص ١٧٨؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٦، ص ٩٦.

(٥) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٢، ص ١٦١؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج ١، ص ٤٥.

(٦) ابن بطوطة: الرحلة، ص ٢٣.

(٧) البلوي: تاج المفرق، ج ٢، ص ٤٢ — ٤٤.

— ناصر الدين أحمد ابن التتسي الإسكندراني، برع في العربية وتصدى لها، قال عنه ابن حجر أنه: (فاق الأقران في العربية)^(١).

— شمس الدين محمد بن المعلمة المالكي السكندري (ت ٨٣٣هـ/١٤٢٩م)، كان فاضلا مشاركا في العربية^(٢).

— تقي الدين أحمد الشمني السكندري، كان إمام النحاة في زمانه، أخذ النحو عن جماعة من علماء عصره، فمهر به وبرع، وقصده الطلبة للنيل من معينه الفياض، له مصنفات كثيرة في النحو^(٣).

أما أهم المؤلفات في اللغة والنحو فمنها:

"مزيل الخفا عن ألفاظ الشفا" لتقي الدين الشمني السكندري^(٤)، و"الشفا" هو كتاب القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ/١١٤٩م)، سماه "الشفا بتعريف حقوق المصطفى"، وهو من الكتب المشهورة التي اعتنى بها العلماء، فهو كتاب عظيم النفع كثير الفائدة^(٥)، و"مزيل الخفا" هي حاشية في ضبط ألفاظ الشفا لخصه الشمني من شرح البرهان الحلبي وأتى بتتمات يسيرة فيها تحقيقاً دقيقة وأتمه في ذي القعدة سنة (٨٤٧هـ/١٤٤٣م)^(٦).

"البيان والتقريب في شرح التهذيب" لرشيد الدين عبد الكريم بن عطاء الجذامي المالكي السكندري من علماء القرن (٧هـ/١٣م)، وهو أحد أئمة المالكية بالثغر^(٧)، و"التهذيب": هو تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري

- (١) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٢، ص ١٩٢؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٤٦١.
- (٢) ابن حجر: أبناء الغمر، ج ٣، ص ٤٥١؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١٥، ص ١٦٨؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٣، ص ٢١٤؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٠، ص ١٠٧.
- (٣) ابن القاضي: درة الحجال، ج ١، ص ٩٥ — ٩٧؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج ١، ص ١٢٠، ١٢٩.
- (٤) ابن القاضي: درة الحجال، ج ١، ص ٩٩؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ٥، ص ١١٠.
- (٥) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ص ٨١.
- (٦) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ص ٨٢.
- (٧) ابن رشيد: ملء العيبة، ج ٢، ص ٢١١، ٢٢٣.

اللغوي النحوي (ت ٣٧٠هـ/ ٩٨٤م)، وهو كتاب كبير من الكتب المختارة في اللغة، إلا أنه رتبته على مخارج الحروف، فابتدأ بحرف العين (ع ح هـ خ ..) (١).
 "تذكرة الراعي"، أو (التذكرة الكندية) لعلي بن مظفر الكندي الإسكندراني النحوي، وهي في نحو خمسين مجلدا فيه علوم أكثرها أدبيات سماه "التذكرة الكندية" (٢)، وصفها ابن كثير بأنها: (فيها علوم جمة) (٣).
 "كشف البلاغة في المعاني" لداود بن عمر بن إبراهيم الشاذلي الإسكندراني (٤).

"الإشارة في العربية وشرحها" لتاج الدين الفاكهاني الإسكندراني (٥).
 "تعليق الفرائد في شرح تسهيل الفوائد"، لناصر الدين أحمد ابن التنسي الإسكندراني، ولكنه لم يكمله (٦).
 "شرح الكافية في النحو" والكافية هي لابن الحاجب، وقد قام ناصر الدين أحمد ابن التنسي السكندري بشرحها أيضا (٧)، كذلك قام بشرح كتاب "تسهيل الفوائد" (٨).
 "شرح مغني اللبيب" أو المسمى "تحفة الغريب في حاشية مغني اللبيب" لبدر الدين محمد بن أبي بكر الدماميني (٩)، وكتاب "المغني" لابن هشام هو من

- (١) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١، ص ٤١٤.
- (٢) ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج ٢، ص ٧٧؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١، ص ٣٢٦.
- (٣) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٧، ص ٨٠؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج ١، ص ٤٩٨؛ حالة: معجم المؤلفين، ج ٧، ص ٢٤٣.
- (٤) ابن القاضي: درة الحجال، ج ١، ص ٢٦٧ - ٢٦٨؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ص ٤١٣؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ٥، ص ٢٩٥.
- (٥) ابن فرحون: الديباج، ج ٣، ص ٨١؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج ٣، ص ١٩٨؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ٥، ص ٦٢٩؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج ٧، ص ٢٩٩.
- (٦) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٤٦١؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٧، ص ٥ - ٦؛ حاجي خليفة، ج ١، ص ٣٤٠.
- (٧) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ص ٣٢٧.
- (٨) البغدادي: هدية العارفين، ج ٥، ص ٩٨.
- (٩) كحالة: معجم المؤلفين، ج ٩، ص ١١٥.

أجل كتب النحو، وهو للشيخ جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام النحوي (ت ٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م)^(١)، طار صيته شرقاً وغرباً، قال عنه ابن خلدون: (مازلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه)، وقال أيضاً: (إن ابن هشام على علم جم يشهد بعلم قدره في صناعة النحو، وكان ينحو في طريقته منحاة أهل الموصل الذين اقتفوا أثر ابن جنى، واتبعوا مصطلح قلمه، فأثر من ذلك بشيء عجيب دال على قوة ملكته وإطلاعه)^(٢)، ويذكر حاجي خليفة أن ابن هشام قد أنشأ في سنة (٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) بمكة كتاباً في الإعراب فأصيب به في منصرفه^(٣)، إلى مصر، ثم عاد إلى مكة سنة (٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م)، فصنف هذا التصنيف على أحسن أحكام وترصف، ومما حثه على وضعه، أنه لما أنشأ فيه الأعراب عن قواعد الأعراب، حسن وقعه عند أولي الأبواب .. وهو كتاب جليل الشأن ماهر البرهان اشتهر في حياته وأقبل عليه الناس، وقد مدحه البدر الدماميني إذ يقول:

ألا إنما مغني اللبيب مصنف جليل به النحوي يحوي أمانيه

وما هو إلا جنة قد تزخرت ألم تنظر الأبواب فيه ثمانية^(٤).

"مختصر جمل الزجاجي في النحو"، وكتاب "الجمل" هو لإمام النحاة الشيخ

أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي النحوي (ت ٣٣٩هـ/ ٩٥٠م)، وهو كتاب وصف بأنه نافع مفيد لولا طوله بكثرة الأمثلة، وقالوا عنه إنه من الكتب التي لم يشتغل به أحد إلا انتفع، ويقال: إنه ألفه بمكة المكرمة وكان إذا فرغ من باب، طاف أسبوعاً، ودعا الله سبحانه أن يغفر له، وأن ينفع قارئه^(٥)، وقد تداولته

(١) انظر ترجمة ابن هشام في: ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٢، ص ٣٠٨؛ السيوطي: بغية الوعاة، ص ٣٩٣؛ حسن المحاضرة، ج ١، ص ٢٤٧.

(٢) ابن خلدون: المقدمة، ص ٥٤٧، في الفصل الذي وضعه لعلم النحو من علوم اللسان العربي.

(٣) لعله فقد منه أو تلف.

(٤) انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ص ٦٠٨، ومراده أي أن عدة أبواب الكتاب كعدة أبواب الجنة الثمانية، يعني فهو الجنة، وهي مبالغة ممقوتة.

(٥) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١، ص ٤٧٣.

أيدي العلماء بالشرح والاختصار والنظم، وقد قام داود بن عمر الشاذلي المالكي باختصاره^(١).

"المنصف من الكلام على مغني ابن هشام"

وهو كالتلخيص من كتاب الدماميني وضعه أبو العباس أحمد الشمسي السكندري، وذكر فيه أنه نظر عند إقرائه لمغني اللبيب لما كتبه البدر الدماميني في شرحه، وأنه وجد مملوءا باعتراضات كثيرة، ومشحونا بإشكالات عديدة، قال: (وقد فتح الله سبحانه وتعالى على بأجوبة ما عظم من ذلك، فسألني بعض الأصحاب أن أقيد ذلك بكتاب، وأن أضم إليه حل الشواهد والأبيات، وشرح ما لم يشرح بعد من المشكلات)^(٢).

(١) ابن القاضي: درة الحجال، ج ١، ص ٢٦٧ - ٢٦٨.

(٢) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٤٧٤ - ٤٧٥؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج ١، ص ٩٩؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٧، ص ٣١٣ - ٣١٤؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج ١، ص ١١٩ - ١٢١؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١، ص ٦٠٨، ٦٠٩.

* الأدب :

الأدب: (هو علم يحترز عن الخطأ في كلام العرب لفظاً وخطاً)^(١)، وأفضل ابن خلدون في تعريفه إذ يقول: (إنه الإجابة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم، فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصل به الكلمة من شعر عالي الطبقة، وسجع متساو في الإجابة، ومسائل من اللغة والنحو مبنوثة أثناء ذلك متفرقة، يستقرئ منها الناظر في الغالب معظم قوانين العربية، مع ذكر بعض من أيام العرب يفهم به مايقع في أشعارهم... ثم إنهم إذا أرادوا حد هذا الفن قالوا: الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارهم فقط، وهي القرآن والحديث، إذ لا مدخل لغير ذلك من العلوم في كلام العرب...)^(٢).

ويلاحظ أن ما ذكره ابن خلدون هو ما كان يدور من تعريف في خلال القرن الثامن وبداية القرن التاسع الهجري، وهو يتسم بالوضوح وإن كان لا يعده الكثيرون تعريفاً جامعاً^(٣)، إلا أنه في الجملة يحدد قواعد عامة يمكن من خلالها تحديد معنى الأدب والأدب مما يدخل في نطاق البحث من شعر متنوع الأغراض الفنية، أو نثر فني أو نحو ذلك^(٤).

أولاً: الشعر

لقد قرض الشعر العديد من علماء وأدباء الإسكندرية، وإن لم تكن كل أغراضه التي ينظم فيها الشعراء على قدر واحد لضعف الدوافع المنشطة لبعض أغراضه^(٥).

(١) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ١، ص ٩٧.

(٢) ابن خلدون: المقدمة، ص ٥٥٣.

(٣) ذكر حاجي خليفة في كشف الظنون، ج ١، ص ٩٧، ٩٨ تعريف علم الأدب للولي أبي الخير وذكر أقسامه والاختلاف فيه.

(٤) هذا ولا يدخل فيه علم القراءات، وإن كان أدخله بعضهم، راجع كشف الظنون، ج ١، ص ٩٧.

(٥) على الرغم من الحركة العلمية النشطة في كثير من العلوم في الإسكندرية إلا أن الشعر لم يكن على نفس المستوى الذي كانت فيه علوم الحديث والفقه، بسبب أن كثيراً من أغراض الشعر لا تتفق مع الشريعة قال تعالى: {والشعراء يتبعهم الغاؤون}[الشعراء: آية، ٢٢٤]، ولا سيما والشعراء يستمدون

وممكن أن نلاحظ تأثير الحياة العلمية بوجه عام على الشعر في الإسكندرية، فلقد كان أكثر الشعراء ينظمون في الجوانب الأخلاقية والدينية، وبخاصة أن أكثر هؤلاء كانوا من الفقهاء والعلماء، و بعضهم من الزهاد والصوفية^(١)

فمنهم أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد بن حمزة التتوخي، ، وصف بإجادة الشعر الوعظي^(٢).

— محمد بن عبد الله المتيجي، كان يجيد النظم، ويمنح إجازاته مذيلة بنظم منه^(٣).
— أبو عبد الله محمد بن منصور الحضرمي، له نظم رائع وبخاصة في الوصف، وكان يحفظ الكثير من الأدبيات^(٤).

— قاضي القضاة محي الدين بن عين الدولة الصفراوي السكندري، كان إماماً عالماً فاضلاً شاعراً مجيداً^(٥).

— والي الإسكندرية الأمير شمس الدين الهكاري، كان من المعدودين من الأدباء المشاركين في العلوم، فله مشاركة في الأدب، كما نظم الشعر، وأجاد في شعر الزهد^(٦).

من حياة اللهو واللعب مادة لأشعارهم، وطبيعة الثغر السكندري الجهادية لا تتفق في الجملة مع تلك الحياة، كما أن عجمة السلاطين المماليك كانت تمنعهم من تذوق الشعر، وقد يكون من العوامل أيضاً قلة الافتراق المذهبي في الثغر، وهو ناتج عن طبيعة الثغر الجهادية، والشعر كان وسيلة إعلامية تستخدمه الفرق والطوائف المتناحرة للدعوة إلى أفكارها، ولم يكن بالثغر سوى الصوفية، وأشعارهم أشبه بالرموز منها بالشعر. وانظر: زغلول: الأدب في العصر المملوكي، ج ٣، ص ٢٠.

(١) سبق لنا التفريق بين الزهاد والمتصوفة مع نظرة فاحصة حول التصوف بالإسكندرية، انظر ما سبق، ص ١٤٨.

(٢) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ١٣٢ — ١٣٣.

(٣) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ١٣٣ — ١٣٤؛ الصفي: أعيان العصر، ج ٣، ص ٣٥٨، وراجع مبحث الإجازات ص ٦ ٣.

(٤) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٣٥٦ — ٣٥٧.

(٥) ابن حبيب: تذكرة النبیه، ج ١، ص ٥٤ — ٥٥. وفي الزهد قال الصفراوي حين تولى القضاء وكان زاهداً فيه:

وليت القضاء وليت القضاء ء لم يك شيئاً توليته

فأوقعني في القضاء القضاء وما كنت قدما تمنيته.

(٦) ابن شاکر: عیون التواریخ، ج ٢١، ص ٣٥٠ — ٣٥١؛ ابن تغري بردي: الدلیل الشافی، ج ٢، ص ٦٠٧.

— الفقيه الشاعر ناصر الدين ابن المنير السكندري، برع في علوم شتى منها الأدب واللغة، فله يد طولى في الأدب وفنونه، وقد كانت جل أشعاره تدور حول مهامه الوظيفية، ومكاتباته لأهل العلم، له ديوان خطب مشهور كتبه إلى قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان^(١).

— ضياء الدين أبو الحسن الخزرجي، وصفه ابن رشيد بأنه: (شيخ صالح فاضل ثبت حاضر الذهن يتصرف في حوائجه بنفسه، عدل بالديار المصرية أديب ناظم مطيل مطيب)^(٢)، والخزرجي صاحب المدائح النبوية المشهورة (بالمواجد الخزرجية)، والتي أعجب بها المقري ورأى أن صاحبها أفضل من مدح النبي صلى الله عليه وسلم^(٣).

— الفقيه المقرئ الحافظ علي بن إبراهيم التيجاني الإسكندراني، كان أديباً بارعاً، لقيه ابن رشيد ووصفه بسرعة النظم، وأنه: (يبلغ من سرعة النظم وسهولته مبلغاً لم ينته أحد من أهل زمانه إليه، مع ما جبل عليه من حسن الخلق)^(٤).

— الزاهد الحريري، وهو سراج الدين عمر بن عبد النصير بن محمد بن عاظم القوصي الإسكندراني (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)، كان محدثاً وشاعراً أديباً زاهداً، له ديوان شعر، وقد عاش الزاهد الحريري نيافاً وتسعين سنة، ودفن بالإسكندرية^(٥).

— التاجر الكارمي سراج الدين التكريتي السكندري، كان شاعراً مجيداً، له ديوان في المدائح النبوية^(٦).

— الأديب محمد بن تميم الإسكندراني، وهو من أشهر الشعراء في نظم المقامات^(٧).

— علاء الدين الوداعي الكندي، اشتغل بالأدب وقال الشعر فأجاد، له "التذكرة

(١) الأدفوي: الطالع السعيد، ص ٥٦٧؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج ١، ص ٩٢؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٣١٧-٣١٨، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٦، ص ٥.

(٢) ابن رشيد: ملء العيبة، ج ٣، ص ٤٣-٤٤.

(٣) ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج ١، ص ١١٤؛ المقري: نفح الطيب، ج ٢، ص ٣٩٤.

(٤) ابن رشيد: ملء العيبة، ج ٣، ص.

(٥) الإدفوي: الطالع السعيد، ص ٤٤٧؛ ابن حبيب: التذكرة، ج ٢، ص ٤٣.

(٦) ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج ٢، ص ٦٠-٦١.

(٧) المقرئ: السلوك، ج ٢، ق ١، ص ١٥٨؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٣، ص ٤١٢.

الكندية" ، ذكر ابن تغري بردي أنها تزيد على خمسين مجلداً^(١)، وهي في فنون عدة، وله ديوان شعر في ثلاث مجلدات، وكان ابن نباتة (٦٧٨هـ/١٢٧٩م)^(٢) يعتمد عليه في شعره، ومما يدل على تقدمه ما قاله الشوكاني في المقارنة بين الوداعي وابن نباتة أنه : (ذكر جماعة من متأخري الأدباء أن ابن نباتة كان يتطفل على معانيه الرائقة)^(٣).

— الشيخ الأديب يوسف بن عبد العالي التميمي القماح، والقماح نسبة إلى تجارة القمح، كان ينظم الشعر، لقيه ابن رشيد وأورد له شيئاً من أشعاره^(٤).

— زين الدين محمد بن رشيق الإسكندري، كان له نظم، مشاركاً به^(٥).

— داود بن عمر الشاذلي الإسكندراني، برع في الشعر الوعظي^(٦).

— الفقيه المحدث فخر الدين بن المنير السكندري، كان ناظماً ناثراً له أرجوزة في القراءات السبع وديوان في المدائح النبوية^(٧).

— الأديب الفاضل يوسف بن أحمد بن محمد بن يوسف بن عبد الغني بن غنوم

الجزامي السكندري المالكي (ت ٧٣٣هـ/١٢٧٧م)، له مشاركة في كثير من العلوم، بالإضافة إلى أنه برز في الأدب نثراً ونظماً، وفي شتى أغراض الشعر^(٨).

(١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٩، ص ٧١٦.

(٢) هو جمال الدين محمد بن محمد أبو الفضل ابن نباتة (ت ٦٧٨هـ/١٢٧٩م)، كان عالماً متمكناً من الأدبيات بارعاً في النظم والنثر، ومن شعره:

وصديق قَوَّى يدي مراراً وأراه من بعد حاول وهنى

كان مثل البُستان آخذ منه صار مثل الحمام يأخذ منى .

انظر ترجمته في ، ابن حبيب: تذكرة النبیه، ج ٣، ص ٣٠٦؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج ٢، ص ٢٥٢.

(٣) الشوكاني: البدر الطالع، ج ١، ص ٤٤٩.

(٤) ابن رشيد: ملء العيبة، ج ٣، ص ؛ ابن حبيب: تذكرة النبیه، ج ٣، ص ؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٤، ص ٤٦٢.

(٥) المقرئزي: السلوك، ج ٢، ق ١، ص ٢١٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٩، ص ٢٥٠. وقد جعل وفاته سنة (٧٢٠هـ/١٣٢٠م).

(٦) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٣، ص ١٠٠.

(٧) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٤٥٩؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج ٣، ص ١٤٥؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج ٨، ص ٥٦.

(٨) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٤، ص ٤٤٨؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥٦٨؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج ٧، ص ٢٤٣.

— شرف الدين بن المنير، كان فقيهاً فاضلاً أديباً، له ديوان مدح في النبي صلى الله عليه وسلم^(١).

— محمد بن أحمد الإسكندري المعروف بشمس الدين ابن الفوية (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)، عرف بأنه شاعر أديب حسن المحاضرة، جيد المذاكرة، وهو أحد شعراء الموشحات بالإسكندرية، وله نظم في الزهد بعد أن تنسك^(٢).

— الشاعر المجيد أبو الفضل قاسم البجائي القصار، نزيل الإسكندرية، وهو من شعراء القرن (٨هـ/ ١٤م)، برع في الرثاء دون غيره من الشعراء^(٣).

— أبو الفضل بن أبي الوفاء، كان أديباً بارعاً شاعراً بليغاً، وهو أشعر بني الوفاء بلا مدافعة، له ديوان شعر، وقد وصف شعره بالحسن^(٤).

— بدر الدين الدماميني، برع في النحو وأجاد الشعر ولا سيما المدح والغزل^(٥).

— الشهاب التروجي الشافعي، المعروف بابن عمر، (ت ٨٦٠هـ/ ١٤٥٥م)، فقيه مجيد للعربية، نظم الشعر وبرع في المدح^(٦).

— جمال أبو المحاسن يوسف بن محمد بن علي الأنصاري الفلاحي السكندري المالكي، ناب في قضاء الإسكندرية، وولى مشيخة بعض مدارسها، وخطب بمساجدها، ثم تولى الحسبة سنة (٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م)، وقد كان مشاركاً في عدة فنون لكنه برع في الشعر، توفي بمكة سنة (٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م)^(٧).

(١) ابن فرحون: الديباج، ج ٢، ص ٦٢.

(٢) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٣، ص ٣٦٥ — ٣٦٦؛ ابن تغري بردي: الدليل، ج ٢، ص ٥٨٩.

(٣) النويري السكندري: الإمام، ج ٢، ص ١٥٥ — ١٥٦.

(٤) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١٣، ص ١٨٧.

(٥) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١٥، ص ١٢٨ — ١٢٩؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج ٢، ص ٩٩؛ الشوكاني: البدر، ج ٢، ص ١٥٠ — ١٥١؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٧، ١٨١ — ١٨٢؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٦، ص ١٤٨؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج ٩، ص ١١٥؛ بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج ٦، ص ٩٢.

(٦) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٢، ص ٥١.

(٧) السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٠، ص ٣٣١ — ٣٣٢.

ولقد تنوعت أغراض الشعر في الإسكندرية خلال العصر المملوكي ما بين مدح وهجاء ورثاء إضافة إلى الوعظ ونظم العلوم والألغاز ونحو ذلك من الأغراض التي سادت في العهد المملوكي^(١).

فمن أمثلة المديح الشخصي ما مدح به النويري السكندري الأمير صلاح الدين بن عرام، حين صدر مرسوم سنة (٧٧٠هـ/١٣٦٨م) من السلطان الأشرف شعبان بتولية ابن عرام الإسكندرية بعد تحولها لولاية، فقال النويري مادحا ابن عرام:

(١) يختلف الإنتاج الشعري للشاعر بتنوع أفكاره واتجاهاته الثقافية، ولذلك يفرق بين شعر الفقهاء وشعر الأدباء، ولفهم ذلك يمكن وضع مقارنة بين شعر ابن المنير الممثل لشعر الفقهاء، وشعر الوداعي الكندي الذي يمثل شعر الأدباء، فنلاحظ اختلافا في: أغراض الشعر، فابن المنير يحكي (أدب الفقهاء) والذي موضوعاته كانت غالبا حول نظم العلوم، ومدح الشيوخ والتحريض على طلب العلم، وربما وضع الألغاز والأحاجي الفقهية، ونظم الإجازات العلمية، وهو أيضا أدب محافظ على الآداب والأخلاق موصوف بالاستقامة، ولقد كان ابن المنير شاعرا بارعا، إلا أن نتاجه الشعري الذي بين أيدينا لم يكن ثريا في كل أغراض الشعر، ولعل ذلك لأنه غلب عليه الفقه والحديث، فكانت مهارته الشعرية في تنويعه للأدب، ونظم ما يحتاج إليه منه فحسب شأنه في ذلك شأن التاج الغرافي، الذي تذوق أيضا الشعر وأنشد الكثير منها للعبدري مما سطره في كتابه الرحلة، ولكن غلب عليه الحديث والفقه، وهذا يعطينا تصورا عاما عن العلماء الشعراء بأنهم كانوا يجعلون الشعر أمرا ثانويا في حياتهم العلمية، ويؤكد ذلك أيضا ما جاء في ترجمة الوداعي أنه كان مشاركا في الحديث والعربية ثم غلب عليه الشعر، فعد من الشعراء المجيدين، أي لأنه تفرغ له، أضف إلى ذلك أن الأغراض التي يكتب فيها الشعراء من الغزل والرتاء والمديح والهجاء لا تروق للعلماء، وأما من ناحية البناء اللغوي فكل منهما مجيد في استعمال اللغة في المعاني التي يريد الإفصاح عنها وكل منهما متمكن في اللغة يستطيع أن يكون الفكرة في أحسن أنواع البديع مع جزالة اللفظ وقوة التراكيب، ويبين وجهة نظر الفقهاء تجاه الشعر ما سطره العبدري في الرحلة عن ناصر الدين ابن المنير حيث قال عن الشعر:

الشعر قسمان مغسول ومعسول تداولوا السمع والثاني هو السول

أرده أبدا إلا إذا شـفـفـت فيه المحاسن عندي فهو مقبول.

فهو قسم الشعر إلى قسمين، ورد أحد قسميه، وهو ما سماه بالمغسول، أي الذي ليس على النظم وجزالة الألفاظ، وأما القسم الثاني، وهو المعسول، فلا يقبله إلا إذا كان منظويا على محاسن آخر بجوار حسن النظم، ويبين كذلك موقفه من بعض أغراضه فيقول:

لا تحسبن الشعر فضلا بارعا ما الشعر إلا محنة وخبال

الهجو قذف والرتاء نياحة والعجب ضغن والمديح سؤال

وانظر: العبدري: الرحلة، ص ١١٣، ١١٤

ملك الأمرا كهف الفقرا بشرى بشرى حقا بيقين
نلت التمكن بطول سني — من صلاح الدين حميت الدين
وإلي عرام نسبت دوام طول الأعوام بمر سنيين
إن السلطان له الإحسا ن على الإنسان صلاح الدين
ولاه الثغر أقام الأم — ر عداد الجمر وكالسكين^(١)
كذلك قال النويري أبياتا في السلطان الأشرف شعبان حين دخل الإسكندرية
بعد واقعة القبارصة مرحبا بقدومه، ومما جاء فيها:

دخل الأشرف للثغر ضحى جمعه فابتهج الثغر به
دخل الأشرف للثغر فقد ضاء النور الذي صار به^(٢).
ومن شعر المديح أيضا أبيات مدح بها ناصر الدين ابن المنير قاضي
القضاة شمس الدين بن خلكان، حيث كتب له:

ليس شمس الضحى كأوصاف شمس الدين قاضي القضاة حاشا وكلا
تلك مهما علت محلاتت ظلا وهذا مهما علا زاد ظلا^(٣)

وقد قال أبو الحسن الجزار، مادحا ناصر الدين ابن المنير:

قد اعتبرت البرايا فتوة وفتاوي
فمنهم من يساوي شيئا ومن لا يساوي
هم كالدرهم فيها محاسن ومساوى
من لم يكن ناصريا فإنه عكاوي^(٤).

(١) انظر بقية الأبيات في النويري السكندري: ج ٦، ص ٣٧٣.

(٢) النويري السكندري: الإلمام، ج ٦، ص ٢١.

(٣) زغلول: الأدب في العصر المملوكي، ج ٣، ص ٣١٤.

(٤) زغلول: الأدب في العصر المملوكي، ج ٣، ص ٣١٥، ومراده بالناصرى تورية لطيفة فإن
الدرهم الناصري كان آنذاك أفضل من الدرهم الذي من عكا (العكاوي)، وإنما ورى
بالناصرى عن ناصر الدين ابن المنير.

وإذا كان من الجائز للإنسان أن يطلب الولاية متى رأى في نفسه القوة والأمانة كما قال يوسف عليه السلام للملك: {اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم} (١)، فقد كتب ابن المنير إلى الفائزي (٢) يمدحه ويسأله أن يستتيبه عنه في الخمس بالشعر فقال:

ألا أيها البدر المنير وإنني لأخجل إن شبهت وجهك بالبدر
لئن غبت عن عيني وشطت بك النوى فما زلت أستجليك بالوهم في فكري
إلى أن قال:

ويا سيدي تأتي الوفود لبابه فتلقاهم بالبشر والنائل الغمرى
متى ما أقمت العبد في الخمس نائبا غدا مستقلا بالدعاء وبالشكر (٣)
ومن المديح الشخصي أيضا قول الشهاب التروجي الشافعي في الحافظ ابن
حجر العسقلاني:

جمال أحمد جاءت فيه آيات وفي معانيه قد صحت روايات
وفي محاسنه الحسناء قد رويت أخبار صدق في المعنى حكايات (٤).
ومن المديح الشخصي أيضا مدح البدر بن الدماميني يمدح المؤيد شيخ ويشكو
شخصا عليه دين له يدعى الحافظي فيقول:

يا ملك العصر ومن جوده فرض على الصامت واللافظ
أشكو إليك الحافظ المعتدي بكل لفظ في الدجى غائظ
وما عسى أشكو وأنت الذي صح لك البغى من الحافظ (٥).

(١) يوسف: آية، ٥٥.

(٢) هو: هبة الله بن صاعد الملقب بشرف الدين كان في صباه نصرانيا فأسلم، لقب بالفائزي نسبة للملك
الفائز سابق الدين إبراهيم ابن الملك العادل أبي بكر ابن أيوب، تولى وزارة الملك المعز، وفي عهد
المنصور ابن المعز، قبض عليه سيف الدين قطر مدبر دولة المنصور بتهمة أموال كثيرة، ومات
تحت التعذيب سنة (٦٥٥هـ/١٢٥٧م)، انظر ترجمته كاملة اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١،
ص ٨٥-٨٠.

(٣) ابن فرحون: الديباج، ج ٢، ٧١؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٣٨١.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٢، ص ٥١.

(٥) السخاوي: انضوء اللامع، ج ٧، ص ١٨٦، ويشير في البيت الأخير إلى انشغال المؤيد بفتنة نواب
الشام نوروز الحافظي، وانظر عنها: الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٢، ص ٣٤٠.

ومن المديح بالجود قول الغرافي :

لا مت على سرفي في الجود قلت لها يا هذه سرفي في الجود من شيمي
وحسن ظني بالرحمن يحملني على الذي أتعاطاه من الكرم
فلا وجدت سوى مال أجود به ولا عدت يدا تصبوا إلى عدم^(١).
ومن المديح الشخصي أيضا: المدائح النبوية، وقد أفردت الكلام عليها
لكثرتها في هذا العصر وتنوعها.

وقد يقترن المديح الشخصي بمدح كتاب، ومن ذلك ما أورده العبدري من
مدح لكتاب ابن المنير في شرح البخاري، مما كتبه محب الدين الطبري عالم مكة
وجاء فيها:

وكان ابن بطل تصدى لمثل ما تصدى له قاضي القضاة من الشرح
فأجهد في شرح البخاري نفسه وأظهر تحقيقا وبالغ في النصح
فلما سما زين الأنام لنيل ما تقاصر عنه الشارحون مع الكدح
فأوضح أسرار الشريعة ظافرا على أثر هذا السعى بالأجر والنجح
وفاز بتحقيق وحسن تصرف وشق ظلام الجهل عن فلق الصبح^(٢).
ومن أمثلة المدح الوعظي ما نقله العبدري عن التاج الغرافي أنه أنشد
لبعضهم في مدح الأخذ بالكتاب والسنة:

اقرأ هديت كتاب ربك تهتد فالحق فيه وفي حديث محمد
حازا علوما جمة فالزمهما واقنع بحفظهما حياتك ترشد.
الله يعلم أنني لك ناصح فاقبل مقالة ناصح متودد^(٣).

وأنشد الغرافي أيضا في معنى ذلك لبعضهم:

ما العلم إلا كتاب الله أو أثر تجلو بنور هداه كل ملتبس
تلك السعادة أن تلمم بساحتها فحط رحلك قد عوفيت من تعس^(٤).

(١) العبدري: الرحلة، ص ١٢٢.

(٢) العبدري: الرحلة، ص ١٠١.

(٣) العبدري: الرحلة، ص ١١٨.

(٤) العبدري: نفسه، ص ١١٨.

وقد انتشر **الوعظ** في الجملة بين الأبيات الشعرية التي كانت تتداول على
أسنة الأدباء بالشعر السكندري^(١).

فمن ذلك قول **الخزرجي في قصيدته الرائية**، يقول فيها عن تقلبات الدنيا
بأربابها:

بأمر دنياك لا تغفل وكن حذرا فقد أبانت لأرباب النهى عبراً
فأي عيش بها ما شأبه غير وأى صفوتنا هي لم يصر كدرا
كم سالم أسلمته للردى فقضى حتفا ولم يقض من لذاتها وطرا
ومتترف قلبت ظهر المجن له فعاد بعد علو القدر محقرا
فعد عنها ولا تلهج بزخرفها وغض طرفك عنه قل أو كثرا^(٢).
وقد تميز أيضا شعر أبي عبد الله محمد التنوخي بالسمة **الوعظية** التي
تحض على الزهد والورع فهو القائل:

أقول لمن يلوم على انقطاعي وإيثاري ملازمة الزوايا
أطمع أن تجدد لي حياة وقد جاوزت معترك المنايا^(٣).
وله أيضا:

أصبحت من أسعد البراري في نعم الله بالقناعه
من بلغة من كفاف عيش وخدمة العلم كل ساعه
طلقت دنياهم ثلاثا بلا رجوع ولا شفاعة
وأرتجي في ثواب ربي حشري مع صاحب الشفاعة^(٤).
وقد شارك بعض ولادة الإسكندرية في مجال الشعر **الوعظي**، فها هو الأمير
شمس الدين الهكاري ينظم في البعد عن الدنيا والزهد فيها:

انظر إلى الدنيا بعين بصيرة ودع التشاغل بالذي لا ينفع
كم رامها فيما مضى من جاهل ليفوز منها بالذي هو يطمع

(١) ولعل ذلك يعود إلى طبيعة الشعر الجهادية ولكونه رباطا أيضا .

(٢) ابن رشيد: ملء العيبة، ج ٣، ص ٤٦ — ٤٨؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج ٣، ص ٢١٣ — ٢١٤.

(٣) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ١٣٢.

(٤) اليونيني: ج ٢، ص ١٣٣.

قلبت له ظهر المجن فما درى إلا وأسـياف المنية تلمع^(١).
وفي الزهد قال الصفراوي حين تولى القضاء وكان زاهدا فيه:
وليت القضاء وليت القضاء ء لم يك شيئا توليته
فأوقعني في القضاء القضاء وما كنت قدما تمنيته^(٢).
كذلك قال عبد الواحد بن المنير واعظا ناصحا:

يموت المرء عضوا بعد عضو وتذهب بعد ذاك الروح جملة
فلا تفرح بطول العمر يوما إذا هو مر في لهو وغفله
فتب لله والنفس اطرحها تفر واحمل على الشيطان حمله^(٣)
ومن الشعر الوعظي أيضا ما نظمه بدر الدين محمد بن التنسي الإسكندري
في طاعون سنة (٧٤٧هـ/١٣٤٦م) إذ يقول:

إله الخلق قد عظمت ذنوبي فسامح ما لعفوك من مشارك
أغث يا سيدي عبدا فقيرا أناخ ببابك العالي ودارك^(٤).
وكانت بعض الأشعار الوعظية تتداول في الإسكندرية لغير منشديها ، فمن
ذلك ما أنشده الغرافي لأبي بكر بن بشار لنفسه:

سيعلم من لا يتقي الله ربه إذا برزت يوم الحساب الفضائح
ومن لم يقدم صالحا لم يكن له مكان لعمري في القيامة صالح
فقل لخليع صالحا في نشاطه تذكر إذا صاحت عليك الصوائح^(٥).
ومما ظهر من أغراض الشعر في الإسكندرية: الرثاء، ومما قيل في
هذا الغرض، ما أثر عن الشيخ أبي عبد الله الشاطبي الذي رثا مدينة الإسكندرية
وأهلها عندما داهمها القبارصة سنة (٧٦٧هـ/١٣٦٥م) قال فيها:

(١) ابن شاکر: عیون التواریخ، ج ٢١، ص ٣٥٠-٣٥١؛ ابن تغري بردي: الدلیل الشافی، ج ٢، ص ٦٠٧.

(٢) ابن شاکر: عیون التواریخ، ج ٢١، ص ٢٣٧؛ ابن حبیب: تذکرة النبیة، ج ١، ص ٥٤-٥٥.

(٣) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٣، ص ٣٦-٣٧.

(٤) ابن تغري بردي: الدلیل الشافی، ج ٢، ص ٥٩٨.

(٥) العبدري: الرحلة، ص ١١.

هجرت منامي مذ كسا جسمي الأسى وقد ظل تسهيدي حليف جفوني
ومن عظم ما بي لو رأتني معارفي تغير أحوالي لما عرفوني
وقد لامني قوم لكثرة ولهي ببث خطوبي طالما دهموني
فلو نال عذالي قليل من الذي فنيت به في الدهر ما عذلوني
ألا يا أخلائي اندبوا ويحكم معي وجودوا بدمع لا يكف هتوني
على حادث في الثغر أشعل في الحشا لظى لم يكن يهفو بعقد يقين
ينادي لسان الحال بالحال انظروا كلاب النصارى ويحكم أكلوني
تحكم أعـداء الهوى في بالردى فلو أن حولي عصبة نصروني^(١).
ومن ذلك ما قاله تاج الدين الغرافي في ابن الحاجب والذي توفي
بالإسكندرية سنة (٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، فرثاه الغرافي وأمر بنقش هذه الأبيات على
قبره:

ألا أيها المختال في مطرف العمر هلم إلى قبر الفقيه أبي عمرو
ترى العلم والآداب والفضل والتقى ونيل المنى والعز جميعا في قبر^(٢).
ولم يقتصر الرثاء على رثاء العلماء، بل تعداه إلى الأعيان، فها هو الجمال
أبو المتحاسن الأنصاري الأديب السكندري يرثي الناصر محمد حين وفاته فيقول:
بكت العيون بكل بحر زاخر أو كيف لا تبكي لفقد الناصر
ملك الشام وعز مصر ونورها حامي الحجاز مبيد كل مخامر
فقد الوجود بل الوجود لفقده متحسرا أمضى شبيه الحائر^(٣).

وأما الهجاء، فقد نقل العبدري عن محمد بن عبد الله الزناتي ، أستاذ العربية
في وقته، الكثير من الأبيات الشعرية في هذا الغرض، ولم ينس العبدري وقد تضايق
من أهل الإسكندرية عندما تعرض للفتيش الشخصي عند وصوله إليها^(٤) أن ينقل هجاء
الزناتي لأهل الإسكندرية، بل وأهل زمانه كلهم، فمن ذلك قوله:

(١) النويري السكندري: الإلمام، ج ٣، ص ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠.

(٢) العبدري: الرحلة، ص ١٤٤.

(٣) وهي مرثية طويلة راجع عنها : النويري السكندري : الإلمام ، ج ٤، ص ١٥٥ — ١٥٦.

(٤) راجع الفصل الرابع من هذه الرسالة، ص ٤١٦.

يا منكرًا من بخل أهل الثغر ما عرف الورى أنكرت ما لا ينكر
إن كان قد صحت نتانة أهله فمن الثغور كما علمت الأبحر^(١).
وقال في أهل الزمان:

قل لأهل الزمان حاشاك مما أصبحوا فيه من مسا وسواء
ما على شاعر هجاكم ملام هل رءاكم أحسنتم فأساءا^(٢).
وقال أيضا:

أهل ذا الثغر خير شيء يزين فيه أن تفقدوا وأن لا تكونوا
جئتم للزمان عونا علينا ومضى من على الزمان يعين^(٣).
وكان العبدري قد تأنس بهذا الهجاء الذي أَرْضَى شيئًا في نفسه عن أهل
الإسكندرية فاستزاد الزناتي من ذلك فأنشده لغيره:

يا ساكني الإسكندرية فيكم بات النزيل بليله الملسوع
تقرونه بالأقسطسات التي هي أصل كل مؤلف مجموع
بهوائها وبمائها وترابها والنار في أحشائها بالجوع^(٤)
ومن الهجاء أيضا ما قاله ناصر الدين ابن المنير فيمن نازعه القضاء:
قل لمن يبتغي المناصب بالجهل — ل تنح عنها لمن هو أعلم
إن تكن في ربيع وليت يوما فعليك القضاء أمسى محرم^(٥).
وقد برع الوداعي الكندي كذلك في الهجاء، وتفنن فيه، فتارة يهجو صراحة
كقوله يذم الكتاب بالديوان ويتهمهم بالسرقة:

أرى الكتاب والحساب فيهم لصوص يسرقون الناس طرا
فقوم يسرقون اللفظ جهرا وقوم يسرقون المال سرا^(٦).

(١) العبدري: الرحلة، ص ١٢١.

(٢) العبدري: الرحلة، ص ١٢٢.

(٣) العبدري: السابق، ص ١٢٢.

(٤) العبدري: الرحلة، ص ١٢٢.

(٥) ابن شاعر: الوفيات، ج ١، ص ١٣٢؛ ابن فرحون: الديباج، ج ٢، ص ٧١؛ ابن العماد الحنبلي:

شذرات الذهب، ج ٥، ص ٣٨١.

(٦) زغلول: الأدب المملوكي، ج ٣، ص ٣٢٠.

ويهجو بتورية من ينسبه للرفض بسبب الشيخين ويتخلص من هذه التهمة
ببراعة فيقول:

قل للذي بالرفض يت — همني أضل الله قصده
أنا رافضي ألعن الش — يخين والده وجده^(١)
ومن هجائه ما كان لمباشري ديوان الزكاة في دمشق، حيث قال:
انظر لديوان الزكاة الذي مستخدموه كدروا مشرعه
أربعة فيه قد استجمعوا هذا هو المشؤوم بالأربعة^(٢).

ومما قيل في الغزل :

فمن ذلك ما نسب للوداعي إذ يقول:
قل لعاذلي المفند فيها حين وافت وسلمت مختاله
قم بنا نعدي النبوءة في العش — ق فقد سلمت علينا الغزاه^(٣).
وللأديب الفاضل صدر الدين بن غنوم السكندري أبيات في الغزل منها:
لما بدا في خده عارض كأنه المسك أو العنبر
أمطر أجفاني وزاد الهوى فقلت هذا عارض ممطر^(٤).
وله أيضا:

جلا مسواك ثغرك خير در فجل بذاك واكتسب المزاي
وأنشد صاحبه فرحا وزهوا أنا ابن جلا وطلاع الثنايا^(٥).
وللسراج التكريتي السكندري ديوان شعر منه قصيدة غزلية جاء فيها:
يا دار عزة من للواله الباكي بنظرة يتملى من محياك
أضحى الخزام ونبت الأرض منه سرى به النسيم عبيرا حين وأفاك
كم ليلة بات طرفي ساهرا قلعا يرعى النجوم وليس القصد إلاك

(١) زغلول: الأدب المملوكي، ج ٣، ص ٣٢٣.

(٢) ابن حبيب: تذكرة النبیه، ج ٢، ص ٧٧.

(٣) الشوكاني: البدر الطالع، ج ١، ص ٤٩٨ — ٤٩٩.

(٤) ابن حبيب: تذكرة النبیه، ج ٢، ص ٢٣٧ — ٢٣٨.

(٥) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥٦٨.

ما هب من أيمن الوادي نسيم صبا إلا وكان الهوى العذري يملك^(١).
وقد برع شعراء الإسكندرية في الشعر الوصفي، فمن ذلك وصف الزناتي لمنار
الإسكندرية حيث يقول:

إن كنت تحسن تشبيه المنار فقل كما أقول وصفها مثل ما أصف
طالت فطاولت الأرض السماء بها لو لم تقف جازت الجوزاء لا تقف
كأنها عادة قامت على شرف تأتي الجواري إليها ثم تنصرف^(٢).
وفي وصف المشيب يقول ابن غنوم السكندري:

يا من يسائل عن شعري ليرويه مهلا فليس شعاري نظم أشعار
مذ حل زائر هذا الشيب صيرني بعد الصبا وإزاري ذكر أوزاري^(٣).
وقد اشتهر محمد بن منصور الحضرمي بالشعر الوصفي ومن ذلك قوله في
زهر (شقائق النعمان):

لله زهر شيق حين رمت له وصفا تقاصر تعبيرى وتحبيري
كأنه وجنات الغيد قد نقطت بالمسك من تحت أطراف المواسير^(٤).

أيضا قال عن البحر واصفا إياه:

يا قوم ما بال لج البحر في قلق كأنه من فراق الحب في فرق
تراه وقد وافيت (عند) ساحله من بحر دمعي إن يغشاه بالغرق^(٥)

ومن أنواع الشعر أيضا: أدب الفقهاء والذي انتشر في العصر المملوكي فيما
يتعلق بالحض على التعليم والعلم وكذلك نظم العلوم أو الإجازات^(٦) وما إلى ذلك، ومن
ذلك ما نظمته الزناتي في أجرة المعلم إذ يقول:

أعلمي حسن التصبر بالجفا فثنى فؤادا منه لم يك ينثني
لا بد من أجر لكل معلم ولك السلو ثواب ما علمتني^(٧).

(١) النويري السكندري: الإلمام، ج ١، ص ١٨٨.

(٢) العبدري: الرحلة، ص ١٢٢.

(٣) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥٦٨.

(٤) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٣٥٦ - ٣٥٧.

(٥) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٣٥٧.

(٦) انظر في نظم الإجازات ما سبق، ص ٣٤٣.

(٧) العبدري: الرحلة، ص ١٢١.

وقد ظهرت مقدرة شعراء الإسكندرية في استخدام اللغة في الشعر، وذلك في التورية والتجنيس وغير ذلك من المحسنات المعنوية واللفظية^(١).

ومن ذلك ما نظمته الزناتي في معنى (الخفض على الجوار) عند النحاة :

إذا ما الليالي جاورتك بساقط وقدرك مرفوع فعنه ترحل

ألم تر ما لاقاه في جنب جاره كبير أناس في بجاد مزمل^(٢).

وقد علق عليها العبدري بقوله: (هذا معنى ابتكره حسن جدا ، وقد سألته

هل رآه لغيره فقال لي: لم أره)^(٣).

ومن أطف أنواع التجنيس، الجناس التام الذي ضمنه الشاعر الحريري

السكندري، حيث قال:

عد للحمى ودع الرسائل وعن الأحبة قف وسائل

واجعل خضوعك والتذل ل في طلبهم وسائل

والدمع من فرط البكا ء عليهم جار وسائل

وأسأل مراحمهم فهن لكل محروم وسائل^(٤).

فقد استخدم كلمة (وسائل) في كل بيت بمعنى غير المعنى الذي في البيت

الآخر ، وهو من أجمل أنواع الجناس والطفه.

ومن أشعار الأديب القماح على طريقة التجنيس أيضا:

كم قلت للحائك الظريف وفي راحتـه طاقة يخلصها

هل لك في رد مهجة لفتى ليس له طاقة يخلصها

وله في الغزل على هذه الطريقة:

ولما تبدت تخجل الشمس في الضحى وماست كغصن هزه ناعم الصبا

(١) التورية: تسمى الإيهام ، وهي أن يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد، ويراد البعيد ، وهي محسن

معنوي، والتجنيس هو محسن لفظي ويقع بين لفظين متشابهين في الحروف وعددها وهيئاتها وترتيبها ، مع اختلاف المعاني ومنه التام والناقص والمحرف، انظر في هذين النوعين في المحسنات

المعنوية واللفظية: محمد هاشم دويدري: شرح التلخيص للقزويني، ص ١٦١، ١٦٧، ١٨٤.

(٢) العبدري: الرحلة، ص ١٢١.

(٣) العبدري: الرحلة، ص ١٢١.

(٤) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٦، ص ٢٨.

أشـرت إلـيها ثم قلت بذلة ألا فارحـمي صبا يحبك قد صبا^(١).

ومن حسن التعليل^(٢): ما قاله أبو المحاسن الأنصاري الفلاحـي السـكـندري:

وقائلة لي بعد خمسين قد مضت من العمر في شرب وسرب وتراب
أرى فيك أخلاق الشباب وقد بدا عذارك مسودا كلون غراب
فقلت لها: لا تعجبين فإنما سواد عذاري من سـوالف أحبابي^(٣).

ومنه. أيضا قول الوداعي الكندي:

إن كنت يا أكرم الصحاب حـببت لما طرقت بابي

فأنت قلبي ولا عجب إذا غدا القلب في حجاب^(٤).

فعلل لحجب صديقه عنه بأنه كالقلب، وهو معنى لطيف غير حقيقي.

أيضا انتشر شعر الألفاظ والأحاجي وساهم شعراء الثغر في هذا

المضمار، ومن ذلك ما نظمـه تاج الدين الخرافي ملغزا في الطير:

وخرس إذا ما الشمس ولت فإن تعد فساجقة في أيكها تترنم

وإن قيد الليل البهيم لحونها فلا تتعجب إنما الليل أدهم^(٥).

ولفخر الدين ابن المنير أبياتا فقهية من هذا القبيل جاء فيها:

ألا فاسألوا في الفضل من كان بارعا وفي العلم أفنى عمره باشتغاله

عن المرء يوصي قاصدا وجه ربه لزيد بما سماه من ثلث ماله

فإن يكن الموصى له متمولا دفعنا له الموصى به بكـماله؟!

وإن يك ذا قل وفقـر وفاقة حرمانه ذاك المال فارت لحاله!

أيحرم ذو فقر ويعطاه ذو غنى لعمرك ما رزق الفتى باحتياله؟!

فلا تعتمد إلا على الله وحده ولا تستند إلا لعز جلاله^(٦).

(١) ابن رشيد: ملء العيبة، ج ٣، ص ٣٧، ٥١

(٢) حسن التعليل: من المحسنات المعنوية في علم البديع، وهو أن يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار

لطيف غير حقيقة وله أضرب أربعة، راجع: محمد هاشم: شرح التلخيص، ص ١٧٥.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٠، ص ٣٣٢.

(٤) زغلول: الأدب في العصر المملوكي، ج ٣، ص ٣٢١.

(٥) العبدري: الرحلة، ص ١١٢.

(٦) ابن القاضي: درة الحجال، ج ٣، ص ١٤٦.

— طريقة بناء جسم القصيدة:

فقد ظهر اتجاهان في العصر المملوكي، اتجاها في بناء جسم القصيدة على بحور الشعر التقليدية مع وحدة القافية والروي^(١)، واتجاه تجديدي بعد الاختلاط بأبناء الأندلس، والذي ظهر من خلاله الموشحات، والرباعيات والتخميس ونحو ذلك، وقد ظهرت هذه الاتجاهات كلها بالشعر السكندري.

وقد نشط الأدباء في الإسكندرية في نظم الشعر الموزون، بل أكثر النتاج الأدبي الشعري الوارد إلينا من هذا العصر من الشعر كان على البحور المعروفة^(٢) والتي وضعها الفراهيدي وعرفت بعلم العروض^(٣).

ولعل أشهر من بنى قصائده على العروض وناجح عنه هو الأديب العالم بدر الدين الدماميني فقد ألف عدة مؤلفات في العروض منها مؤلفه الذي سماه "العيون الغامزة على خبايا الرامزة"^(٤)، والمشهور بـ (المواجد الخرجية) وهو شرح لقصيدة مقصورة من بحر الطويل، نظمها الشيخ ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن محمد الخرجي، أحد علماء الأندلس، وتسمى بالرامزة تارة لأنه عمد إلى الرمز

(١) القافية: آخر البيت، سواء كان كلمة أو بعض كلمة أو أكثر من كلمة، وضابطها من آخر ساكن، في البيت إلى أقرب ساكن يليه مع المتحرك الذي قبله؛ وأما الروي: فهو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة، فتنسب إليه، فيقال: قصيدة لامية، أو ميمية، أو نونية، إن كان حرفها الأخير لاماً، أو ميماً، أو نوناً. انظر السيد أحمد الهاشمي: ميزان الذهب، ص ١١٢، ١١٤.

(٢) وهي الطويل والبسيط والوافر والكامل والهجج والرجز والرمل والسريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث والمتقارب والمتدارك، انظر: السيد أحمد الهاشمي: ميزان الذهب، ص ٢٩ — ٩٥.

(٣) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، صاحب العربية ومنشئ علم العروض، أخذ عنه سيبويه النحو والأصمعي وآخرون، كان رأساً في لسان العرب، مع الديانة والورع والتواضع، مات سنة بضع وستين ومئة. انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٧، ص ٤٢٩، وعلم العروض: هو ميزان الشعر يعرف موزونه من غير موزونه، ويبحث في بحور الشعر التقليدية، انظر: السيد أحمد الهاشمي: ميزان الذهب، ص ٣.

(٤) وطبع الكتاب طبعتين، بتحقيق الحساني حسن عبد الله، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٣هـ/١٩٧٣م، والطبعة الثانية سنة ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.

في كلامه عن التفاعيل والأبحر والدوائر ربما طلبا للاختصار، وتسمى بالخرزجية تارة نسبة إلى ناظمها، وبالأندلسية تارة نسبة إلى موطنه^(١).

إلا أن غير الشاعر الذي لا يتذوق الشعر العربي ربما يكون ذلك مستغلقا عليه، فلما جاء الخرجي و (رمز) إلى التفاعيل فزاده بذلك استغلقا، مما حدا بالدمامي إلى شرحه سنة (٨١٧هـ/١٤١٤م)^(٢).

وللدمامي أيضا في العروض كتاب سماه "جواهر البحور في العروض"^(٣)، وقد قام بعد ذلك بشرحه ووسمه بـ "معدن الجواهر في شرح جواهر العروض"^(٤).

ومعنى أن ابن الدمامي يؤلف عدة كتب في العروض، فإن هذا يعطي دلالة على اهتمام أهل الثغر بهذا العلم، فالعادة أن العالم يحرض تلاميذه على قراءة كتبه وعرضها عليه، وأخذ الإجازات منه بها ونحو ذلك، مما يؤكد اهتمام الإسكندرية بهذا الاتجاه التقليدي في الشعر.

— وأما الاتجاهات التجديدية:

فقد استخدم شعراء الأسكندرية التخميس، والخماسي: هو على وزن الشعر التقليدي مكون من خمس شطرات^(٥)، وقافيته أربع قوافي متشابهة على روي واحد والخامسة مطلقة، وتتشابه الخامسة في مكرر الخماسية^(٦). ويكون التخميس بناء إبداعيا على هذا الشكل، أو تخمس قصيدة أو أبيات معروفة لشاعر مشهور، وفي هذه الحالة يقدم الشاعر على البيت من شعر غيره

(١) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ١١٣؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٦، ص ١٤٨.

(٢) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج ٦، ص ٩١.

(٣) الشوكاني: البدر الطالع، ج ٢، ص ١٥٠، ١٥١؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١، ص ٤٧٩؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج ٩، ص ١١٥.

(٤) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٦، ص ١٤٨.

(٥) الشطر: نصف البيت، ويسمى النصف الأول (صدرا)، والثاني (عجرا)، انظر: الهاشمي، ميزان الذهب، ص ١٩.

(٦) زغول: الأدب في العصر المملوكي، ج ٣، ص ٩٥.

ثلاثة أشر على قافية الشطر الأول، فتصير خمسة أشر^(١)، ومن هذا النوع تخميس غرس الدين خليل بن شاهين والي الإسكندرية لقصيدة البردة المشهورة^(٢)، كذلك قام الشاعر السكندري ابن غنوم السكندري بتخميس قصائد الصرصري^(٣).
ويعد هذا التخميس خلطا بين القاموس التقليدي للغة، ومستحدث اللفظ، فضلا عن إيقاعية الموشح وصفته^(٤).

ومن جميل الخمسات ما أنشده محمد بن أحمد الإسكندراني ابن الفوية:

أجرنا من سوائف الخشف والنواعس الوطف

كم لك يا خشف من فتى وامق

لنون صدغيك يعبد الخالق

بالكما من رشا ومن عاشق

من ذا ومن نون صدغ ذا قل في عابد على حرف

سكنت عندي بيتا هو القلب

وغبت عن ناظري فلا عتب

يفديك يا بدر هائم صب

(١) الهاشمي: ميزان الذهب، ص ١٤٢.

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ج ٣، ص ١٩٦، والبردة: قصيدة في المديح النبوي بديعية (أي على وزن البحر البسيط، وروياها ميم مكسورة)، لشرف الدين محمد بن سعيد البوصيري المتوفى سنة (٦٩٤هـ/١٢٩٤م)، أسماها الكواكب الدرية في مدح خير البرية، تقع في (١٦٢) بيتا، وقد اشتغل بشرحها، وتخميسها، والنظم على نهجها جملة من الأدباء، انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ص ٢٩٥-٣٠٠.

وقد أجاد فيها من حيث الصناعة، إلا أنه وقع فيها غلو نبه عليه العلماء، كقوله:

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم

ومعلوم أن هذه الأوصاف فيها غلو، وقد قال صلى الله عليه وسلم: (لا تطروني كما أطرت النصارى

بن مريم، إنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله) البخاري: أحاديث الأنبياء، (ح ٣٤٤٥)

(٣) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٥، ص ٢٢٤. والصرصري: هو جمال الدين أبو زكريا الحنبلي

الضريير البغدادي، كان أدبيا لغويا شاعرا، صاحب مدائح نبوية يقال أنها بلغت العشرين مجلدا،

قتل شهيدا على أيدي التتار حين داهموا بغداد (٦٥٨هـ/١٢٥٩م)، انظر ترجمته: الذهبي: تلخيص

الإسلام، ص ٣٠٤، الصفدي: نكت الهميان، ٣٠٨.

(٤) زغلزل: الأدب في العصر المملوكي، ج ٣، ص ٩٧.

بمنزل القلب منه تستكفي لا بمنزل الطرف^(١)
وهذه الأبيات كانت مطارحة لموشح ابن نباتة ، فابن الفوية، جمع بين التخميس
في هيكله القصيدة والتوشيح في الغناء بها.

ومن الاتجاهات التجديدية (الرباعيات) أو ما يسمى بـ (الدوبيت):
والدوبيت: هو مركب من جزئين الأول (دو)، ويعني اثنين بالفارسي، والجزء
الثاني (بيت) وهو المعروف في الشعر العربي، فلا يقال منه إلا بيتان في أي معنى
يريده الناظم، ولا يجوز اللحن فيه مطلقا^(٢).

ونظام التقفية في (الدوبيت) غالبا اتفاق الشطرات الأولى والثانية والرابعة في
روي واحد، واختلاف الثالثة، أو باتفاق الشطرات الأولى واختلاف الرابعة^(٣)، ومن أمثلة
ذلك القصيدة التي عارض بها الخرجي الشاعر الزاهد الحريري، وهي واحد
وأربعون بيتا ومما جاء من أبياتها:

هون بأهل البدع والهجر والتصنع
ودن بترك الطمع ولذ بأهل الورع
وعد عن كل بذ لم يكثرث بالنبذ
والهج ببر جهبذ وعالم متضوع
واندب زمانا قد سلف ولم تجد منه خلف
وابعث بأنفاس الأسف رسائل. التضرع^(٤).

ومن الاتجاهات التجديدية أيضا الموشح.

فقد عرفت السكندرية فن الموشحات^(٥) باعتبارها مركز الالتقاء بين الشرق
والغرب، ومحط الرحال للعلماء والحجاج والرحالة من المغرب والأندلس، وقد زادت

(١) الصفدي: أعيان العصر، ج ٤، ص ٢٦٤-٢٦٦، وهو مخمس طويل فيراجعه من شاء، وقد علق عليه
الصفدي قائلا : (ما أبدع هذه الخرجة الداخلة والألفاظ الجادة وهي هازلة).

(٢) الهاشمي: ميزان الذهب، ص ١٤٥.

(٣) زغلول: الأدب في العصر المملوكي، ج ٣، ص ٩٨.

(٤) ابن رشد: ملء العيبة، ج ٣، ص ٤٦؛ ابن شاعر: عيون التواريخ، ج ٢١، ص ٤١٠، ٤١١؛ المقري:

نفح الطيب، ج ٢، ص ٣٩٤. وهذا النوع من الشعر كما يظهر لا يبدو فيه (روي) واحد للقصيدة.

(٥) أصل الموشحات أغان ، وأول من قالها أولاد (النجار الحجازي)، وهم متوجهون إلى المدينة
يستقبلون النبي صلى الله عليه وسلم ، والمشهور أن أهل الأندلس هم المخترعون لهذا الفن ،

معرفة الإسكندرية بفن التوشيح في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي، وقد اشتهر من وشاحي الثغر في هذه الفترة ابن عباد الإسكندري وظافر الحداد، وابن قلاقس السكندري، وابن وفا عميد أسرة بني وفا السكندرية والذي نحا بالמושحات. منحاً صوفياً وذاعت شهرته في التوشيح حتى لقب بالطراز^(١).

وقد اشتهر من موشحي الإسكندرية في العصر المملوكي محمد بن أحمد الإسكندري شمس الدين بن الفوية، وقد طارح ابن نباتة بالموشح الذي يبدأ بقوله:

أجرنا من سوائف الخشف والنواعس الوطف

فأجابه ابن الفوية بموشح أوله:

زهر أم الزهر يانع القطف من كمائم السجف

وغادة دون حسنهما الوصف ثقلها عند خطوها الرءف^(٢).

ولم تخل الإسكندرية من (الزجل) كنوع من أنواع الأدب الشعبي، وهو الصورة العامة الخالصة للموشح، وسمى زجلاً لأنه يلتزم به، ويفهم مقاطيع أوزانه ولزوم قوافيه حتى يغني ويصوت، فإنه لما كان هذا الفن من وضع العامة اتبعوا فيه النغم دون مراعاة الوزن، وربما نظموا في سائر البحور الشعرية لكن بلغتهم العامة^(٣)، والزجل من الفنون التي وفدت على مصر من المغرب والأندلس ولكن المصريين تبنوا فيه وبرعوا^(٤)، ولم تخل الإسكندرية من هذا الفن، فقد ضمت أحد الزجالين المشهورين، وهو علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن بن عبد العزيز السكندري، أحد بوابيها، ويعرف (بابن حطيبة)، كان أبوه يحرس أحد بوابات المدينة، فلما مات أبوه خلفه فيها، فأتاح له عمله الوقت الكافي للاستغراق في التأمل فأتقن الزجل، ومدح ابن حطيبة ابن حجر العسقلاني بزجل جاء فيه:

وبالأخص شكلها النهائي والذي هذبه هبة الله بن سنان الملك (ت ٦٠٨هـ / ١٢١١م)، والموشح من فنون النظم الخارجة عن بنية القصيدة، انظر: أحمد الهاشمي: ميزان الذهب في صناعة شعر العروب، ص ١٤٤، زغلول: الأدب في العصر المملوكي، ج ٣، ص ١٠٣.

(١) عن الموشحات: انظر: محمد زكريا عناني: مدخل لدراسة الموشحات والأزجال، ص ١٠٥، ١١٤.

(٢) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٣، ص ٣٦٥ - ٣٦٦.

(٣) الهاشمي: ميزان الشعر، ص ١٤٧؛ زغلول: الأدب في العصر المملوكي، ج ١، ص ٤١٥.

(٤) الهاشمي: ميزان الشعر، ص ١٤٧؛ زغلول: الأدب في العصر المملوكي، ج ١، ص ٤٢٠.

في مرتع القلب غزلان النقا رتعت وقطعت من حشاشات الحشا ورعت
وقد توفي بعد سنة (٨٤٠هـ/١٤٣٦م) ودفن بالإسكندرية^(١).

كما ظهر في الإسكندرية أيضا فن **المقامة**، وهي قصة قصيرة بطلها نموذج إنساني من المتسولين، ولها راو وبطل وتقوم على حدث طريف مغزاه مفارقة أدبية، أو مسألة دينية، أو مغامرة مضحكة، وتحمل المقامة عادة في داخلها لونا من ألوان النقد والسخرية، وضعت في إطار من الصنعة اللفظية والبلاغية، يتلاعب فيها الكاتب بمقدرته التعبيرية ويرصعها بضروب من البديع^(٢).
وقد كتب بدر الدين الدماميني (ت ٨٢٧هـ/١٤٢٣م) في هذا الفن من الأدب مقامة مختصرة، مطلعها: (الحمد لله الذي محا السيئة بالحسنة..)^(٣).

واشتهر أيضا نظم **المقامات** في الإسكندرية واشتهر الأديب محمد ابن تميم الإسكندراني بذلك، ومنها قوله:

أتذكر ليلي عهدنا المتقدما أم البين أنساها عهودا على الحمى^(٤).

القصائد النبوية :

شهدت الإسكندرية خلال العصر المملوكي ظهور عدد من القصائد في (المديح النبوي)، ومن ذلك (القصيدة النبوية) لابن المنير والتي نظمها في سفره إلى الحجاز، وقد سمعها العبدري منه وسجلها في رحلته، ومطلعها:

أجب دعوة الرحمن يا صاح تسعد وبادر لفرض الحج غير مفند

ولذ بالمتاب الآن وازدد من التقى فإن اتقاء الله خير التزود

إلى أن قال فيها:

عليك سلام الله يا خير مرسل عليك سلام الله يا خير مرشد

عليك سلام الله يا خير من هدى عليك سلام الله من كل مهتد^(٥).

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٥، ص ٣٢١.

(٢) عوض: فن المقامات بين المشرق و المغرب، ص ٦، زغلول: الأدب في العصر المملوكي، ج ٢، ص ٩٩.

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ص ٤٦٨.

(٤) المقرئ: السلوك، ج ٢، ق ١، ص ١٥٨.

(٥) العبدري: الرحلة، ص ١٠٢، ١٠٥.

إلا أن القصيدة لم تخل من بعض المخالفات العقديّة، ومنها قوله في المسجد النبوي:
قصدناه نستشفى بطيب ترابه ونحظى بمرآنا مقام التهجد
ومعلوم أن التبرك والاستشفاء بتراب المسجد النبوي غير مشروع، وطلب
للنفع مما لم يأذن فيه الله^(١).

وأما قصيدة الحافظ المسند تاج الدين الغرافي في المديح النبوي وهي
المسماة "ذات الشفا في مدح المصطفى"، فقد نقلها العبدري أيضا في رحلته، وهي
أكثر عاطفة وفائدة من قصيدة ابن المنير، ومطلعها:

قف بالمدينة زائرا ومسلما واشكر صنيع الدمع فيها إن هما
فهي المنازل لم تزل تشتاقتها أبدا وكتب بها المعنى المغرما
وقد ضمنها أبياتا في ذكر معجزاته صلى الله عليه وسلم كقوله:
وله انشقاق البدر والجذع الذي أبدى حنينا والجماد تكلما
والماء ينبع في الإناء ومن دعا زمرا إلى النزر اليسير فأطعما
ودعا بأشجار الفلاة فأقبلت وغدا على الحجر الأصم فسلما^(٢).
وقد ضمنها أيضا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وثى بأبي بكر فعمر
فعثمان فعلي فعائشة فجميع الأزواج والآل، فمما قاله:

صلى عليك الله ما انهل الحيا فكسا الرياض مفوفا ومنمنما
وعليك من ربي السلام مضاعفا ما رددت ورق الحمام ترنما
وعلى أبي بكر خليفتك الذي للحق قام مثقفا ومقوما.

(١) أيضا جاء في القصيدة قوله:

وقم خاضعا لله واسأله تائبا سؤال ملح في الدعاء مردد
وقل يا رسول الله جئتكم تائبا فكن منقذي من أسر ذنب مقيد
ومعلوم أن التوبة تكون لله تعالى، كما أنه لا يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم بطلب الإنقاذ
بعد موته عليه الصلاة والسلام، فإنه ذريعة إلى لاشرک، وإنما يغفر الذنب الله تعالى وحده،
قال تعالى {ومن يغفر الذنوب إلا الله} [سورة آل عمران، آية ١٣٥]، وقال {ومن يطع الله
ورسوله يرخس الله وينقه فأولئك هم الفائزون} [سورة النور، آية ٥٢]، فجعل الطاعة لله
ورسوله، أما الخشية والتقوى فله وحده.

(٢) العبدري: الرحلة، ص ١١٦ - ١١٨.

وعلى أمير المؤمنين مكسر الـ أصنام حين غدا عليها مسلماً
عمر الذي للدين كان مؤيداً ولمن يعانده مذلاً مرغماً
والذي يجدر ذكره أن القصيدة لم تخل من مخالقات عقديّة، كما هو الحال
في قصيدة ابن المنير سالفه الذكر، فقد قال الخرافي:

يا سيد الأبرار جئتكَ أشتكى ألماً وحادثاً قد أظلمت
إنّي أتيتك تائباً متصلاً مستغفراً من زلّتي متندماً
يا ذا الجلال ارحم بحق المصطفى الـ عبد الفقير المستجير المجرماً^(١).

وسبق أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يخاطب بهذا الذي هو من حقوق عبوديّة
العبد لربه، كما أنه لا يتوسل به في الدعاء لا بجاهه ولا بحقه كما تقدم والله
أعلم^(٢).

ومن القصائد النبويّة ما أنشده الأديب أبو الحسن الخرجي، وقد لقيه ابن
رشيد وأبدى إعجابه بقدرته الفائقة في المديح النبوي، وقد جمع الخرجي في ذلك
ديواناً سماه "المواجد الخرجية"^(٣)، وقد أجاد الخرجي في هذا اللون مما أعجب
المقري وذكر أنه من أجمل ما كتب في مدح النبي صلى الله عليه وسلم^(٤)، ومما
يدل على مدى تمكنه في هذا اللون من المديح قصيدته اللامية والتي يقول فيها:

أولاه خير الورى أمناً وشرفه عند القدوم ببرد فيه تجميل
فمن تكلف ما أبدت بديهته وإن أصاب بما في ذاك محصول
الأمر أعجل من هذا فكن حذراً بغت المنون فإن الوقت مجهول
وأطنب المدح فيمن قد أعد له في حضرة القدس ترحيب وتبجيل
خير البرية من عرب ومن عجم ومن عليه لنا في الحشر تعويل
أولاه موجدته مجداً وتوجه تاج الرسالة والتبايع إكليل^(٥)

(١) العبدري: الرحلة، ص ١١٨.

(٢) انظر ما سبق، ص ٤٢٩.

(٣) ابن رشيد: ملء الغيبة، ج ٣، ص ٤٣ — ٤٤.

(٤) المقري: نفح الطيب، ج ٢، ص ٣٩٤.

(٥) ابن رشيد: ملء الغيبة، ج ٣، ص ٤٨.

وللسراج عبد اللطيف التكريتي أرجوزة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم أيضا^(١) وكذا للأديب علاء الدين بن المظفر^(٢).

ومع كثرة هذه القصائد إلا أنه لم ينتشر في الإسكندرية هذا النوع من المديح الذي يقال له (البديعيات) ، والبديعية: هي قصيدة طويلة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم أيضا، إلا أنها على بحر (البسيط) من بحور الشعر، ويشترط أن يكون (روياها) أي آخرها ميمًا مكسورة، ويشترط لها أيضا أن يتضمن كل بيت من أبياتها نوعا من أنواع (علم البديع)، يكون هذا البيت شاهدا عليه، وربما وري باسم النوع البديعي في البيت نفسه في بعض القصائد^(٣).

والعلماء قد أكثروا من هذا النوع ولا سيما في هذا العصر، فمن ذلك بديعية عز الدين الموصلي (ت ٧٨٩هـ / ١٣٩٥م)، وبديعية شعبان القرشي (ت ٨٢٨هـ / ١٤٢٤م)، وبديعية جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) وغير هؤلاء^(٤)، إلا أنه لم ينتشر في الإسكندرية، وقد يعود ذلك إلى أن طريقة نظم البديعية والغرض منها مبني على التكلف في استجلاب أنواع البديع، ليكون في كل بيت نوع، ويكون البيت شاهدا عليه، وتطويع ذلك في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا بدوره يسلب القصيدة شيئا من العاطفة الشعرية الصادقة في المديح، لأن نظم البديعية يقوم على إعمال الفكر قبل العاطفة، ومع ذلك لم تخل من صور جميلة أو تعبير عفوي جميل أو لمحة وجدانية^(٥).

إلا أنني وجدت للخزرجي بديعية يقول فيها:

يا أزلف الخلق عند الله منزلة أنت المشفع يوم الحشر في الأمم^(٦).

(١) ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج ٢، ص ٦٠-٦١.

(٢) ابن تغري بردي: الدليل، ج ٢، ص ٤٨٥.

(٣) أبو زيد: البديعيات في الأدب العربي، ص ٤٦.

(٤) انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١، ص ٢٢٩-٢٣٠.

(٥) أبو زيد: البديعيات في الأدب العربي، ص ٤٩، طه أبو زيد: المقرئ حياته وشعره، ص ١٤٠-١٤١.

(٦) ابن شاعر: وفيات الأعيان، ج ٢١، ص ٤١٠-٤١١.

وللسراج عبد اللطيف التكريتي (ت ٧١٤هـ/ ١٣١٤م) أرجوزة في مدح

النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً، ومن نظمه في هذا:

لي بالأجير ع دون وادي المنحني قلب تقلبه الصبابة والضنا

غاروا عليه بالغرير ويمموا نجداً سحيراً واستقلوا أيماً

ملكوه منى المكارم والعلی وحموه عنى بالصوارم والقنا

اتبعتهم يوم اسـتقلت عيسهم بحشاشة الفت معاناة العنا

ونثرت في جفني عقيق مدامعي حين التفرق فاستحالت أعينا^(١)

ولالأديب علاء الدين بن المظفر الشاعر (ت ٧١٦هـ/ ١٣١٦م) في مدح النبي

صلى الله عليه وسلم:

من زار بابك لم تبرح جوارحه تروى أحاديث ما أوليت من ممن

فالعين عن قرّة والكف عن صلة والقلب عن جابر والسمع عن حسن^(٢).

(١) ابن حبيب: التذكرة، ج ٢، ص ٦٠-٦١.

(٢) ابن تغري بردي: الدليل، ج ٢، ص ٤٨٥.

ثانياً: النثر الأدبي:

النثر : هو الأسلوب المتبع في التعبير، ويكون النثر لغة مكتوبة أو منطوقة منطوياً على معنى وخاضعاً لأصول اللغة ، دون أن يستعين بالبناء القائم على التفعيلة أو الروي الموحد، مما هو معروف في فن الشعر^(١)، (أي الكلام غير الموزون) على حد تعبير ابن خلدون الذي قسم الشعر إلى قسمين المسجوع وهو ما يأتي قطعاً، ويلتزم في كل كلمتين منه قافية واحدة، والمرسل ما يرسل فيه الكلام إرسالاً من غير تقيد بقافية، وذكر أن هذا النثر في العصور المتأخرة قد غلبت عليه أساليب الشعر من كثرة الأسجاع والتزام التقفية^(٢).

وقد تميز النثر المسجوع بالقافية والمعاني البيانية واحتفائه بالمحسنات البديعية، فإذا تأملته رأيت أنه من باب الشعر وفنه ولم يفترقا إلا في الوزن^(٣)، وقد ظهر هذا النثر المسجوع جلياً في الخطب والرسائل وغير ذلك.

أما الخطب؛ فقد كان يعدّها خطباء الجوامع، ولما كان بالثغر جامعان مشهوران وهما الجامع الغربي والجامع الشرقي، لذا كان يسند مهمة الإمامة والخطابة فيهما إلى نفر من المبرزين من العلماء والأدباء، وقد حفظت لنا المصادر نموذجاً لخطبة رائعة ألقاها الإمام ناصر الدين بن المنير في أيام عصية سنة (٦٥٨هـ/١٢٥٩)، عندما وقع الشام في أسر المغول^(٤) فقال:

(الحمد لله الذي يرحم العيون إذا دمعت، والقلوب إذا خشعت، والنفوس إذا اتضعت^(٥))، والعزائم إذا اجتمعت، والموجود إذا الأسباب انقطعت، والمقصود إذا الأبواب امتنعت، اللطيف إذا صدمت الخطوب وصدعت، رب أقضية نزلت بما

(١) مريزن: الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي ، ص ٣٧٩؛ الموسوعة العربية الميسرة، ج ٢، ص ١٨٢٣.

(٢) ابن خلدون المقدمة، ص ٥٦٦، ٥٦٧.

(٣) ابن خلدون: السابق، ص ٥٦٧.

(٤) لمعرفة المزيد راجع : عبد الله الغامدي: جهاد المماليك، ٧٥ - ١٠٢.

(٥) اتضعت : من الوضيع وهو الدنئ من الناس، والمراد إذا النفوس استذلت ، انظر الرازي: مختار الصحاح، ص ٦٤١، مادة وضع.

تقدمت حتى جاءت ألطاف دفعت، فسبحان من وسعت رحمته كل شيء ، وحق لها إذا وسعت، وسعت إلى طاعته السموات والأرض حين قال: {أتتيا طوعاً أو كرهاً}، فأطاعت وسمعت).

ويلاحظ في هذا المطلع: براعة الاستهلال^(١)، فالخطبة تدور حول ما يجب على العباد من الرجوع والإنابة إلى الله تعالى والتوبة من الذنوب والالتجاء إليه، فهو المقصد عند فقد الأسباب وانقطاعها، والحال حال استيلاء الكفار على بلاد الشام، وإنهم لا يعجزون الله ، فناسب هذا الثناء على الله بأوصافه ما أراد بخطبته. كما يلاحظ اقتباسه^(٢) من القرآن في قوله: {ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض إئتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين}^(٣).

ثم أخذ ابن المنير في الحمد والتشهد الذي هو من أركان الخطبة فقال: (أحمد بصفات بهرت، وأشكره على نعم بطنت وظهرت، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة عن اليقين صدرت، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بعثه والفتنة قد احتدت، .. ، .. والجاهلية قد أخذت نهايتها، .. ، .. فجاء الله بمحمد صلى الله عليه وسلم، فملك عنانها، وكبت أعيانها، وظهرت آيات في الجبابرة فأهلكت فرسانها، وفي القياصرة فنكست صلبانها، وفي الأكاسرة فصدعت إيوانها، وأوضح على يده محجة الحنفية وأبانها، صلى الله عليه وسلم وعلى آله فروع الأصل الطيب ...)

ويلاحظ في هذا المقطع من الخطبة أنه أثنى على النبي صلى الله عليه وسلم بما يظهر للناس أن زمان مبعثه كانت الحال فيها أسوء من الحال التي هي زمان الخطبة ، ومع ذلك نصره الله وأيده، وظهرت آياته ، فأهلكت القياصرة والأكاسرة، فأتبعه بالتزامهم ملته وهديه لا بد أن ينصرهم الله، وهذا كالسبب والنتيجة ، فمن أراد النصر فعليه اتباع الهدى.

(١) براعة الاستهلال: هو مناسبة الابتداء للمقصود ، انظر: محمد هاشم: شرح التلخيص، ص ٢٠٣.

(٢) الاقتباس: هو أن يضمن الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث لا على أنه منه، انظر: محمد

هاشم، شرح التلخيص، ص ٢٠٠.

(٣) فصلت: آية، ١١.

ثم انتقل الشيخ إلى صلب الخطبة بعد أن قدم الدليل على النصر، قال: (أيها الناس: خافوا الله تأمنوا من ضمان وعده الوفي، ولا تخافوا الخلق وإن كثروا، فإن الخوف من الخلق شرك خفي، ...، ..، وشأن أخي الدنيا أن يخاف عليها الذهاب، ...، وإنما يخاف عز الربوبية، من عرف لنفسه ذل العبودية، واثنان لا يجتمعان في القلب، ولا تتعقد عليهما النية، فاختراروا لأنفسكم إما الله، وإما هذه الدنيا الدنيا، ...، فإله الله عباد الله الاعتبار الاعتبار، وأنتم السعداء إذا وعظتم بالاعتبار، أصلحوا ما أفسد فإن الفساد مقدمة الدمار، ..، اتقوا الله وأصلحوا تفلحوا واسلموا تسلموا، وصمموا على التوبة قبل أن لا ينفع أن تصمموا، ..، ألا وإن ذنبا بعد التوبة أقبح من سبعين قبلها)^(١).
ويلاحظ في عبارات ناصر الدين ابن المنير أنها قصيرة مسجوعة، وهو ما يليق بالخطبة، كما أن الخطبة في الجملة ليست طويلة، وهو موافق للسنة^(٢).

وليس المقصود هنا تحليل فني للخطبة ومعانيها التصويرية، فهذا المجال له أهله وأدواته، وإنما المراد هنا توضيح مدى استفادة الخطيب من النثر المسجوع في إيصال المعنى المقصود وبراعة العلماء الأدباء في ذلك، وهو مراعاة مقتضى الحال، أي المقصود من علم المعاني في البلاغة^(٣)، وكيف كانت الإسكندرية متقدمة في ذلك.

وأما الرسائل:

فقد وضع الأدباء أسس هذه المكاتبات منذ بدأت الكتابة بعبد الحميد^(٤) وانتهاء بابن العميد^(٥)، وقد تطورت الكتابة في عهد المماليك بصورة ملحوظة

(١) انظر هذه الخطبة في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٤، ص ٢٠٨ - ٢٠٩.

(٢) فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن طول صلاة الرجل، وقصر خطبته مئة فقهه، فأطيلوا الصلاة، وقصروا الخطبة، وإن من البيان لسحرا))، رواه مسلم: الجامع الصحيح، في كتاب الجمعة، ج ٢، ص ٥٩٤ (ح ٨٦٩).

(٣) محمد هاشم: شرح التلخيص، ص ١٦.

(٤) هو عبد الحميد ابن يحيى بن سعد الأنباري العلامة البليغ أبو يحيى الكاتب، كتب الترسل للخليفة الأموي مروان ابن الحكم، مات مقتولا سنة (١٣٢هـ/٧٨٥م)، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٤٦٢.

(٥) ابن العميد: هو أبو الفضل، محمد بن الحسين بن محمد الكاتب الوزير (ت ٣٦٠هـ/٩٧٠م)، كان عجباً في الترسل والإنشاء والبلاغة يضرب به المثل. الذهبي: السابق، ج ١٦، ص ١٣٧.

وذلك بسبب تشجيع السلاطين على التأليف، بما كانوا يبذلون من المال والمناصب للمؤلفين، حتى امتلأت خزائن الكتب في عهدهم بثمرات العقول والأفهام^(١).

وكان من اهتمام السلاطين بالكتابة في عهدهم أن أسسوا (ديوان الإنشاء) وأوكلوا مهمة تيسير أمره إلى كبار الأدباء، ممن وضع أسس الكتابة في هذا الديوان، ومن هؤلاء القلقشندي، الذي شارك بموسوعته العلمية (صبح الأعشى) في بيان صفة الرسائل في العهد المملوكي، وقد مثل فيما وصفه من أسس ببعض الرسائل، التي وردت إليه من النثر السكندري مما كان له الدلالة على تقدم ذلك بالإسكندرية، قال القلقشندي في بيان أدب الرسائل: (أن يأتي في ابتداء المكاتبة ببراعة الاستهلال المطلوب في كل فن من فنون الكلام.. وقد يقع مع الابتداء بالتقبيل كما كتب إلى بعض الرؤساء بنثر الإسكندرية ملوحاً إلى التعبير عن النثر، وعن الريح التي تهب عليه من جانب البحر بالملثم، وعن منتره من منترهاته بالرمل، وعن المساكن التي به بالقصور مع قربه من البحر، ومناسبة ذكر النسيم بالنثر بما صورته: "يقبل أرض نثر قد رق ملثمه، وراق مبسمه، بلت بشكر يعترف الرمل بالقصور عن حده، وتقف أمواج البحر المحيط دون عدّه"^(٢). بل يمكن أن نعتبر القلقشندي نفسه، مثلاً على أدباء وكتاب النثر آنذاك،

فإنه قد خدم صلاح الدين بن عرام نائب الإسكندرية مدة، فقد دخل القلقشندي مع أسرته الإسكندرية قادماً من بلدته، ونشأ على طلب العلم واشتغل بالأدب فيها على يد عدد كبير من علمائها، وقد أجازته ابن الملقن بالتدريس^(٣)، وقد استمر القلقشندي في سكنى الإسكندرية يعمل بديوانها حتى سنة (٧٩١هـ / ١٣٨٨م)، ثم انتقل إلى القاهرة، والتحق بديوان الإنشاء بالأبواب السلطانية^(٤)، فلا شك أن خبرة القلقشندي بالكتابة بدأت من ذلك الزمان الذي كان فيه بالإسكندرية، ففيها نضجت

(١) محمّد خفاجي: عصر الأدب في مصر، ج ٥، ص ١٢٣.

(٢) القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٦، ص ٢٧٧.

(٣) انظر مبحث الإجازات فيما سبق، ص ٣٤٦.

(٤) المقرئ: العقود اللؤلؤية، ج ٢، ص ٣٦١-٣٦٢؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ١،

ص ٣٥١؛ عبد الرحمن حميدة: أعلام الجغرافيين، ص ٤٧٨.

لديه ملكة المكاتبات السلطانية من خلال وجوده بقصر ابن عرام، ولذا فإنه يمكن اعتبار ما سطره القلقشندي في صبح الأعشى مثلاً على تطور الكتابة في الإسكندرية.

ومن أمثلة الرسائل التي كُتِبَت على نحو النثر المسجوع في الثغر السكندري، ما ذكره القلقشندي من أمر إجازته من قبل ابن الملقن عندما كان بالثغر سنة (٧٧٨هـ/١٣٧٦م)، وقد كان كاتب الإجازة القاضي الأديب: تاج الدين ابن غنوم السكندري (ت ٧٣٤هـ/١٣٣٢م)، حيث استهلها (بالحمدلة)، وضمنها فضل العلم والعلماء، ثم بعد ذلك انتقل إلى المُجَاز والمُجِيز، ويكل لهما عبارات المدح، ثم كانت الإجازة بالكتب المخصوصة والإفتاء مع إنهاء الإجازة بالوصية بتقوى الله تعالى وعدم الإقدام على الإفتاء من غير علم، ثم توقيع المجيز والشهود. وقد اقتطفت من هذه الإجازة بعض المقاطع التي تؤكد علو مرتبة النثر المسجوع في الثغر في هذا الباب، منها قوله بعد البسملة: (الحمد لله الذي رفع العلماء مقادراً، وأجزل نعمه عليهم إذ أعلى لهم منارا، ووفق بسواء الطريق من اقتدى بهم إيراداً وإصداراً، أشرعت همهم العلية في حلبة السباق فهي لا تجاري، وتحلوا بالمفاخر جهراً، وقد عجز غيرهم أن يتحلى بها إسراراً... " إلى أن قال : " أحمده حمد من هدى إلى الحق فجعله شعاراً، واستضاء بنور الهدى فلجأ إلى مولاه في حالتي سره وجهره افتقاراً ... " إلى أن قال : "أما بعد ، فقد وضح لذوي الأبصار والبصائر، واتضح عند ذوى الأسرار والسرائر، واستقر عند ذوى القلوب السليمة، والعقول الراجحة المستقيمة، أن منزلة علم الشريعة عند الله تعالى أعلى منزلة... " إلى أن قال : "ولما كان فلان أدام الله تعالى تسديده وتوفيقه، ويسر إلى الخيرات طريقه، ... استخار الله تعالى سيدنا وشيخنا وبركتنا العبد الفقير إلى الله تعالى ، الشيخ الإمام العلامة الحبر الفهامة، فريد دهره، ونسيج وحده، جمال العلماء، أوجد الفضلاء، عمدة الفقهاء والصلحاء، سراج الدين مفتي الإسلام والمسلمين ، أبو حفص عمر ... وأذن وأجاز لفلان المسمى فيه، أدام الله تعالى معاليه، أن يدرس مذهب الإمام المجتهد المطلق العالم الرباني، أبي عبد الله

محمد بن إدريس المطلبى الشافعى رضى الله عنه وأرضاه، وجعل الجنة مثقله
ومثواه... (١).

وأما المراسلات الأدبية الشخصية "الإخوانية"، فلم تقتصر على النشر
المسجوع، أو المرسل، بل شملت إلى جانب هذا المراسلات الشعرية، وفيها تتم
المراسلة بأبيات شعرية، وربما كان ألغازا وأحاجي، وهي نوع لطيف من
المراسلات يضيف عليها نوعا من الطرافة وقد كان للبدر الدماميني طول في هذا
الجانب، حيث ساجل ابن المقرئ (ت ٨٣٧هـ/ ٤٣٣م) (٢) اليمنى بهذا النوع
اللطيف من المراسلات ومن ذلك لغز بعثه الدماميني له جاء فيه:

أمولاي إسماعيل يا من لكفه براعة جود وهي للفضل منهل
معانيك أورت بالبديع ولم تزل تقول كما شاء البياني وتفعل
إلى أن قال:

أحاجيك والنفس اشتكت فرط ظمئها إليه وما أجدى لديها تعلل
بجارية أيقنت نفعي بقربها وفي قربها مازال للشك مدخل
إذا زرتها تبدي صفاء وأغتدي وشخصي منها في الضنى ممثل
فأجابه ابن المقرئ نثرا بقوله: (وقفت على ما سطرته الأنامل الكريمة
القضابة البدرية المخزومية، فوجدته ماء وروضة، وعينا وغيضة، نزهت فيهما
الطرف، وتعلمت بهما كيف يكون الظرف، جمل الله به الأدب، وجعل أيامه
تذكرة لأولى الألباب).

ثم بعث له بأحجية منظومة قال فيها:

أحاجيك في شي يطل ويكر وينمو بدر المرضعات ويكر
إذا زيد في أثناؤه ثلث كله يصر جنة خضراء تزهو وتثمر (٣).

(١) انظر نص الإجازة كاملا في القلقشندي: صبح الأعشى، ج ١٤، ص ٣٢٤، ٣٢٥.

(٢) هو: إسماعيل بن أبي بكر المقرئ، يعتبر من مشاهير أدباء زبيد باليمن، برع بالأدب نظاما
ونثرا، انظر ترجمته: السخاوي: الضوء اللامع، ج ٢، ص ٩٢.

(٣) ابن المقرئ: ديوان ابن المقرئ، ص ٧٤.

كذلك من المراسلات الشعرية ما أنشده غرس الدين خليل والي الإسكندرية

(ت ٨٧٣هـ/١٤٦٨م)، وخاطب به ابن حجر العسقلاني مادحا:

وقائلة من في القضاء بأسرهم يلازم تقوى الله طرا بلا ضجر
ويرأف في الأحكام بالخلق كلهم ويدعو لهم في كل ليل إلى السحر
فقلت لها فهو إمام أولي النهى وذاك شهاب العسقلاني بنى حجر
له كتب في كل فن لقارئ وشرح عجيب للبخاري من الخبر
وفي النحو والتصريف لم ير مثله كذا في المعاني والبيان مع الأثر

فأجابه ابن حجر على نفس الوزن والقافية بقوله:

أيا غرس فضل أثمر العلم والندى فالله ما أزكى وما أطيب الثمر
يجود وينشى بالغما ما أراده فمستطلع درا ومستنزل الدرر
لك الخير قد حركت بالنظم خاطرا له مدة في العمر ولت وما شعر
وقلدت جيدي طوق نعماك جائدا فعالا ونطقا صادق الخبر والخبر^(١).

وأما الأدب المرسل:

فهو النثر غير المسجوع، وكان نتاجه في الإسكندرية أعظم وأكثر، فإنه لغة جميع الفنون والعلوم، وإن كانت الفصاحة والبلاغة فيه تختلف من مصنف لآخر، وعموما فلم تظهر في المصنفات الإسكندرية في العهد المملوكي فيما اطلعت عليه وقرأت عنه اللحن الذي كان ظهر في بعض المصنفات في غير النثر من مدن مصر المملوكية^(٢)، فمن الناحية اللغوية نجد أن كثيرا من العلماء قد أثنى على مصنفات ابن المنير وابن الدماميني والنويري السكندري وغيرهم، فعباراتهم قوية التراكيب، فصيحة الألفاظ، بعيدة عن العامية واللحن^(٣).

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٣، ص ١٩٦.

(٢) انظر على سبيل المثال: الانتقادات التي وجهها الدكتور حسن حبشي لابن الصيرفي، في تقديمه لكتابه إنباء الهصر، ونزهة النفوس.

(٣) انظر على سبيل المثال: عبارة العبدري في وصفه لشرح الزين ابن المنير للبخاري وفيها "محقق المعاني، زانه حسن العبارة في التصريح والإشارة"، الرحلة، ص ١٠٠، وكذلك بالاطلاع على ما وجد من مصنفات الدماميني، والنويري، يتأكد لنا علو مرتبتهم في هذا الجانب، وإنما أردت هنا أن أسلط الضوء على كتب النقد، لأن من ينقد تكون مهارته اللغوية عالية، ونثره عال المستوى عادة.

وعلى كل فهذا يعطي الانطباع العام في الجملة مما يترابط مع غيره مما سقته من مقتطفات تدل على ارتفاع أسهم الأدب في الإسكندرية في العصر المملوكي.

ومن الأنواع الأدبية للنثر المرسل: كتب النقد الأدبي :

وهي كتب تنقد النصوص السابقة لكتاب أو شعراء معروفين، يشرحها أحد الأدباء وينتقدها لعرض قدرته البلاغية، وواسع معرفته بالعلوم المتعددة الدينية والتاريخية والعقلية، إضافة إلى اللغوية والنحوية والأدبية والبلاغية. وبذلك فإن الشروح النقدية لم تكن مجرد تفسير لمعاني الألفاظ، بل صار الشروح أشبه بموسوعة معلومات تدور حول عبارات النص الشعرية أو النثرية^(١).

ومن أشهر القصائد التي تناولها الأدباء بالشرح ، قصيدة الطغرائي^(٢)، المسماة بـ (لامية العجم)، وقد نظمها ببغداد سنة (٥٠٥هـ/١١٢م)، في وصف حاله وشكاية عن زمانه، أولها:

أصالة الرأي صانتني عن الخطل وحلة الفضل زانتني لدى العطل

وقد اعتنى الأدباء بهذه القصيدة، فشرحها صلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، في شرح سماه: "الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم"، وقد ذكر في شرحه هذا الكثير من الاستطرادات فصار مشحونا بغرائب الجد والهزل وأحسن المجاميع^(٣)، مما دفع البدر الدماميني السكندري إلى اختصار هذا

(١) وغالبا ينتهج الشراح منهجا واحدا في البدء بالتعريف بصاحب الكتاب وبترجمته ومكانته الفنية والعلمية عند العلماء، وربما عرض لمن تناول النص من الشراح قبله، وتقدير الأدباء لهذا النص، وأما منهج الشرح، فهو غالبا يدور حول تفسير لغوي لدلالات الألفاظ، وربما يجول في معرفة أصل اللفظ، واشتقاقه وإعرابه وبناءه، ثم يشرع في شرح المعاني الأدبية ويبين ما في الكلام من استعارة أو تشبيه أو كتابة ونحو ذلك، وينقد النص نقدا أدبيا، وبعض الشراح يضيف إلى ذلك بعض القصص والوقائع التاريخية، وتراجم الأعلام كلما سنحت الفرصة لذلك، وربما تعرض لتفسير آيات وردت بالنص، وكذلك الأحاديث، فلا يفرغ من النص المشروح حتى يوضح كل جوانبه، ومن هنا تبرز قيمته الأدبية من خلال هذا الأدب المرسل، زغلول: الأدب في العصر المملوكي، ج ٢، ص ٢٧٥.

(٢) الطغرائي: هو مؤيد الدين بن إسماعيل الحسين بن علي فخر الكتاب العميد الطغرائي (٥١٤هـ/١١٢١م)، حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ص ٤٥١.

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ص ٤٥١.

الشرح، وإن كان لم يرض أن يكون مختصره كباقي المختصرات^(١)، بل صار ينتقده في بعض المواضع، وسمى كتابه "تزول الغيث في التقيد بانتقاد مواضع من لامية العجم للصفدي"، وقد جاء في خطبة هذا الكتاب بيان سبب التأليف، حيث ذكر فيه أن بعض الطلبة في الإسكندرية مدح كتاب الصفدي، فلما أطلع عليه وجد فيه الكثير من السقطات والأخطاء، فقام باختصاره مع التعليق والنقد والاعتراضات في الكثير من المواضع^(٢).

- (١) والظاهر أن شرحه قد صار محلاً لاهتمام الأدباء بعده، فقد اختصره كمال الدين محمد بن موسى الدميري (ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٤م)، ثم شرحه جمال الدين محمد بن عمر الحضرمي انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ص ٤٥١.
- (٢) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ص ٤٥٢.

العلوم الاجتماعية : التاريخ - الجغرافيا - التربية ..

* علم التاريخ:

علم التاريخ: هو معرفة أحوال الطوائف وبلدانهم ورسومهم وعاداتهم وصنائعهم وأشخاصهم وأنسابهم ووفياتهم إلى غير ذلك، وموضوعه أحوال الأشخاص الماضية من الأنبياء والأولياء والعلماء والحكماء والملوك والشعراء والغرض منه الوقوف على الأحوال الماضية، وفائدته العبرة بتلك الأحوال والنصح بها وحصول ملكة التجارب بالوقوف على تقلبات الزمن، ليحترز عن أمثال ما نقل من المضار ويستجلب نظائرها من المنافع^(١).

ويقول ابن خلدون: (أعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب، جم الفوائد شريف الغاية، إذ هو وقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم)^(٢). وقد امتازت الكتابة التاريخية في العصر المملوكي بخصائص مميزة عن باقي فروع العلوم وسائر المصنفات، وظهر التاريخ كعلم قائم بذاته، فعلى سبيل المثال ألف السيوطي رسالة "الشماريخ في معرفة التاريخ"، وألف السخاوي "الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ"، كما ظهر النقد التاريخي في هذا العصر وكثر بحيث يبعد أن تضيق الحقيقة في خضم هذا الزخم من النقد التاريخي، كما ظهرت الكتابات التاريخية المتخصصة كالكتابة في التاريخ الحربي وتاريخ النظم الإدارية بالإضافة إلى الموسوعات التاريخية، والتي هي دوائر معارف عامة تشمل إلى جانب التاريخ علوم الجغرافيا والنظم الإدارية والعلوم الاجتماعية وغير ذلك كثير^(٣).

(١) السخاوي: الإعلان بالتوبيخ، ص ٦ - ٧؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١، ص ٢٥٥.

(٢) ابن خلدون: المقدمة، ج ١، ص ٧.

(٣) بيبرس الدوادار: زبدة الفكرة، عن مقدمة المحقق، ص ٣١ - ٣٢.

ورغم التقدم العلمي في فروع العلوم في العصر المملوكي إلا أنه يمكن إجمالاً القول: أن أبرز العلوم في عصر سلاطين المماليك كان بحق علم التاريخ إذ ظهر فيه طائفة كبيرة من المؤرخين تركوا لنا تراثاً ضخماً^(١).

إلا أنه ظهر في الأسلوب التاريخي تغيرات بسبب دخول الألفاظ الكثيرة الأجنبية التركية والفارسية وغيرها، وخاصة في المصطلحات الإدارية والحربية وأغلبها لا يمت إلى اللغة العربية بصلة، إلي جانب استخدام السجع للدلالة على المهارة اللفظية وبذلك تسرب اللحن إلى الكتابة التاريخية ولا سيما وقد اشتهر عدد من المماليك بالكتابة التاريخية، بل وفشا الأسلوب العامي، والمطالع في مؤلفات ابن تغري بردي والصيرفي وابن إياس يجد الكثير من اللغة الدارجة في ثنايا ما سطره^(٢).

إلا أن اشتغال الأمراء المماليك بالكتابة أدى إلى نقل صورة صحيحة عن أحوال الترك ومناقبتهم^(٣)، كابن إياس وابن تغري بردي والخليل بن شاهين الظاهري أمير الثغر السكندري وغيرهم^(٤).

(١) فعلى سبيل المثال من أصحاب السير ابن عبد الظاهر (ت ٦٩٢هـ/ ١٢٩٣م)، فقد كتب كتاباً في سيرة السلطان الظاهر بيبرس، وآخر في سيرة الأشرف خليل بن قلاوون، ولم يقف الأمر عند حد النشاط في كتابة السير الفردية، بل ظهر في عصر المماليك جماعة من المؤرخين وجهوا نشاطهم نحو تأليف كتب الطبقات مثل ابن خلكان صاحب "وفيات الأعيان"، والأدفيوي صاحب كتاب "الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد"، وابن حجر العسقلاني صاحب كتاب "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة"، وشمس الدين السخاوي صاحب كتاب "الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع".

وهناك فريق من مؤرخي ذلك العصر اختاروا أن يؤلفوا كتباً عن بلد معين أو دولة بعينها مثل ابن دقماق، صاحب كتاب الانتصار بواسطة عقد الأمصار، وتقي الدين المقريزي، صاحب كتاب المواعظ والاعتبار، وكتاب السلوك، وابن تغري بردي صاحب كتاب النجوم الزاهرة، والمنهل الصافي، وغيرهم كثيرون، أما أصحاب التواريخ العامة فلا يقلون عدداً عنهم، منهم بيبرس المنصوري، وهو أحد الأمراء المماليك، له كتاب "زبدة الفكرة"، ولبدر الدين العيني، وكتاب عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، وغير ذلك كثير جداً.

(٢) بيبرس الدوادار: زبدة الفكرة، مقدمة المحقق، ص ٤١ - ٤٣.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٠، ص ٣٠٥.

(٤) بيبرس الدوادار: زبدة الفكرة، مقدمة المحقق، ص ٤٥.

كما ظهرت كتابات نقدية للمؤرخين ونصائح لمن يتولى الكتابة في التاريخ، فبينما يذكر السخاوي أن من الشروط الواجب توافرها في المؤرخ، أن يكون تام العدالة مع الضبط والورع والتقوى، وأن يكون عارفاً بمقادير الناس وأحوالهم ومنازلهم وكذا اشترط العلم ومعرفة مدلولات الألفاظ^(١).

ونجد في المقابل السبكي يشن الحملة على المؤرخين بقوله: (وهو على شفا جرف هار لأنهم يتسلطون على أعراض الناس، وربما نقلوا مجرد ما يبلغهم من صادق أو كاذب.. فلا بد أن يكون المؤرخ عالماً عدلاً عارفاً بحال من يترجمه) ^(٢) ينقد ابن خلدون على المؤرخين الذين سبقوه كالمسعودي وغيره النقل المجرد المليء بالغث والسمين، وأنهم لم يعرضوا الروايات على أصولها ولا قاسوها بأشباهها ولا سبروها بمعيار الحكمة^(٣).

ويذكر السخاوي عن ابن دقماق بأنه كان مع وجاهته: (حسن الاعتقاد غير فاحش اللسان ولا القلم)^(٤).

وإذا أردنا أن نبحث عن العوامل التي أدت إلى الاهتمام بعلم التاريخ والنقد التاريخي في العصر المملوكي، فإننا نخلص إلى عدة عوامل منها: — المجتمع المتدين الذي تأثر بالقرآن، والكتاب العزيز مملوء بالقصص التاريخية لأخذ العبرة والعظة، ومنها حب بعض السلاطين والأمراء للتاريخ، فقد كان الظاهر بيبرس المؤسس الفعلي للدولة، مولعاً بسماع التاريخ^(٥)، وكذلك كان الأمر بالنسبة لبعض نواب الثغر السكندري، فقد كان ناصر الدين التتوخي ذاكرةً لنبذة من التاريخ^(٦).

(١) السخاوي: الإعلان بالتوبيخ، ص ٦٣، ٧١، ٧٥.

(٢) السبكي: مبيد النعم، ص ٧٤.

(٣) ابن خلدون: المقدمة، ص ١٧ — ٢٨.

(٤) السخاوي: الإعلان بالتوبيخ، ص ٧١.

(٥) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ١٨٢.

(٦) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٧، ص ٣٢ — ٣٣.

— الاهتمام بعلم الحديث، وهو علم قائم على تفنيد تراجم الرجال وصلاته بالتاريخ وثيقة، ولذا لا غرو أن نجد أن كثيراً من المؤرخين اشتغلوا بالحديث والرجال، ومنهم بالإسكندرية منصور بن سليم ابن العمادية وغيره وسيأتي الكلام عن ذلك.

— الموسوعات الكبيرة التي شهدها العصر حيث اعتمدت على علم التاريخ كجزء من هيكلها، فمعظم تلك الموسوعات درجت على البدء بالحديث عن تاريخ بدء الخليقة ثم مراحل التاريخ اللاحقة ونحو ذلك كما فعل النويري السكندري، فقد ضم الكثير من المعلومات التاريخية لكتابه "الإمام"، وإن لم يكن الكتاب مقصوراً على التاريخ العام أصلاً.

— ويمكن أن نعتبر وجود بعض الحوادث التاريخية مدعاة للبحث التاريخي والتأليف في التاريخ، فقد دعا غزو بطرس لوزينان (PIETRO LOZJNAN) للإسكندرية النويري على كتابة مؤلفه التاريخي "الإمام" آنف الذكر.

— ولا يمكن أن نغفل بعض الدوافع الشخصية في كتابة التاريخ، ومن ذلك إهداء السلاطين، كرسالة العيني في تاريخ السلطان ططر، ورسالته الأخرى في تاريخ السلطان المؤيد شيخ^(١).

— الدوافع العلمية من كتابة المشيخات والرحلات ونحو ذلك^(٢).

ولقد اتسمت كتابات المؤرخين في مدينة الإسكندرية بعدة سمات لعل من أهمها أن:

— أكثر المؤرخين الإسكندريين هم من المحدثين والفقهاء اللذين صنفوا في التاريخ والتراجم أمثال ابن العمادية منصور بن سليم، وتاج الدين الفكهاني.

— سمة الاختصاص بمصر عامة وبالثغر السكندري خاصة كانت السمة البارزة في كتاباتهم.

— شارك مؤرخو الإسكندرية في جميع موضوعات التاريخ، فشملت مؤلفاتهم التاريخية السيرة النبوية والتاريخ العام والتراجم، فأما السيرة فقد لقيت

(١) وكل منهما رسالة صغيرة الحجم، وقد طبع كل منهما.

(٢) انظر ما دوناه عن المشيخات ومخرجها، ص ٤٦٥.

عناية كبيرة من قبل مؤرخي الإسكندرية وصنفوا فيها مصنفات عديدة إلا أن معظمها كان مختصرا أو في جانب من جوانب السيرة كالشمائل، أو المولد والرقائق والنسب، وغيرها وإن كان أكثر هؤلاء المصنفين من المحدثين والفقهاء.

— شارك المؤرخون أيضا في كتابة سير وتراجم العلماء.

ومن أبرز المصنفين السكندريين في هذا الشأن في العصر المملوكي:

— الحافظ منصور بن سليم ابن العمادية، كان مهتما بالتاريخ وتراجم الرجال، فساقه اهتمامه هذا إلى تأليفه كتابا في بلده الإسكندرية سماه "الدرة السنية في تاريخ الإسكندرية"، وهو في عدة مجلدات، قال عنه السخاوي أنه في أربع مجلدات^(١)، وقد استفاد من تأليفه هذا عدد كبير من المؤرخين الذين جاءوا من بعده أو اطلعوا عليه، فمن أمثال ذلك استعان به ابن فرحون وابن تغري بردي بكثير من النصوص الواردة فيه ولا سيما التراجم والسير^(٢).

أيضا قام ابن العمادية بتأليف كتابا في تراجم علماء بغداد سماه "المستفاد من شيوخ بغداد"، أيضا كتب كتابا عن شيوخه، وهو عبارة عن "فهرسة" أو "معجم" لشيوخه اللذين أخذ عنهم الحديث، وله أيضا ذيل على كتاب تكملة الإكمال^(٣).

(١) السخاوي: الإعلان بالتوبيخ، ص ١٢٢.

(٢) انظر على سبيل المثال في ذلك: ابن فرحون: الديباج، ج ١، ص ٣٠٨؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ١، ص ٦٩.

(٣) كتاب (الإكمال في رفع عارض الارتباب عن المؤلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب) صنفه الأمير أبو نصر علي بن هبة الله المعروف بابن مأكولا (ت ٤٧٥هـ/١٠٩٢م)، وقد ذيل عليه الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الغني المعروف بابن نقطة (ت ٦٢٩هـ/١٢٣٢م)، في كتابه (تكملة الإكمال)، ثم ذيله الحافظ ابن العمادية في (ذيل تكملة الإكمال) وقد طبع الأخير بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بتحقيق الدكتور عبد القيوم عيد رب النبي في مجلدين، وذكر المحقق أن الحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ/١٤٤٣م) اعتمد كثيرا على هذا الكتاب في كتابه الكبير في هذا الفن المسمى (تبصير المنتبه بتحرير المشتبه)، ج ١، ص ٤٦.

وهو كتاب في فن (المؤتلف والمختلف) ^(١) وقد رتبته على حروف المعجم للأسماء المشتبهة ^(٢).

— محمد بن قاسم بن محمد النويري المالكي السكندري، توفي بعد سنة (٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، كان من مؤرخي الثغر المشهورين، فقد برع في عدد من العلوم بالإضافة إلى علم التاريخ، فمن هذه العلوم الشعر والأدب والجغرافيا، وقد عمل النويري بنسخ المخطوطات لأغنياء الثغر وأعيانه من التجار وغيرهم، ولا شك أن ذلك أثر إيجابياً على ملكة التأليف والإبداع عنده، بالإضافة إلى براعته في الإنشاء والكتابة اللغوية والنحوية، فنرى هذه الطاقة الإبداعية والموسوعة المعرفية يفرغها في كتابه الموسوعي "الإلام"، وكأنه كان بانتظار (حادثة) تحرك طرف قلمه ليدون ما يدور في خلد من علوم ومعارف، ويعلق ابن حجر العسقلاني على موسوعة النويري بقوله: (صنف تصنيفاً في ثلاث مجلدات، عمل فيه صفة الكائنة العظمى التي وقعت للفرنج في أول سنة ٦٧٠^(٣)، حيث ملكوا الإسكندرية ونهبوا أموالها وأسروا نساءها ورجالها، وإنما أطاله باستطراذه من شيء إلى شيء، فإنه بدأ بفتح الإسكندرية، فأطال في ذلك وساق أخبارها، فكان خبر الواقعة في جانب ما ذكره كالشامة)^(٤)، كذلك كان للسخاوي نفس التعليق على الكتاب وأنه استطرده فيه فأصبحت الواقعة في جانب ما كتبه كالشامة^(٥).

(١) المراد به ما يتفق في الخط دون اللفظ، كـ(خاطب وحاطب)، انظر السيوطي: تدريب الراري، ج ٢، ص ٢٩٧، والأصل أنه من علوم مصطلح الحديث، ثم توسع المصنفون فيه حتى أدخلوا أسماء العلماء عامة فيه كما يظهر من كتاب ابن العمادية.

(٢) الأدفوي: الطالع السعيد: ص ٨٦؛ ابن شاكر الكتبي: عيون التواريخ، ج ٢١، ص ٦٣؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٣٥٦؛ ابن القاضي: درة الحجال، ج ١، ص ٢٥٤-٢٥٥.

(٣) أي سنة (٧٦٧هـ/١٣٦٥م)

(٤) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٤، ص ٢٥٩.

(٥) السخاوي: الإعلان بالتوبيخ، ص ١٢٢.

والواقع أن كتاب "الإمام بالأعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الإسكندرية" عبارة عن موسوعة علمية ضخمة، تناول فيها النويري جميع جوانب المعرفة التي وصل إليها، فإلى جانب التأريخ للحملة القبرصية على الإسكندرية ضمه معلومات في جوانب مختلفة شملت الدين والاجتماع والاقتصاد والأدب والجغرافية، وقد تحدث فيه عن الإمبراطوريات القديمة، والتي ظهرت على مسرح الحياة قبل الإسلام كالفرس واليونان والرومان والعرب، كما تضمنت موسوعته مقتطفات عن تاريخ وقصص الأنبياء والرسل، كذلك احتوت الموسوعة ظهور الإسلام وما قام به المسلمون من فتوحات والدول الإسلامية التي قامت في العصور المتتابعة بعد عصر النبي صلى الله عليه وسلم، كذلك تكلم عن شخصيات عديدة ظهرت عبر عصور التاريخ المتعاقبة، وذكر الكثير من أعيان الإسكندرية بصفة خاصة والممالك بصفة عامة، إضافة إلى أنه تحدث في موسوعته هذه عن السلم والحرب وفنون الحرب والقتال في العصور الوسطى، وكيف كانت الحروب الإسلامية مقارنة بالحروب الصليبية، ولقد أمدنا النويري بمعلومات في غاية الأهمية عن مدينة الإسكندرية في العصر المملوكي، كانت سجلاً شاهداً عن حال الثغر في ذلك العصر، فكل من كتب عن الإسكندرية قد اعتمد على هذا الكتاب وقد أسهب النويري الحديث عن تاريخها في الفترة التي عاش فيها، وعن طبوغرافيتها، وأشهر معالمها من أبوابها وأسوارها ومساجدها ومدارسها وأربطتها وغير ذلك من المنشآت والمعالم، كما تعرض لبعض الأحوال الاجتماعية لأهل الثغر، بالإضافة إلى الكثير من الأبيات الشعرية التي كان يكتبها تأكيداً للحوادث والقصص التي كان يسردها، وصفوة القول فإن كتاب الإمام يعد من أعظم الموسوعات العلمية التي كتبت في تاريخ الإسكندرية مما وصل لنا من المؤلفات في هذا الفن^(١).

— والي الإسكندرية الأمير صلاح الدين خليل بن عرام، كان من مشاهير الثغر المهتمين بالعلم وأهله، ومن المؤكد أنه يدين للثغر بما وصل إليه من شهره

(١) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٤، ص ٢٥٩؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ٣، ص ١٨٤؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج ٦، ص ١٣٤.

سواء ما لمسّه وهو حاكم على الثغر أو ما سطرته كتب التاريخ عنه فيما بعد، ولقد كان ابن عرام مشاركا للعلماء محببا إليهم، أحب الإسكندرية فأحبته، فارتبطا سويا بكتابة تاريخها تمجيذا لها، وقد وصف النويري السكندري كتاب ابن عرام فقال: (حوى كل معنى فريد، حسن التاريخ وارتفع قدره كارتفاع المريخ، حوى تراجم للخلفاء والقضاة والفقهاء والمقرئين والمحدثين والصوفيين والأدباء والشعراء)^(١) وقد كان الكتاب موسوعة ضخمة عن تاريخ الإسكندرية، فهو يقع في عشرة أجزاء وقد رتبّه ابن عرام على حساب السنين^(٢)، كما له كتاب سماه "تاريخ مصر" يتضمن تراجم وحوادث مختلفة^(٣).

— خلف بن علي بن محمد بن أحمد بن داود بن عيسى المغربي التروجي السكندري، صنف رسالة في فضائل مدينة الإسكندرية سماها "فضائل الإسكندرية"^(٤).

— عتيق بن سليمان المخزومي الدماميني، كان من علماء الإسكندرية المحبين للعلم، له مشاركة في علم التاريخ^(٥).

— عبد الواحد المغربي الإسكندراني، كان من فضلاء الإسكندرية والذين لهم اهتمامات بعلم التاريخ وغيره من العلوم^(٦).

— نائب الإسكندرية ووزير الديار المصرية المؤرخ المشهور غرس الدين خليل بن شاهين، كان محبا للعلوم خاصة التاريخ، فعكف على التأليف والتصنيف فكان نتاج ذلك كتابه "كشف الممالك في بيان الطرق والمسالك"، ثم اختصره بكتابه

(١) النويري السكندري: الإمام، ج ٦، ص ٣٧٧ — ٣٧٨، ٤١٤.

(٢) ابن القاضي: درة الحجال، ج ٣، ص ٤٥. ولا شك أنه هذه الموسوعة الضخمة عن تاريخ الإسكندرية لو كانت موجودة بين أيدينا لكانت أمدتنا بمعلومات في غاية الأهمية عن مدينة الإسكندرية وعن أخبارها وأحداثها وعلمائها وغير ذلك كثير.

(٣) البغدادى: هدية العارفين، ج ٥، ص ٢٨٩.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٣، ص ١٨٤.

(٥) الأدفوي: الطالع السعيد، ص ٣٥٦ — ٣٥٧.

(٦) ابن القاضي: درة الحجال، ج ٣، ص ٢٥٥.

"زبدة كشف الممالك في بيان الطرق والمسالك"، وهو في فضائل مصر وأعمالها
وتعظيم سلطانها وأمرائها (١).

— أيضا ألف ناصر الدين ابن المنير في السيرة النبوية "الاقتفا في فضائل
المصطفى عليه الصلاة والسلام" (٢).

— ولتاج الدين الفاكهاني كتاب في الشمائل النبوية في اثني عشر بابا،
وكذلك له "غاية الكرامة في شرف صاحب الغمامة" (٣).

— أيضا ألف ابن دقماق إبراهيم بن محمد المصري الحنفي المؤرخ
(ت ٧٩٠هـ / ١٣٨٨م)، كتاب "الدرة المضيئة في فضل مصر والإسكندرية" وهو
منتخب من تاريخه المسمى الانتصار لواسطة عقد الأمصار (٤).

(١) الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٢، ص ٣١٣؛ ابن تغري بردي: الدليل الشافي، ج ١، ص ٢٩١؛
حاجي خليفة: السابق، ج ٢، ص ٨.

(٢) طاش كبرى زادة: مفتاح السعادة، ج ١؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٣٨١،
ص ٤٤٣؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج ٢، ص ١٦١.

(٣) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج ٦، ص ٦٧.

(٤) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١، ص ٢٧٧، ج ٥، ص ١٨، هذا ويعتبر كتاب "الدرة المضيئة" من
المفقودات التي لم تظهر إلى حيز الوجود إلى الآن.

* علم الجغرافيا :

الجغرافيا: كلمة يونانية^(١) معناها صورة الأرض، وهو علم يتعرف منه على أحوال الأقاليم وعروض البلدان وعدد مدنها وجبالها وبراريها وبحارها وأنهارها إلى غير ذلك^(٢).

وقد ازدهر علم الجغرافيا في الإسلام بعدما أوجب الدين على المسلمين من إقامة الصلاة والتوجه إلى القبلة ومعرفة جهتها والحج إليها من سائر الأمصار كما ساعدت حركة الفتوح الإسلامية على تعزيز هذا العلم بمعرفة البلدان التي فتحت أو التي في سبيلها إلى الفتح، ووضع الخطط اللازمة لذلك، والتراتيب الإدارية في جباة الجزية وطبيعة الأقاليم وحالتها الاقتصادية، وما إلى ذلك، ولا سيما بعد تنظيم أعمال البريد بين مراكز الدولة والبلدان المفتوحة.

ونظرا لاتصال الجغرافيا بالتاريخ والفلك والجيولوجيا والحديث، فقد نشطت الجغرافيا حيث نشطت هذه العلوم.

فالتاريخ مثلا لا يدرس إلا على أساس جغرافي، وبعبارة أدق فالتاريخ هو دراسة الزمان، والجغرافيا دراسة المكان، ولا تستغنى أحداث الزمان عن المكان^(٣).

ومع التوجه إلى الحج نشطت (جغرافيا الرحلات) وما رحلات العبدري والبلوي وابن رشيد إلا تسطير للجغرافيا البشرية، وجغرافيا البلدان في طريق الرحلة المباركة.

(١) وهي مركبة من (GEO) ومعناها الأرض، و (GRAPHY)، ومعناها الوصف، وتجمع قواميس اللغة على اختلافها بأن الجغرافيا هي العلم المختص بدراسة سطح الأرض، محمد محمود محمدين، وطه عثمان: المدخل إلى علم الجغرافيا، ص ٤.

(٢) انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١، ص ٤٦٤؛ عمر الحكيم، تمهيد في علم الجغرافيا، الكتاب الأول ص ١.

(٣) انظر مقدمة رحلة البلوي، ص ١١٣، ١١٦.

وساعد علم الحديث على التقدم في الجغرافيا، بمعرفة بلدان العلماء
والمشيخات وأنساب العلماء، فقد سأل العبدري التاج الغرافي السكندري عن هذه
النسبة، فأجابه أنها موضع بالعراق كان موضعاً لهم فنسبوا إليه^(١).

وقد وضع أبو الفتح نصر بن عبد الرحمن بن محمد الإسكندري المحدث
(ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م)، قبيل العصر المملوكي كتاباً في أسماء البلدان أسماه "قيماً
ائتلف من أسماء البقاع"^(٢)، وهو مما اعتمد عليه ياقوت في معجمه^(٣).

ولم تحفظ لنا المصادر أسماء كتب في هذا العلم في العهد المملوكي أو
أسماء رحالة سكندريين.

وغاية ما بين أيدينا أوصاف عن مدينة الإسكندرية من خلال الرحالة
المغاربة والأندلسيين الذين سبق ذكرهم، وكذلك تحفة النويري السكندري
"الإمام"، حيث وصف وصفاً دقيقاً لكثير من طرق وشوارع ومدارس الثغر في
خلال تأريخه لواقعة القبرصي.

(١) العبدري: الرحلة، ص ١٠٩.

(٢) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٦، ص ٣٨٠.

(٣) محمد الزيتون، ص ٢٥١.

* التربية :

لقد اشتهر كثير من المربين في الإسكندرية في العهد المملوكي باسم (المؤدب)، والمراد بالمؤدب: المعلم الذي يعلم الصبيان في الكتاتيب، وقد اشترط العلماء شروطا لهذا المؤدب، وكيفية أدائه لعمله ونحو ذلك^(١).

لكن ثمة رافد آخر من روافد التربية ظهر بشدة في العصر المملوكي ، وإن كان لم يظهر باسم (علم التربية)، لكن كان تأثيره في الإصلاح والتربية قويا لكونه كان يجمع بين التنظير والتطبيق، ألا وهو أدب طلب العلم ، وأدب الحديث والاستملاء ، فقد ذكر العلماء الآداب التي يجب أن يتحلى بها مملي الحديث، وقد عدد السمعاني منها خمسين صفة ذكر أدلتها من السنة والمأثور عن الصحابة وعلماء السلف^(٢).

وكذلك ذكر ثلاث عشرة صفة وشرطا للأدب وشروط الاستملاء، ثم تحدث عن أدب كتاب وطلاب علوم الحديث، وذكر تسعة وعشرين شرطا ، مما كان يجب على طالب الحديث أن يلتزم بها في مجلس الحديث^(٣).

كما لم يغفل ابن الحاج عن ذكر شيء من آداب العالم والمتعلم ، فذكر آداب العالم في المحافل والمدارس ، بل حتى في آدابه في السوق وفي بيته، وذكر كذلك مجموعة من الآداب التي يجب أن يتحلى بها عدد كبير من شرائح المجتمع من عالم ومتعلم ومؤدب ومجاهد وبائع ومزارع ونجار وغير ذلك^(٤).

(١) انظر ما سبق في مبحث الكتاتيب من الفصل الثالث، ص ٢٨٦.

(٢) السمعاني: أدب الإملاء والاستملاء، ص ٢٥ — ٨٥.

(٣) السمعاني: السابق، ص ٨٨ — ١٠٨.

(٤) ابن الحاج: المدخل، ج ١، ص ٤٩، ١٥٧، ج ٢، ص ٢٧٧ — ٣١٢، ٣١٥، ٤٥٢، ج ٣،

ص ٣، ٢٣، ج ٤، ص ٢٣٣ — ٣١٤.

ولا شك أن مجتمعا كالمجتمع السكندري كان حافلا بالحديث، لابد أن ينتشر بين أبنائه هذه الآداب العظيمة من آداب المتحدث ، وآداب العالم و المتعلم ونحو ذلك.

إلا أنه لم تحدثنا المصادر عن مؤلفات في هذا الجانب وإن كان التطبيق العملي لا بد أن يكون مترافقا والله تعالى أعلم.

العلوم التطبيقية:

(الطب — الصيدلة — الكيمياء — الفلك — الفيزياء — الرياضيات)

اعتلت الإسكندرية في النشاط العلمي الشرعي واللغوي على كثير من حواضر العالم الإسلامي آنذاك، إلا أنه لم تكن العلوم التطبيقية على هذا المستوى، بل دونه بكثير، وإن كان بعض هذه العلوم أظهر من غيره، ففي حين كان هناك ظهور نسبي للطب والرياضيات والصناعات المعتمدة على الفيزياء، إلا أنه لم يظهر أثر ذا قيمة للكيمياء في النشاط العلمي في الإسكندرية، كما كانت علوم الصيدلة والفلك ذات ظهور ليس كبيراً.

ولعل هذا له عدة أسباب:

منها جذب القاهرة العاصمة لعلماء علم الفلك من خلال بناء المراصد الفلكية بها^(١)، مما حد نسبياً من تطور علم الفلك بالإسكندرية، إلا فيما يتعلق بالملاحة البحرية، وربما لو كان ثمة تشجيع مادي ومعنوي من قبل السلاطين والأمراء لجاب ملاحو الإسكندرية البحار، إلا أنه كان الأمر قاصراً على التجارة مع دول جنوب أوروبا والحملات العسكرية^(٢).

— ومنها أن مناخ وتربة الثغر لم يكن يسمح بزراعة كثير من الأعشاب التي تنبني عليها علوم الصيدلة في ذلك الوقت، كما أن البنیان الحضاري المتسع الفسيح في المدينة حد أيضاً من انتشار الأمراض والأوبئة الناجمة عن الاختناقات

(١) فعلى سبيل المثال عرفت القاهرة منذ الخلافة الفاطمية المراصد الفلكية، فقد أنشأ الخليفة العزيز بالله الفاطمي (ت ٣٨٦هـ/٩٩٦م)، رصدًا فوق جبل المقطم أتمه الخليفة الحاكم بأمر الله (ت ٤١١هـ/١٠٢٠م)، وعرف بالرصد الحاكمي، نسبة إليه، وأقام الوزير الفاطمي شاهنشاه بن بدر الدين الجمالي رصدًا آخر بجبل المقطم، تم الانتهاء منه في عهد خلفه الوزير المأمون البطائحي، فأمر بنقله إلى ظاهر القاهرة، وأطلق عليه الرصد المأموني نسبة إليه، انظر: أحمد عبد الرازق: الحضارة الإسلامية، ص ٧٢.

(٢) لم نجد فيما بين أيدينا من مصادر أي تشجيع مادي من قبل دولة المماليك في هذا المجال.

والزحام، بحيث صارت الأمراض تنشأ غالباً من الأغذية غير الملائمة، كما نص على ذلك الأطباء^(١).

— ومنها أن نظرة الكثير من العلماء إلى نحو الكيمياء نظرة سلبية

بسبب ما

كان يحوم حول الكيمياءويين على مر العصور من استخدامهم لأموـر الشعوذة والسحر واهتمامهم بإخفاء أحوالهم دوماً كما سيأتي ذكره^(٢).

— ومنها أنه لم يكن ثمة تخصص ملموس في العلوم التطبيقية بل كانت هذا

العلوم يحملها العالم بالحديث أو الفقه ولا سيما من تميز بحافظة كبيرة ، ولذا فلا غرو أن نجد بعض العلماء قد جمع بين علوم الشريعة والطب في الإسكندرية كالإمام تقي الدين الشمني وغيره.

* الطب :

يعرف ابن خلدون الطب بأنه صناعة تتظر في بدن الإنسان، من حيث يمرض ويصح، فيحاول صاحبها حفظ الصحة، وبزء المرض بالأدوية والأغذية، بعد أن يتبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن، وأسباب تلك الأمراض التي تنشأ ، وما لكل من الأدوية.^(٣)

وقد اشتهر الاشتغال بالطب عامة في العصر المملوكي من حيث كونه من أشرف علوم الدنيا لأنه به صحة الأبدان^(٤)، ولا سيما وقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم بأنه ((ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء))^(٥)، ولما كان العصر المملوكي عصراً جهادياً فقد كانت الحاجة ملحة إلى وجود الأطباء والجراحين مع الجيوش المجاهدة.

(١) انظر ما ذكرناه عن البنين الحضاري للإسكندرية ، ص ٨١ ، وانظر ابن جميع: طبع الإسكندرية، ص ٦٠.

(٢) انظر ما يلي : ص ٥٧٩.

(٣) ابن خلدون : المقدمة، ص ٤٩٣؛ أحمد عبد الرزاق أحمد: الحضارة الإسلامية، ص ١٨١.

(٤) ابن خلدون: المقدمة، ص ٤٩٣، حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ص ١١٢.

(٥) ابن ماجه : السنن، كتاب الطب، (ح ٣٤٣٨).

ولقد ساعد على الاهتمام بالطب، كثرة البيمارستانات، والتي أولاها السلاطين والأمراء المماليك الكثير من الرعاية والاهتمام، حتى أنهم جعلوا من ضمان وقفيات المدارس أن تلحق بها بيمارستانات، كما فعل المنصوري وغيره^(١)، أيضاً أوقف ابن النفيس^(٢) أملاكه على البيمارستان المنصوري^(٣).
وأما الإسكندرية: فقد كان البيمارستان **الصلاحى** قائماً بدوره في العلوم الطبية في نهاية العهد الأيوبي وخلال العهد المملوكي^(٤).

ويذكر ابن جبير أن صلاح الدين وكل الأطباء يتفقد حال المرضى، وتحت أيديهم خدام يأمرونهم بالنظر في مصالحهم التي يشيرون بها من علاج وغذاء^(٥)، وتولى الإنفاق على هذه البيمارستانات ديوان الأعباس على اعتبار أن الرعاية الصحية في ذلك العهد كانت من أعمال البر والخير، أكثر منها من مهام الدولة الحاكمة^(٦).

وكان البيمارستان المنصوري بالقاهرة قد وضع أسس العلاج وصار نظامه أصلاً للمستشفيات الحديثة في هذا العصر، فقد "زود بتجهيزات عظيمة، ولم يكتف بفصل المرضى الذكور عن المرضى من النساء، بل خصصت أقسام مستقلة للأمراض المختلفة، كالحميات والرمم والديسنتريا والحالات الجراحية، وكان هناك

(١) انظر عن البيمارستان المنصوري بالقاهرة، محمد أمين : وثائق وقف قلاوون على البيمارستان المنصوري، مطبوع مع ابن حبيب: التذكرة، ج ١، ص ٣٠٠، محمد أمين: الأوقاف، ص ٦٧.

(٢) ابن النفيس هو: الطبيب الفيلسوف، تلقى العلم في بلده دمشق، ثم قدم القاهرة وصار رئيساً للبيمارستان الناصري، توفي سنة (٦٨٦هـ/١٢٨٨م). عمر فروخ: تاريخ العلوم، ص ٢٩١.

(٣) ابن الودري: تاريخ ابن الودري، ج ٢، ص ٣٣٤.

(٤) انظر ما سبق، ص ٣٥، ٢٩٥، ٣١١.

(٥) ابن جبير : الرحلة، ص ١٥؛ أحمد عبد الرزاق أحمد: الحضارة الإسلامية، ص ١٧٣.

(٦) محمد أمين : وثائق وقف السلطان قلاوون على البيمارستان المنصوري، مطبوع مع ابن حبيب: التذكرة، ج ١، ص ٣٠٠، وانظر بعض أدوات الجراحة بالبيمارستانات في هذا العصر بالملحق ص ٦١٩.

بالإضافة إلى الجراحين والأطباء؛ ممرضون وممرضات، وجهاز إداري كبير، وصيدلية ومخازن، ومسجد ومكتبة، وقاعة للمحاضرات بكل مستلزماتها^(١) ومن المتوقع أن تكون البيمارستانات في العصر المملوكي تتخذ من البيمارستان المنصوري أصلاً تحتذي حذوه في الجملة على حسب إمكانات كل بيمارستان، وما أوقف عليه من وقفيات وأحباس، ومن ذلك البيمارستان الصلاحي بالإسكندرية.

وكانت خدمة البيمارستانات غير قاصرة على معالجة المرضى، بل تعدى الأمر ذلك إلى تدريس الطب والاهتمام به، ويشبه هذا إلى حد كبير ما يتم في كبار المستشفيات في العصر الحديث، من إلحاق كليات الطب بالمستشفيات، حيث تتوفر

الدراسة العملية، وممارسة الطب تحت يد الأساتذة،^(٢) كما كان البيمارستان يقوم بخدمات اجتماعية منها رعاية المرضى بعد خروجهم، وتجهيز وتكفين ودفن من يموت منهم^(٣)

ولقد وضع العلماء عدة آداب وشروط يجب على الطبيب مراعاتها، فمن ذلك: أن يحسن الطبيب النية في عمله، وأن يؤنس المريض بوجه بشوش، ويهون عليه ما هو فيه من المرض، وأن يكون أميناً على أسرار المريض^(٤)، منظماً في وقته، ديناً متواضعاً، بعيداً عن الحقد والحسد، طاهراً في نفسه وفي ملبسه^(٥)، كما

(١) مونتجموري وات: فضل الإسلام على الحضارة الغربية، ص ٥٤.

(٢) محمد أمين: وثائق وقف السلطان قلاوون على البيمارستان المنصوري مقدمة المحقق ج ١، ص ٣٠٧.

(٣) محمد أمين: وثائق وقف السلطان قلاوون، مقدمة المحقق، مطبوع مع ابن حبيب: التذكرة، ج ١، ص ٣٠٧، ٣٠٨؛ أحمد عبد الرزاق أحمد: الحضارة الإسلامية، ص ١٧٥، ١٨١.

(٤) ابن الحاج: المدخل ص ٣٤٤ - ٣٤٥.

(٥) مريزن: تعليم الطب في المشرق الإسلامي، ص ١٣.

اشترط أن يلزم الطبيب البيمارستان، وأن يستكثر من قراءة كتب الحكماء للوقوف على أسرار المهنة، وتطوير المعلومات^(١).

كما كان لا يسمح للطالب أن يمارس المعالجة إلا بعد أن يحصل على إجازة تتيح له ممارسة المهنة، مع تمتعه بالشروط والآداب آنفة الذكر^(٢).

* وأما الصيدلة :

فهي علم من فروع الطب، متصل بعلم الأعشاب من حيث أشكالها وأنواعها وزمانها، وخواصها وتميز جيدها من رديئها، والفائدة منها، ومتصلة أيضاً بعلم الحيوان والمعادن والكيمياء، فإن الأدوية نباتية وحيوانية ومعنوية، ثم هي تحتاج إلى معالجة وإلى نسب في التراكيب تقتضي المعرفة بالكيمياء^(٣).

ولقد كانت الصيدلة من العلوم الناشطة في مصر، لاتصالها الوثيق بالطب^(٤)، ولأن مصر المملوكية ذات اتساع في التربة، ويمكن الزراعة فيها لأنواع عديدة ومختلفة من النباتات، حتى عُد هذا من محاسنها، قال ابن إياس: (ومن محاسن مصر: أن يوجد بها من العقاقير المفيدة في الطب، وهو بذر الهندبة، وبذر الرجل، والشمار العريض، والعرق سوس البوقي، وخيار الشنبر، والحبّة السوداء، ولها منافع مفيدة، ... والماسكة، وهو طين أصفر داخل حجر أسود، يحل في الماء ويشرب منه لوجع المعدة، وكان نافعاً، ولكن انقطع من مصر، وكان يجلب من وادي هيبب من أرض الصعيد، والعوسج ولها منافع، وبها الفاسول البري وله منافع مفيدة، والأشقنقور لوجع الظهر، وبها الحيات التي يعمل منها الدرايق، ولا توجد إلا بمصر فقط، تصاد في فصل الربيع من الجبال، ويجلب إليها من بلاد الصعيد العسل الأسود الشقنقيري، وله منافع مفيدة...) ^(٥).

(١) محدود الحاج: السلوك الطبي، مجلة تاريخ العرب والعالم، ص ٢٤، ٢٥.

(٢) أحمد عبد الرزاق أحمد: الحضارة الإسلامية، ص ١٨١.

(٣) فروخ: تاريخ العلوم عند العرب، ص ٢٩٤، حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ص ١٠٦.

(٤) أحمد عبد الرزاق أحمد: الحضارة الإسلامية، ص ٢٠٧.

(٥) ابن إياس، البدائع: ج ١، ق ١، ص ٤٣؛ وللتعرف على هذه النباتات، انظر: ابن جميع: طبع

الإسكندرية، تحقيق د. مريزن عسيري، ود. سعد البشري، ص ٦٩، وما بعدها

ومما تقدم نأخذ فكرة واضحة عن تعلق علم الصيدلة بالطب وبحوثه في ذلك العصر.

وقد امتازت الإسكندرية بمزية أخرى في تحضير العقاقير، لوجود عين مشهورة بها فيها نوع من الصدف، يوجد في كل وقت ولا يخلو منه في شي من الأوقات، تطبخ وتشرب مرقته وينفع في العلاج من الجذام^(١).

ولقد كان للصيدلة نقيب يسمى رئيس العشابين، يخضع هو وجميع من يزاول المهنة لرقابة الحسبة، حتى يحولوا دون غش الدواء^(٢).

وكان على العشاب أو الصيدلاني أن يراعي عدة شروط لمزاولة مهنته منها: أن يكون ديناً نصحاً أميناً، ذا معرفة تامة بالأدوية، فيعرف صحيحها من فاسدها^(٣).

وقد أفرد الصيدلة والأطباء أبواباً من كتبهم في ذكر الأمراض التي تعرض لها الثغر وكيفية علاجها، ومن ذلك ما ذكره أبو العشائر هبة الله بن زين بن حسن بن جميع (ت ٥٩٤هـ / ١١٩٨م) في كتابه (طبع الإسكندرية) حيث عقد باباً في ذكر أمراض الثغر التي يكثر حدوثها دائماً في جميع الأوقات، ثم ذكر في الباب الذي يليه كيفية الاحتراس من حدوث هذه الأمراض وما ينبغي علي الطبيب اعتماده في معالجاته أمراض أهلها^(٤).

وأما أشهر أطباء وصيدلاني الثغر :

فإنه وإن اشتهر عن الإسكندرانيين الاهتمام بالطب قديماً، فقد عنوا بجمع كلام جالينوس الطبيب اليوناني المشهور، واختصار كتبه ووضعوها على طريقة السؤال والجواب، ودلّ اختصارهم على معرفتهم بالطب واتقانهم له، وكانوا يفرعون كتب جالينوس ويرتبونها على الشكل الذي استمر حتى العصر

(١) القزويني: آثار البلاد، ص ١٤٧.

(٢) ابن بسام: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص ٨٥.

(٣) ابن الحاج: المدخل، ج ٢، ٣٤٤ - ٣٤٦.

(٤) انظر: ابن جميع: طب الإسكندرية، ص ٨٥، ٩٥، ١١٢.

المملوكي^(١)، إلا أنه لم يكثر عددهم في العصر المملوكي للأسباب آنفة الذكر إلا أنه اشتهر عدد من الأطباء الإسكندرانيين في العصر المملوكي ، ومنهم :

— فخر الدين أحمد بن سلامة بن أحمد الإسكندراني المالكي، وكان من الأطباء الحكماء (ت ٧١٨هـ / ١٣١٨)، عن (٧٥) سنة^(٢).

— ومنهم: عبد الواحد المغربي نزيل الإسكندرية (ت ٧٩٠هـ / ١٣٨٨م)، وصف بأنه على علم بالطب^(٣).

— ومنهم: ابن ساطر البوني المتطبب ، وهو أحد شيوخ الرحالة ابن رشيد في الإسكندرية، فقد جمع ابن ساطر البوني بين علم الحديث والطب^(٤).

— ومنهم: برهان الدين إبراهيم بن غرس الدين خليل بن علوه (ت ٨٢٢هـ / ١٤١٩)، كان عارفاً بالطب والعلاج ، حاذقاً في صناعته، وصف بأنه (شيخ الأطباء)، و (رئيس الأطباء)^(٥)، وهذا معناه أن أطباء الإسكندرية قد تبوءوا مكانة عالية بين أطباء مصر، وأصبحت لهم الصدارة، وقد تولى برهان الدين هذا المنصب خلفاً لوالده^(٦).

— ومنهم: ناصر الدين محمد بن محمد بن عبد الله السكندري (ت ٨٣٧هـ / ١٤٣٣)، تولى قضاء الإسكندرية مدة، وكان عارفاً بالطب^(٧).

— كذلك كان منهم الإمام تقي الدين الشمني ، كان بارعاً في الطب^(٨).

(١) القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ص ٢٧١.

(٢) ابن حجر: الدرر، ج ١، ص ١٤٠.

(٣) ابن القاضي: درة الحجال، ج ٣، ص ٢٥٥.

(٤) ابن رشيد: ملء العيبة، ج ٣، ص ٧، ابن القاضي: درة الحجال، ج ٢، ص ٢١.

(٥) بمعنى نقيب الأطباء في عصرنا الحاضر.

(٦) المقرئ: السلوك، ج ٤، ق ١، ص ٥١٤؛ ابن حجر: إنباء الغمر، ج ٣، ص ١٩٤؛ ابن تغري

بردي: النجوم، ج ١٤، ص ١٥٩، ابن إياس: البدائع، ج ٢، ص ٤٤.

(٧) ابن حجر: إنباء الغمر، ج ٣، ص ٥٣٢.

(٨) ابن تغري بردي: المنهل، ج ٢، ص ١٠٠ — ١٠٤.

— ومنهم: رئيس الأطباء بركات السكندري، فقد تولى منصب رئيس الأطباء زمن السلطان المملوكي قانصوه الغوري، برع في الطب ومهر به، وبلغ شأواً كبيراً في معرفة طرق العلاج والمداواة^(١).

ومما اشتهر مما له علاقة بالطب من المؤلفات كتاب (حياة الحيوان الكبرى)، وهو موسوعة علمية رائقة لكamal الدين محمد بن عيسى الدميري (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، وقد توسع فيه في وصف كل حيوان وخصائصه بالإضافة إلى ما جاء في الحديث والأشعار والأمثال بشأنه مما جعل قيمته الأدبية والتاريخية لا تقل عن قيمته العلمية الطبية^(٢)، ولا سيما ومؤلفه فاضل محقق في العلوم الدينية، وقد قام العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر الدماميني السكندري (ت ٨٢٧هـ/١٤٢٣م)، باختصار هذا الكتاب القيم في مؤلفه الذي أسماه (عين الحياة)، وذكر فيه أن كتاب شيخه هذا كتاب حسن في بابه جمع فيه ما بين أحكام شرعية وأخبار نبوية ومواعظ نافعة وفوائد بارعة وأمثال سائرة وأبيات نادرة وخواص عجيبة، وأسرار غريبة، لكنه طول في بعض أماكنه، ووقع في بعض ما لا يليق بمحاسنه، فاختر منه عينه وسماه عين الحياة مهدياً إلى الأمير أحمد شاه بن مظفر شاه من ملوك الهند وفرغ منه في شعبان سنة (٨٢٣هـ/١٤٢٠م)^(٣).

وفي الجملة فقد كان أول العصر أفضل حالاً من آخره، بل لعل الحالة الطبية المتداولة في آخر العصر دفعت أحد المماليك وهو قانصوه الألفي (ت ٨٨٣هـ/١٤٧٨م) إلى السفر إلى بلاد الجركس للمعالجة من توعك في أذنه وعينه، فتوجه إلى هناك للتداوي^(٤).

(١) ابن إياس: البدائع، ج ٤، ص ١٧.

(٢) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٢٠٧، السخاوي: الضوء، ج ١٠، ص ١٠٤.

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١، ص ٥٣٥، وتوجد من كتاب الدماميني "عين الحياة" نسخة مخطوطة في برلين، وأخرى بدمشق بالمكتبة الظاهرية، انظر: بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج ٦، ص ٥٧٥، كحاله: معجم المؤلفين، ج ٩، ص ١١٥.

(٤) ابن إياس: البدائع، ج ٣، ص ١٤٩.

* وأما الكيمياء

وهو علم يعرف به طرق سلب الخواص من الجواهر المعدنية، وجلب خاصية جديدة إليها على ما كان يعرف به أهل ذاك الزمان^(١).

ولقد كانت الكيمياء في الإسكندرية بل وفي العصر المملوكي كله أمرا منبوذ بسبب ما اشتهر به آنذاك بعض الدجالين، فقد كانوا يرومون بالكيمياء الوصول إلى ما يزعمونه (إكسير الحياة)، الذي يمنع الموت أو يطيل العمر أو الوصول إلى ما يزعمونه بـ(حجر الفلاسفة) الذي يحول المعادن إلى ذهب^(٢)، وبذلك اقترن هذا العلم بالسحر وما يسمى بالسيمياء^(٣)، ولذا انتشرت فتاوى العلماء في تحريم الكيمياء، وهذا مما حد من انتشار هذا العلم^(٤)، فابن الحاج صاحب كتاب المدخل يؤكد على تحريم العمل بهذا العلم بقوله: (وأما الأشغال بتحصيل علم الكيمياء، فهو من الباطل البين والغش المتعدى ضرره لأهل زمانه ومن بعدهم، وذلك أن من فعلها فقد خلط على الناس أموالهم ونجسها عليهم)^(٥).

ولا أدل على هذه النظرة للكيميائيين من ترجمة أحد هؤلاء بالإسكندرية، وهو علي بن أحمد بن عبد الله الإسكندراني (ت ٨٠٢هـ / ١٣٩٩م)، فقد ترجم له الحافظ ابن حجر بقوله: (وأقبل على الكيمياء فأفنى عمره في أعمالها ما بين تصعيد وتقطير، وغير ذلك، ولم يظهر معه شيء!!، ومات على نحو خمسين سنة)^(٦).

(١) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ص ٤٤٢.

(٢) حاجي خليفة: السابق، ج ٢، ص ٤٤٤.

(٣) السيمياء: من أنواع السحر بإحداث مثالات خيالية في الجو لا وجود لها، ونحو ذلك من التخيلات، كشف الظنون، ج ٢، ص ٥٧.

(٤) انظر ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج ٥، ص ١١٤.

(٥) ابن الحاج: المدخل، ج ٣، ص ١١٤.

(٦) ابن حجر: انباء الغمر، ج ٢، ص ١٢٣، المقرئ: العقود، ص ٥، السخاوي: الضوء، ج ٥، ص ١٦٩.

* الفلك والفيزياء

علم الفلك: ينظر في حركة الكواكب الثابتة والمتحركة والمتميزة، ويستدل في تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك، لزمّت عنها لهذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية^(١)، وقد اهتم المسلمون بعلم الفلك اهتماماً كبيراً، وذلك لمعرفة سمت القبلة، ووقت الزوال، ومعرفة أوائل الشهور القمرية، وأواخرها، لارتباط ذلك ببعض التكاليف الشرعية نحو الصلاة والصيام والحج.^(٢)

وأما علم الفيزياء: فهو الذي يبحث فيه عن أحوال الأجسام الطبيعية، وموضوعه الجسم، ويسمى بالطبيعي، أو (الطبيعيات)^(٣)، ويدخل فيه علم الحيل، وهو ما يعرف في العصر الحديث بالميكانيكا^(٤)

وأما الإسكندرية فباعتبارها ميناءً بحرياً، وثغراً عسكرياً، كان لا بد أن تنشأ فيها صناعات حربية بما يتوافق والعصر المملوكي، وبالفعل ظهرت في الإسكندرية (دار الصناعة)، وكانت تعنى بصناعة السفن الحربية^(٥).

وكان لا بد أن يتوافق مع هذه الصناعة التقدم العلمي في علمي الفلك والفيزياء، فأما التقدم في الفلك لأجل الملاحة البحرية ومعرفة الاتجاهات، وأما في الفيزياء لتطبيق قوانين الطفو والحركة على الشواني العظيمة والتي متوسط حمولتها مائة وخمسين مقاتلاً^(٦).

(١) ابن خلدون : المقدمة، ص ٤٧٢.

(٢) مريزن عسيري: الحياة العلمية في العراق، ص ٥٠٤، ٥٠٥.

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ص ١٢٥.

(٤) مريزن عسيري: الحياة العلمية في العراق، ص ٥١٤، ويرى بعض الباحثين أن علم الميكانيكا لتعلته الكبير بالرياضيات، فهو قسم منه؛ عمر فروخ: تاريخ العلوم عند العرب، ص ١٣٢، ٢١٥، والظاهر أنه له تعلق بكل من علمي الفيزياء، والرياضيات، إلا أنه فيما يبدو يتعلق بالأول أكثر.

(٥) راجع الفصل الأول من هذه الرسالة، ص ٩٧.

(٦) راجع عن صناعة السفن في الفصل الأول من هذه الرسالة، ص ٩٧.

فمن برع في علوم الفلك: محمد بن داود بن علي بن شمس الدين بن مجد الدين ، كان فقيهاً ، اشتغل بالفقه ومهر في مذهب أبي حنيفة، وتعالى الأدب، وأتقن آلات المواقيت ، وتوفي سنة (٧٣٤هـ/١١٣٣م)^(١).

— ومنهم: عبد الواحد بن المغربي نزيل الإسكندرية (ت ٧٩٠هـ/١٣٨٨م)، فقد نبغ في علم الفلك والفيزياء^(٢).

— ومنهم: علي بن أحمد بن عبد الله السكندري (ت ٨٠٢هـ/١٣٩٩م)، فقد تعانى علم الميقات، فبرع في حل الزيج^(٣) وكتابة التقاويم^(٤).

— ومنهم شمس الدين ابن الجنيبات، كان بارعاً في الفلك حتى صار المشار إليه فيه، وصنف في ذلك قواعد، وأخذ عنه الفضلاء في تلك العلوم، وتوفي سنة (٨٥٦هـ/١٤٥٢م)^(٥).

— ومنهم: الفقيه ابن حماد محمد بن سليمان الشمس السكندري الشافعي، فقد وصف بالبراعة في الفلك وتوفي إثر رجوعه من أداء فريضة الحج سنة (٨٧٥هـ/١٤٧٠م)^(٦).

وكان الفلكيون كذلك يقصدون الثغر السكندري لتعليم الفلك وعلومه، ومن ثم انتشر الثغر بين الحواضر في ذلك، ومن هؤلاء علي بن إبراهيم بن محمد بن الهمام الأنصاري الدمشقي، فقد قصد الثغر السكندري لتعلم الفلك عام (٧١٩هـ/١٣١٩م)، وبرز في الفلك حتى لقب بـ (المطعم الفلكي)، وتوفي سنة (٧٧٧هـ/١٣٧٥م)^(٧).

(١) ابن حجر: الدرر، ج ٤، ص ٥٦ — ٥٧.

(٢) ابن القاضي: درة الحجال، ج ٣، ص ٢٥٥.

(٣) الزيج: جمعه: أزياج وزيجات، وهو جدول حسابي يبين مواقع النجوم وحسابان حركاتها، فروخ: تاريخ العلوم، ص ١١٦.

(٤) ابن حجر: إنباء الغمر، ج ٢، ص ١٢٣، السخاوي: الصوء، ج ٥، ص ١٦٩.

(٥) السخاوي: الصوء، ج ٨، ص ٢٧٢ — ٢٧٣ — التبر المسبوك، ص ٣١٥.

(٦) السخاوي: الصوء، ج ٧، ص ٢٥٨.

(٧) ابن حجر: إنباء الغمر، ج ١، ص ١١٦.

وكان من معلمي دار الصناعة والذي يفترض أن يكون لهم معرفة تامة
بالفلك من حيث كونه من البحارة المماليك: شهاب الدين محمد بن إبراهيم بن عبد
السلام الهواري، وكان في زمان الظاهر بيبرس، والرئيس الشهير إبراهيم التازي
رئيس دار الصناعة في زمن الأشرف شعبان، وأحد القواد المجاهدين في البحر،
وكذلك الرئيس علي بن معلى ، وكان من رؤساء الدار في زمن الأشرف شعبان
أيضاً، واستشهد عام (٧٦٩هـ/١٣٦٧م)^(١).

(١) راجع الفصل الأول من هذه الرسالة ، ص ٩٨.

* الحساب :

علم الحساب: هو علم بقواعد يعرف بها طرق استخراج المجهولات العددية من المعلومات العددية المخصوصة، والمراد بالاستخراج : معرفة كمياتها. وقد تم تعريف هذا العلم باعتبار أن منفعته: ضبط المعاملات، وحفظ الأموال، وقضاء الديون، وقسمة التركات، ويحتاج إليه في العلوم الفلكية وفي المساحة^(١) والطب، وقيل: يحتاج إليه في جميع العلوم ولا يستغني عنه ملك ولا عالم ولا سوقه^(٢)، وزاد شرفاً بقوله سبحانه وتعالى: {وكفا بنا حاسبين}^(٣)، ولذلك ألف فيه الناس كثيراً وتداولوه في الأمصار، ولا شك أن الاشتغال بالحساب يحتاج إليه في الأسواق التجارية الرائجة ومع الاقتصاد القوي، ومع تقدم الفلك. ونظراً لأن الثغر السكندري في العهد المملوكي كان ثغراً تجارياً من حيث إنه كان الميناء الرئيس للدولة، وكانت الحركة التجارية نشطة مع دول حوض البحر المتوسط، ولا تزال السفن ترسو على الميناء السكندري طيلة العصر المملوكي^(٤).

ولذا كان الاحتياج لمعرفة الرياضيات و الحساب ملحاً في الثغر السكندري، فإذا أضيف إلى ذلك الاحتياج إليه في الفلك، والفرائض وحساب الدواوين وضبط السجلات للزكاة والأعطيات ، تبين لنا الحاجة الملحة لوجود هذا العلم.

(١) علم المساحة: هو علم يعرف منه مقادير الخطوط والسطوح والأجسام بما يقدرها من الخط، والمربع والمكعب، وفائدته في أمر الخراج وقسمة الأرضين، انظر: طاش كبرى زادة: مفتاح السعادة، ج ١، ص ٣٥٣.

(٢) طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة، ج ١، ص ٣٦٨، حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١، ص ٥١١، فروخ: تاريخ العلوم، ص ١٩.

(٣) سورة الأنبياء: آية، ٤٧.

(٤) راجع الأوضاع الاقتصادية في الإسكندرية في العصر المملوكي من الفصل الأول من هذه الرسالة، ص ٧٨.

ولا شك أن (الحساب) كان من ضمن العلوم الأولية التي كانت تدرس في الكتاتيب المملوكية^(١)، وقد اشتهر عدد من العلماء البارزين في الحساب مع إتقانهم لعلوم أخرى شرعية أو تطبيقية، وكان ذلك طيلة العهد المملوكي بالتغر.

ومن هؤلاء: الجمال الإسكندراني (ت ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م)، وقد كان يضرب به المثل في الحساب، وتخرج عليه خلق من الدواوين وأبناء الناس، وقد برع بالسحاب حتى وصف بين الناس باسم (الحاسب)^(٢).

— كما برز في هذا المجال الفقيه الشافعي أبو بكر بن عرام السكندري، وقد نبغ في علوم الجبر والمقابلة والحساب^(٣).

— ومنهم أيضاً: علي بن الحسن بن علي بن أبي نصر علاء الدين بن عمرو الإسكندراني (ت ٧٠٦هـ/ ١٣٠٦م)، كان والده من أرباب الأموال وأكابر التجار، ومات بالإسكندرية سنة (٦٦٧هـ/ ١٢٨٦م)، فنشأ ولده علاء الدين بالإسكندرية وقد عدم ما كان لو والده من الدنيا الواسعة، فاشتغل بالحساب، فكان هذا سبباً لتميزه وبروزه في التغر، فولى الزكاة ثم الوكالة وغيرها^(٤).

— ومنهم: محمد بن داود بن علي بن قزل شمس الدين بن مجد الدين، وكان من الفقهاء وأتقن الحساب والفاك^(٥).

— ومنهم: محمد بن محمد بن إبراهيم البليسي مجد الدين الإسكندراني (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)، فقد عنى بالحساب فكان رأساً فيه وفي الشروط، وانتهت إليه بذلك معرفة السجلات، مما كان له الاحتياج الأكبر إليه في القاهرة عاصمة الدولة^(٦).

(١) راجع مبحث الكتاتيب من الفصل الثالث من هذه الرسالة، ص ٢٨٩.

(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام، ص ٣٥٠.

(٣) الأذفوي: الطالع السعيد، ص ٧٣٦ — ٧٣٧.

(٤) الصفي: أعيان العصر، ج ٣، ص ٣٢٩ — ٣٣٠، ابن حجر: الدرر، ج ٣، ص ١٠٨ — ١٠٩.

(٥) ابن حجر: الدرر، ج ٤، ص ٥٦ — ٥٧.

(٦) ابن حجر: إنباء الغمر، ج ١، ص ١٦٨.

- كما وصف علي بن أحمد بن عبد الله الإسكندراني بـ (الحاسب) ^(١).
- ومنهم: شمس الدين ابن الجنيبات السكندري ، كان بارعاً في الفرائض والحساب وصنف فيه (القانون في الحساب)، و(كشف الجلباب في الحساب) ^(٢).
- وممن لازم الاشتغال بالحساب وبرع فيه: ابن حماد محمد بن سليمان الشمس السكندري، كان بارعاً في الحساب والفلك.
- كما كان العلامة الشهير تقي الدين الشمني بارعاً في الحساب والهندسة إلى جانب معرفته التامة بكثير من علوم الشرعية ^(٣).

(١) ابن حجر: السابق، ج ٢، ص ١٢٣، ابن حجر: الضوء اللامع، ج ٥، ص ١٦٩.

(٢) السيوطي: نظم العقيان، ص ١٣١.

(٣) ابن تغري بردي: المنهل، ج ٢، ص ١٠٠ — ١٠٤.

الغائمة

وففها أهم نتائج البحث.

بسم الله الرحمن الرحيم
الخاتمة نسأل الله حسنها

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

بحمد الله وتوفيقه انتهى موضوع الدراسة الذي تناول الحياة العلمية في الإسكندرية في العصر المملوكي، وقد أوضحت الدراسة مدى أهمية ثغر الإسكندرية بالنسبة للدولة المملوكية، وقد وضح ذلك من خلال دراسة الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية لها، يؤيد ذلك حرص سلاطين هذه الدولة على تكرار زيارتهم لهذه المدينة بدءاً بالمؤسس الفعلي للدولة الظاهر بيبرس وانتهاء بقانصوه الغوري ، فعلى الصعيد السياسي : اتضح أن زيارات السلاطين للمدينة كانت تعبر عن حرصهم الشديد على تفقد أحوالها العامة وتحسيناتها الحربية، ومبانيها الإدارية والعمرانية، خاصة وأن الإسكندرية كانت عرضة لغزوات الصليبيين القبارصة، الأمر الذي دعا سلاطين المماليك إلى جعل الإسكندرية نيابة مملوكية بعد أن كانت مجرد ولاية كما وجهت هذه الواقعة أنظار العالم الإسلامي إلى الإسكندرية تعاطفاً معها ووقوفاً بجانبها، مما أشهر الثغر وكان لذلك الأثر العلمي فيما بعد.. كما كانت هذه الحملة الظالمة سبباً في تطلع المماليك إلى فتح قبرص حتى تم ضمها إلى جملة بلاد السلطان عام (٨٢٩هـ/١٤٢٦م).

وعلى الصعيد الاجتماعي : أوضحت الدراسة أن استتباب الأمن في مصر في عهد المماليك بعد كسر شوكتي المغول والصليبيين، أدى إلى نزوح جماعات من مختلف الأصقاع إلى الدولة المملوكية مما أدى إلى تركيبة سكانية متميزة بكثرة عوائدها الاجتماعية، وأدى ذلك إلى ظهور الطبقات الاجتماعية المختلفة في البلاد وكان لذلك تأثيره في النواحي الحضارية والاقتصادية والفكرية في الثغر السكندري، كما أن وجود الطوائف غير المسلمة في الإسكندرية واحتكاكهم بأهل الثغر أثر في بعض العوائد الاجتماعية سلباً وإيجاباً، كما أدى الارتفاع في المستوى الاقتصادي إلى نوع من الترف في الثغر السكندري، أدى بدوره إلى ظهور مظاهر اجتماعية كان لها تأثيرها على الحياة العلمية والحضارية، كما

أثبتت الدراسة أيضاً أن الكوارث الطبيعية التي كانت أصابت الثغر كان لها أثراً سلبياً على الحياة العلمية بموت العلماء.

وأما على الصعيد الاقتصادي؛ فقد كانت الإسكندرية ميناء مصر الأول بعد أن عطل فم بحر دمياط، بسبب غزوة الفرنج لها (٦٤٧هـ — ١٢٤٩م)، وأيضاً اجتياح المغول للمشرق أدى إلى ضياع أهمية طرق التجارة الرئيسية مما رفع من شأن الإسكندرية كميناء تجاري يربط الشرق بالغرب، كما أدى جعل الإسكندرية مكان إقامة جبرية لبعض الخلفاء والسلاطين إلى إنفاق أموالهم بالثغر وتنشيط الحالة الاقتصادية بها، ناهيك عن كون الثغر رباطاً دائماً أدى إلى وجود الدوافع قائمة على طول العصر للإنفاق لما في الشريعة من حض على الإنفاق في سبيل الله.

ومن العوامل التي أدت إلى ازدهار الناحية الاقتصادية بالإسكندرية نزول بعض الأسر التجارية بها، وتشجيع حركة التجارة وتنظيمها وتعيين محتسب الأسواق بها وتوسعة الخليج السكندري.

كما أن اكتشاف رأس الرجاء الصالح كان له الأثر السلبي الكبير على الإسكندرية لتحول الكثير من طرق التجارة الأوربية إليه.

وتبين لي أن مظاهر الاقتصاد السكندري لم تكن قائمة على الزراعة، وإنما كان قائماً أساساً على التجارة مما أدى إلى الاهتمام بالمنشآت الاقتصادية كالفنادق والوكالات والقيساريات، وتميزت الأسواق بها بالتنوع وكثرة المنتجات.

وأما السوق الصناعية فكانت متمركزة في دار الطراز (دار صناعة المنسوجات)، التي كانت تحمل منها كسوة الكعبة، وتعمل بها التشرiftات السلطانية، ولأهمية هذه الصناعة خصص لها ناظر يقوم على إدارتها سمي — (ناظر الطراز) ، أما صناعة السفن والشواني فقد أدت إلى إنعاش الاقتصاد السكندري، وجذب الكثير من الأيدي العاملة عليه، وكذلك سائر الصناعات الحربية.

ولازدهار الاقتصاد السكندري فقد سكت بها العملة في (دار الضرب).

وأما على الصعيد الديني؛ فقد أوضحت الدراسة اهتمام المماليك بالوظائف الدينية بالثغر وعلى رأسها القضاء ، وكيف تم تنظيمه بالإسكندرية على القضاء

السني، وكان مختصاً بالمالكية، وظهر فيه القضاة الشافعية والحنابلة لكن تحت ولاية القاضي المالكي، رغم أن القاضي الشافعي هو مقدم القضاة فسي مصر المملوكية، كما تم تنظيم الحسبة في الإسكندرية وكان من مهام المحتسب بها تنمية الأحباس والرقابة على مصاريفها إضافة إلى مراقبة الأسواق وحمل الناس على المصالح العامة ونحو ذلك.

وقد أظهر البحث إلى أن المذهب العقدي السائد في الإسكندرية هو المذهب الأشعري السائد في كثير من بلدان العالم الإسلامي ظناً أنه مذهب السلف جهلاً بمذهب السلف، إلا أن التيار السني كان شديداً واضحاً بالإسكندرية، مما منع من وجود التشيع والرفض، وأما التصوف فكان له شعاره وراياته بالثغر السكندري ولا سيما وقد نزله أقطاب التصوف كأبي الحسن الشاذلي وأبي العباس المرسي والشاطبي وغيرهم من المغرب الإسلامي، وكان لهم الآراء والشطحات الصوفية، مع الأفكار الفلسفية وقد نجح التصوف المغربي في جذب بعض أفراد الإسكندرية له، وكان من أبرز من انجذب إليه الفقيه المالكي (التاج ابن عطاء الله السكندري)، حتى صار قطباً من أقطاب التصوف السكندري، وتتبعه الكثير على هذا النحو، وقد خلصت إلى أن بعض من نسب إلى التصوف بالإسكندرية لم يكن من الصوفية، وإنما نسبه المؤرخون لذلك جهلاً بحاله، ومنهم الشيخ الكبير الزاهد أبو القاسم القباري، وقد أقيمت الأدلة على أنه من الزهاد لا من المتصوفة.

وقد أشارت الدراسة إلى أن التصوف بالإسكندرية متأثر بالتصوف المغربي، وكان له بعد فلسفي وأدى إلى انتشاره أن مذهب الأشاعرة (السائد في الثغر) فتح الباب لولوج الصوفية، والذين أشاعوا أن العلم علما ظاهر وباطن، وأن الظاهر هو الشريعة، والباطن الحقيقة، وخرج التصوف السكندري إلى فلسفة غالية من القول بوحدة الوجود، وقد ناظرهم شيخ الإسلام ابن تيمية أثناء وجوده بالثغر وكذب استناب جماعة كبيرة منهم.

وأما المذاهب الفقهية فقد خلصت الدراسة إلى أن الإسكندرية كانت مالكية المذهب، وإن كان ظهر منهم الشافعية والحنفية، والحنابلة وإن كانوا بها قلة.

وقد بينت الدراسة أيضاً احترام الأوضاع الدينية في الإسكندرية بسبب احترام المماليك للعلماء ، وكان ذلك من أسباب دعامة ملكهم، وتبين لي أيضاً أن للصوفية كان لها الأثر السلبي بسبب اقتصار الصوفية على الأوراد والإرشادات وترك المؤلفات العلمية مع الدسائس التي كانت الصوفية تدبرها للعلماء الذين يقودون بواجبهم الديني لفضح معتقداتهم؛ هذا إضافة إلى عمل الصوفية على انتشار الأضرحة والمزارات التي كانت فتنة على الناس وخطراً على عقيدة التوحيد.

وأما الفصل الثاني: فكان لبيان (مظاهر الحياة العلمية في الإسكندرية خلال العصر المملوكي) ، وقد حوى ثمان مباحث:

وقد أفاد البحث في المبحث الأول إلى أن إحياء الخلافة العباسية بالقاهرة كان له أثره على الحياة العلمية بالإسكندرية، فالإسكندرية كانت سنية حتى في آخر عهد الفاطميين، وكان ينزلها المحدثون لكن على حذر، فقيام الخلافة في القاهرة جعل مصر مرحولاً إليها فكثر عدد الوافدين على الإسكندرية لطلب العلم والإجازة من شيوخ القراءات والحديث بها ، ولا سيما من تلاميذ الحافظ السلفي، مما أثرى الحياة العلمية بها، ولا سيما أن بعدها عن القاهرة أعطى لها شيئاً من الهدوء بعيداً عن الاضطرابات السياسية بين أصناف المماليك.

وأما اهتمام الخلفاء العباسيين وسلاطين المماليك وكبار رجال الدولة بالحياة العلمية في الإسكندرية فقد ظهر من خلال الدعم المادي والمعنوي للعلماء بالثغر، وكثرت زيارات السلاطين له وتفقد أحواله، وتولية الأمراء والنواب المحبين للعلم وأهله عليه، واحتضان الدولة للعلماء واستقرارها وقوتها مما جعلها محط رحال العلماء، والذين حطت بهم الرحال إلى الإسكندرية.

وأما حركة التأليف، فقد بين البحث أن مؤلفات هذا العصر كانت مليئة وعميقة تتسم بالأصالة والثراء، وأن حركة التأليف بالثغر السكندري نشطت بسبب عدة عوامل منها اهتمام الدولة بالعلم والعلماء، وحب العلماء للإسكندرية، ونزول المحدثين بالثغر مما أدى إلى كثرة البرامج والمشيخات الحديثية بها، أضف إلى ذلك المناخ الطبيعي للثغر الباعث على التأليف، وما فيها من إبداعات حضارية

كانت مصدر إلهام للأدباء والشعراء، كما أن وجود المدارس العديدة بها أدى إلى حركة نشطة في شرح أو اختصار الكتب، وأخيراً فالحوادث التي كانت تنوب الثغر كانت الباعث على التأليف كما كان الحال مع النويري السكندري وكتابه "الإمام" المؤرخ لواقعة غزو القبارصة للثغر.

وأما خزائن الكتب فقد توصلت الدراسة إلى نشاط مهنة (الوراقاة) وهي نسخ الكتب كمصدر من مصادر التكسب بالإسكندرية، وأن بعض المؤرخين والعلماء اشتغل بها، وأن الخزائن تنوعت بتنوع أماكن وجودها، من مكتبات المساجد إلى الخزائن الملحقة بالمدارس أو خزائن الكتب الخاصة بالثغر.

وفي مبحث الأسر والبيوتات العلمية فقد تبين أن ثمة عوامل أدت إلى ظهور الأسر العلمية بالإسكندرية منها موقع الثغر المتميز وكونه حلقة اتصال المغرب الإسلامي بشرقه، وكذلك الاستقرار العلمي السني بالثغر، وحاجة الناس إلى العلم الشرعي وانتشار المدارس الشرعية الخاصة التي يحرص أصحابها على تعليم أولادهم ليتولوا التدريس بها من بعدهم، وكذلك الأمر في المناصب الدينية، بالإضافة إلى الاستقرار السياسي والانتعاش الاقتصادي الذي مكن الأسر من التفرغ لطلب العلم، هذا مع ما كان شائعاً من توارث أبناء البيت الواحد الروايات والإجازات، وقد تبين من البحث أن الأسر العلمية كان لها الأثر الإيجابي في الحياة العلمية، من خلال نشر العلم، ووجود أكثر من عالم في الأسرة وانتشار المدارس الخاصة بالعلماء، والتأثير في الحياة السياسية مع المكانة المتميزة والتي كان لها صداها في العالم الإسلامي، وقد خلصت الدراسة إلى أن الأسر العلمية بالثغر كانت متنوعة من بين أسر كبيرة وأسر صغيرة، وقد كانت بعض هذه الأسر تضم بين أفرادها نساء عالمات كان لهن دور بارز في نشر العلم الشرعي، كذلك كانت بعض الأسر متخصصة في علوم بعينها دون الأخرى.

وأما موارد الإنفاق على التعليم، فقد تعددت في العصر المملوكي ما بين وقف أو هبة أو صدقة أو إنفاق حكومي، وقد انتشرت الأوقاف في العصر المملوكي، ونظمت أوقاف الإسكندرية بحيث كان لها ناظر للأوقاف، وكان من القضاء المالكية في الغالب، وإن تولاه بعض القضاة من المذاهب الأخرى

كالحنفي ، وقد قام السلاطين وكبار الأمراء والنواب بالثغر بعمل الأوقاف الخيرية والإنفاق عليها في وجوه العلم والبر، كما شارك كبار التجار ومحبو العلم والأمراء بإنشاء المدارس بالثغر وأوقفوا عليها الأوقاف الكثيرة، وقد خلصت الدراسة إلى أن مقررات الأوقاف كانت تصرف في عمارة المساجد والمدارس والأربطة.

وأما العلاقات العلمية بين الإسكندرية وبعض البلدان المجاورة فقد تبين من خلال البحث أن كثير من علماء الإسكندرية أسهم في النشاط العلمي خارج الإسكندرية سواء بمدن مصر الداخلية أو بلاد الشام والحرمين، وغير ذلك، وفي المستقبل وفد عليها علماء من كافة أنحاء العالم الإسلامي فمنهم من حببت إليه فاسئوطها وتولى بها المناصب الدينية كالقضاء أو التدريس بأحد مساجدها أو مدارسها، ومنهم من تابع رحلته.

وكان المبحث الأخير في بيان الاتجاه السني للحركة العلمية في الإسكندرية وأثره في التمكين للمذهب السني بها، وكيف أن مدرستي الحديث والفقه كانتا السد المانع من انتشار التشيع في الثغر، كما أن المذهب المالكي المتشدد ف الحكم على الزنادقة حد من ظهور الرفض بها.

وأما الفصل الثالث: فخصص لبيان دور العلم في الإسكندرية ونظمه ووسائله خلال العصر المملوكي : فقد تم بحثه في عشر مباحث، كان المبحث الأول في (المساجد) وقد أوضحت الدراسة أن المسجد قام بدوره في العصر المملوكي من حيث كونه مؤسسة اجتماعية تربوية وعدة الجهاد وكذلك من حيث كونه منار العلم، فكانت الدروس به مفتوحة، وقد تبين لي كثرة المساجد جداً في مصر المملوكية ، وكذلك كان الحال بالثغر ، كما أن مساجد الجمعة كانت كثيرة بالإسكندرية مما دل على نشاط الحياة العلمية، وكثرة الخطباء ، وأهمها الجامع الغربي والجامع الشرقي، وكان يعين في الخطابة في هذين المسجدين كبار العلماء، وقد ظهر بالثغر أيضاً بعض المشاهد والأضرحة وسميت باطلاً بالمساجد، ولا يجتمع في الإسلام مسجد وقبر، وهذا له خطر كبير على الاعتقاد.

وأما الكتاتيب فكانت منتشرة في عهد المماليك سواء كانت أهلية أو عامة، وقد بينت الدراسة النظام الإداري والعلمي للكتاتيب، ومصادر إنفاقها، وقواعد التعليم والعقاب وشروط المؤدبين ونحو ذلك.

أما المدارس النظامية فقد خلصت الدراسة إلى تعريف المدرسة باعتبارها اشتملت على مسكن للطلاب ومكان مخصص للتدريس ومصدر للإنفاق على الطلاب، وقد بين البحث أن المدارس النظامية انتشرت بالثغر قبل مصر كلها، من حيث كانت بها المدارس السنية الأولى في العهد الفاطمي (الطرطوشية والعوفية والسلفية)، ومن ثم انتشرت في مصر كلها، كما أن المدارس كانت تحظى بالاهتمام في الناحية العمرانية مما يجعل استفادة الطلبة علمياً منها على أعلى مستوى ويلحق بها السكن للغرباء وبعضها يلحق بها أماكن للعلاج (البیمارستانات)، مما يساعد على تهيئة المناخ المناسب للعلم والتعلم، كما أنه تم إقامة الجمع والجماعات في بعضها، وقد كانت المدارس بالثغر متنوعة من حيث القائمون عليها فمنها المدارس الحكومية التي أقامتها الدولة، ومنها المدارس التي أقامها التجار أو التي أنشأها العلماء.

أما دور العلماء، فقد لوحظ أن كثيراً من العلماء كان يفتح باب داره لطلاب العلم، ولا سيما الغرباء، فقد ذكر الرحالة المغاربة والأندلسيون جملة من ذلك. أما الأربطة والخانقاوات، وهي أماكن للصوفية وإن كان أصل الرباط الملازمة للجهاد، وكانت أربطة الثغر لها الصفة الجهادية مخالفة لكثير من الأربطة في الدولة المملوكية، ولا سيما تلك الأربطة على ظاهر الثغر، وقد كانت الأربطة تعنى بالقرآن وعلومه، كما كانت مأوى للكثير من الفقراء ومحلاً للصلاة وحدث المجاهدين على الجهاد وإمامتهم في الصلاة وتعليمهم أمور دينهم، وقد لوحظ أيضاً أن معظم المنقطعين من المتصوفة لا يربطون في الأربطة المبنية ظاهر الثغر والمعدة للجهاد، وإنما يربطون في الخانقاوات أو الأربطة التي ليس لها صفة جهادية.

أما أثر شيخ الإسلام ابن تيمية على الحياة العلمية بالإسكندرية، فقد اتفق أن أصحاب وحدة الوجود ظهروا ببدعهم بالثغر، فكان نزول شيخ الإسلام به

صاعقة عليهم ففضح عوارهم، وهناك أستاذهم ومزقهم شذر مذر، وفيه ألف الشيخ كتابه (المسائل الإسكندرانية على الملاحدة الاتحادية والسبعينية)، كما كان الشيخ يدرس سائر العلوم ويقوم بالتحديث في الثغر، مما كان له الأثر على الفكر الإسلامي والعلم الشرعي بها.

وأما الرحلات العلمية فقد كانت من أهم مباحث هذا الفصل كوسيلة من وسائل طلب العلم في هذا العصر، وقد رحل علماء الإسكندرية إلى بلاد العالم الإسلامي في طلب العلم ولم يقتصروا على العلوم السكندرية، بل طافوا البلاد شرقها وغربها.

وأما الشهادات العلمية أو ما يسمى بالإجازات، فكان لها شأن عظيم في الإسكندرية، فقد شكلت إحدى المظاهر العلمية الواضحة بها خلال العصر المملوكي بل كانت دافعاً للرحلة إلى الثغر طلباً لها، خاصة الإجازة من تلاميذ السلفي وكبار محدثي الثغر، كما ظهر بالإسكندرية النظم في الإجازات، والاستدعاء بالإجازة، كما تبين لي أن صورة الإجازة وتسلسلها يعطي شهادة علمية كاملة تشمل مقدمة في فضل العلم وبيان حال المجاز ثم موضوع الإجازة فالرؤية فالخاتمة.

أما في مبحث المناظرات والندوات العلمية، فقد تبين أن الإسكندرية لم تحفل كثيراً بالمناظرات لأسباب تبين لي منها حالة الثغر كرباط دائم، والاجهاد عادة يجمع الكلمة، كما أن غالب علماء الإسكندرية ما بين مقرئ ومحدث أو فقيه (مالكي أو شافعي)، وليس بين المالكية الشافعية التشاحن المعروف بين الحنفية والشافعية، كما أن كثيراً من العلماء به ممن زاولوا مهنة التجارة، والتاجر غالباً يكون خلقه واسعاً بحيث يأخذ رأي المخالف بسعة الصدر مما ليس لغيره، كذلك كان الثغر يعج بالمتصوفة، وهو مذهب أخلاقي شابهه الكثير من الانحراف، إلا أنه ليس لأصحابه كبير اشتغال بالعلوم الشرعية، ويضاف إلى ذلك أن بعض علماء الإسكندرية كابن المنير كان

يمنع المناظرة، ومع ذلك فقد حصلت بعض المناظرات والتي كانت تنتهي بـرجوع أحد المناظرات لرأي الآخر أو ترك المناظرة تعقفاً.

وقد كان المبحث الأخير في (المدرسون وطرق التدريس)، وقد تبين أنه كان نظاما التعليم (المفتوح والتعليم الخاص) مطبقتين في الثغر مع وجود التخصصات الدقيقة في وظائف التدريس، وبيان آداب العلم والتعليم، وصار لقب (المدرس) يقرن في الثغر بالألقاب العلمية الشريفة كالإمام والمحدث والقاضي ونحو ذلك، وأما طريقة التدريس فكانت لا تبتعد في الجملة عن الطرق المتبعة في هذا العصر.

وأما الفصل الرابع: فخصص لبيان دور الرحالة والحجاج في إثراء الحياة العلمية في الإسكندرية في العصر المملوكي وقد تبين منه أن الرحلة إلى الثغر كانت نشطة لعدة أسباب منها موقع الثغر السكندري والخدمات المتميزة التي كان يقدمها للوافدين، والبنیان الحضاري والانتعاش الاقتصادي بها، بالإضافة إلى ازدهار الحركة العملية النشطة بالثغر، كما توصلت الدراسة أيضاً إلى أن الإسكندرية كانت حلقة وصل علمي ما بين الشرق والغرب الإسلامي، وأن الكثير من علماء العالم الإسلامي خاصة البارزين فيهم قد رحلوا إلى الثغر لتحصيل العلم هناك من مدن مصر الداخلية ومن المشرق الإسلامي.

وأيضاً فقد كان للحجاج المغاربة والأندلسيين دور كبير في إثراء الحياة العلمية بالثغر، من خلال ما يوردونه من مباحثات علمية وأخذهم للإجازات العلمية. وأما دور الرحالة المغاربة والأندلسيين فقد كان لهم كذلك الأثر العلمي الملموظ وذلك من خلال نتائجهم العلمي الذي تركوه لنا والذي يثبت مدى ما استفادوه علمياً أثناء وجودهم بالثغر وما قاموا به من دور أثرى الحياة العلمية به. أما الرحالة الأوروبيون، فلم أجد لهم دوراً في الحياة العلمية بالإسكندرية على الرغم من وجود أثر لهم في غيرها من البلاد التي نزلوها، ولعل ذلك يرجع إلى أسباب تحصل لي منها أن العلم التخصصي بالثغر كان في علوم الشريعة مما لا يجذب إليه الأوروبيون، كما أن الواقع الأمني فرض نفسه فقد كان يتم عزل

التجذر الأوروبيين عن أهل الإسكندرية ، أيضاً كانت آثار الحروب الصليبية مازالت مؤثرة في نفوس أهل الثغر.

— أما الفصل الخامس، فخصص لبيان النشاط العلمي في الإسكندرية في العصر المملوكي فأما علوم القراءات فقد تبين أن الثغر لم يخل في أي سنة من السنين من وجود قاري تشد إليه الرحال للسمع والإسناد، وأما علم التفسير، فقد ظهرت أسماء لكبار المفسرين في الإسكندرية وكانوا لهم إسهامات متميزة في تصنيف المجلدات، لكن كان علم الحديث هو الأظهر حتى بلغ أوجه وصارت الإسكندرية معقلاً من معاقل السنة في العالم الإسلامي، فكثرت فيها التصنيف في هذا العلم، وصارت مرحولاً لها بسبب طلب العوالي منه والأجزاء الحديثية والبلدانيات والأمالى وغير ذلك مما ورد تفصيله بالمبحث، وأما الفقه والأصول، فقد زخر الثغر بنصيب كبير من علماء المالكية والذين تولوا المناصب القضائية بمصر المملوكية، كما لم يخل الثغر من فقهاء الشافعية والحنفية، أما الحنابلة فلم يكن لهم الأثر الواضح في الإسكندرية، بل في مصر كلها، ولم يخل الثغر من علماء تخصصوا في الأصول والفرائض والمواريث وأصول الدين ، وكان لهم المؤلفات المشهورة والتي تداولت عبر العصور.

وأما علوم اللغة والأدب، فقد نبغ عدد كبير من النحاة واللغوين بالثغر كانوا محط رحال الكثير من طلاب العلم، وقد ترك الكثير منهم نتاجاً علمياً استفاد منه الطلبة، وكذلك ظهر عدد كبير من الأدباء برعوا في جميع مجالاته سواء كان شعراً أو نثراً، ولم تكن أغراضه بعيدة عن الموجود في الساحة الأدبية في ذلك العصر، فظهرت البديعيان وفن الموشحات والفن الشعبي كالزجل، أيضاً ونتيجة لوجود طبقة كبيرة من الفقهاء وعلماء الدين والذين كان لهم اشتغال بالأدب فقد أثر ذلك على بعض أغراض الشعر كالمدح والغزل، أيضاً كان النثر الأدبي بالثغر مصبوغاً بالصبغة الدينية وظهر ذلك في الخطب بالجوامع، أيضاً ظهرت المراسلات الشعرية بين أدباء الإسكندرية والبلدان المجاورة، وقد ألف أدباء الثغر الكثير من المصنفات الأدبية ولا سيما في مجال النقد الأدبي.

وأما العلوم الاجتماعية، فقد اهتم السكندريون بعلم التاريخ وألفوا فيه المجلدات الضخمة، ولكنها للأسف لم يصلنا منها إلا كتاب النويري السكندري (الإمام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في واقعة الإسكندرية)، أما علم الجغرافيا، فلم يظهر منها إلا ما يسمى بجغرافيا الرحلات والتي تظهر جلياً في رحلات الحج، وإن كان علم الحديث لا بد أن يشتمل على نوع من الجغرافية لمعرفة بلدان العلماء وأنسابهم، وأما التربية، فلم يكن ثمة مؤلفات مستقلة في الثغر السكندري وإن كان ثمة تعليم اشتمل عليه التربية، وهو التعليم في الكتاتيب، كما أن تعليم الحديث والعلوم الشرعية مرتبط بتعلم آداب طلب العلم وهو نوع من التربية والتدريب، أما العلوم التطبيقية، فكانت بالإسكندرية دون العلوم الشرعية واللاهوتية، وإن كان الكثير منها ظهر في القاهرة بناء على كون القاهرة العاصمة، ومع ذلك لم تخل الإسكندرية من هذه العلوم ففي الطب كان للبيمارستان الصلاحي الدور في تنشيط هذا العلم، وقد بلغ الكثير من أطباء الإسكندرية لمنصب (شيخ الأطباء) لما كان لهم من مكانة علمية أهلته لهذا المنصب، وأما الفلك والفيزياء فقد ظهر عدد لا بأس به من علماء الإسكندرية اللذين اعتنوا بعلم الفلك لأجل الملاحة البحرية، أيضاً كان لوجود دار صناعة السفن بالثغر أثره على معرفة قوانين الفيزياء لصناعة السفن الحربية، وأما في الرياضيات والحساب، فنظراً لكون الثغر مركزاً تجارياً فقد نشط به هذا العلم وامتدته الكثير من العلماء، أما الكيمياء فلم تكن منتشرة بكثرة بالإسكندرية ولربما كان السبب في ذلك فتاوى العلماء بتحريم العمل بها لاعتقادهم أنها من أعمال السحر والشعوذة.

وبعد ..

فقد آن أوان الرحيل عن هذا البحث الممتع، فإن كان لكل أجل كتاب ، فلكل كتاب أجل، وأسأل الله تعالى أن يلهمني رشدي ويعذني من شر نفسي، ويجعل ما سطرته خيراً لي في الدارين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الباحث



الملاحق

سلاطين المماليك.

(١) (٦٤٨هـ - ٩٢٣/١٢٥٠م - ١٥١٧م)

(أ) المماليك البحرية

(٦٤٨ - ٧٨٤هـ/١٢٥٠ - ١٣٨٢م)

السلطان	مدة الحكم
١ المعز أيبك (قتلته شجر الدر)	٦٤٨ - ٦٥٤هـ/١٢٥٠ - ٢٥٦م
٢ المنصور على أيبك (خلعه قطز)	٦٥٥ - ٦٥٦هـ/١٢٥٧ - ١٢٥٨م
٣ المظفر سيف الدين قطز (قتله بيبرس)	٦٥٧ - ٦٥٨هـ/١٢٥٨ - ٢٥٩م
٤ الظاهر بيبرس البندقداري (توفى على عرشه)	٦٥٨ - ٦٧٦هـ/١٢٥٩ - ٢٧٧م
٥ السعيد محمد بركة بن بيبرس (خلع)	٦٧٦ - ٦٧٨هـ/١٢٧٧ - ٢٧٩م
٦ العادل سلامش بن بيبرس (خلعه قلاوون)	ربيع أول - رجب، ٦٧٨هـ/١٢٧٩م
٧ المنصور قلاوون (توفى على عرشه)	٦٧٨ - ٦٨٩هـ/١٢٧٩ - ٢٩٠م
٨ الأشرف خليل بن قلاوون (قتله بيدرا)	٦٨٩ - ٦٩٣هـ/١٢٩٠ - ٢٩٣م
٩ الملك الأوحى بيدرا (قتله الأمراء)	تسلطن مدة يوم واحد بعد مقتل خليل
١٠ الناصر محمد بن قلاوون (السلطنة الأولى)	٦٩٣ - ٦٩٤هـ/١٢٩٣ - ٢٩٤م
١١ العادل زين الدين كتبغا (طرده لاجين)	٦٩٤ - ٦٩٦هـ/١٢٩٤ - ٢٩٦م
١٢ المنصور حسام الدين لاجين (قتله الأمراء)	٦٩٦ - ٦٩٨هـ/١٢٩٦ - ٢٩٨م
١٣ الناصر محمد بن قلاوون (السلطنة الثانية)	٦٨٩ - ٨٠٧هـ/١٢٩٨ - ١٣٠٨م
١٤ بيبرس الجاشنكير (قتل بأمر الناصر محمد)	٧٠٨ - ٧٠٩هـ/١٣٠٨ - ١٣٠٩م
١٥ الناصر محمد بن قلاوون (السلطنة الثالثة)	توفى على عرشه
١٦ المنصور أبو بكر بن الناصر محمد (خلعه قوصون بعد ٥٩ يوما)	٧٤١ - ٧٤٣هـ/١٣٤٠ - ١٣٤١م
١٧ الأشرف كجك بن الناصر محمد (خلعه الأمراء)	صفر - شوال، ٧٤٢هـ/١٣٤١م
١٨ الناصر أحمد ابن الناصر محمد (خلع)	شوال ٧٤٢ - محرم ٧٤٣هـ/١٣٤٢م
١٩ الصالح إسماعيل بن الناصر محمد (توفى على	

(١) حمد أمين: الأوقاف، ٣٨٨ - ٣٩١.

	عرشه	٧٤٣ - ٧٤٦ هـ / ١٣٤٢ - ١٣٤٥ م
٢٠	الكامل شعبان بن الناصر محمد (خلعه الأمراء)	٧٤٦ - ٧٤٧ هـ / ١٣٤٥ - ١٣٤٦ م
٢١	المظفر حاجب بن الناصر محمد (ذبحه الأمراء)	٧٤٧ - ٧٤٨ هـ / ١٣٤٦ - ١٣٤٧ م
٢٢	الناصر حسن بن الناصر محمد (السلطنة الأولى)	٧٤٨ - ٧٥٢ هـ / ١٣٤٧ - ١٣٥١ م
٢٣	الصالح صالح بن الناصر محمد. (خلعه شيخون)	٧٥٢ - ٧٥٥ هـ / ١٣٥١ - ١٣٥٤ م
٢٤	حسن بن الناصر محمد. (السلطنة الثانية)، قتله يلبغا	٧٥٥ - ٧٦٢ هـ / ١٣٥٤ - ١٣٦٠ م
٢٥	المنصور محمد بن حاجي بن الناصر محمد ،	٧٦٢ - ٧٦٤ هـ / ١٣٦٠ - ١٣٦٢ م
٢٦	الأشرف شعبان بن حسين بن الناصر محمد. (قتله الأمراء)	٧٦٤ - ٧٧٨ هـ / ١٣٦٢ - ١٣٧٦ م
٢٧	المنصور علي بن شعبان. (توفى على عرشه)	٧٧٨ - ٧٨٣ هـ / ١٣٧٦ - ١٣٨٦ م
٢٨	الصالح أمير حاج بن شعبان. (خلعه برقوق ثم خلع برقوق وعاد حاجي ثم خلع وعاد برقوق)	٧٨٣ - ٧٨٤ هـ / ١٣٨١ - ١٣٨٢ م

(ب) المماليك الجراكسة
(٧٨٤ - ٩٢٣ هـ / ١٣٨٢ - ١٥١٧ م)

السلطان	مدة الحكم
١ الظاهر برقوق بن أنص (السلطنة الأولى)	٧٨٤ - ٧٩١ هـ / ١٣٨٢ - ١٣٨٨ م
٢ أمير حاج شعبان (السلطنة الثانية)	٧٩١ - ٧٩٣ هـ / ١٣٨٨ - ١٣٨٩ م
٣ برقوق (السلطنة الثانية) توفي على عرشه	٧٩٢ - ٨٠١ هـ / ١٣٨٩ - ١٣٩٨ م
٤ الناصر فرج بن برقوق (السلطنة الأولى)	٨٠١ - ٨٠٨ هـ / ١٣٩٨ - ١٤٠٥ م
٥ المنصور عبد العزيز بن برقوق، خلعه الأمراء.	ربيع أول - جماد آخر ٨٠٨ / ١٤٠٥
٦ فرج بن برقوق (السلطنة الثانية) قتل	٨٠٨ - ٨١٥ هـ / ١٤٠٥ - ١٤١٢ م
٧ الخليفة المستعين ، خلعه شيخ	محرم - شعبان ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م
٨ المؤيد شيخ المحمودي، توفي على عرشه	٨١٥ - ٨٢٤ هـ / ١٤١٢ - ١٣٢١ م
٩ المظفر أحمد بن شيخ ، خلعه ططر	محرم - شعبان ٨٢٤ هـ / ١٤٢١ م
١٠ ططر الظاهري، توفي على عرشه	شعبان - ذو الحجة ٨٢٤ / ١٤٢١
١١ الصالح محمد بن ططر، خلعه برسباي	٨٢٤ - ٨٢٥ هـ / ١٤٣٧ - ١٤٣٨ م
١٢ الأشرف برسباي، توفي على عرشه	٨٢٥ - ٨٤١ هـ / ١٤٢٢ - ١٤٣٧ م
١٣ العزيز يوسف بن برسباي، خلعه جقمق	٨٤١ - ٨٤٢ هـ / ١٤٣٧ - ١٤٣٨ م
١٤ الظاهر جقمق، استعفى لمرضه	٨٤٢ - ٨٥٧ هـ / ١٤٣٨ - ١٤٥٣ م
١٥ المنصور عثمان بن جقمق، خلعه الأمراء	محرم - ربيع أول ٨٥٨ هـ / ١٤٥٣ م
١٦ الأشرف اينال، استعفى لمرضه	٨٥٨ - ٨٦٥ هـ / ١٤٥٣ - ١٤٦٠ م
١٧ المؤيد أحمد بن اينال ، خلعه الأمراء	محرم - رمضان ٨٦٥ هـ / ١٤٦٠ م
١٨ الظاهر خشقدم، توفي على عرشه	٨٦٢ - ٨٧٢ هـ / ١٤٦٠ - ١٤٦٧ م
١٩ بلباي المؤيدى، خلعه الأمراء بعد ٥٦ يوماً.	ربيع أول - جماد أول ٨٧٢ / ١٤٦٧
٢٠ الظاهر تمربغا، خلعه الأمراء بعد ٥٩ يوماً.	جماد أول - رجب ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ م
٢١ الظاهر خير بك، خلع	تسلطن ليلة واحدة

		الآخرة ٩٠٢هـ / ٤٩٧م
٢٥	محمد بن قايتباي (السلطنة الثانية) قتله الأمراء	٩٠٢ - ٩٠٤هـ / ٤٩٧ - ٤٩٨م
٢٦	الظاهر قانصوه الأشرفي، خلعه الأمراء	٩٠٤ - ٩٠٥هـ / ٤٩٨ - ٤٩٩م
٢٧	الأشرف جان بلاط، قتل خنقا بسجنه بالإسكندرية.	٩٠٥ - ٩٠٦هـ / ٤٩٩ - ٥٠٠م
٢٨	العادل طوماي باي بن قانصوه (الأول)، قتل.	٦ جمادى الأولى - شوال ٩٠٦هـ / ٥٠١م
٢٩	الأشرف قانصوه الغوري، قتل في مرج دابق	٩٠٦ - ٩٢٢هـ / ٥٠١ - ٥١٦م
٣٠	طومان باي، شنق على باب زويلة بأمر سليم الأول العثماني.	٩٢٢ - ٩٢٣هـ / ٥١٦ - ٥١٧م

خلفاء بني العباس في القاهرة^(١)

ملحق ٢

خلفاء بني العباس في القاهرة	مدة الحكم
١ المستنصر	٦٥٩ - ٦٦٠ هـ / ١٢٦٠ م - ١٢٦١ م
٢ الحاكم بأمر الله (الأول)	٦٦١ - ٧٠١ هـ / ١٢٦٢ م - ١٣٠١ م
٣ المستكفي بالله (الأول)	٧٠١ - ٧٣٦ هـ / ١٣٠١ م - ١٣٣٥ م
٤ الواثق بالله (الأول)	٧٣٦ - ٧٤٢ هـ / ١٣٣٥ م - ١٣٤١ م
٥ الحاكم بأمر الله (الثاني)	٧٤٢ - ٧٥٣ هـ / ١٣٤١ م - ١٣٥٢ م
٦ المعتضد بالله (الأول)	٧٥٣ - ٧٦٣ هـ / ١٣٥٢ م - ١٣٦١ م
٧ المتوكل على الله (الأول)، للمرة الأولى.. خلع	٧٦٣ - ٧٨٥ هـ / ١٣٦١ م - ١٣٨١ م
٨ الواثق بالله (الثاني)	٧٨٥ - ٧٨٨ هـ / ١٣٨١ م - ١٣٨٤ م
٩ المستعصم	٧٨٨ - ٧٩١ هـ / ١٣٨٤ م - ١٣٨٨ م
١٠ المتوكل على الله (الأول)، للمرة الثانية	٧٩١ - ٨٠٨ هـ / ١٣٨٨ م - ١٤٠٥ م
١١ المستعين بالله ، خلع	٨٠٨ - ٨١٥ هـ / ١٤٠٥ م - ١٤١٢ م
١٢ المعتضد بالله (الثاني)	٨١٥ - ٨٤٥ هـ / ١٤١٢ م - ١٤٤١ م
١٣ المستكفي بالله (الثاني)	٨٤٥ - ٨٥٤ هـ / ١٤٤١ م - ١٤٥٠ م
١٤ القائم بأمر الله ، خلع	٨٥٤ - ٨٥٩ هـ / ١٤٥٠ م - ١٤٥٤ م
١٥ المستنجد بالله	٨٥٩ - ٨٨٤ هـ / ١٤٥٤ م - ١١٧٩ م
١٦ المتوكل على الله (الثاني)	٨٨٤ - ٨٩٣ هـ / ١١٧٩ م - ١٤٨٧ م
١٧ المستمسك بالله	٨٩٣ - ٩١٤ هـ / ١٤٨٧ م - ١٥٠٨ م
١٨ المتوكل على الله (الثالث) تنازل للسلطان العثماني سليم .	٩١٤ - ٩٢٣ هـ / ١٥٠٨ م - ١٥١٨ م وتوفى عام ٩٥٠ هـ / ١٥٤٥ م

(١) حمود شاكر : التاريخ الإسلامي، ج ٧، ص ٤٢.

ولاية و نواب الإسكندرية.

ملحق ٣

(١) (٦٤٨هـ - ٩٢٣/١٢٥٠م - ١٥١٧م)

اسم النائب	تاريخ التولية	تاريخ العزل
١ عماد الدين أحمد بن باخل الهكاري	٦٣٨هـ/١٢٤١م	غير محدد
٢ شمس الدين محمد بن باخل الهكاري	غير محدد، وإن كلن في عهد كل من بيبرس وقلوون	٦٨٣هـ/١٢٨٤م
٣ حسام الدين علي بن محمد بن باخل الهكاري (الولاية الأولى)	٦٨٣هـ/١٢٨٤م	٦٨٧هـ/١٢٨٨م
٤ سيف الدين إبراهيم بن علي الجاكي	٦٨٧هـ/١٢٨٨م	٦٩٣هـ/١٢٩٣م
٥ حسام الدين علي بن محمد باخل الهكاري (الولاية الثانية)	٦٩٣هـ/١٢٩٣م	٧٠٢هـ/١٣٠٣م
٦ بدر الدين بكتوت الخازندار	٧٠٢هـ/١٣٠٣م	٧١١هـ/١٣١١م
٧ بدر الدين بيليك المحسني	٧١١هـ/١٣١١م	٧٢٣هـ/١٣٢٢م
٨ سيف الدين بكتمر الحسامي	٧٢٣هـ/١٣٢٣م	٧٢٤هـ/١٢٣٤م
٩ ركن الدين الكركي	٧٢٤هـ/١٣٢٤م	٧٢٩هـ/١٣٢٨م
١٠ ركن الدين بيبرس المظفري	٧٢٩هـ/١٣٢٨م	٧٤٠هـ/١٣٣٩م
١١ عز الدين ايدمر الناصري	٧٤٠هـ/١٢٣٩م	٧٤٠هـ/١٣٤٠م
١٢ سيف الدين نكييه المنصوري	٧٤٠هـ/١٣٤٠م	٧٤٢هـ/١٣٤١م
١٣ صلاح الدين يوسف الناصري	٧٤٢هـ/١٣٤١م	قبل عام ٧٤٥هـ/١٣٤٤م
١٤ سيف الدين قطليجا البكتمري	قبل عام ٧٤٥هـ/١٣٤٤م	غير محدد
١٥ سيف الدين بكتمر المؤمني (الولاية الأولى)	غير محدد	٧٥١هـ/١٣٥١م
١٦ شهاب الدين أحمد بن قرمان	٧٥١هـ/١٣٥١م	غير محدد
١٧ سيف الدين بلاط	غير محدد	٧٥٥هـ/١٣٥٤م

(١) أسامة حماد، الإسكندرية في عصر سلاطين المماليك، دراسة في التاريخ السياسي والحضاري للمدينة، ص ٣١١.

١٨	صلاح الدين خليل بن عرام (الولاية الأولى)	١٣٦٥هـ/٧٦٦م	١٣٦٥هـ/٧٦٧م
١٩	سيف الدين بكتمر المؤمني ^(١) (النيابة الأولى)	١٣٦٥هـ/٧٦٧م	١٣٦٦هـ/٧٦٧م
٢٠	سيف الدين الأكرز الأشرفي (النيابة الأولى)	١٣٦٦هـ/٧٦٧م	١٣٦٧هـ/٧٦٨م
٢١	صلاح الدين خليل بن عرام (النيابة الأولى)	١٣٦٧هـ/٧٦٨م	١٣٦٧هـ/٧٦٩م
٢٢	سيف الدين اسنبغا بن بكتمر	١٣٦٨هـ/٧٦٩م	١٣٦٨هـ/٧٦٩م
٢٣	سيف الدين طيدمر البالسي (النيابة الأولى)	١٣٦٨هـ/٧٦٩م	١٣٦٩هـ/٧٧٠م
٢٤	صلاح الدين خليل بن عرام (النيابة الثانية)	١٣٦٩هـ/٧٧٠م	١٣٧١هـ/٧٧٢م
٢٥	سيف الدين طيدمر البالسي (النيابة الثانية)	١٣٧١هـ/٧٧٢م	١٣٧٣هـ/٧٧٤م
٢٦	شرف الدين موسى بن الأركشي	١٣٧٣هـ/٧٧٤م	١٣٧٣هـ/٧٧٤م
٢٧	صلاح الدين خليل بن عرام (النيابة الثالثة)	١٣٧٣هـ/٧٧٤م	١٣٧٣هـ/٧٧٥م
٢٨	كجك من ارطق شاه	١٣٧٣هـ/٧٧٥م	١٣٧٤هـ/٧٧٥م
٢٩	سيف الدين أرغون اللالا الأحمدي	١٣٧٤هـ/٧٧٥م	١٣٧٥هـ/٧٧٦م
٣٠	سيف الدين قطلوبغا الشعباني	١٣٧٤هـ/٧٧٥م	١٣٧٥هـ/٧٧٦م
٣١	سيف الدين يعقوب شاه	١٣٧٥هـ/٧٧٦م	غير محدد
٣٢	جركتمر بن عبد الله المنجكي	غير محدد	١٣٧٩هـ/٧٧٧م
٣٣	صلاح الدين خليل بن عرام (النيابة الرابعة)	١٣٧٥هـ/٧٧٧م	١٣٧٧هـ/٧٧٩م
٣٤	علاء الدين قطلو آقتمر	١٣٧٧هـ/٧٧٩م	١٣٧٨هـ/٧٨٠م

(١) اعتباراً من رقم ١٩ يبدأ جدول النواب، بينما الأسماء من ١ : ١٨ أسماء أمراء تولوا ولاية الإسكندرية قبل عام (١٣٦٥هـ/٧٦٦م)، وهو العام الذي شهد تحول المدينة إلى نيابة يحكمها نائب للسلطنة وأولهم سيف الدين بكتمر المؤمني.

٣٥	سيف الدين بزلار الناصري	١٣٧٨هـ/١٣٧٨م	١٣٧٩هـ/١٣٧٩م
٣٦	بلوط الصرغتمشى (النيابة الأولى)	١٣٧٩هـ/١٣٧٩م	١٣٨٠هـ/١٣٨٠م
٣٧	صلاح الدين خليل بن عرام (النيابة الخامسة)	١٣٨٠هـ/١٣٨٠م	١٣٨٠هـ/١٣٨٠م
٣٨	بلوط الصرغتمس (النيابة الثانية)	١٣٨٠هـ/١٣٨٠م	١٣٨٥هـ/١٣٨٥م
٣٩	سيف الدين قرا بلاط اليلبغاوي	١٣٨٥هـ/١٣٨٥م	١٣٨٥هـ/١٣٨٥م
٤٠	سيف الدين بجمان المحمدي	١٣٨٥هـ/١٣٨٥م	١٣٨٨هـ/١٣٨٨م
٤١	زين الدين أمير حاج مغلطاي	١٣٨٨هـ/١٣٨٨م	١٣٨٩هـ/١٣٨٩م
٤٢	ناصر الدين بن اسندمر العلاني	١٣٨٩هـ/١٣٨٩م	١٣٩٠هـ/١٣٩٠م
٤٣	أرغون شاه العثماني البجمدار	١٣٩٠هـ/١٣٩٠م	١٣٩٠هـ/١٣٩٠م
٤٤	علاء الدين الطنبغا المعلم	١٣٩٠هـ/١٣٩٠م	١٣٩٢هـ/١٣٩٢م
٤٥	ناصر الدين الأستاذار	١٣٩٢هـ/١٣٩٢م	١٣٩٥هـ/١٣٩٥م
٤٦	زين الدين مبارك الظاهري	١٣٩٥هـ/١٣٩٥م	١٣٩٥هـ/١٣٩٥م
٤٧	سيف الدين قديد القلمطاوي	١٣٩٥هـ/١٣٩٥م	١٣٩٧هـ/١٣٩٧م
٤٨	سيف الدين صرغتمش المحمدي	١٣٩٧هـ/١٣٩٧م	١٣٩٩هـ/١٣٩٩م
٤٩	زين الدين فرج الحلبي	١٣٩٩هـ/١٣٩٩م	١٤٠٣هـ/١٤٠٣م
٥٠	سيف الدين أرسطاي الظاهري (النيابة الأولى)	١٤٠٣هـ/١٤٠٣م	١٤٠٣هـ/١٤٠٣م
٥١	سيف الدين طولو الظاهري	١٤٠٣هـ/١٤٠٣م	١٤٠٣هـ/١٤٠٣م
٥٢	سيف الدين أرسطاي الظاهري (النيابة الثانية)	١٤٠٣هـ/١٤٠٣م	١٤٠٥هـ/١٤٠٥م
٥٣	سيف الدين قاني باي الظاهري	١٤٠٥هـ/١٤٠٥م	غير محدد
٥٤	سيف الدين أرسطاي الظاهري (النيابة الثالثة)	غير محدد	١٤٠٨هـ/١٤٠٨م
٥٥	سيف الدين جرباش الكباش	١٤٠٨هـ/١٤٠٨م	١٤٠٨هـ/١٤٠٨م
٥٦	سنقر الرومي	١٤٠٨هـ/١٤٠٨م	غير محدد
٥٧	سيف الدين قطلو بغا الخليلي (النيابة الأولى)	غير محدد	١٤١٢هـ/١٤١٢م
٥٨	غرس الدين خليل الدشاري	١٤١٢هـ/١٤١٢م	١٤١٤هـ/١٤١٤م

٥٩	بدر الدين حسن الطرابلسي	٨١٦هـ/١٤١٤م	٨١٧هـ/١٤١٤م
٦٠	سيف الدين صماى الظاهري	٨١٧هـ/١٤١٤م	٨١٨هـ/١٤١٥م
٦١	سيف الدين أقبردي المؤيدي	٨١٨هـ/١٤١٥م	٨١٨هـ/١٤١٥م
٦٢	سيف الدين قطلوبغا الخليلي (النيابة الثانية)	٨١٩هـ/١٤١٦م	٨١٩هـ/١٤١٦م
٦٣	ناصر الدين التنوخي الحموي	٨٢١هـ/١٤١٩م	٨٢١هـ/١٤١٩م
٦٤	سيف الدين قشتمر المؤيدي	٨٢٤هـ/١٤٢١م	٨٢٤هـ/١٤٢١م
٦٥	فارس الدوادار	٨٢٤هـ/١٤٢١م	٨٢٥هـ/١٤٢٢م
٦٦	سيف الدين اسندمر الظاهري	٨٢٥هـ/١٤٢٢م	٨٢٦هـ/١٤٢٢م
٦٧	علاء الدين اقبغا التمراري	٨٢٦هـ/١٤٢٢م	٨٣٣هـ/١٤٢٩م
٦٨	شهاب الدين احمد بن الأسود	٨٣٣هـ/١٤٣٠م	٨٣٤هـ/١٤٣١م
٦٩	سيف الدين جانيبك الناصري	٨٣٤هـ/١٤٣١م	٨٣٧هـ/١٤٣٤م
٧٠	غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري	٨٣٧هـ/١٤٣٤م	٨٣٩هـ/١٤٣٦م
٧١	سيف الدين اقباي الشبكي الدوادار	٨٣٩هـ/١٤٣٦م	٨٤٠هـ/١٤٣٧م
٧٢	زين الدين عبد الرحمن الكركي	٨٤٠هـ/١٤٣٧م	٨٤٢هـ/١٤٣٨م
٧٣	سيف الدين تمر باى التمر بغاوي	٨٤٢هـ/١٤٣٨م	٨٤٢هـ/١٤٣٩م
٧٤	سيف الدين يلغا البهائي الظاهري	٨٤٢هـ/١٤٣٩م	٨٤٣هـ/١٤٣٩م
٧٥	سيف الدين اسنبا الطياري	٨٤٣هـ/١٤٣٩م	٨٤٥هـ/١٤٤١م
٧٦	شهاب الدين أحمد بن علي بن اينال	٨٤٥هـ/١٤٤١م	٨٤٧هـ/١٤٤٤م
٧٧	علاء الدين الطنبا الظاهري	٨٤٧هـ/١٤٤٤م	٨٤٨هـ/١٤٤٤م
٧٨	سيف الدين تنم بن عبد الله المؤيدي	٨٤٨هـ/١٤٤٤م	٨٥١هـ/١٤٤٧م
٧٩	سيف الدين برسباي البجاسي	٨٥١هـ/١٤٤٧م	٨٥٧هـ/١٤٥٣م
٨٠	سيف الدين جانيبك الظاهري	٨٥٧هـ/١٤٥٣م	٨٥٧هـ/١٤٥٣م
٨١	علاء الدين يونس الناصري	٨٥٧هـ/١٤٥٣م	٨٥٨هـ/١٤٥٤م
٨٢	سيف الدين جانيبك النوروزي	٨٥٨هـ/١٤٥٤م	٨٦٥هـ/١٤٦٠م
٨٣	زين الدين كسباى المؤيدي	٨٦٥هـ/١٤٦٠م	٨٧٢هـ/١٤٦٧م
٨٤	قانسوه اليحياوى الظاهري	٨٧٢هـ/١٤٦٧م	٨٧٣هـ/١٤٦٨م
٨٥	علاء الدين يلباى الظاهري	٨٧٣هـ/١٤٦٨م	٨٧٥هـ/١٤٧٠م

٨٦	قجماس الإسحاقى الظاهري (النيابة الأولى)	١٤٧٥هـ/١٤٧٠م	١٤٨٠هـ/١٤٧٥م
٨٧	قائم قشير الظاهري	١٤٨٠هـ/١٤٧٥م	١٤٨١هـ/١٤٧٦م
٨٨	قجماس الإسحاقى الظاهري (النيابة الثانية)	١٤٨١هـ/١٤٧٦م	١٤٨٢هـ/١٤٧٨م
٨٩	دولات باي الأشرفي	١٤٨٢هـ/١٤٧٨م	١٤٨٣هـ/١٤٧٨م
٩٠	اينال الأشرفي السلحدار	١٤٨٣هـ/١٤٧٨م	١٤٨٦هـ/١٤٨١م
٩١	علاء الدين جكم قرا الظاهري	١٤٨٦هـ/١٤٨١م	١٤٨٧هـ/١٤٨٢م
٩٢	علي باي المحمدي الأشرفي	١٤٨٧هـ/١٤٨٢م	٩٠١هـ/١٤٩٥م
٩٣	قانيك الشريفي	٩٠١هـ/١٤٩٥م	٩٠٢هـ/١٤٩٦م
٩٤	سيف الدين طومان باي الأشرفي	٩٠٢هـ/١٤٩٦م	في أثناء العام نفسه
٩٥	بيبردي الفهلوان	٩٠٢هـ/١٤٩٦م	٩٠٢هـ/١٤٩٧م
٩٦	سودون من جانبك العجمي	٩٠٢هـ/١٤٩٧م	في نفس العام
٩٧	اسنباي	٩٠٢هـ/١٤٩٧م	٩٠٣هـ/١٤٩٧م
٩٨	كمشبغا الشريفي	٩٠٣هـ/١٤٩٧م	٩٠٤هـ/١٤٩٩م
٩٩	ازبك بن طراباي	٩٠٤هـ/١٤٩٨م	٩٠٦هـ/١٥٠٠م
١٠٠	قلج	٩٠٦هـ/١٥٠٠م	٩٠٦هـ/١٥٠١م
١٠١	قانسوه خمسمائة السيفي	٩٠٦هـ/١٥٠١م	٩٠٨هـ/١٥٠٢م
١٠٢	تاني بك النجمي	٩٠٨هـ/١٥٠٢م	٩١٠هـ/١٥٠٥م
١٠٣	خدا بردي الأشرفي	٩١٠هـ/١٥٠٥م	٩٢٢هـ/١٥١٦م
١٠٤	سيف الدين تنم مغلباي الساقى	٩٢٢هـ/١٥١٦م	

لأخيه يصف حال شيخ الإسلام بن تيمية بثغر الإسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن تيمية إلى أخيه بدر الدين:

سلام الله ورحمته وبركاته على الشيخ الإمام العالم الجليل بدر الدين، وإلى الله عليه
آلاءه وأتبعها، وأسبغ عليه نعمه ونوعها، وجمعنا وإياه في هذه الدار على طاعته، وفي دار
القرار في دار كرامته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
أهل ولايته.

أما بعد: فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو وهو للحمد أهل، وهو على كل شيء
قدير، وأصلي على سيد ولد آدم ن وخير خلق الله أجمعين، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً
كثيراً.

وبعد، فنحن والجماعة في نعم الله الكاملة ومننه الشاملة، فمنها نزول الأخ الكريم
بالثغر المحروس، فإن أعداء الله قصدوا بذلك أموراً، يكيدون بها للإسلام وأهله، وظنوا أن
ذلك يحصل عن قريب، فانقلبت عليهم مقاصدهم الخبيثة المعلومة، وانعكست من كل الوجوه.
وأقبل أهل الثغر أجمعون إلى الأخ، متقبلين لما يذكره وينشره من كتاب الله وسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم، والخط والوقعة في أعدائهما من أهل البدع والضلالات.

واتفق أنه وجد بها الفرق الضالة فكشف أسرارها وفضحهم واستتاب جماعات منهم،
وتوب رئيساً من رؤسائهم، واشتهر ذلك واستقر عند عموم المؤمنين وخواصهم من أمير
وقاضٍ، وفقه ومفتٍ، وشيخ وعموم المجاهدين، وعلت كلمة الله بها على أعداء الله ورسوله.
فنسأل الله العظيم أن يعجل تمام النعمة عليهم، وأن يقطع دابرهم وأن ينصر دينه
وكتابه ورسوله، نسأل الله العظيم أن يوفقك لما يحبه ويرضاه، وأن يتولاك في جميع الأمور.

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته، وعلى السعيدة الكريمة الطيبة رضي الله عنها
وأرضاه، الوالدة التي منحها الله تعالى آخر عمرها الكرامة العظيمة والمنزلة الرفيعة
والدرجة العلية، وأكل السلام وأمناه على جميع الأهل والإخوان، والأصحاب والمعارف
والجيران..

كُتِبَ والخاطر مشغول بأمر المسلمين، والحمد لله رب العالمين، و صلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً^(١).

(١) محمد العبد: رسائل ابن تيمية في السجن، ص ٢٨ — ٣٠.

نص إجازة سراج الدين ابن الملحق للقلقشندي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع للعلماء مقداراً، وأجزل نعمه عليهم إذ أعلى لهم مناراً، ووفق بسواء الطريق من اقتدى بهم إيراداً وإصداراً، أشرعت همهم العلية في حلبة السباق فهي لا تجارى، وتحلّوا بالمفاخر وقد عجز غيرهم أن يتحلّى بها إسراراً، أبرز بهم في هالات المفاخر أقماراً، وأزال بضياء علومهم ريب الشك حتى عاد ليل الجهالة نهاراً، جعلهم لدينه أنصاراً، وصيرهم نخبة أصفائه إذ أودعهم من المعارف أسراراً، واختصّهم بكونهم ورثة أنبيائه: وناهيك بها فخاراً.

أحمده حمد من هدى إلى الحق فجعله شعاراً، واستضاء بنور الهدى فلجأ إلى مولاه في حالتي سرّه وجهره افتقاراً، وعجز عن شكر ما أسدى إليه من النعم لما توالى عليه وبلها مدراراً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تصديقاً وإقراراً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله والأصنام قد عبّدت جهاراً، والكفار قد أعرضوا عن الحق استكباراً، فقام بأمر الله انتصاراً، وقهر من أعرض عن الله اغتراراً، وأحمد بضياء نوره الباطل وأهدره إهداراً، صابى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه صلاة تزيدنا في ديننا استبصاراً، وتحطّ عنا من تقل الذنوب أوزاراً، وتبوّنا إن شاء الله تعالى في دار الخلود قراراً.

أما بعد، فقد وضح لذوى الأبصار والبصائر، واتضح عند ذوى الأسرار والسرائر، واستقر عند ذوى القلوب السليمة، والعقول الراجحة المستقيمة، أن منزلة علم الشريعة عند الله تعالى أعلى المنازل، وفضله أفضل المآثر وآثر الفضائل، وخصوصاً معرفة تفاصيل أحكام أفعال المكلفين بالشريعة المحمدية، التي من علّمها وعمل بها وعلمّها فقد سعد السعادة الأبدية، إذ هي الشريعة الجامعة لمصالح الدنيا والآخرة، الناسخة لما خالفها من الشرائع الغابر، الباقية إلى أن يأتي ويعد الله وكل شريعة سواها دائرة، فقد أعظم الله تعالى على من حفظها على عبادته المنّة، إذ جعله وقاية لهم من مهالك الجهل وجنّه، ووعدّه أن ينزل في أعلى منازل الجنة، لما شهدت به نصوص الكتاب والسنة، قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: {وقل رب زدني علماً}، فنيه على أن العلم أقوى أسباب العبادة، إذ خصه به وحضه على أن يطلب منه الزيادة، وقال تعالى: {وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم}، فتشّى بذكرهم بعده، لكونهم أفضل الخلائق عنده، وقال تبارك اسمه، وتقدس علمه: {إنما يخشى الله من عباده العلماء}، فأوضح بذلك أن أولياءه من خلقه العلماء، إذ وصفهم وخصهم بأنهم الخائفون منه الاتقياء، وقال عليه السلام: ((من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين))، وقال أيضاً: ((من سلك طريقاً

يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة))، وقال أيضاً: ((ألا إن الدنيا ملعون ما فيها إلا ذكر الله تعالى وما والاها، وعالم ومتعلم)).

ولما كان فلان أدام الله تعالى تسديده وتوفيقه، ويسر إلى الخيرات طريقه — ممن شبَّ في طلب العلم والفضيلة، وتخلق بالأخلاق المرضية الجميلة الجليلة، وصحب السادة من المشايخ والفقهاء، والقادة من الأكابر والفضلاء، واستغل عليهم بالعلم الشريف اشتغالاً يُرضى، وإلى نيل السعادة — إن شاء الله تعالى يُفضى — استخار الله تعالى سيدنا وشيخنا وبركتنا العبد الفقير إلى الله تعالى، الشيخ الإمام العلامة، الحبر الفهامة فريد دهره، ونسيج وحده، جمال العلماء، أوجد الفضلاء، عمدة الفقهاء والصلحاء، سراج الدين، مفتى الإسلام والمسلمين، أبو حفص عمر ابن سيدنا العبد الفقير إلى الله تعالى، الشيخ الإمام العالم العامل، الأوحد الكامل، القدوة المرحوم نور الدين أبي الحسن علي، ابن سيدنا العبد الفقير إلى الله تعالى، الشيخ الصالح الزاهد، العابد، الخاشع، الناسك، القدوة، المرحوم شهاب الدين بركة الصالحين، أبي العباس أحمد، ابن سيدنا العبد الفقير إلى الله تعالى، الشيخ الصالح القدوة، العارف المرحوم، شمس الدين أبي عبد الله محمد الأنصاري الشافعي، أدام الله تعالى النفع به وبركته، وأشركنا والمسلمين في صالح أديته، بمحمد وآله وصحبه وعترته.

وأذن وأجاز لفلان المسمى فيه، أدام الله تعالى معاليه، أن يُدرَّس مذهب الإمام المجتهد المطلق العالم الرباني، أبي عبد الله محمد بن إدريس المطلبي الشافعي، رضي الله عنه وأرضاه، وجعل الجنة مثله ومثواه، وأن يقرأ ما شاء من الكتب المنفعة فيه، وأن يفيد ذلك لطالبه، حيث حل وأقام، كيف ما شاء متى شاء وأين شاء، وأن يفتي من قصد استفتاءه خطأ ولفظاً، على مقتضى مذهبه الشريف المشار إليه، لعلمه بديانته وأمانته ومعرفته ودرايته، وأهليته لذلك وكفايته.

فليتلقَّ أيده الله تعالى هذه الحُلة الشريفة، وليترقَّ بفضل الله تعالى ذروة هذه المرتبة المنيفة، وليعلم قدر ما أنعم الله تعالى عليه، وأسدَى من الإحسان الوافر إليه، وليراقبه مراقبة من يعلم اطلاعه على خائنة الأعين وما تخفى الصدور، وليعامله معاملة من يتحقق أنه يعلم ما يخفيه العبد وما يبيده في الورود والصدور، ولا يستنكف أن يقول فيما لا يعلم: لا أعلم: فذاك قول سعد قائله، وقد جاء: (جنة العالم لا أدري فإن أخطأها أصيبت مقاتله)، فانه الله تعالى يرزقنا وإياه التوفيق والتحقيق، ويسلك بنا وبه أقرب طريق، ويهديننا إلى سواء السبيل، فهو حسبنا ونعم الوكيل.

وكتب في تاريخ كذا.

وكتب شيخنا الشيخ سراج الدين المشار إليه تحت ذلك بعد حمد الله تعالى ما صورته:

ما نسب إلى في هذه الإجازة المباركة من الإذن لفلان — أدام الله تعالى النفع به، وأجرى كل خير بسببه، بتدريس مذهب الإمام المطلبى، محمد بن إدريس الشافعى قدس الله روحه، ونور ضريحه، والإفتاء به لفظاً و خطاً — صحيح ، فإنه ممن فاق أقران عصره بذكائه، وبرع عليهم بالاستحضار وتحرير المنقول ووفائه.

وقد اعتنى وفقه الله تعالى وإياى من جملة محفوظاته بـ"مختصر الجوامع" لشيخنا العلامة كمال الدين النشائى تنغمده الله تعالى بغفرانه، فاستحضر بحضرتي مواضع منه حمه، وأزال ببديع فصاحته جملة مدلهمة، وأظهر من مشكلاته ما يعجز عنه اللبيب ، ومن أغاريبه ما يقف عنده البارع الأريب.

فليتق الله حينئذ فيما يبيده، وليتحرر الصواب في لفظه وخطه وليراقب الله فيه، فإنه موقع عن الله تعالى فليحذر الزلل، ومحاولة الخطاء والخطل، ويستحضر ما اشتملت عليه من الجلالة، فإن الله تعالى تولاها بنفسه، حيث قال: {يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة}.

وأجزت له مع ذلك أن يروى عنى مالى من التأليف، ومنها "جامع الجوامع" أعان الله على إكماله، وكذا شرح "صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري"، ومنها "البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير"، للإمام أبي القاسم الرافعى، وبه تكمل معرفة الفقيه ويصير محدثاً فقيهاً.

وأجزت له مع ذلك ما جاز لي وعني روايته بشرطه عند أهله، زاده الله وإياى من فضله ، ومنها الكتب الستة: "البخاري"، و"مسلم" و"أبو داود" و"الترمذي" و"النسائي" و"ابن ماجة"، و"المسانى": "مسند أحمد" و"مسند الشافعى" وغير ذلك.

وكان ذلك في تاريخ كذا . وكتب عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعى، غفر الله

لهم : حامداً ومصليةً ومسلماً، وأشهد عليه جماعة من أهل العلم بآخره.^(١)

(١) القلقشندي: صبح الأعشى، ج ١٤، ص ٣٢٢ — ٣٢٧.

نص إجازة بعراضة الكتب

ملحق ٦

كتبها بدر الدين محمد بن أبي بكر المخزومي المالكي الدماميني إلى ابن القلقشندي ،
أما بعد حمد الله على كرمه الذي هو عمدتنا في النجاة يوم العرض وناهيك بها عمده، وسندنا
الذي لا يزال لسان الذوق يروى حديث حلاوته عن صفوان بن عيال من طريق شهده،
والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أحيا بروح سنته الشريفة كل من جاء وممن ذهبت
وأعربت كلماته النفيسة عن عقود الجواهر، وشذور الذهب، وعلى آله وصحبه الذين أحسنوا
الرواية والدراية، وبنوا الأمر على أساس التقوى وأعربوا عن طريق الهداية، ما انمل من أفق
الكرم المحمدي كل عارض صيب، وتخلت الأسماع والأفواه من أخباره بنفائس الشذور البديعة
وحلاوة الكلم الطيب — فقد عرض عليّ الجنب العالي البارعي، الأوحدي الألمعي اللوذعي ،
الشهابي ، شهاب الدين ، نخبة النجباء ، أوحد الألباء، نجل السادة العظماء، سلاله الأعيان
العلماء، أبو العباس أحمد ابن سيدنا المقر الكريم العالي المولوي ، العالمي الفاضل البليغي
المففيدي الفريدي، المفوهي ، الشمسي، العمري، أطاب الله حديثه، وجمع له بالإعراب عن
علو الهمة قديم الفضل وحديثه — طائفة متفرقة من "عمدة الأحكام" للحافظ عبد الغني
المقدسي، و"شذور الذهب" للعلامة جمال الدين بن هشام رحمة الله عليهما — عرضاً قصرت
دونه القرائح على طول جهدها، وكانت الألفاظ المورودة فيه للأمة حرب الفئة الباغية عليه ،
فأحسن عند العرض في سردها، وزين أبقاه الله تلك الأماكن بطيب لحنه وإعراب لفظه، وأذن
امتدحه فيها بأن جواهر الكتابين قد حصلت بمجموعها في خزانة حفظه.

فحبذا هو من حافظ روى حديث فضله عالياً، وتلا على الأسماع ما اقتضى تقديمه
على الأقران ، فالله دره مقدماً وتالياً، وسار في حكم العرض على أعدل طريق، وناهيك
بالسيرة العمرية، وصان منطقته عن خلل المعاني وكيف لا ؟ وقد تمسك بطريقة والده وهي
"المقدمة الشمسية"، وسابق أقرانه فكانت له زبدة التفضيل في حلبة السباق، وطابق بين رقع
شأنه وخفض شأنه، ولا ينكر لمن هو من هذا البيت حسن الطباق، واشتغل فلم يقع التنازع
في حسن دخوله من باب الاشتغال، ونصب فكره لتحصيل العلم، فتعين تمييزه على كل حال،
وتوقدت نار ذهنه، فتلظى حاسده بالالتهاب، ورويت أحاديثه بالغة في العلو إلى سماء الفضل
ولا بدع إذا رويت أحاديث الشهاب، وافتخر من والده بالفاضل الذي ارتفع في ديون الإنشاء
خبره، وهز المعاطف بتوقيعه الذي لا يزال يحرره ويحبره، ووشى النمارق فكأنما هي رياض
قد غرد بسجعه، ونحاها بإنشائه الذي هو عمدة المتأدبين ، فلا عجب في رفعه، ونظم ببيانته

نفائس الدرر فقدتها بالعين "صاح الجوهري" ، وفتح بجيش بلاغته معاقل المعاني الممتعة
وحسبك بالفتح العمري:

بيانه السحرُ قد أخفى معاقده لكن أرانا لسير الفضل إنشاءً
إذا أراد أدار الراح منطقة نظماً ويطربنا بالنثر إن شاء!

والله تعالى يبهج نفسه بما يصبح به الحاسد وهو مكمد، ويقر عينه بهذا الولد النجيب
حتى لا يبرح يقول: أشكر الله وأحمد، بمحمد وآله.^(١)

(١) القلقشندي: صبح الأعشى، ج ١٤، ص ٣٢٧ — ٣٢٩.

أسانيد الفقه المالكي تمر بابن المنير السكندري وكبار فقهاء

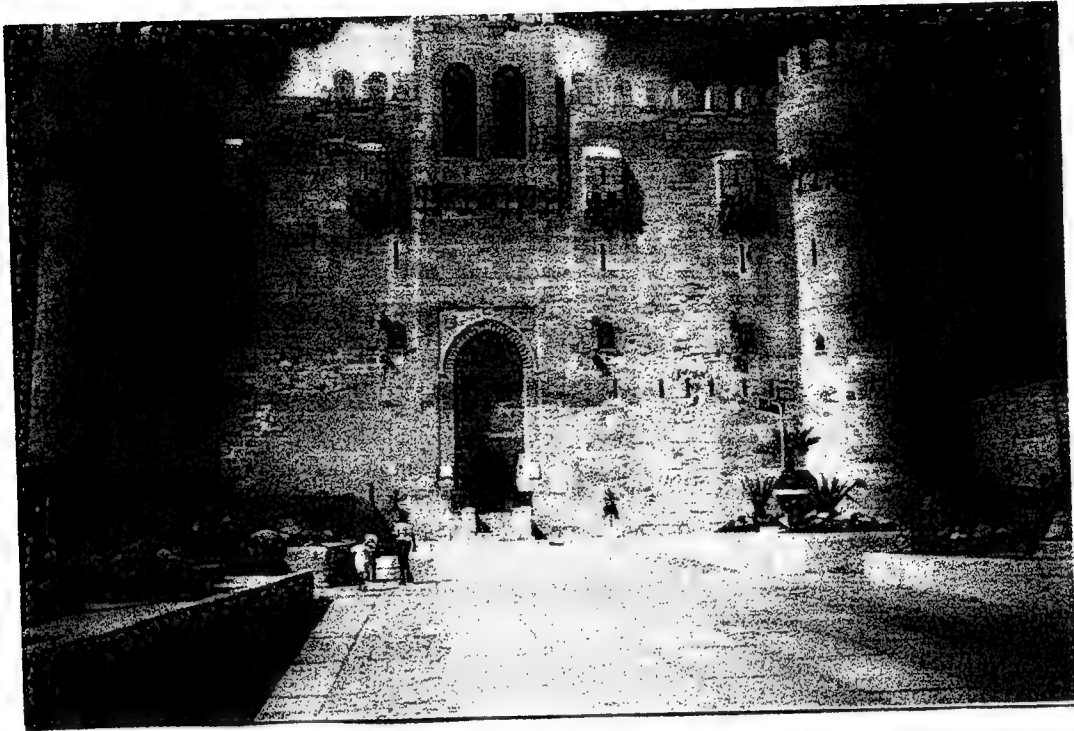
المالكية السكندريين

يقول محمد بن سليمان الروداني ^(١): سلسلة الفقه المالكي : .. أخذت فقه إمامنا إمام دار الهجرة مالك بن أنس، رضي الله عنه، عن .. أبي عثمان سعيد بن إبراهيم الجرائري، وهو أخذه عن إمام المذهب في عصره أبي عثمان سعيد بن أحمد المقرئ التلمساني، .. عن أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي، عن أبيه، عن الإمام أبي الفضل محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق الحفيد، عن والده أحمد عن جده محمد بن أحمد الخطيب، عن محمد بن عبد الرحمن بن راشد القفصي، عن الشهاب أحمد بن إدريس القرافي، والقاضي ناصر الدين الأبياري، وناصر الدين أحمد بن محمد بن منصور الشهير بابن المنير، ثلاثتهم عن إمام المحققين أبي عمرو عثمان بن أبي بكر ابن الحاجب، عن أبي الحسن علي بن إسماعيل الأبياري، عن إسماعيل بن مكي بن إسماعيل بن عوف الزهري، عن الإمام أبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي، عن أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي .. عن أبي الأصبع عيسى بن سهل القرطبي، عن أبي بكر يحيى بن محمد الغساني القلعي، عن أبي إبراهيم إسحق بن إبراهيم بن ميسرة ..، عن أبي عبد الله محمد بن عمر بن لبابة، عن أبي عبد الله محمد بن وضاح القرطبي، عن القاضي أبي عمرو الحارث بن مسكين المصري، وأبي مروان عبد الملك بن الحسن بن زونان، وأبي مروان عبد الملك بن حبيب .. عن الإمام مالك بن أنس بن مالك رحمه الله تعالى

(١) الروداني: صلة الخلف بموصول السلف .

صور مباني من العهد المملوكي بالإسكندرية (١)

ملحق ٨

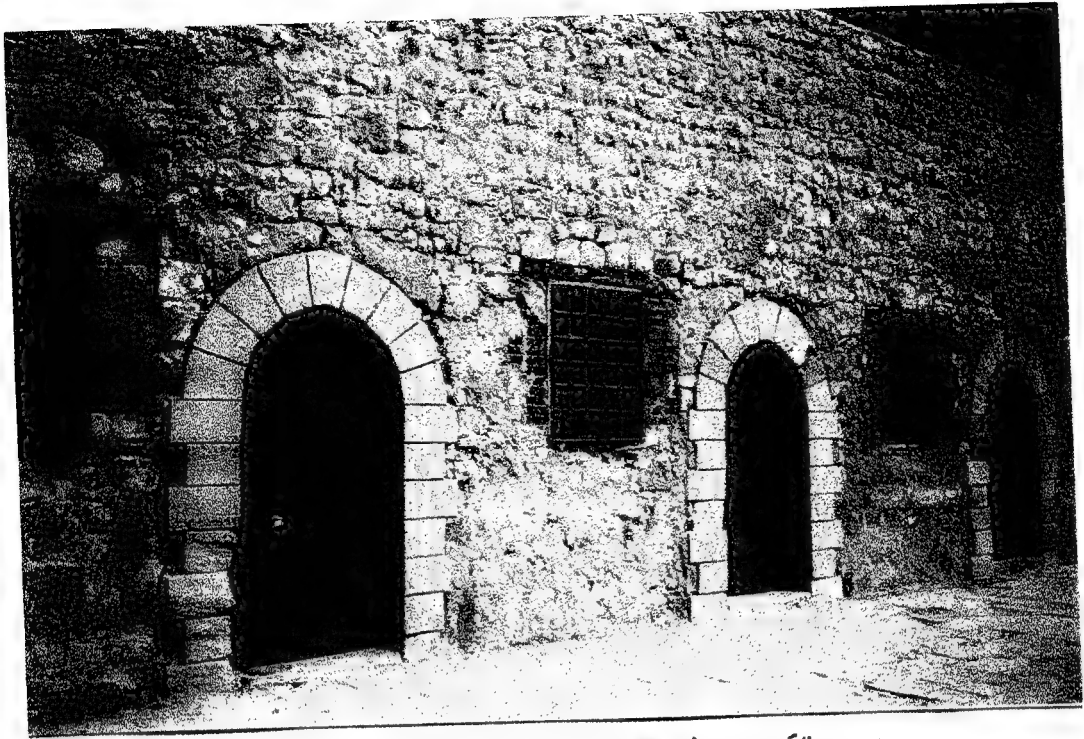


قلعة

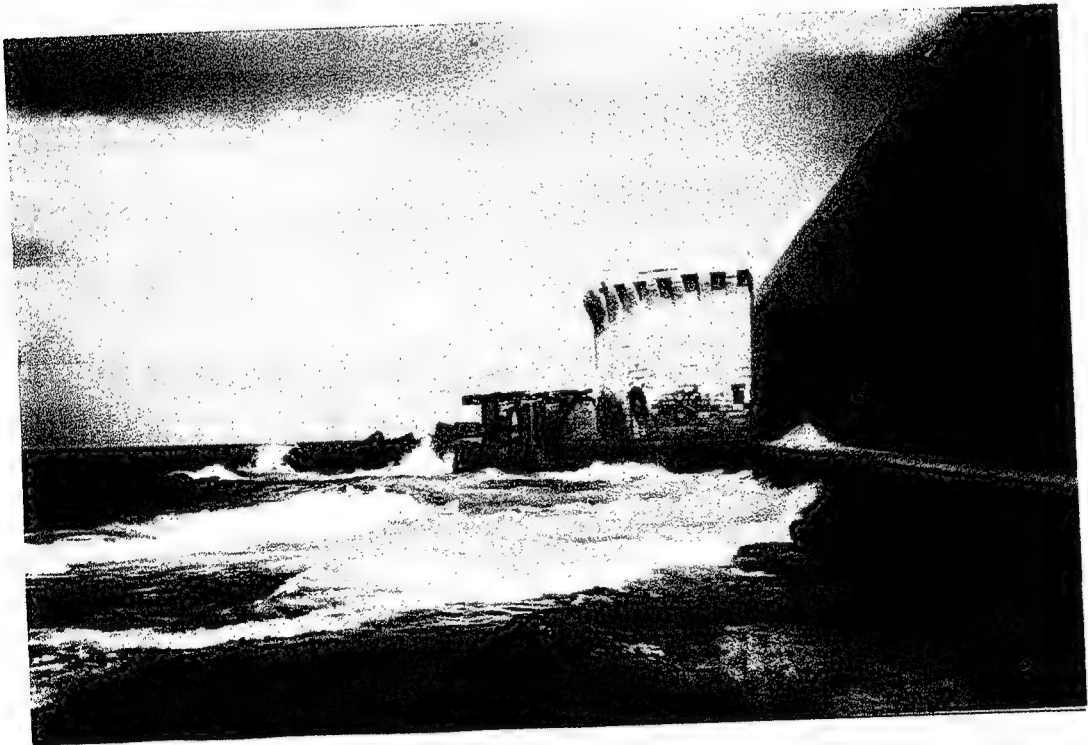
قايتباي



(١) تصوير حديث بطلب الباحثة.

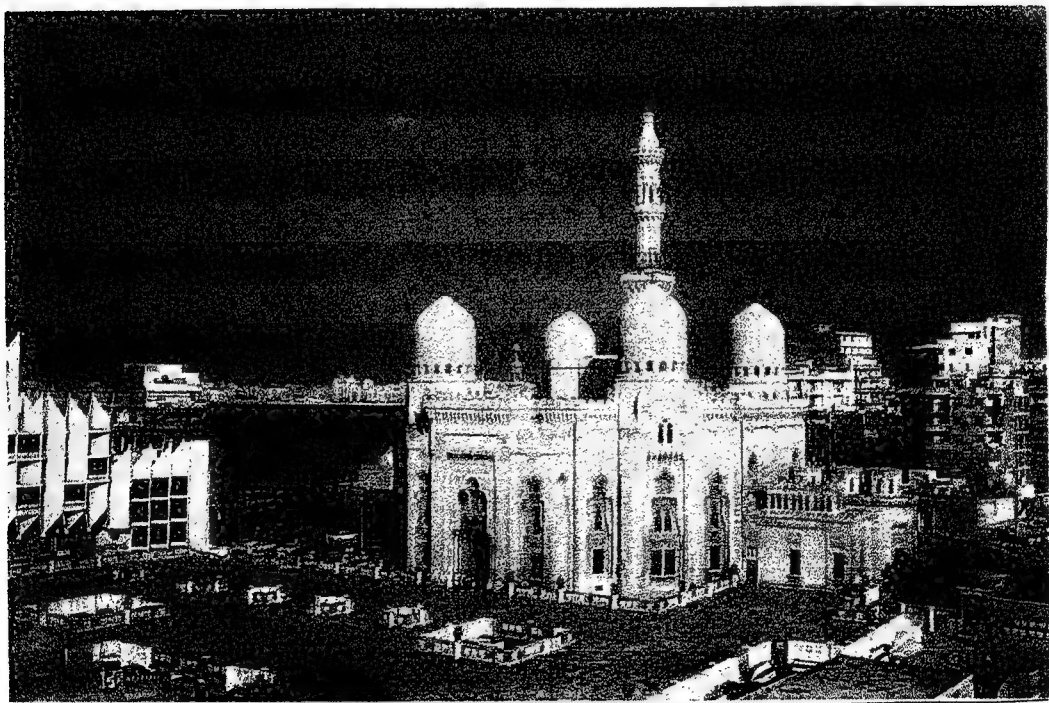
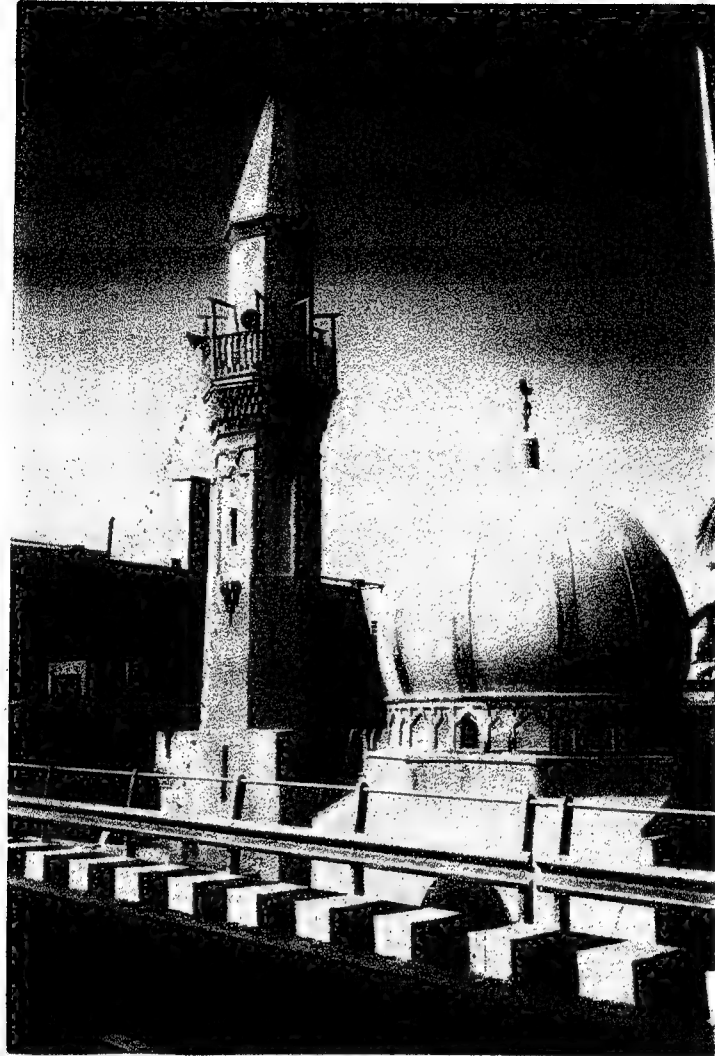


سور القلعة المطل على البحر وتظهر فيه غرف السجن
الجهة الجنوبية



سور القلعة المطل على البحر وتظهر فيه
فتحات الحراسة

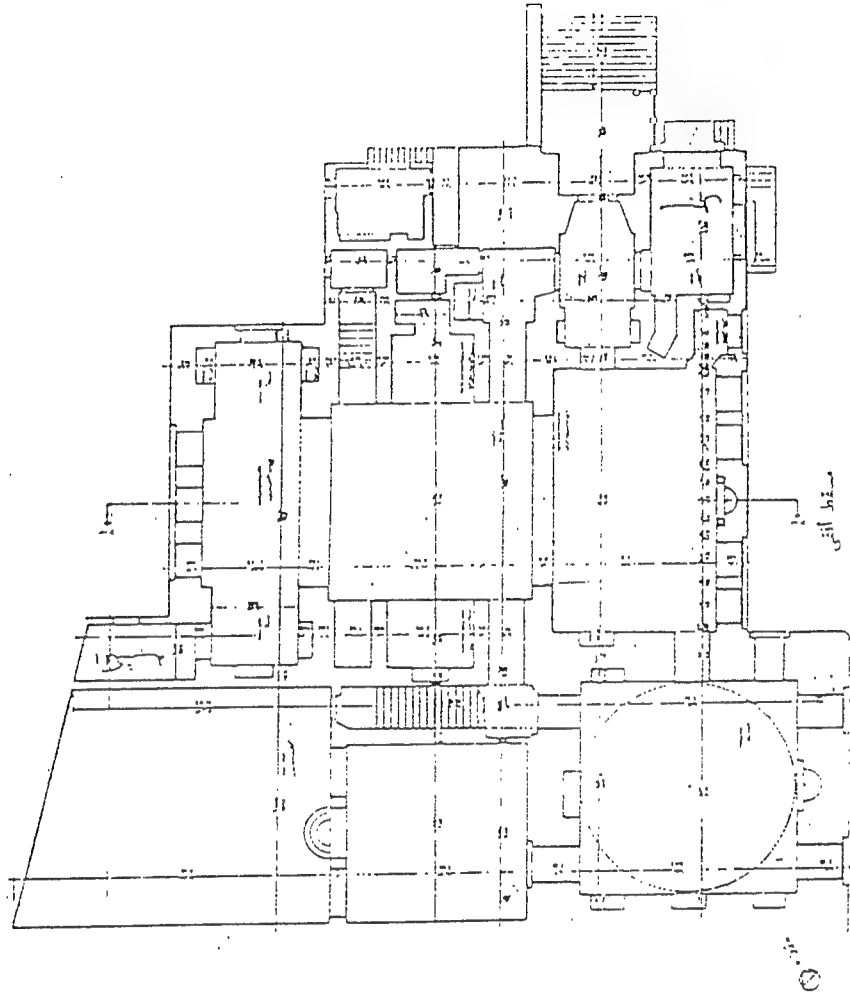
مسجد
القباري



صومع مشهدين في العباس المرسى

تخطيط مدرسة مملوكية^(١)

ملحق ٩

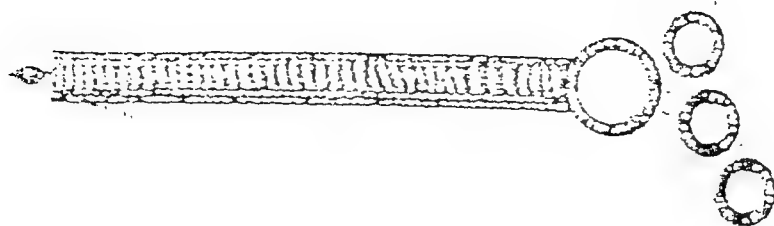


مدرسة قايتباي بالصحراء ٧٩ هـ / ١٤٧٤ م.

(١) عدنان الخارثي: عمارة المدرسة في مصر والحجاز، ج ٢، ص ٦٢٩.

بعض أدوات الجراحة المستخدمة في البيمارستانات (١)

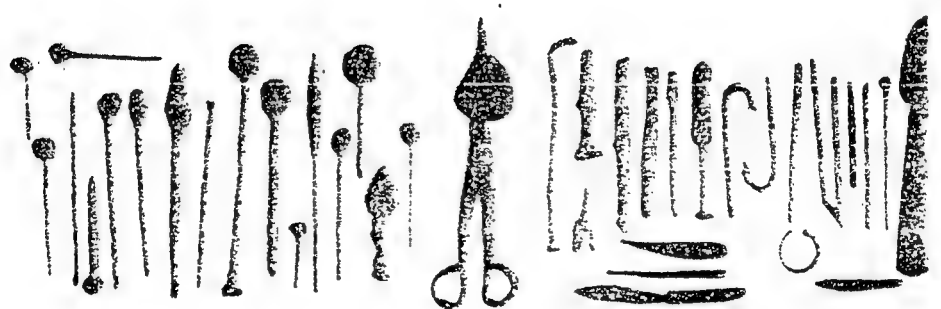
ملحق ١٠



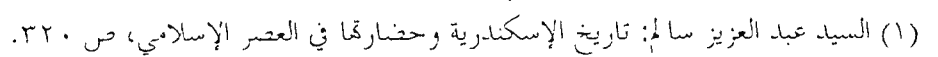
مكواة دائرية تستخدم في كي الرطوبة التي قد تصيب المعدة



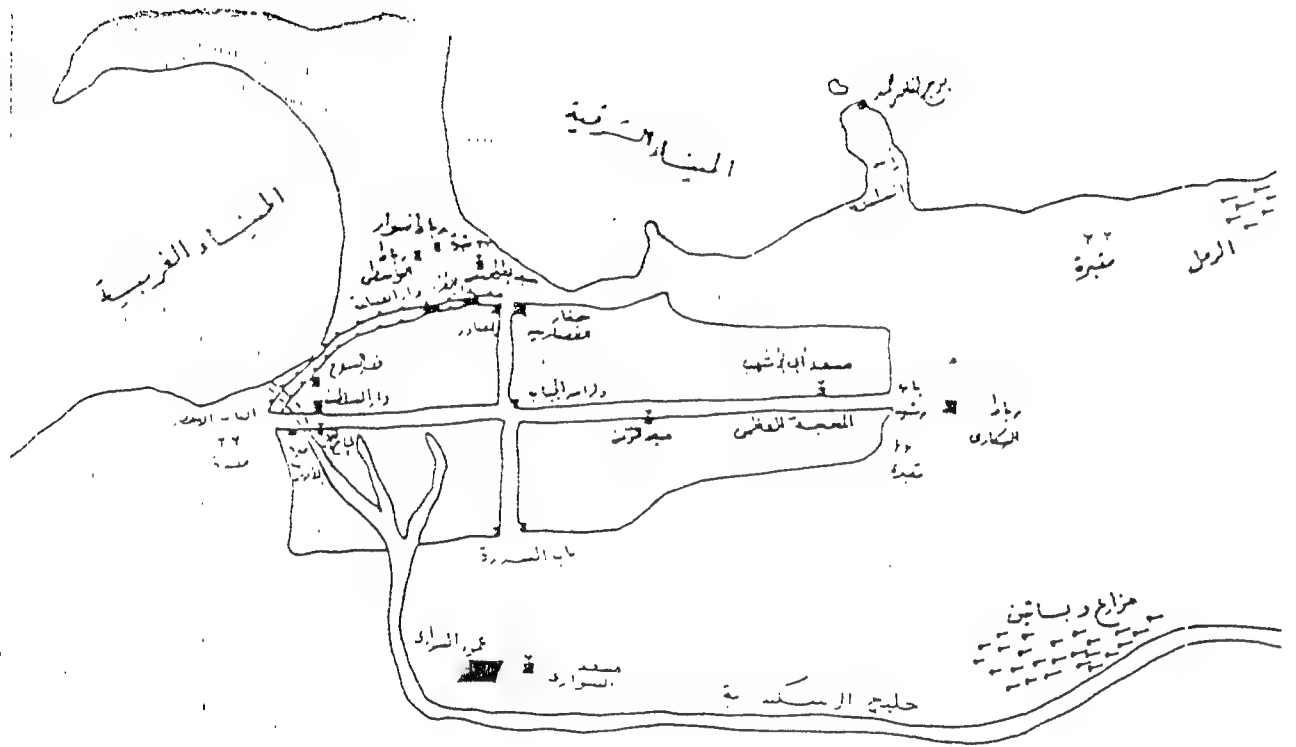
مكواة مستنارية



(١) أحمد عبد الرزاق أحمد، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ص ١٥٥، مجلة المؤرخ العربي، ص ٤٥٦.



تاريخ خليج الإسكندرية^(١)



(١) عمر محوسون: تاريخ خليج الإسكندرية القديم.

الفهارس

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

فهرس الغريب والمصطلحات والفرق

فهرس الأماكن والمدن

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
الذين آتيناهم الكتاب يتلونه	١٢١	البقرة	٤٥٢
وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة	١٩٥	=	٨١
وما يعلم تأويله إلا الله	٧	آل عمران	٣٤٦
لن تتألموا البر حتى تتفقوا مما تحبون	٩٢	=	٢٢٩
والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا	٩٧	=	٤٠١-٣٦٩
ومن يغفر الذنوب إلا الله	١٣٥	=	٥٤٥
يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا	٢٠٠	=	٣١٦
أفلا يتدبرون القرآن	٨٢	النساء	٤٥٢
إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم	٩٧	=	٣٦٩
وأن احكم بينهم بما أنزل الله	٤٦	المائدة	١٣٩
لقد جاءكم من الله نور وكتاب مبين	١١٥	=	٤٥٢
وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل	٦٠	الأنفال	٣١٦
يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا	٣٨	التوبة	٣٦٩
اجعلني على خزائن الأرض	٥٥	يوسف	٥٢٩
وإذ قال موسى لفته آتنا غدا لنا	٦٠	الكهف	٣٦٩
إنا ندين نزلنا الذكر	٩	الحجر	٤٥٢
وكفى بنا حاسبين	٤٧	الأنبياء	٥٨٣
وأن في الناس بالحج يأتوك رجالا	٢٨-٢٧	الحج	٤٠١
ثم أرسلنا رسلنا تترأ	٤٤	المؤمنون	٣٣٦
ذات قرار ومعين	٥٠	=	٤٢
ومن يطع الله ورسوله ويخش الله	٥٢	النور	٥٤٥
وورث سليمان داود	١٦	النمل	٢٠٥
قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق	٢٠	العنكبوت	٣٧٠
إنما يخشى الله من عباده العلماء	٢٨	فاطر	٣٤٦
ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا	٣٢	=	٢٠٥
يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض	٢٦	ص	١٣٩
فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه	١٥	الملك	٣٦٩

فهرس الأحاديث

الصفحة	الحديث
١٣٩	إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران
٢٢٩	إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث
٣٣٦	الإسناد من الدين
٣٤٧	ألا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله
٢٣٠	إن شئت حبست الأصل (وقفية عمر)
٥٥١	إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئة فقهه
٢٠٥	إن العلماء ورثة الأنبياء
٤٥٢	إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف
٣٥٣	إن الله لا يجمع على هذه الأمة سيفين، سيفاً من نفسها وسيفاً من عدوها
٤٠١	بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله
٥١٢	تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني
٨١	رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها
٤٥٢	رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه
٤٥٦	خيركم من تعلم القرآن وتعلمه
٣٥٢	سبعة يظلهم الله في ظله
٣٢٦	لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد
٢٨٥	لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد
٤٠١	من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه
٣٤٦ — ٣٣٢	من سلك طريقاً يلتمس به علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة
٣٤٦ — ٢٠٥	من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين
٢٣٠	يا بني النجار ثامنوني بحائطكم

فهرس الغريب والمصطلحات والفرق

الصفحة	الغريب
٥٧	الأتابكية
٥٤٩	اتضعت
٣٣٧	الإجازة
٥٩	أجناد الحلقة
١٣٢	الإزار
١٨٣	الاستادار
٣٣٦	الإسناد
٤٦٠	الإشمام
٢٩٠	الإصرافة
٣٧٥	إقامة
٥٥٠	الاققباس
٥٧	الأمرء المقدمين
٣١١	باب البحر
١٢٨	باب رشيد
٢٨٠	باب السدرة
٥٣٩	بحور الشعر
٥٥٠	براءة الاستهال
٥٤١	البردة
١٢٢	البنية
١٠٥	الترسيم
١٦٧	التفسير الإشاري
٣٣٦	التواتر
٥٣٧	التورية
٢١١	التوقيع
١٥٤	الجبرية
١٤٢	الجلواز (الجلوزة)

٥٨	الحبوبية
٥٣٨	حسن التعليل
٣١٦	الخانقة
٨٢	الخانات
٢٥١	خلعة سوداء
٢٣٥	الدرهم النقرة
٥٦	الدواوين
٥٤٢	الدوبيت
٣٩٢	ديوان الإنشاء
٤٦٠	الروم
٢٦٨	الزندان
٣١٧	الزوايا
١٤٧	السلف
٩٧	الشيبي
٢٩٣	الصومعة
٥٧	الطبخانة
٩٨	الطرائد
٥٣٩	علم العروض
٤٦٥	علم الحديث رواية
٤٦٥	علم الحديث دراية
١٥٨	العلية
٩٨	غراب
٨٢	الفندق
٥٣٩	القافية
٨٢	القيسارية
٩٢	الكارمية
٤٣٩	الكتم
٥٣	الكتيلان
١٣٠	الكلوتات
٥١٢	الكهانة

٤٧	مال السهمين
٤٦	المماليك
٢٩٢	المدرسة
٦٠	المنجاة السلطانية
٩٨	المنجنيق
٥٤٣	الموشح
١٠٦	الميرة
٥٨	ناظر الإسكندرية
٥٩	ناظر الخاص
٥٩	ناظر دار الطراز
٥٩	ناظر الصادر
١٨٦	نظر الجيش
١٦٣	النموسية
٥٧	نيابة السلطنة
٥٩	الوالي
١٥١	وحدة الوجود
٥٧	الوزارة
٨٢	الوكالة
٢٢٩	الوقف
٤٤٨	اليمام

فهرس الأماكن والمدن

الصفحة	المكان
٣١٧	الأربطة
٤٣٨	أرض الطباله
٢٤٦	أسيوط
٢٥٨	إشيلية
٤٣٨	بركة الفيل
٤٠٦	بجاية
٣٩٣	بعلبك
٢٤٦	بليس
٢٥٦	تازا
٣٩٦	تبريز
٣٨٤	تروجة
٢٢١	تكريت
٢٠٨	تتس
٦٨	توزين (تيزين)
٢٨٠	جامع السواري
٢٧٧	الجامع الشرقي
٢٧٥	الجامع الغربي
٣٧٩	جامع ابن طولون
٢٨٠	جامع الأمير قجماس الإسحاقى
٤٩	جزيرة الروضة
٦٧	جيان
٤١٥	حادة
٣٩٥	حران
٤٨	حصن الأكراد (قلعة الحصن)
٣٢٠	خانقاة المحيسني
٢٦٣	دار الحكمة
٢٥٦	دكالة

٢١٦	دمامين
٣٢٠	رباط بني حباسة
٣١٩	رباط الذهبي
٣١٨	رباط سوار
٣١٨	رباط ابن سلام
٣٢٠	رباط الشاطبي
٣١٩	رباط الأمير طغية
٣٢٣	رباط أبي عبد الله العصار
٣١٩	رباط قاعة القرافة
٣٢٠	رباط قجماس الإسحافي
٣١٨	رباط الهكاري
٣١٨	رباط الواسطي
٢٤٦	رشيد
٢١٧	زبيد
٢٤٧	سحا
١٥٥	شاطبة
٤١٠	شريش
٣٩٦	شيراز
٢٥٤	صفد
٢٥٨	صقلية
٥٠	الطبرية
٤٠٣	طرابلس الغرب
٢٥٨	غرناطة
٤٠٤	فاس
٢٤٦	فوه
٢٥٧	قرطبة
٢٥٦	قسطنطينة
٢٥٤	قلعة صلاح الدين الأيوبي
٤٣٩	قنتورية
٢٤٥	قوص

٢٧٥	كوم وعلة
٣٥	المحارس
١٢٨	المحجة العظمى
٣٠٨	المدرسة الإيزارية (دار الحديث الإيزارية)
٢٩٩	مدرسة الأشرف قايتباي
٣٠٨	مدرسة الأنصاري أو القمني
٣٠٢	المدرسة البصاصية
٣٠٩	مدرسة الجرارة
٢٤٥	المدرسة الجمالية
٢٩٧	المدرسة الحافظية
٣٠٥	مدرسة ابن حباسة
٣٠٩	مدرسة بني حديد
٣١٠	المدرسة الخضراء
٣٠٧	المدرسة الخلاصية
٣٨٧	مدرسة دار الحديث الأشرفية
٣٠٠	مدرسة دار الحديث التكريتية
٣٠٧	مدرسة دار الحديث النبيهية
٣٠١	مدرسة الدماميني
٣٠٦	المدرسة الزكوية
٣٠٣	المدرسة السراجية
٢٥٠	المدرسة الشمسية
٢٤٤	المدرسة الصرغتمشية
٣١١	المدرسة والبيمارستان الصلاحي
٢٩٢	مدرسة الطرطوشي
٣١١	مدرسة ظاهر البحر
٤٣١ — ٢٦٤	المدرسة الظاهرية
٢٩٨	المدرسة العادلية (السلفية)
٣٠١	المدرسة العمادية
٣٠٩	المدرسة العلمية
٣٠٢	مدرسة فائد

٣٧٨	المدرسة الفارقانية
٣٠٦	مدرسة الفخر
٣١٠	مدرسة ابن فياض
٣٠٠	مدرسة ابن الكويك
٣٠٦	المدرسة الكولمية
٣١٠	مدرسة المجد معالي الجزري
٢٩٣	المدرسة المسروورية
٣١٠	مدرسة المقدسي
٣١٠	مدرسة القاضي ابن المنير
٣٠٧	المدرسة النابلسية
٤٠٥	مرانش
٢٨١	مسجد أبي الأشهب
٢٧٩	مسجد أبي الدرداء
٢٨١	مسجد تربة الأمير طغية
٢٨٤	مسجد ذي القرنين
٢٨٤	مسجد الخضر
٢٨٣	مسجد الرحمة
٢٨٤	مسجد سليمان
٢٧٩	مسجد سوق العجم
٢٨١	مسجد ظاهر المدينة
٢٨٤	مسجد أبي العباس المرسى
٢٨٤	مسجد عبد الرحمن بن هرمز
٢٨٣	مسجد الأمير عز الدين الأفرم
٢٨١	مسجد القمري
٢٨٣	مسجد قايتباي
٢٨٠	مسجد قداح
٢٨٠	مسجد القشميري
٢٨١	مسجد قصر السلاح
٢٨٢	مسجد المنار
٢٨٤	مسجد موسى

٢٧٩

٢٨٣

٤٠٣

٤٣٥

٢٥٣

٣٩٣

٣٨٥

مسجد الشمس الواسطي

مصلی العيد

المهدية

مورو

الموصل

نابلس

النحرارية

فهرس الأعلام المترجم لهم بالرسالة

٢٢٥	إبراهيم بن أحمد بن عبد المحسن عز الدين الغرافي
٢٤٩	إبراهيم بن أحمد بن فلاح الإسكندراني
٣٩١	إبراهيم بن إسحاق بن يحيى الأمدي
٦٩	إبراهيم التازي
٣٨٦	إبراهيم بن سليمان بن حمزة القرشي
٢٥٣	إبراهيم بن سليمان ابن النجار
٣٩٢	إبراهيم ابن شهاب الدين الحلبي
٢٥٠	إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم الأنصاري
٤٩٦	إبراهيم بن عثمان الغزالي
٤٠٩	إبراهيم بن العفيف أبو إسحق النابلسي
٥٧٧	إبراهيم بن غرس الدين خليل
٤٥٥	إبراهيم بن فارس التميمي
٢٤٨	إبراهيم بن فلاح بن محمد الجذامي
٣٢٦	إبراهيم بن محمد الإخنائي
٣٣٣	إبراهيم بن محمد بن حاتم
٣٨٥	إبراهيم بن محمد بن علي بن خزيمة النحريري
٥٦٦	إبراهيم بن محمد ابن دقماق
٢٥٧	إبراهيم بن محمد بن وثيق أبو إسحاق الإشبيلي
٢٠٣	إبراهيم بن نور الدين عز الدين ابن حباسة
٣٨٨	إبراهيم بن يوسف البعلبكي الدمشقي
٣٧٩	أبو بكر بن إسماعيل بن عبد العزيز الشافعي
١٦٢	أبو بكر بن عبد الرزاق الدكالي المالكي
٢١٨	أبو بكر بن محمد تاج الدين الدماميني
٢٥٠	أحمد بن إبراهيم الصالح الحنفي
١٥٦	أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الواسطي ابن شيخ الحزاميين
٢٥٧	أحمد بن إبراهيم بن محمد العشاب
٣٨١	أحمد بن أبي بكر بن أحمد القاهري
٢٢٣	أحمد بن أبي بكر بن عرام سبط الشاذلي
٢٥٠	أحمد بن أبي بكر بن عطية الشافعي
٣٨٧	أحمد بن أبي بكر بن محمد الوائلي
٤٨٥	أحمد بن أبي بكر بن يوسف أبو العباس
٢١٣	أحمد بن إدريس القرافي

٤٦٠	أحمد بن أسد بن عبد الواحد السيوطي
٣٨٤	أحمد بن أبيك بن عبد الله الدمياطي
٣٢١	أحمد بن أينال السلطان المؤيد
٤٥٦	أحمد بن جعفر بن أحمد الغافقي
٤٠٤	أحمد بن حاتم البسطي الصنهاجي الفاسي
٥٠٢	أحمد بن سلامة بن أحمد البلوي
٣٦١	أحمد بن سليمان بن أحمد الشهاب التروجي
٤٥٦	أحمد بن سليمان بن المرجاني المالكي
٤٥٨	أحمد بن صالح بن الحسن اللخمي
٣٨٠	أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الشافعي
٢٩٠	أحمد بن عبد الباري بن عبد الرحمن الصعيدي
٣٢٥	أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية الحراني
٣٩٣	أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم المقدسي
٢٣٣	أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خير
٣٨٥	أحمد بن عبد القوي بن عبد الله الربيعي
٤٩١	أحمد بن عبد الله الأنصاري ابن النحاس
٢١٦	أحمد بن عبد الله البارزي
١٨٨	أحمد بن علي بن اينال السلطان اليوسفي
٣٨٢	أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني
٥٥٥	أحمد بن علي القلقشندي
٣٦٣	أحمد بن علي بن عبد العزيز بن المصفي
٤٩٦	أحمد بن علي الكتامي الشافعي
٣٥١	أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي
٣٨٤	أحمد بن عمر بن أحمد بن منصور بن موسى
١٥٣	أحمد بن عمر بن علي أبو العباس المرسي
٤٣٧	أحمد بن عوض ناصر الدين الزبيرى الإسكندراني
٢٢٠	أحمد بن محمد بن أبي بكر المخزومي الدماميني
٤٣١	أحمد بن محمد بن أحمد التاج السكندري المالكي
٤١٠	أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد الشريشي
٤١٠	أحمد بن محمد بن أبي الخليل العشاب
٣٧	أحمد بن محمد بن أحمد الأصفهاني أبو الطاهر السلفي
٥٠٢	أحمد بن محمد بن عبد الغفار ابن خميس
١٥٤	أحمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عطاء الله
٣٢٠	أحمد بن محمد بن عبد الله بن حمزة الشافعي
٣٣٤	أحمد بن محمد بن عبد الله ابن المخلطة

٥٠٥	أحمد بن محمد بن علي السكندري
٢٤٧	أحمد بن محمد بن علي الشهاب المحلي
٥٠٠	أحمد بن محمد العمري
٢٢٤	أحمد بن محمد بن عبد المحسن الشريف الغرافي
٢٩١	أحمد بن محمد بن عبد الوهاب بن عمر القرشي
٢٢٨	أحمد بن محمد تقي الدين أبو العباس الشمني
٢١٣	أحمد بن محمد بن منصور ناصر الدين ابن المنير
٣٩٧	أحمد بن محمد بن ناصر بن علي الكناني
٢٢١	أحمد بن محمد وفا
٥٠٣	أحمد بن الميلى السكندري الغافقي
٣٨٨	أحمد بن يعقوب بن أحمد بن يعقوب
٤٠٧	أحمد بن يوسف بن يعقوب الفهري
٢٢٧	أحمد ناصر الدين الفقيه العسقلاني
٣٧٨	إسحاق بن أبي بكر بن أطر السنجاري
٣٩٦	إسحاق بن أبي بكر بن محمد الطبري
٥٥٧	إسحاق بن أبي بكر بن محمد المقري
٣٧٩	إسماعيل بن إبراهيم مجد الدين الشارعي
٧٦	إسماعيل بن حيدر بن الجنيد
٢٥٢	إسماعيل بن الأفضل الرسولي الملك الأشرف
٣٧	إسماعيل بن مكّي العوفي أبو طاهر بن عوف
١٨٩	أسنبغا الطياري الأمير
١٨٨	أقبغا الأمير التمرازي
٧٥	إينال بن عبد الله السلطان الأشرف
٥٣	برسبای أبو النصر السلطان الأشرف
٦٩	برقوق السلطان الطنبغا
٥٠٠	بركة ابن براكز ابن قندود ابن أوكي القبجاقی
٢٦٧	بکتمر الحسامي
١٨٢	بکتمر الساقی
٤٦	بیرس بن عبد الله، السلطان الظاهر
١٨٢	بیدرا المنصوري الأمير
٣٢٠	بیلیک المحسني
١٨٦	تمربنا الظاهري
١٨٨	جانبيک بن عبد الله الأمير الناصري
٣٩٥	جعفر بن علي بن الرشيد الموصلی
٣٤١	جعفر بن علي بن هبة الله الهمداني

٧٣	جقمق أبو سعيد الجركسي السلطان الظاهر
١٨٩	حكم قرار العلاني الظاهري جقمق
٤٩٦	جوهر بن عبد الله الكويكي
٧٦	حسن بن إبراهيم بن عليبة
٤٢٩	الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي
٢٥١	حسن بن عبد العزيز بن عبد الكريم
٣٧٨	الحسن بن علي ابن الصوافي اللخمي
٣٨٩	الحسن بن علي بن محمد البغدادي
٣٨٦	الحسن بن علي بن محمد الصوفي
٣٩٢	الحسن بن عمر ابن حبيب الحلبي
٣٨٠	الحسن بن محمد بن صالح بن محمد
٥١٧	الحسين بن أبي بكر بن الحسين
٥٥٧	الحسين الطغرائي
٣٨٥	حسين بن علي ابن سيد الكل الأسواني
٢٥	حسين بن محمد بن أحمد بن عبد الله
٣٩٦	حيدر بن علي قطب الدين
٤٣٩	خالد بن عيسى بن أحمد بن إبراهيم أبو البقاء البلوي
٤٥٩	خشقدم بن عبد الله السلطان الناصري
٣١٠	خضر بن أبي بكر بن موسى المهراني
٤١١	خلف بن أبي عبد العزيز بن محمد الإشبيلي
٥٦٥	خلف بن علي بن محمد بن عيسى المغربي
٣٥٧	خلف بن أبي القاسم البراذعي
٥٠٢	خليفة بن عطية أبو سعيد القرطبي
٥٣٩	الخليل بن أحمد الفراهيدي
٣٨٩	خليل بن أبيك صلاح الدين الصفدي
١٨٩	خليل بن شاهين غرس الدين
١٨٧	خليل بن علي بن عرام
٥١	خليل بن منصور السلطان الأشرف
٥١٩	داود بن عمر بن إبراهيم الشانلي
٣١	رضوان ابن ولخشي
٢٠٨	الزبير بن العوام
٣٧٦	زكريا بن أحمد اللحياني
٣٣٣	زيد بن الحسن الكندي
٢٥٦	سالم بن عبد الله بن سعادة القسنطيني
٢٥٤	سعيد بن عبد الله مجد الدين أبو الخير الدلهي

٣٩٩	سليمان بن داود بن عبد الله المكي
٥٠	سلامش، الملك العادل
٣٧٥	سنقر بن عبد الله الألفي الظاهري
٥٠٤	شعبان بن محمد بن عوض ابن جنيبات
٣٣٣	شميل بن مهلهل بن أبي طالب اللخمي
١٨١	شيخو الناصري
٣٨٩	صالح بن عبد الله شرف الدين الصصري
٣٨٠	صالح بن عبد الله القميري
١٨٨	صرغتمش الخاصكي الأمير
١٨٢	صرغتمش الناصري
٧٢	ططر السلطان الظاهر
٢٨٥	طغية بن عبد الله
٣٦	ظافر بن القاسم بن الحداد
٢٥٣	عبد الأحد بن عبد الله بن شقير الحراني
٤٠٣	عبد الحميد بن أبي البركات بن عمران الطرابلسي
٢٥٦	عبد الحميد بن علي بن الحسن بن عبد الملك أبو محمد الدكالي
٥٥٢	عبد الحميد بن يحيى الأنباري
٣٨٣	عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي
٤٧٩	عبد الرحمن بن أبي سعد التميمي
٤٩٤	عبد الرحمن بن أبي صالح ابن جماعة
٢٢١	عبد الرحمن بن أحمد أبو الفضل بن أبي الوفا
٢٢٦	عبد الرحمن بن سليم بن منصور الهمداني ابن العمادية
٣٧	عبد الرحمن بن عبد المجيد الصفراوي
٢٤٣	عبد الرحمن بن علي الإسكندراني
٣٩١	عبد الرحمن بن عمر بن أحمد الحلبي
٤٣٠	عبد الرحمن بن محمد بن خلدون
٤٣١	عبد الرحمن بن محمد بن خير الأنصاري
٢٤٤	عبد الرحمن بن محمد بن سليمان المالكي
٣٨٢	عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله
٣٧٩	عبد الرحمن بن مسعود بن أحمد الحارثي
٤٩٠	عبد الرحمن بن مكي بن عبد الرحمن الطرابلسي
٢٤٣	عبد الرحمن بن مكي الإسكندراني
٣٧	عبد الرحمن بن مكي بن موقا
٤٥٩	عبد الرحمن بن منصور الفكري العسلوني
٢٩١	عبد الرحمن بن مهند بن سليم القرشي

٣٨١	عبد الرحيم بن الحسن الحافظ العراقي
٣٩٠	عبد العزيز بن بدر الدين أبو عبد الله
٣٩٣	عبد العزيز بن جماعة الكناني
٣٧	عبد العزيز بن محمد بن الطاهر ابن عوف
٤٥٦	عبد العزيز أبو محمد المريوطي
٣٨٦	عبد العظيم بن عبد القوي المنذري
٣٧٨	عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافي السعدي
٤٠٠	عبد الغني بن أبي الفتح بن علي الجمال
٣٨٢	عبد الكريم بن أحمد بن عبد العزيز
٣٧	عبد الكريم بن عطاء الله الإسكندراني
٢٨	عبد الكريم بن علي بن محمد البيساني
٢٢٢	عبد اللطيف بن أحمد بن محمد التكريتي ابن الكويك
٢٢٢	عبد اللطيف بن محمد سراج الدين التاجر الكارمي
٣٩٠	عبد الله بن إبراهيم بن غنایم
٢٧٩	عبد الله بن أبي بكر الصوري
٢٢٣	عبد الله بن أبي بكر بن عرام
٢١٧	عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن سليمان بهاء الدين الدماميني
٥١٠	عبد الله بن أبي بكر بن يحيى ابن عبد السلام
٥٠٥	عبد الله بن أبي طالب الشافعي
٤٩١	عبد الله بن أبي الفضل القمودي
٢٥١	عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر الشارمساحي
٢١٣	عبد الله بن علي بن شكر
٣١٨	عبد الله بن محمد بن أبي بكر العسقلاني
٣٩٧	عبد الله بن محمد بن أحمد بن خلف الخزرجي
٤٥٧	عبد الله بن محمد بن عبد الله النكزاوي
٤٠٥	عبد الله بن محمد بن عبد الله محمد البرقندري
٢٤٣	عبد الله بن محمد بن عين الدولة محيي الدين الصفراوي
٢١٩	عبد الله بن محمد جمال الدين بن الدماميني
١٥٦	عبد الله المرجاني
٣١٤	عبد الله بن منصور المكين الأسمر
٢٥	عبد الله بن يوسف، الخليفة العاضد لدين الله
٢٦١	عبد المجيد ابن أبي القاسم محمد
٣١	عبد المجيد أبو الميمون، الخليفة الحافظ لدين الله
٣٢٠	عبد المعطي بن محمود بن عبد المعطي
٣٦٣	عبد الملك بن أحمد زين الدين بن رستم

٣٣٤	عبد المنعم بن عبد العزيز أبو الفضل الإسكندراني
٣٨٣	عبد المؤمن بن خلف ابن أبي الحسن الدمياني
٥٠٠	عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود همام الرومي
٥٨١	عبد الواحد المغربي الإسكندراني
٢١٥	عبد الواحد بن منصور بن محمد بن المنير عز القضاة
٢٠٣	عبد الوهاب بن ظافر رواج أبو محمد
٨٩	عبد الوهاب بن فضل الله النشو
٤٩١	عبد الوهاب بن محمد بن رجا التتوخي
٤٩٧	عبد الوهاب بن محمد القروي
٤٤١	عبد الوهاب بن هبة الله المقدسي
١٤٣	عتيق بن عبد الجبار بن عتيق
٢١٧	عتيق بن محمد بن سليمان المخزومي الدماميني
٤٢	عثمان بن إبراهيم النابلسي
٣٨	عثمان بن أبي بكر ابن الحاجب
٣٨٦	عثمان بن محمد بن عبد الله بن محمد بن هبة الله
٢٢٧	عثمان بن محمد بن علي بن أحمد الكتاني العسقلاني
٤٩١	عثمان بن هبة الله الزهري
١٨٩	العز بن جماعة
٤٩٤	عطية بن إسماعيل اللخمي
٣٨٢	علي بن إبراهيم بن سليمان القليوبي القاهري الشافعي
٤٠٠	علي بن إبراهيم بن علي أبو الحسن اليماني الشافعي
٣٦٢	علي بن أبي بكر بن أبي الحسين الكندري
٣٨١	علي بن أبي بكر بن سليمان نور الدين الهيثمي
٢٤٦	علي بن أبي بكر بن عبد الله بن مفرج الأنصاري
٣٩	علي بن أبي بكر الهروي
٢٢٤	علي بن أحمد بن الحسين تاج الدين الغرافي
٣٩٠	علي بن أحمد بن صالح بن ندى العرضي
٣٩٣	علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي
٣٩٨	علي بن أحمد بن محمد بن سلامة بن عطوف بن يعلى
٣٩٨	علي بن أحمد بن محمد السلمي
٣٧	علي بن إسماعيل الأبياري
٣٩٠	علي بن الحسين بن علي نور الدين أبو الحسن
٤٣٧	علي بن سعيد بن موسى بن عبد الملك
٣١	علي بن السلار
٣٩٣	علي بن عبد الرحمن بن عبد المنعم النابلسي

٣٨٠	علي بن عبد الكافي السبكي
٢٤٦	علي بن عبد اللطيف البرلسي
١٥١	علي بن عبد الله ابن عبد الجبار أبو الحسن الشاذلي
٢٤٩	علي بن أبي الفضل بن أحمد بن إبراهيم بن فلاح
٣٩٤	علي بن محمد بن أحمد اليونيني
٢١٥	علي بن محمد زين الدين بن المنير السكندري
٤٣٥	علي بن محمد بن علي الرعيني الإشبيلي
٢٧٧	علي بن محمد بن محمد بن محمد ابن يفتح الله القرشي
٢١٥	علي بن محمد بن منصور زين الدين ابن المنير
١٦٤	علي بن محمد بن وفا أبو الحسن المالكي
٢٨٥	علي بن محمد بن يوسف ابن عفيف الغرناطي
٢٤٨	علي بن المظفر بن إبراهيم ابن عمر ابن عرفة الكندي
٤١٢	علي بن نصر بن عمر بن الصواف الخطيب
٢٢٦	علي بن يحيى بن علي بن سلطان أبو الحسن الصعيدي
٥٠١	علي بن يونس بن عبد الله الهواري السكندري
٢٤٤	عمر بن أبي بكر بن أحمد السكندري
٢٤٩	عمر بن أبي اليمن علي بن سالم اللخمي تاج الدين الفاكهاني
١٥٦	عمر بن أحمد بن عمر ابن المراويحي
٥٢٤	عمر بن عبد النصير سراج الدين الزاهد الحريري
١٨٨	عمر بن قديد بن عبد الله الأمير القلمطاوي
٢١٦	عمر بن محمد بن سليمان نجم الدين الدماميني
٣٩٩	عمر بن محمد بن محمد بن أبي الخير النجم ابن فهد
٣٥٢	عمر بن محمد بن محمد السكوني
٤٨٤	عمر بن محمد بن يحيى العتبي
٢٩١	عيسى بن عبد العزيز اللخمي
٤٠٦	عيسى بن مسعود بن منصور الحميري
٤٣٠	فارس بن علي المريني
١٨٥	فاضل السكندري
٥٣	فرج بن برقوق السلطان
٤٦٧	فوارس بن محمد بن عبد العزيز
٥٢٦	قاسم البجائي أبو الفضل القصار
٤٢٥	القاسم بن يوسف بن محمد التجيبي
٥٤	قانسوه الغوري السلطان
٥٤	قايتباي المحمودي السلطان الأشرف
٢٨٠	قجماس الاسحاقي الأمير نائب الثغر

١١٠	قطز المعزي الملك المظفر
١٨٦	كوجبا سعد الدين الناصري
٣٧٠	مجاهد بن جبر أبو الحجاج مكي
٢١١	محمد أبي الخلاص التنسي
٢٥٥	محمد بن إبراهيم ابن الجرح أبو عبد الله التلمساني
٢٧٩	محمد بن أبي الأزهر ابن زنبور
٣٨٦	محمد بن أبي بكر بن أحمد بن خلف البلخي
٤١٠	محمد بن إبراهيم بن أحمد بن أبي العاص الأنصاري
٢١٧	محمد بن أبي بكر بن محمد بن سليمان المخزومي
٣٣٩	محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عرام
٢٢٣	محمد بن أبي اليمن شرف الدين ابن الكويك
٢٤٦	محمد بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن هلال
٢٢٨	محمد بن أحمد ابن البوري
٣٩	محمد بن أحمد بن جبير
٤٠٣	محمد بن أحمد بن حسن بن عبد الواحد المغربي
٤٥٧	محمد بن أحمد بن أبي الحسين السيوري
٤٧١	محمد بن أحمد بن الخطاب الشافعي
٢٤٥	محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الدشناوي القوصي
٣٨٨	محمد بن أحمد بن عبد المؤمن الأسعدي
٣٩٨	محمد بن أحمد بن علي بن أبي عبد الله شيخ الحرم
٢٤٩	محمد بن أحمد بن فتوح معين الدين المصغوني
١٨٥	محمد بن أحمد الفطوسي المالكي
٤١٠	محمد بن أحمد الفهري الأندلس الإشبيلي
٥٢٦	محمد بن أحمد ابن الفوية
٣٨٨	محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي
٤٠٥	محمد بن أحمد بن محمد ابن مرزوق العجيسي
٣٣٤	محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المالكي
٤١٠	محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الشريشي
٤١١	محمد بن أحمد بن نوح الإشبيلي
٢٢١	محمد بن أحمد بن وفا
٣٤	محمد بن أحمد بن هزيل
١٨٥	محمد بن أحمد ابن يفتح الله الفطويس
٢٤٧	محمد ابن الإخنائي علم الدين الشافعي
٥١٧	محمد بن إسحاق بن محمد البليسي الكندري
٤٠٩	محمد بن إسماعيل الغني بالله الغرناطي

٤٠٩	محمد بن إسماعيل شمس الدين الراعي الأندلسي
١٨٨	محمد بن باقل الأمير شمس الدين الهكاري
٤٢٨	محمد بن جابر بن محمد بن قاسم القيسي الوادي آشي
٣٧٩	محمد بن حجاج بن إبراهيم الحضرمي
١٤٣	محمد بن الحسين بن عبد السلام السفاقي
٢٢٦	محمد بن الحسن بن عبد السلام بن عتيق
٣٠٦	محمد بن حسن بن علي ابن التونسي
٢٢٨	محمد بن حسن بن محمد بن خلف الله كمال الدين الشمني
٥٠١	محمد بن الحسين بن عتيق بن رشيق الربيعي
٤٣١	محمد بن دانيال الموصلي الشافعي
٣٥٩	محمد الرضي أبو حامد بن الضياء الحنفي
٢٤٤	محمد بن سراج الدين الربيعي ابن الكويك
٢٤٩	محمد بن أبي الربيع سليمان الزواوي
١٥٥	محمد بن سليمان بن عبد الملك المعافري
٢١٦	محمد شمس الدين بن المنير
٢٤٧	محمد بن صالح بن محمد التتوخي
١٧٠	محمد بن الظاهر، الخليفة المستعصم بالله
٢٩	محمد بن العادل، الملك الكامل الأيوبي
٢٥٤	محمد بن عامر شمس الدين المالكي
٣٣٣	محمد بن عبد الخالق بن طرخان
٣٦١	محمد بن عبد الرحمن البلوي
٤٩٣	محمد بن عبد الرحمن التتوخي
٣٨٣	محمد بن عبد الرحمن السخاوي
٣٩٤	محمد بن عبد الرحمن الطائي
٤١٥	محمد بن عبد السلام الناصري
٤٩٦	محمد بن عبد الكريم بن علي التبريزي
٢٢٢	محمد بن عبد اللطيف بن أحمد عز الدين بن الكويك
٥٠٦	محمد بن عبد الله ابن تيمية
٢٩١	محمد أبو عبد الله المقرئ، المؤدب السكندري
٣٣٢	محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عيسى المتيجي
٤٢٧	محمد بن عبد الله بن إبراهيم اللواتي ابن بطوطة
٣٩٨	محمد بن عبد الله بن الحسين الهروي
٤٠٧	محمد بن عبد الله بن راشد البكري الفقصي
٢٥٥	محمد بن عبد الله بن عبد العزيز التلمساني الزناتي حافي رأسه النحوي
٣٩٧	محمد بن عبد الله بن عطية القرشي المخزومي

٣٧	محمد بن عبد الله بن عين الدولة
٤٠٢	محمد بن عبد الله بن يوسف بن عبد الحق التونسي
٤٦٢	محمد بن عبد الملك بن عبد الله المرجاني
٣٤٤	محمد بن عبد الملك، بن عبد الله القرشي
٣٩٥	محمد بن عبد المنعم بن عثمان الحراني
٥٠١	محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد السيواس
٢١٦	محمد بن عبد الواحد بن منصور ابن المنير
٤٩٣	محمد بن عبد الوهاب بن عطية
٣٩١	محمد بن عثمان بن حسن بن علي الرقي
١٠٥	محمد بن عثمان بن أبي الرجاء التتوخي
٥٠٥	محمد بن عثمان بن محمد العسقلاني
٥٤١	محمد بن سعيد البوصيري
٤٥٨	محمد بن سليمان بن أحمد بن يوسف الصنهاجي
٣٥٢	محمد بن عطاء الله بن محمد الهروي
٣٨٩	محمد بن علاء الدين علي بن سعيد الأنصاري
٢٢٨	محمد بن علي بن أحمد بن البوري
٣٧٩	محمد بن علي بن أيوب بن عبد الله الحنفي
٣٨٤	محمد بن علي بن دقيق العيد تقي الدين أبو الفتح
٤٠٧	محمد بن علي الدهان الغرناطي
٢٣٩	محمد بن علي بن عبد الوهاب ابن أبي الفرج
٢٠٨	محمد بن علي بن العز أبو عبد الله ابن بنت التتسي
٣٩١	محمد بن علي بن يحيى بن إبراهيم بن حسين
٤٠٨	محمد بن علي بن يوسف أثير الدين أبو حيان الغرناطي
٣٨٢	محمد بن عمار بن محمد المصري
٤٢٠	محمد بن عمر بن محمد بن رشيد السبتي
١٥٧	محمد بن عيسى بن عثمان الحميري الصنهاجي
٥٠٦	محمد بن عيسى الكناني
٤٩١	محمد بن فتوح بن خلوف
٥٦٣	محمد بن قاسم بن محمد النويري السكندري
٥٠٦	محمد بن اللبان شمس الدين
٣٢٣	محمد بن الماغوسي
٢٢٣	محمد بن محمد بن أبي بكر شرف الدين الدماميني
٢٢١	محمد بن محمد بن أبي الفتح ابن الكويك
٤٩٨	محمد بن محمد بن أحمد الريغي
٢٠٨	محمد بن محمد التتسي

٤٢٧	محمد بن محمد ابن جزئ الكلبي
٢٠٩	محمد بن محمد جمال الدين بن التتسي
٢٤٤	محمد بن محمد بن حسن بن علي
٢٢٦	محمد بن محمد بن الحسين بن عتيق ابن رشيق
٣٨٥	محمد بن محمد بن سعد الله الدمشقي
٣٩٤	محمد بن محمد بن عبد القادر النابلسي
٢٢٢	محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن الكويك
٢٠٧	محمد بن محمد بن عبد الله كمال الدين التتسي
٢٥٠	محمد بن محمد بن عطية بن عبد المعطي
٤١٥	محمد بن محمد بن علي بن أحمد العبدري
٣٨٠	محمد بن محمد بن علي الغماري
٣١٩	محمد بن محمد بن محمد بن أحمد المالقي
٢١٢	محمد بن محمد بن محمد بن حسن العفيف سبط بنت ابن التتسي
٢٤٥	محمد بن محمد بن محمد بن خلف الله الشمني
٥٠٤	محمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله الزبيري
٣٩٧	محمد بن محمد بن محمد بن نجم الدين بن فهد
١٥٧	محمد بن محمد بن محمد بن وفا
١٣٧	محمد بن المعتضد ابن أبي بكر الخليفة المتوكل على الله
٢٤٥	محمد بن المعلمة شمس الدين المالكي
٢٩١	محمد المقرئ المؤدب
٤٩٣	محمد بن المكين بن الطاهر إسماعيل التتوخي
٢١٢	محمد بن منصور بن أبي بكر ابن المنير
٥٢٣	محمد بن منصور بن الحضرمي الصقلي
٥١	محمد بن المنصور قلاوون السلطان
١٥٧	محمد بن منصور بن يحيى أبو القاسم القباري
٣٩٨	محمد بن موسى بن علي بن عبد الرحمن المكي
٢٢٠	محمد وفا
٢٥	محمد بن الوليد الطرطوشي
٥٠٤	محمد بن يوسف المالكي
٢٥٣	محمد بن يوسف الجزري الموصلي
٤٠٤	محمد بن يوسف التلمساني
٤٠٦	محمد بن أبي عمرو أبو الفتح ابن سيد الناس
٤٤٤	محمد بن أبي القاسم بن عبد السلام الربيعي
٤٧١	محمد بن أبي المعالي الديبثي
٣٩٥	مسعود بن أحمد بن مسعود بن زيد بن عباس الحارثي

١٨١	مسعود بن أوحى بن مسعود
١٤٣	مظفر بن عبد الملك بن عتيق الفهري
٣٣	معد بن الظاهر علي، الخليفة المستنصر بالله
٣٣	المعز بن باديس
٢٥٨	منصور بن الحضرمي الصقلي
٤٥٥	منصور بن سرار بن عيسى الأنصاري المسدي
٢٢٥	منصور بن سليم بن فتوح الهمداني ابن العمادية
٢٥٩	منصور بن المعز العبيدي، الحاكم بأمر الله
٥٩٠	المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى
١٨٦	المؤيد أحمد
٥٣	المؤيد شيخ المحمودي
٣٦	نصر الله بن عبد البر ابن القلاقس
٥٢٨	هبة الله بن صاعد الفائزي
٣٨	هبة الله أبو العشائر
٤٠	ياقوت الحموي
١٥٦	ياقوت بن عبد الله الحبشي العرشي
٤٩٣	يحيى بن أحمد بن عبد العزيز الجذامي ابن الصواف
١٢٤	يحيى بن أحمد بن عبد العظيم ابن الجزار
٤٠٦	يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن زرمان
١٤٣	يحيى بن عبد الوهاب بن عطية بن محمود بن عطية
٤٩٤	يحيى بن محمد بن الحسن السفاقي
٢٥٥	يحيى بن محمد بن موسى أبو زكريا التلمساني
٢٥٣	يحيى بن محمد بن يحيى بن أحمد المالكي
٣٩٥	يحيى بن محمد بن يحيى وجيه الدين الصنهاجي
٣٤	اليسع بن حزم الفافقي
٤٠٤	يعقوب بن عبد الرحمن بن يعقوب الفاسي
١٨٨	يلبغا البهائي الظاهري
٥٢٥	يوسف بن أحمد بن محمد بن غنوم
٣٨٦	يوسف بن أحمد بن محمود بن أحمد ابن الطحان
٤٢٤	يوسف بن عبد العالي بن هلال التميمي القماح
١٤٦	يوسف بن عرفة عماد الدين السكندري
١٥٦	يوسف بن عبد الله بن عمر الكوراني العجمي
٣٦٢	يوسف بن محمد بن عبد الله الحميدي
٥٢٦	يوسف بن محمد بن علي الأنصاري
٤٢	يوسف أبو المظفر سبط ابن الجوزي

٢٩	أبو بكر بن أيوب، الملك العادل
١٧٣	أبو بكر بن المستعين ، الخليفة المعتضد بالله
٤٩٦	أبو الحسين بن أبي بكر بن الكندي
٢٥٠	أبو زكريا بن معط النحوي
٣٤١	أبو عبد الله بن إسماعيل بن محمد المحاملي
٢٥٦	أبو عبد الله التازي المقرئ المالكي
٢٥٧	أبو عبد الله بن العطار
٤٠٣	أبو القاسم بن علي بن عبد العزيز بن البراء
٣٤	أبو القاسم بن فيرة الشاطبي
٤٥٦	أبو القاسم بن المنصور الإسكندراني
٢٢٦	أبو القاسم الهواري
٣٦٠	أبو محمد بن رواج المالكي
١٤٠	تاج الدين أبو محمد بن عبد الله بن بنت الأعز
٤٠٣	أبو محمد بن عبد الوهاب بن خليل الطرابلسي
٩٥	أبو منصور بن أحمد، المسترشد بالله
٢٢٣	تقي الدين ابن عرام وهو عم بهاء الدين وتاج الدين السكندري
٥٤١	جمال الدين أبو زكريا الحنبلي الصرصري
٤٩٤	جمال الدين ابن عطية اللخمي
١٨١	زين الدين كتبغا
١٨٨	سيف الدين الأمير العمري
٢٥٣	الشهاب التروجي الشافعي
٣٩٧	شهاب الدين السجستاني
٤٤٣	عماد الدين أبو الحسين بن أبي بكر
١٨١	فخر الدين الصالحي المقرئ
١٨٨	ناصر الدين بن عبد الله الأمير الناصري
٥٠	ناصر الدين أبو المعالي ، الملك السعيد
٤٢	نجم الدين أيوب، الملك الصالح
٥٠٣	وجيه الدين الصنهاجي اليزيدي المالكي
٣٤٤	أم كاثوم بنت محمد بن علي المكية
٣٨	تقية بنت غيث الصورية
٣٤٥	زينب، بنت عبد الله بن أحمد أم محمد
٣٨	ظبية عتيقة عبد الوهاب بن رواج
٢٢٣	فاطمة بنت محمد بن أبي بكر بن عرام
٣٤٥	فاطمة بنت محمد بن فهد الهاشمي ست قريش
٤٩٤	كمالية بنت أحمد الدميري

٤٩٧

٢٢٦

مكينة بنت الحسن الدمنهوري

وحيدة بنت علي بن يحيى الأنصارية

أهم المصادر

- ابن أبي أصيبعة: أبو العباس أحمد بن القاسم، (ت ٦٦٨هـ/١٢٦٩م).
عيون الأنباء في طبقات الأطباء. (جزآن)، ط ١، المطبعة الوهايبية، ١٢٩٩هـ/١٨٨٣م.
- ابن الأبار: محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، (ت ٦٥٩هـ/١٢٦٠م)
التكملة لكتاب الصلة. (جزآن)، نشر عزت العطار الحسيني، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.
- ابن الأثير الجزري: أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م).
الكامل في التاريخ. (١٢ جزء)، بيروت: دار صادر، ١٣٨١هـ/١٩٦٦م.
- اللباب في تهذيب الأنساب. بيروت: دار صادر، ١٤٠٥هـ/١٩٨٠م.
- ابن الأخوة: ضياء الدين محمد، (ت ٧٢٩هـ/١٣٢٨م).
معالم القرية في أحكام الحسبة. كمبردج: روبن ليفي، ١٩٣٨.
- ابن إياس: أبو البركات محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، (ت ٩٣٠هـ/١٥٤٤م).
بدائع الزهور في وقائع الدهور. (٦ أجزاء)، تحقيق محمد مصطفى. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ط ١، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.
- ابن ايبيك الدودار: أبو بكر عبد الله بن ايبيك، (ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م).
الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر. تحقيق هانس روبرت رويمر. القاهرة: ١٩٦٠م.
- ابن يسام: محمد بن أحمد المحتسب
نهاية الرتبة في طلب الحسبة. تحقيق حسام الدين السامرائي، بغداد: مطبعة المعارف، ١٩٦٨.
- ابن بطوطة: محمد بن عبد الله اللواتي، (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م).
تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار "رحلة ابن بطوطة". بيروت: دار صادر.
(مؤسسة الرسالة، (جزآن) تحقيق علي الكتاني، ١٩٨٥م).
- ابن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي، (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م).
حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور. (٣ أجزاء)، تحقيق كمال الدين عز الدين. القاهرة: عالم الكتب، ط ١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- الدليل الشافي على المنهل الصافي. (جزآن)، تحقيق فهد شلتوت. مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث بجامعة أم القرى، ١٩٨٣م.
- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي. (٧ أجزاء)، تحقيق محمد أمين، ونبيل عبد العزيز، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م — ١٩٩٤م.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. (٦ أجزاء)، القاهرة: الهيئة العامة للتأليف والنشر، ١٢٩١هـ/١٩٧١م.

- ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨هـ/١٣٢٧م)
- مجموع الفتاوى. جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم العاصمي الحنبلي، الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين.
- منهاج السنة النبوية. تحقيق محمد رشاد سالم. جامعة الإمام محمد بن سعود، إدارة الثقافة والنشر، ط ١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- ابن جبير: أبو الحسن بن أحمد بن جبير الكنايني الأندلسي، (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م).
- تذكرة الأخبار عن اتفاقات الأسفار، "رحلة ابن جبير". بيروت: دار التراث، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.
- ابن الجزري: محمد بن محمد (ت ٨٣٣هـ/١٤٢٩م).
- غاية النهاية في طبقات القراء (جزآن)، نشر بعناية برجستراسر، القاهرة: مكتبة الخانكي، مطبعة السعادة، ١٣٥١هـ/١٩٣٢م.
- النشر في القراءات العشر، تصحيح علي محمد الصباغ، القاهرة: دار الكتاب، بدون تاريخ.
- ابن جماعة: إبراهيم بن سعد الله، (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م).
- تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم. بيروت: دار الكتب العلمية، توزيع مكتبة دار الباز. مكة المكرمة.
- ابن الجيعان: شرف الدين بن يحيى بن المقر (ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م)
- التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية. القاهرة: بولاق، مورتيز، ١٣٩٦هـ/١٨٩٨م.
- ابن الحاج: محمد بن محمد العبدري المالكي الفاسي (ت ٧٣٧هـ/١٣٣٦م).
- المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبية على بعض البدع والعوائد التي انتحلت وبيان شنائتها. (٤ أجزاء)، بيروت: دار الكتب العربية، ط ١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- ابن حبيب: الحسن بن عمر (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م).
- تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه. (٣ أجزاء)، تحقيق محمد محمد أمين. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م.
- ابن حجر: شهاب الدين أحمد بن علي، (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٣م).
- الإصابة في تمييز الصحابة. تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة: دار النهضة، بدون تاريخ.
- إنباء الغمر بأبناء العمر. (٣ أجزاء)، بيروت: دار الكتب العلمية،
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. (٥ أجزاء)، تحقيق محمد سيد جاد الحق. دار الكتاب الحديث. (طبعة حيدر آباد، ط ٢، ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م).
- ذيل الدرر الكامنة. تحقيق عدنان درويش، القاهرة: ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- رفع الإصر عن قضاة مصر. (٣ أجزاء)، تحقيق حامد عبد المجيد. القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٦١م.

فتح الباري شرح صحيح البخاري. (١٣ جزءاً). بيروت: دار المعرفة، بدون تاريخ.
المجمع المؤسس للمجمع المفهرس (مشيخة). (٤ أجزاء)، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي،
بيروت: دار المعرفة، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر. مطبعة أخون، دار السلطنة السنية العثمانية، ١٣٢٧هـ—
١٩٠٩م.

— ابن الحريري: أحمد بن علي بن المغربي.

منتخب الزمان في تاريخ الخلفاء والعلماء والأعيان. (جزآن)، تحقيق عبده خليفة، بيروت: دار
عشتار، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

— ابن حماد: أبي عبد الله محمد بن علي ابن حماد (ت ٦٢٨هـ/١٢٣١م).

أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم. تحقيق التهامي نقرة و عبد الحليم عويس. الرياض: دار العلوم.

— ابن حنبل: أحمد بن محمد (ت ٢٤١هـ)

مسند الإمام أحمد. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

— ابن الخطيب: لسان الدين، (٧٧٦هـ/١٣٧٤م)

الإحاطة في أخبار غرناطة. (٤ أجزاء)، تحقيق محمد عبد الله عنان. القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٢،
١٣٩٣هـ.

نفاضة انجرباب في علالة الاغتراب. (٤ أجزاء)، تحقيق أحمد مختار العبادي، القاهرة: دار الكتاب
العربي للطباعة والنشر.

— ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد، (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م).

تاريخ ابن خلدون "العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي
الشان الأکبر". (٨ أجزاء)، بيروت: مؤسسة جمال للطباعة والنشر.

المقدمة "مقدمة ابن خلدون"، دار القلم، بيروت: ط٢، ١٩٨١م.

— ابن خلکان: أحمد بن محمد بن أبي بكر، (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م).

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. (٨ أجزاء)، تحقيق احسان عباس، بيروت: دار صادر، بدون
تاريخ، (طبعة أخرى تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: ط١، ١٩٤٨م).

— ابن خليل: أبو عبد الله محمد بن عبد الله

اختصار القدر المعلى في التاريخ المحلي. تحقيق إبراهيم ابيارى، بيروت: دار الكتاب اللبناني،
ط٢: ١٤٠٠هـ.

— ابن دقماق: إبراهيم بن محمد، (ت ٨٠٩هـ/١٤٠٦م).

الانتصار لواسطة عقد الأمصار. طبعة بولاق، ١٣٠٩م.

الجورنر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين. تحقيق سعيد عاشور، مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى.

— ابن رافع: محمد بن رافع السلامي، (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م).

ذيل مشتبته النسبة للذهبي. تحقيق صلاح الدين المنجد، بيروت: مكتبة الكتاب الجديد، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

الوفيات. تحقيق صالح عباس، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

— ابن رجب: عبد الرحمن بن أحمد، (ت ٧٩٥هـ/١٣٩٢م).

الذيل على طبقات الحنابلة. (جزآن) بيروت: دار المعرفة، بدون تاريخ.

ابن رشيد: أبي عبد الله محمد بن عمر، (ت ٧٢١هـ/١٣٦٠م).

ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيعة إلى الحرمين مكة وطيبة. تحقيق محمد

الحبيب ابن الخوجة، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

— ابن سعيد: أبي الحسن علي بن موسى المغربي (ت ٦٨٥ تقريباً).

الغصون اليناعة في محاسن شعراء المائة السابعة، تحقيق إبراهيم الأبياري، القاهرة: دار المعارف، ط ٢.

كتاب الدجرافيا. تحقيق إسماعيل العربي، بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر، ط ١، ١٩٧٠م.

المغرب في حلى المغرب (جزآن)، تحقيق شوقي ضيف، القاهرة: دار المعارف.

— ابن شاكِر: فخر الدين محمد بن أحمد الكتبي، (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م).

عيون التواريخ. (٢١ جزء)، تحقيق فيصل السامر، ونبيلة عبد المنعم داود، العراق: منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٤م.

فوات الوفيات. (جزآن)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥١م.

— ابن شاهين الظاهري: غرس الدين خليل، (ت ٨٧٢هـ/١٤٦٧م).

زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك. باريس: بولس راديس، ١٨٩٤م.

— ابن شداد: أبو المحاسن بهاء الدين ابن رافع بن تميم، (ت ٦٣٢هـ/١٢٣٤م).

النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، أو "سيرة صلاح الدين". تحقيق جمال الدين الشيال. القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، ط ١، ١٩٦٤م.

— ابن طولون: شمس الدين محمد، (ت ٩٥٣هـ/١٥٤٦م).

مفاتيح الخلائق في حوادث الزمان (تاريخ مصر والشام). (جزآن)، تحقيق محمد مصطفى. القاهرة:

المؤسسة المصرية العامة للتأليف، ١٣٨٤هـ/١٩٩٦م.

— ابن الطولوني: الحسن بن حسين بن أحمد، (ت ٩٢٣هـ/١٥١٧م).

النزهة السنية في أخبار الخلفاء والملوك المصرية. تحقيق محمد كمال الدين عز الدين. بيروت: عالم الكتب، ط ١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

— ابن ظهيرة:

الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة. تحقيق مصطفى السقا، كامل المهندس، مطبوعات دار الكتب المصرية، ١٩٦٩م.

— ابن عبد البر : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي (٤٦٣هـ/١٠٧٠م): كتاب الكافي في فقه أهل المدينة . الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

— ابن عبد الحكم: أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله المصري.

فتوح مصر وأخبارها. تحقيق عبد المنعم عامر، القاهرة، ١٩٦١. (طبعة ليدن، ١٩٢٠م).

— ابن عبد الظاهر: محي الدين عبد الله بن رشيد الدين بن عبد الظاهر السعدي المثري، (ت ٦٩٢هـ/١٢٩٢م).

تشریف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور. تحقيق مراد كامل، القاهرة، ١٩٦١م.

الروض الزاهر في سيرة السلطان الظاهر. تحقيق عبد العزيز الخويطر، الرياض، ط ١، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

— ابن عبد الهادي: أبي عبد الله محمد بن أحمد

العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية. تحقيق محمد حامد الفقي، القاهرة: مطبعة حجازي، ١٣٥٦هـ/١٩٣٨م.

— ابن العبري: غريغوريوس أبو الفرج بن أهرون الملطي، (ت ٦٦٠هـ/١٢٦٢م).

تاريخ مختصر الدول. بيروت: المطبعة الكاثوليكية للأباء اليوسعيين، ١٨٩٠م.

— ابن العراقي: ولي الدين أبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين (ت ٨٢٦هـ/١٤٢٢م).

الذيل على العبر في خبر من غير. (٣ أجزاء)، تحقيق صالح مهدي عباس، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٠٩هـ.

— ابن عزاري: أبو العباس أحمد

البيان المغرب في أخبار المغرب. تحقيق ليفي بروفنسال، (جزآن)، بيروت، دار صادر، ١٩٥٠.

— ابن عطاء الله: أحمد بن محمد بن عبد الكريم السكندري (ت ٧٠٩هـ/١٣٠٩م).

التنوير في إسقاط التدبير مطبوعات مكتبة ومطبعة عباس عبد السلام شقرون.

— ابن العماد الحنبلي: أبو الفلاح عبد الحي أحمد بن محمد، (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م).

شذرات الذهب في أخبار من ذهب. (٨ أجزاء)، بيروت: دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.

— ابن العمادية: وجيه الدين منصور بن سليم الإسكندراني (ت ٦٧٣هـ/١٢٧٤م).

ذيل تكملة الإكمال. (جزآن)، تحقيق عبد القيوم عبد رب النبي، مكة المكرمة: معهد إحياء التراث الإسلامي، ط ١، ١٤١٩هـ.

— ابن العمراني: محمد بن علي بن محمد (ت ٥٨٠هـ/١١٨٤م).

الأنباء في تاريخ الخلفاء. تحقيق قاسم السامرائي، دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا، (ت ٣٩٥هـ).

معجم مقاييس اللغة، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، بيروت: دار الفكر، ط ١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

— ابن الفرات: ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٤م).

تاريخ الدول والملوك (تاريخ ابن الفرات)، ج ٤، تحقيق حسن الشماخ، البصرة: ١٩٦٧م، ١٩٧٩م،

ج ٧، ٨، تحقيق قسطنطين رزيق، نجلاء عز الدين، بيروت: ١٩٣٩م.

— ابن فرحون: إبراهيم بن علي بن محمد المالكي، (ت ٧٩٩هـ/١٣٩٦م).

الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب. تحقيق د. محمد الأحمدى أبو النور. القاهرة: دار التراث، ١٩٧٢م.

— ابن فهد: عمر بن فهد الهاشمي المالكي (٨٨٥هـ/١٤٨٠م)

إتحاف الوري بأخبار أم القرى. (٤ أجزاء)، تحقيق فهم محمد شلتوت، مكة: جامعة أم القرى، دار المدني للطباعة.

معجم الشيوخ. تحقيق محمد الزاهي، السعودية: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.

— ابن فهد: محمد بن محمد، (ت ٨٧١هـ/١٤٦٦م).

لحظ الأحاط بذيل طبقات الحفاظ. ملحق بذيل تذكرة الحفاظ للذهبي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ.

— ابن قاضي شهبه: أبو بكر بن أحمد، (ت ٨٥١هـ/١٤٤٧م).

طبقات الشافعية. تحقيق الحافظ بن عبد العليم خان. بيروت: عالم الكتب، ط ١، ١٦١٦م.

طبقات النحاة واللغويين. تحقيق محسن غياض. النجف: مطبعة النعمان، ١٩٧٣.

— ابن القاضي: أحمد بن محمد، (١٠٢٥هـ/١٦١٦م).

ذيل وفيات الأعيان، المسمى "درة الحجال في أسماء الرجال". (٣ أجزاء)، تحقيق محمد الأحمدى أبو النور. القاهرة: دار التراث.

— ابن قدامة: عبد الله بن أحمد المقدسي (ت ٦٢٠هـ/١٢٢٣م).

المغني، (١٤ جزء)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، عبد الفتاح الحلو، القاهرة: هجر للطباعة والنشر، ط ١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

— ابن قنفذ: أبي العباس أحمد بن علي بن الخطيب.

الوفيات. تحقيق عادل نويهض. بيروت: دار الأفاق الجديدة، ط ٣، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

- ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (ت ٧٥١هـ/١٣٥٠م). زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرئؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ١٣، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- ابن كثير: عماد إسماعيل بن عمر القرشي، (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م). البداية والنهاية. (١٤ جزء)، تحقيق أحمد أبو مليم وجماعة، القاهرة: دار الريان للتراث، ط ١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- تفسير القرآن العظيم (٤ أجزاء)، القاهرة: مكتبة دار التراث، بدون تاريخ.
- ابن المأمون: جمال الدين أبو علي بن موسى البطائحي نصوص من أخبار مصر. تحقيق ايمن فؤاد سيد. القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية.
- ابن مفلح: برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله (ت ٨٨٤هـ/١٤٧٩م). المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد. (٣ أجزاء)، تحقيق عبد الرحمن سليمان العثيمين، الرياض: مكتبة الرشد، ط ١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- ابن المقرئ: إسماعيل بن أبي بكر (ت ٨٣٧هـ/١٤٣٣م). ديوان ابن المقرئ. مطبعة بومباي، ١٣٠٥هـ.
- ابن مماتي: الأسعد بن مماتي، (ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م) قوانين الدواوين. تحقيق عزيز سوريال عطية. القاهرة، ١٩٤٣م.
- ابن منظور: أبو الفضائل جمال الدين محمد بن مكرم، (ت ٧١١هـ/١٣١١م). لسان العرب. تحقيق نخبة من الأساتذة، القاهرة: دار المعارف، بدون تاريخ.
- ابن المنير: أحمد بن محمد الجذامي المالكي (٦٨٣هـ/١٢٨٤م). المتناري على تراجم أبواب البخاري. تحقيق صلاح الدين أحمد، الكويت: مكتبة المعلا، ١٤٠٧هـ.
- ابن ميسر: محمد بن علي بن يوسف بن جلبى (ت ٦٧٧هـ/١٢٧٨م). تاريخ مصر. طبعة هنري ماسيه، القاهرة، ١٩١٩م.
- ابن ناصر الدين: الدمشقي الرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر. تحقيق زهير الشاويش، بيروت: المكتب الإسلامي، ط ١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- ابن واصل: جمال الدين محمد بن سالم، (ت ٦٩٧هـ/١٢٩٨م). مفرج الكروب في أخبار بني أيوب. (٥ أجزاء)، تحقيق د. جمال الدين الشيال وآخرون، القاهرة: دار القلم، بدون تاريخ.
- ابن الوردي: زين الدين محمد.

تتمة المختصر في أخبار البشر (تاريخ ابن الوردي). (جزآن)، تحقيق أحمد رفعت البدرأوي. دار المعرفة للطباعة والنشر، ط ١، ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م.

— ابن الجيعان: بدر الدين محمد بن يحيى بن شاكر بن عبد الغني (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م)
القول المستظرف في سفر مولانا الملك الأشرف أو (رحلة قايتباي إلى بلاد الشام). تحقيق عمر عبد السلام تدمري، منشورات جروس — برس جروس، ط ١ — ١٩٨٤م.
— ابن ماجة: محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ).

سنن ابن ماجة. صححه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي. مكة: الفيصلية، بدون تاريخ.

— أبو شامة: عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٦م).

الذيل على الروضتين. تحقيق محمد زاهد الكوثري. بيروت: دار الجيل، ط ٢، ١٩٧٤م.

الروضتين في أخبار الدولتين. (جزآن) بيروت: دار الجيل، بدون تاريخ.

— أبو الفداء: عماد الدين إسماعيل، (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م).

نعم، يم البلدان. تصحيح: رينود وماك كوكين. باريس: دار الطباعة السلطانية، ١٨٢٠م.

المختصر في أخبار البشر. القاهرة: المطبعة الحسنية المصرية، ط ١، بدون تاريخ.

— أبو الفرج: زين الدين عبد الرحمن بن شهاب، (ت ٧٩٥هـ/١٣٩٢م).

الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب. تحقيق محمد حامد الفقى. مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م.

— أبي داود: سليمان ابن الأشعث السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥هـ).

سنن أبي داود. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

— الأدريسي: محمد بن محمد بن عبد الله، من علماء القرن ٦ هـ.

نزهة المشتاق في اختراق الأفاق. (جزآن) بورسعيد: مكتبة الثقافة.

— الأدقوي: أبو الفضل كمال الدين الشافعي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م).

الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد. تحقيق سعد محمد حسني، الدار المصرية للتأليف والنشر، ١٩٦٦م.

— الأسدي: خليل بن محمد بن محمد.

التيسير والاعتبار والتحرير والاختبار فيما يجب من حسن التدبير والتصرف والاختيار. تحقيق عبد القادر أحمد طليعات. القاهرة: دار الفكر العربي.

— الأسنوي: عبد الرحيم بن الحسن بن علي، (ت ٧٧٢هـ/١٣٢٢م).

طبقات الشافعية. تحقيق عبد الله الجبوري، بغداد: مطبعة الإرشاد، ط ١، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

— الأصفهاني: جمال الدين محمد بن محمد بن حامد، الشعير بالعماد الكاتب (ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م).

خريدة القصر وجريدة العصر. تحقيق محمد بهجة، بغداد: ١٩٧٣م.

- الفتح القسي في الفتح القدسي. تحقيق محمد محمود صبح، القاهرة: ١٩٦٥م.
- الأصفهاني: محمود بن عبد الرحمن بن أحمد الأصفهاني (ت ٧٤٩هـ/١٢٤٨م).
- شرح مختصر ابن الحاجب. تحقيق محمد مظهر بقا، مكة المكرمة، المركز العلمي بجامعة أم القرى، ١٤٠٦هـ.
- الأنصاري: شرف الدين موسى بن يوسف الأنصاري، توفي بعد (١٠٠٠هـ).
- نزهة خاطر وبهجة الناظر. (جزآن) تحقيق عدنان محمد إبراهيم — عدنان درويس، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩١م.
- لأهدل: الحسين بن عبد الرحمن (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م).
- تحفة الزمن في تاريخ اليمن (الجزء الأول). تحقيق عبد الله محمد الحبشي، منشورات المدينة، ط ١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
- البخاري: محمد بن إسماعيل الجعفي (ت ٢٥٦هـ).
- الجامع الصحيح. الرياض: دار السلام، ط ١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- باشا: علي مبارك.
- الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة. الجزء السابع، الطبعة الثانية، عن طبعة بولاق ١٣٠٥هـ، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، والجزء السابع عشر من طبعة بولاق.
- الزار:
- الاعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق زهير الشاويش، بيروت: ط ٣، ١٤٠٠هـ.
- البغدادي: عبد اللطيف بن يوسف بن محمد.
- الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر والقاهرة. القاهرة: ١٩٣٨م.
- البغدادي: إسماعيل باشا.
- إيضاح المكنون عن أسامي الكتب والفنون. بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- هدية العارفين بأسماء المؤلفين وأثار المصنفين. بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- البغدادي: صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق.
- مرامد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع. تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ط ١، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.
- البلوي: خالد بن عيسى، (ت ٧٦٥هـ/١٣٦٣م).
- تاج المفرق في تحلية علماء المشرق. (جزآن)، تحقيق الحسن بن محمد السايح. المغرب: بدون تاريخ.

- البلوي الوادي آشي: أبي جعفر أحمد بن علي، (ت ٩٣٨هـ/١٥٣٢م).
 ثبت أبي جعفر البلوي الوادي آشي. تحقيق عبد الله العمراني. دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- البنداري: الفتح بن علي (ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م).
 سنا البرق الشامي. تحقيق فتحية البنراوي، القاهرة: ١٩٧٩م.
- التجاني: عبد الله بن محمد بن أحمد. توفي في حدود (٧١٧هـ/١٣١٧م).
 رحلة التجاني. تحقيق حسن حسني عبد الوهاب. تونس: الدار العربية للكتاب، ١٩٨١م.
- التجيبي: القاسم بن يوسف، (ت ٧٣٣هـ/١٣٢٩م).
 برنامج التجيبي. تحقيق عبد الحفيظ منصور. تونس: الدار العربية للكتاب، ١٩٨١م.
- مستفاد الرحلة والإغتراب. تحقيق عبد الحفيظ منصور. تونس: الدار العربية للكتاب، ١٣٩٥هـ/١٩٨١م.
- الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٩٧هـ).
 سنن الترمذي. تحقيق أحمد محمد شاكر. بيروت: دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.
- التبتكي: أحمد بابا، (١٠٣٢هـ/١٦٢٢م).
 نيل الإبتهاج بتطريز الديباج. مطبوع مع الديباج، القاهرة: دار التراث، ١٩٧٢م.
- الجبرتي: عبد الرحمن الجبرتي.
 عجائب الآثار في التراجم والأخبار. (٤ أجزاء)، بيروت: دار الجيل.
- الجزيري: عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الأنصاري الحنبلي، (ت ٩٧٣هـ/).
 الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة. (٣ أجزاء)، الرياض: دار اليمامة، ط ١، ١٤٥٣هـ.
- حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله، (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م).
 كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- الحنبلي: أحمد بن إبراهيم (ت ٨٧٦هـ/١٤٧١م).
 شفاء القلوب في مناقب بني أيوب. تحقيق ناظم رشيد، العراق: وزارة الثقافة والفنون، ١٩٧٨.
- الحموي: ياقوت، (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م).
 معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب). (٢٠ جزء)، مصر: دار المأمون.
- معجم البلدان. بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
- الحميري: محمد بن عبد المنعم.
 الروض المعطار في خبر القطار. تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار القلم.
- الخطيب البغدادي: أبي بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م).

- الكفاية في علم الرواية، القاهرة: دار الكتب الحديثة، بدون تاريخ.
- الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي (ت ٢٥٥هـ/٨٦٩م).
- سنن الدارمي. تحقيق فواز زمرلي وخالد العليمي. القاهرة: دار الريان، ط ١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- الداودي: محمد بن علي، (ت ٩٤٥هـ/١٥٣٨م).
- طبقات المفسرين. (جزآن) تحقيق علي محمد عمر. القاهرة: مكتبة وهبة، ط ١، ١٣٩٢هـ.
- الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان، (ت ٧٤٨هـ/١٢٤٧م).
- الأمصار ذوات الآثار. تحقيق قاسم علي سعد. بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط ١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تحقيق عمر عبد السلام تدمري. دار الكتاب العربي، ط ١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨.
- تذكرة الحفاظ. (٤ أجزاء)، دار إحياء التراث العربي، ١٣٤٧م.
- دول الإسلام. (جزآن)، حيدر آباد: دار المعارف النظامية، ط ١، ١٣٣٧هـ.
- سير أعلام النبلاء. (٢٥ جزء)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٠٢هـ.
- العبر في خبر من غبر. تحقيق صلاح الدين المنجد، الكويت، ١٩٦٠م.
- معجم الشيوخ (المعجم الكبير). (جزآن)، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، الطائف: مكتبة الصديق، بدون تاريخ.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار. (جزآن)، تحقيق بشار معروف ورفاقه. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- المعين في طبقات المحدثين. تحقيق همام عبد الرحيم سعيد، دار الفرقان، ط ١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر.
- مختار الصحاح. بيروت: طبعة مكتبة لبنان، ١٩٨٩.
- رشيد الدين الهمذاني: فضل الله بن عماد الدولة أبو الخير (ت ٧١٨هـ/١٣١٨م).
- جامع التواريخ (تاريخ المغول). المجلد الثاني، ترجمة فؤاد عبد المعطي الصياد وآخرون، القاهرة.
- الرعيني: أبو الحسن علي بن محمد بن علي، (ت ٦٦٦هـ/١٢٦٧م).
- برنامج شيوخ الرعيني. تحقيق إبراهيم شيوخ. دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، إحياء التراث القديم، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م.
- سبط ابن الجوزي: أبو المظفر يوسف بن قزاوغي (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م).
- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان. حيدر آباد: ١٣٧٠هـ/١٩٥١م.

- السبكي: عبد الوهاب بن علي، (ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م).
- طبقات الشافعية الكبرى. (١٠ أجزاء) تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ومحمود محمد الطناحي. مكتبة عيسى البابي الحلبي، ط١، بدون تاريخ.
- معبد النعم ومبيد النقم. بيروت: دار الحداثة، ١٩٨٣م.
- السخاوي: محمد بن عبد الرحمن، (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م).
- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ. تحقيق فرانز روزنتال، ترجمة صالح العلي، بغداد: ١٩٦٣م.
- التبر المسبوك في ذيل السلوك. القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، بدون تاريخ.
- الذيل التام بدول الإسلام. (جزآن) حيدر آباد، دار المعارف النظامية، ط١، ١٣٣٧هـ.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. (١٤ جزء)، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، بدون تاريخ.
- السلفي: صدر الدين أبي طاهر أحمد بن محمد إبراهيم الأصفهاني (ت ٥٧٦هـ/١١٨٠م).
- معجم السلفي. تحقيق بهيجة الحسيني، بغداد: دار الحرية، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
- السمعاني: عبد الكريم بن محمد، (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م).
- أدب الإملاء والإستملاء. (جزآن)، تحقيق أحمد محمد عبد الرحمن. المطبعة المحمودية، ط١، ١٤١٤هـ.
- السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م).
- الإتقان في علوم القرآن. تحقيق أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، بدون تاريخ.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. (جزآن)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: مطبعة عيسى البابي، ط١، ١٩٦٤م.
- بلبل الروضة. تحقيق نبيل عبد العزيز أحمد. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨١م.
- تاريخ الخلفاء. تحقيق لجنة من الأدباء، مكة المكرمة: دار الباز، بدون تاريخ. ومطبعة عيسى البابي الحلبي، ط١، بدون تاريخ.
- تدريب الرواي في شرح تقريب النواوي. تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة. (جزآن)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٨٧هـ.
- طبقات الحفاظ. تحقيق علي محمد عمر، القاهرة: مكتبة وهبه، ط١، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.
- طبقات المفسرين. تحقيق علي محمد عمر، القاهرة: مكتبة وهبه، ط١، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.
- نظم العقيان في أعيان الأعيان. تحقيق فيليب حتى. بيروت: المكتبة العلمية، ١٩٢٧م.
- شافع بن علي.

حسن المناقب السرية المنتزعة من السيرة الظاهرية. تحقيق عبد العزيز الخويطر. الرياض، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

— الشعراني: عبد الوهاب بن أحمد (ت ٩٧٣هـ).

الطبقات الكبرى (لوائح الأنوار في طبقات الأخيار). القاهرة: مكتبة محمد صبيح، بدون تاريخ.

— الشماع الحلبي: زين الدين عمر بن أحمد بن علي (ت ٩٣٦هـ)

القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي. (جزآن)، تحقيق حسن إسماعيل مرده، خلدون حسن، بيروت: دار صادر، ط ١، ١٩٩٨م.

— الشوكاني: محمد بن علي، (ت ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م).

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. (جزآن)، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، بدون تاريخ.

— الشيزري: عبد الرحمن بن نصر.

نهاية الرتبة في طلب الحسبة. بيروت: دار الثقافة، ط ٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

— شيخ الربوة: شمس الدين ابن عبد الله محمد الأنصاري (٧٢٧هـ/١٣٢٦م).

نخبة الدهر في عجائب البر والبحر. بيروت: ١٩٢٣م.

— الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك، (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م).

أعيان العصر وأعوان النصر. (٦ أجزاء)، تحقيق علي أبو زيد وآخرون، دمشق: دار الفكر، ط ١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

شرح لامية العجم، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، بدون تاريخ.

نكت الهميان في نكت العميان.

الوافي بالوفيات. (٩ أجزاء)، تحقيق مجموعة من الباحثين. دار النشر: فرانز شتايز بفسبادن، ط ٢، ١٣٩٤هـ.

— انصاعاي: فضل الله بن أبي الفخر، (ت ٨٦٢هـ/١٤٥٨م).

تالي وفيات الأعيان. تحقيق جاكلين سويله. دمشق: المعهد الفرنسي، ١٩٧٤م.

— الصيرفي: علي بن داود الجوهري (ت ٨٤٢هـ/١٤٣٨م)

أنباء الهصر بأبناء العصر. تحقيق حسن حبشي. القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٠م.

نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان. (٤ أجزاء)، تحقيق حسن حبشي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م.

— دلاش كبرى زاده: أحمد بن مصطفى، (ت ٩٦٨هـ/١٥٦٠م).

مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم. بيروت: دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.

— الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ).

تاريخ الأمم والملوك. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: ط ٢، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

جامع البيان في تأويل القرآن، (تفسير الطبري). بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٢هـ/١٩٩٣م.

— الطبراني: سليمان بن أحمد اللخمي (ت ٣٦٠هـ)

المعجم الكبير. تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، بغداد: الدار العربية، ط ١، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

— العامري: يحيى بن أبي بكر بن محمد بن يحيى بن حسين الحرصي (٨٩٣هـ/١٤٨٧م).

غربال الزمان في وفيات الأعيان. صححه محمد ناجي، دمشق: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

— العبادي:

ذيل طبقات الفقهاء الشافعيين. تحقيق أحمد عمر هاشم وآخرون، مكتبة الثقافة الدينية.

— العبدري: أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري الحلي.

رحلة العبدري المسماة (الرحلة المغربية). تحقيق محمد الفاسي. جامعة محمد الخامس.

— العلمي: مجير الدين عبد الرحمن بن محمد المقدسي (ت ٩٢٨هـ/١٥٢٢م).

المنهج الاحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد. (٦ أجزاء) أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه

عبد القادر الأرناؤوط، بيروت: دار صادر.

— العمري: أحمد بن يحيى بن فضل الله، (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٩م).

التعريف بالمصطلح الشريف. القاهرة: ١٣١٢هـ.

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. تحقيق أيمن فؤاد سيد، القاهرة: نشر المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، بدون تاريخ.

— العيني: بدر الدين محمود بن أحمد (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٩م).

الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر (ططر). تحقيق هانس أرنست، دار إحياء الكتب العربية،

١٩٦٢م.

السيف المهند في سيرة الملك المؤيد (شيخ المحمودي). تحقيق فهم محمد شلتوت. القاهرة: دار

الكاتب العربي، ١٩٦٧م.

عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان. (٤ أجزاء)، تحقيق د. محمد محمد أمين. القاهرة: الهيئة

المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م. وجزء تحقيق عبد الرزاق الطنطاوي القرموط.

الزهراء للإعلام العربي، ط ١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

— الغزي: نجم الدين محمد بن محمد (١٠٦١هـ).

الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة. (جزآن)، وضع حواشيه خليل المنصور، بيروت: دار

الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

— الغياشي: إبراهيم بن أحمد.

ناحية من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق محب الدين الخطيب، القاهرة: المطبعة السلفية، ط ٣، ١٣٩٦م

— الفاسي: محمد بن أحمد، (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٩م).

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين. (٨ أجزاء)، تحقيق فؤاد سيد. القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٣٨٣هـ.

— الفيروزبادي: محمد بن يعقوب، (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م).

القاموس المحيط (٤ أجزاء)، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ٤، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

— القرافي: بدر الدين محمد بن يحيى، (ت ٩٤٦هـ/١٥٣٣م).

توشيح الديباج وحلية الابتهاج. تحقيق أحمد الشتيوي. دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

— القرمانلي: أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي (ت ١١٠٩هـ/١٦١٠م).

أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، بغداد: ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م.

— القزويني: زكريا بن محمد بن محمود، (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م).

آثار البلاد وأخبار العباد. بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

— القفطي: جمال الدين أبي الحسن بن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م).

إخبار العلماء بأخبار الحكماء. تصحيح محمد أمين الخانكي: القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٢٦هـ.

إنباه الرواه بأخبار النحاه. (٣ أجزاء)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم: القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م.

— القلقشندي: أحمد بن علي، (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م).

صبح الأعشى في صناعة الأنشاء. (٤ أجزاء)، القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، بدون تاريخ.

قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب زمان. تحقيق إبراهيم الإبياري، القاهرة: دار الكتب الحديثة، ط ١، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

— الكافيجي: محي الدين محمد (ت ٨٧٩هـ/١٤٧٤م).

المختصر في علم الأثر. تحقيق علي ذوين، الرياض: دار الرشيد، ط ١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

— كبريت: محمد بن عبد الله الحسيني (ت ١٠٧٠هـ).

رحلة الشتاء والصيف. تحقيق محمد سعيد الطنطاوي، بيروت: المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ط ٢، ١٣٨٥هـ.

— مالك: مالك ابن انس

الموطأ. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

— الماوردي: علي بن محمد بن حبيب، (ت ٤٥٠هـ).

الأحكام السلطانية. القاهرة: ١٢٩٨م.

— المجاري: أبو عبد الله محمد المجاري الأندلسي.

برنامج المجاري. تحقيق: محمد أبو الأجفان. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٨٢م.

— المراكشي: أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الأنصاري، (ت ٧٠٣هـ/١٣٠٣م).

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة. (ج ٦) تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار الثقافة، ط١، ١٩٧٣م.

— مجهول: (كاتب مراكشي من أهل القرن السادس الهجري).

الاستبصار في عجائب الأمصار. تحقيق سعد زغول عبد الحميد، دار النشر المغربية، بدون تاريخ.

— مخلوف: محمد بن محمد

شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، بيروت: دار الكتاب العربي، ط١، ١٣٤٩م.

— المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ).

مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٥، ١٣٩٣هـ/١٩٩٣م.

— مسلم: أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢١٦هـ).

صحيح مسلم. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. مكة: الفيصلية، بدون تاريخ.

— المقدسي: محمد بن أحمد البشاري، (ت بعد ٣٧٥هـ/٩٨٥م).

احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. طبعة ليدن، ط٢، ١٩٠٩م.

— المقرئ: أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (١٠٤١هـ)

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. (٨ أجزاء) شرح وضبط وتعليق وتقديم مريم الطويل

ويوسف الطويل، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م. (تحقيق احسان عباس،

بيروت: دار صادر، ١٣٨٨هـ).

— المقرئ: أحمد بن علي، (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م).

اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء. (٣ أجزاء)، تحقيق محمد حلمي محمد أحمد. القاهرة:

لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م. (تحقيق الشيال، القاهرة: ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م).

إغاثة الأمة بكشف الغمة. تحقيق محمد مصطفى زيادة وجمال الدين شيال، القاهرة: ١٩٥٧م.

درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة. (جزآن)، تحقيق د. محمد كمال الدين علي. بيروت:

عالم الكتب، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

السلوك لمعرفة دول الملوك. الجزء الأول والثاني تحقيق محمد مصطفى زيادة. القاهرة: مطبعة

لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط٢، ١٩٥٦م. الجزء الثالث والرابع تحقيق سعيد عبد الفتاح

عاشور. القاهرة: مطبعة دار الكتب، ١٩٧٠م، ١٩٧٢م.

المقفى الكبير. (٦ أجزاء)، تحقيق محمد اليعلاوي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١١هـ/١٩٨١م.

المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار. (٣ أجزاء)، القاهرة: دار التحرير للطباعة والنشر، ١٢٧٠هـ/١٠٦٨م). (مكتبة دار الثقافة الدينية، بدون تاريخ).

— المنذري: زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م).
التكملة لوفيات النقلة. تحقيق بشار عواد معروف، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

— المنصوري: بيرس الدوادار، (ت ٧٢٥هـ/١٣٢٤م).
تاريخ الأيوبيين ودولة المماليك البحرية حتى سنة ٧٠٢هـ. تحقيق عبد الحميد صالح حمدان،
الدار المصرية اللبنانية، ط ١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
التحفة المملوكية في الدولة التركية. تحقيق عبد الحميد صالح حمدان. القاهرة: الدار المصرية
اللبنانية، ط ١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

زبدة الفكرة. تحقيق زبيدة محمد عطا.

— الموسوي: محمد باقر الموسوي الأصبهاني (ت ٨١٣هـ/١٤١٠م).
روضات الجنات في أحوال السادات. (٨ أجزاء)، طهران: المطبعة الحيدرية، ١٣٩٠هـ.

— النابلسي: عثمان بن إبراهيم (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م).

لمع القوانين المضيئة في دواوين الديار المصرية. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

— النجدي: محمد بن عبد الله بن حميد المالكي (ت ١٢٩٥هـ).

السحب الوايلة على ضرائح الحنابلة. (٣ أجزاء)، تحقيق بكر بن عبد الله أبو زيد، وعبد الرحمن
بن سليمان، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

— النسائي: أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ).

سنن النسائي. بيروت: ط ٢، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

— النسفي: عبد الله بن أحمد بن محمود

تفسير النسفي. بيروت: دار الكتاب العربي، بدون تاريخ.

— النعيمي: عبد القادر محمد بن عمر (ت ٩٢٧هـ/١٥٢١م).

الدارس في تاريخ المدارس، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

— النهرواني: قطب الدين محمد بن أحمد المكي، (ت ٩٧٩هـ/١٥٧١م)

الإعلام بأعلام بيت الله الحرام. تحقيق هشام عبد العزيز عطا. مكة المكرمة: المكتبة التجارية، ط ١،
١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

— النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م).

نهاية الأرب في فنون الأدب. (٣١ جزء)، تحقيق نخبة من المؤرخين. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

— النويري السكندري: محمد بن قاسم بن محمد المتوفى بعد سنة (٧٧٥هـ/١٣٧٢م).

الإعلام بما جرت به الأحكام والأمر المقضية في وقعة الإسكندرية (الإمام)

(٧ أجزاء)، تحقيق إيتين كومب وعزيز سوريال عطية. الهند: مطبعة دائرة المعارف العثمانية—
بحيدر آباد، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

— هبة الله: أبو العشائر بن زين الدين بن حسن بن جميع (ت ٥٩٤هـ/١١٩٨م).

طبع الإسكندرية. تحقيق مريزن سعيد عسيري، سعد عبد الله البشري، جامعة أم القرى، مركز
البحوث، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

— الهروي: أبو الحسين علي بن أبي بكر (٦١١هـ/١٢١٤م).

الإشارات إلى معرفة الزيارات. تحقيق جانين سورديل طومين، دمشق: ١٩٥٣م.

— الوادي آشي: محمد بن جابر، (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م).

برنامج ابن جابر الوادي آشي. تحقيق د. محمد الحبيب الهيلة. مكة المكرمة: مركز التراث والبحث
العلمي بجامعة أم القرى، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

— الوزير السراج: محمد بن محمد الأندلسي (١١٣٨هـ/١٧٣٦م).

الحلل السندسية في الأخبار التونسية. تحقيق محمد الحبيب الهيلة، تونس: ١٩٧٠م.

— اليافعي: عبد الله بن أسعد، (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م).

مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان. (٤ أجزاء)، القاهرة: دار الكتاب
الإسلامي، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

— اليعصبي: القاضي عياض بن موسى (ت ٥٤٤هـ/١١٤٦م).

الإلماع إلى معرفة الرواية وتقييد السماع. تحقيق أحمد صقر، القاهرة: دار التراث،
١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

— اليماني: تاج الدين عبد الباقي ابن عبد المجيد (ت ٧٤٣هـ/١٣٤٢م).

إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين. تحقيق د. عبد المجيد دياب. نشر مركز الملك فيصل
للبحوث والدراسات الإسلامية، ط ١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

— اليونيني: موسى بن أحمد بن قطب الدين، (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦م).

ذيل مرآة الزمان. (٤ أجزاء)، الهند: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، ط ١،
١٣٧٤هـ/١٩٥٤م.

أهم المراجع

- أبو سعدة: حامد غنيم.
الجبهة الإسلامية المتحدة. القاهرة: ١٩٨٣م.
- أبو العافية: داود.
- دور التجارة في الاتصال الإسلامي المسيحي خلال العصور الوسطى. من ضمن دراسات في التأثير العربي في أوروبا العصور الوسطى، تحرير ديونيسيوس أجيوس وريتشارد هيتشكوك. ترجمة قاسم عبده قاسم. القاهرة: العين للدراسات، ط١، ١٩٩٩م.
- إبراهيم: عبد اللطيف.
- دراسات في تاريخ الكتب والمكتبات الإسلامية. القاهرة: ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.
- أحمد: عبد الرزاق أحمد.
- الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى. القاهرة: دار الفكر العربي، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- أحمد: محمد عبد العال.
- أضواء جديدة على إحياء الخلافة العباسية وأسبابها وموقف حكام بعض الأقطار الإسلامية منها. الإسكندرية: ١٩٨٧م.
- بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م.
- أسكندر: فايز نجيب.
- مصر في كتابات الحجاج الروس في القرنين الخامس والسادس عشر الميلاديين.
- الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، مطبعة الجبلاوي، بدون تاريخ.
- الإسكندري: أحمد، ومصطفى عنان.
- الوسيط في الأدب العربي. مصر: دار المعارف، بدون تاريخ.
- أشتور: أ.
- التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى. ترجمة عبد الهادي عيبله. دمشق: دار قتيبه، ١٩٨٥م.
- أمين: حسين أحمد.
- تاريخ العراق في العصر السلجوقي. منشورات المكتبة الأهلية - مطبعة الإرشاد، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.
- أمين: محمد محمد.

- الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر. القاهرة: دار النهضة العربية، ط١، ١٩٨٠م.
- وثائق من عصر سلاطين المماليك. القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية.
- الباشا: حسن.
- الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية. القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٦م.
- بدر الدين: محمد عبد الرحيم جاد.
- المختصر المفيد في علم التجويد. مكة المكرمة: مطبعة رابطة العالم الإسلامي.
- بروكلمان: كارل.
- تاريخ الأدب العربي. القاهرة: دار المعارف، بدون تاريخ.
- بقلي: محمد قنديل.
- التعريف بمصطلحات صبح الأعشى. القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٣م.
- بناني: أحمد بن محمد.
- موقف الإمام ابن تيمية من التصوف والصوفية. جده: دار العلم للطباعة والنشر، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- تدمري: عمر عبد السلام.
- تاريخ وأثار مساجد ومدارس طرابلس في عصر المماليك منذ الفتح حتى الآن (٦٨٨—١٣٩٤هـ). لبنان: طرابلس — دار البلاد، ط١، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
- التهاوني: محمد علي الفارقي.
- كشف اصطلاحات الفنون. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢م.
- الجزائري: أبو بكر
- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. (٣ أجزاء) ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- منهاج المسلم. القاهرة: دار الكتب السلفية، بدون تاريخ.
- جودة: صادق أحمد.
- المدارس العسرونية في بلاد الشام، بيروت،
- الحارثي: عدنان محمد فايز.
- عمارة المدرسة في مصر والحجاز في القرن (٩هـ/١٥م). مكة: منشورات معهد البحوث وإحياء التراث الإسلامي، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- الحداد: محمد حمزة إسماعيل.
- العلاقة بين النص التأسيسي والوظيفة والتخطيط المعماري للمدرسة في العصر المملوكي.
- ججي: حياة ناصر.

صور من الحضارة العربية الإسلامية في سلطنة المماليك. الكويت: دار القلم، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

العلاقات بين سلطنة المماليك والمماليك الأسبانية في القرن (٨ و ٩ هـ/١٤ و ١٥ م). الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب، ١٩٩٨م.

— حسن: حسن إبراهيم.

تاريخ الدولة الفاطمية. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط٣، ١٩٦٤م.

— حسن: علي إبراهيم.

تاريخ المماليك البحرية. مكتبة النهضة المصرية، ط٣، ١٩٦٧م.

— الحكيم: عمر.

تمهيد في علم الجغرافيا. مطبعة الجامعة السورية، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م.

— حلمي: مصطفى.

قواعد المنهج السلفي.

— حماد: أسامة أحمد.

الإسكندرية في عصر سلاطين المماليك (٦٤٨ — ٧٦٤هـ/١٢٥٠ — ١٣٦٢م) دراسة في

التاريخ السياسي والحضاري للمدينة، مركز الإسكندرية للكتاب، ١٩٩٨م.

— حمادة: محمد ماهر.

المكتبات في الإسلام. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨.

— حمزة: خالد فوزي عبد الحميد.

تقريب وترتيب شرح العقيدة الطحاوية، مكة: دار التريية والتراث، ط١،

١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

— حمزة: عبد اللطيف

الحركة الفكرية في مصر في العصريين الأيوبي والمملوكي. دار الفكر العربي، ط٨،

١٩٦٨.

— حميدة: عبد الرحمن.

أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم. دمشق: دار الفكر، ط٢، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

— خفاجي: محمد عبد المنعم.

عصر الأدب في مصر. بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

— خليفة: شعبان عبد العزيز.

الكتب والمكتبات في العصور الواسطة. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية ، ط ١ ، ١٤١٨هـ — / ١٩٩٧م.

— خلاف: عبد الوهاب.

علم أصول الفقه. الكويت: دار القلم، ١٩٨٨م.

— دراج: أحمد.

المماليك والفرنج في القرن التاسع الهجري / القرن الخامس الميلادي. القاهرة: ١٩٦١م.

— الدسباوي:

الإمام أبو العباس المرسى. القاهرة: ١٩٨٥م.

— دويدري: محمد هاشم.

شرح التلخيص في علوم البلاغة. بيروت: دار الجيل، بدون تاريخ.

— الربيعي: عبد الله عبد الرحمن

أثر الشرق الإسلامي في الفكر الأوروبي. الرياض، ط ١ ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

— رمزي: محمد

القاموس الجغرافي للبلاد المصرية. القاهرة: ١٩٦٣م.

— رنسمان: ستيفن.

تاريخ الحروب الصليبية. بيروت: دار الثقافة، بدون تاريخ.

— رياض: هنري.

دليل أثار الإسكندرية. الإسكندرية: الهيئة الإقليمية لتنشيط السياحة، ط ٢ ، ١٩٨٧م.

— الزحيلي: وهبة.

الفقه الإسلامي وأدلته. دمشق: دار الفكر، ط ٣ ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

— الزحيلي: محمد

العز بن عبد السلام. دمشق: دار العلم، ط ١ ، ١٤١٢ / ١٩٩٢م.

— الزرقاني: محمد عبد العظيم.

مناهل العرفان في علوم القرآن. دار إحياء الكتب العربية، بدون تاريخ.

— الزركلي: خير الدين بن محمود.

الأعلام. بيروت: دار العلم للملايين، ط ٥ ، ١٩٨٠م.

— زغلول: محمد زغلول سلام.

الأدب في العصر المملوكي. الإسكندرية: منشأة المعارف، بدون تاريخ.

— زكي: عبد الرحمن.

قلعة صلاح الدين وقلاع إسلامية معاصرة. القاهرة: ١٩٦٠م.

- زيادة: محمد مصطفى.
- الدولة المملوكية الثانية. ضمن كتاب (تاريخ الحضارة المصرية). القاهرة: مكتبة مصر، بدون تاريخ.
- حملة لويس التاسع على مصر وهزيمته في المنصورة. القاهرة: ١٣٨١هـ/١٩٦١م.
- زيتون: محمد محمود.
- القباري زاهد الإسكندرية. القاهرة: مكتبة الشروق، بدون تاريخ.
- زيدان: جورجى.
- تاريخ آداب اللغة العربية. القاهرة: دار الهلال، ١٩٥٧م.
- سابق: سيد
- فقه السنة. بيروت: دار الكتاب العربي، ط٨، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- السالم: السيد عبد العزيز.
- تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي. القاهرة: دار المعارف، ط٢، ١٩٦٩م.
- تاريخ الأيوبيين والمماليك. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٧م.
- تخطيط مدينة الإسكندرية وعمرانها في العصر الإسلامي. بيروت: ١٩٦٣م.
- المغرب الكبير. العصر الإسلامي، الإسكندرية: ١٩٦٦م.
- السعودى: محمد أحمد.
- رفع الإلتباس عن أبي العباس. الإسكندرية: ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- سرور: محمد جمال
- دولة بني قلاوون في مصر. القاهرة: ١٩٤٧م.
- الدولة الفاطمية في مصر. القاهرة: دار الفكر العربي، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
- دولة الظاهر بيبرس في مصر. القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٦٠م.
- سعداوي: نظير حسان.
- صور ومظالم من عصر المماليك. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٦م.
- سعيد: أحمد
- أدب الرحلات وتطوره في الأدب العربي. بيروت: دار الشرق الجديدة، بدون تاريخ.
- السلفى: محمد لقمان.
- اهتمام المحدثين بنقد الحديث سندا ومتنا. ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- سيد: أيمن فؤاد.
- المدارس في مصر قبل العصر الأيوبي. ضمن كتاب تاريخ المدارس في مصر الإسلامية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م.

- شاكِر: محمود.
- التاريخ الإسلامي. المكتب الإسلامي، ط٤، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- الشناوي: عبد العزيز محمد.
- الدولة العثمانية، دولة إسلامية مقترى عليها. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٠م.
- شلبي: أحمد.
- تاريخ التربية الإسلامية. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط٦، ١٩٧٨م.
- الشيال: جمال الدين.
- تاريخ مدينة الإسكندرية في العصر الإسلامي. الإسكندرية: دار المعارف، ١٩٦٧م.
- أعلام الإسكندرية في العصر الإسلامي. القاهرة: ١٩٦٥م.
- تاريخ مصر الإسلامية. (ج٢)، دار المعارف، ١٩٧١م.
- الشيببي: كامل.
- الصلة بين التصوف والتشيع. بغداد: مطبعة الزهراء، ١٣٨٣م.
- الصالح: صبحي
- مباحث في علوم القرآن. بيروت: دار العلم للملايين، ط١٦، بدون تاريخ.
- علوم الحديث ومصطلحه. بيروت: دار العلم للملايين، ط١٥، ١٩٨٤م.
- صبرة: عفاف سيد.
- العلاقات بين الشرق والغرب. القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٣م.
- الصقار: فؤاد محمد.
- دراسات في الجغرافيا البشرية. الكويت: وكالة المطبوعات، ط٣، ١٩٧٥م.
- الصياد: فؤاد عبد المعطي
- المغول في التاريخ. بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٠م.
- الصياد: محمد محمود
- مدخل الجغرافية الإقليمية. بدون تاريخ.
- صعيلىك: محمد، إبراهيم العلي.
- ثلاث رسائل في الجهاد لشيخ الإسلام ابن تيمية. الأردن: دار النفائس، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- الطحان: محمود.
- أصول التخريج ودراسة الأسانيد. الرياض: مكتبة المعارف، بدون تاريخ.
- طرخان: إبراهيم علي.
- مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة. القاهرة: ١٩٦٠م.

— الطويل: سيد رزق.

في علوم القراءات. مكة المكرمة: المكتبة الفيصلية ، ط ١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

— عاشور: سعيد عبد الفتاح.

بحوث في تاريخ مصر وحضارته. القاهرة: عالم الكتب، ط ١، ١٩٨٧م.

بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى (مركز مصر في التجارة العالمية في أواخر العصور الوسطى)، (الحصار الاقتصادي على مصر زمن الحروب الصليبية). بيروت: ١٩٧٧م.

الحركة الصليبية. القاهرة: ط ١، ١٩٦٣م.

العصر المماليكي في مصر والشام. القاهرة: ط ١، ١٩٦٥م.

العلم بين المسجد والمدرسة. ضمن كتاب تاريخ المدارس في مصر الإسلامية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢.

قبرص والحروب الصليبية. القاهرة: ١٩٥٧م.

المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك. القاهرة: دار النهضة العربية، ط ١، ١٩٦٢م.
مصر في العصور الوسطى منذ الفتح العربي وحتى الغزو العثماني. القاهرة: دار النهضة العربية، ط ١، ١٩٧٠م.

مصر والشام في عهد الأيوبيين والمماليك. القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٢م.

— العبادي: أحمد مختار.

دراسات في تاريخ المغرب والأندلس. القاهرة: ١٩٧٩.

في تاريخ المغرب والأندلس. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٢، ١٩٨٦م.

قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام. بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٦٩م.

— العبادي: و السيد عبد العزيز السالم.

تاريخ البحرية الإسلامية في حوض البحر الأبيض المتوسط. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة. بدون تاريخ.

العبد: محمد.

رسائل ابن تيمية من السجن. الرياض: دار اطيبة للنشر والتوزيع، ط ٤، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

— عبد التواب: عبد الرحمن محمود.

قايتباي المحمودي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨م.

— عبد الحكيم: محمد صبحي

مدينة الإسكندرية. مكتبة مصر، بدون تاريخ.

— عبد الحميد: سعد زغلول.

- الأثر المغربي، القاهرة: ١٩٧٩م.
- عبد العاطي: عبد الغني محمود.
- التعليم في زمن الأيوبيين والمماليك. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٤م.
- عبد الوهاب: محمد
- مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم. مكة: الفيصلية، بدون تاريخ.
- العريني: السيد الباز
- الشرق الأوسط والحروب الصليبية. القاهرة: ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.
- المغول. بيروت: ١٩٦٧م.
- المماليك. بيروت: النهضة العربية، بدون تاريخ.
- عرنوس: محمود بن محمد.
- تاريخ القضاء في الإسلام. القاهرة: المطبعة المصرية الأهلية الحديثة، ١٣٧٤هـ.
- عسيري: مريزن سعيد.
- الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي. مكة المكرمة: مكتبة الطالب الجامعي، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- تعليم الطب في المشرق الإسلامي (نظمه ومناهجه حتى نهاية القرن السابع الهجري). مكة المكرمة: جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ط١، ١٤١٢هـ.
- عطا: زبيدة محمد.
- مكتبات المدارس (خزانة الكتب في العصرين الأيوبي والمملوكي). ضمن كتاب تاريخ المدارس في مصر الإسلامية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م.
- عطار: أحمد عبد الغفور.
- الديانات والعقائد. مكة: ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- عكوش: محمود
- تاريخ ووصف الجامع الطولوني. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٢٧.
- علي: علي السيد .
- القدس في العصر المملوكي، القاهرة: دار الفكر، ط١، ١٩٨٦م.
- العمري: آمال أحمد.
- بركة الحاج خلال العصرين المملوكي والعثماني. القاهرة: المكتبة الثقافية، بدون تاريخ.
- عنان: محمد عبد الله.
- دولة الإسلام في الأندلس. القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٣، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- عناني: محمد زكريا.

- مدخل لدراسة الموشحات والأزجال. الإسكندرية: دار المعارف، ١٩٨٢م.
- عواجي: غالب بن علي
- فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام. دمنهور: دار لينة للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤١٨/١٩٩٨.
- عوض: يوسف نور
- فن المقامات بين المشرق والمغرب. بيروت: دار العلم، ط١، ١٩٧٩م.
- الغامدي: عبد الله سعيد
- جهاد المماليك ضد المغول والصليبيين. مكة: مركز البحوث العلمية بجامعة أم القرى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- صلاح الدين والصليبيون. مكة: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- الغامدي: مسفر سالم.
- الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الإسلامي قبل قيام الدولة الأيوبية في مصر. جدة: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- غانم: حامد زيدان.
- الأزمات الاقتصادية والأوبئة في مصر عصر سلاطين المماليك. القاهرة: ١٩٧٦م.
- غبان: علي حامد
- الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة العربية السعودية. الرياض: مطبعة سفير، ١٤١٤هـ.
- فروخ: عمر.
- تاريخ العلوم عند العرب. بيروت: دار العلم للملايين، ط٣، ١٩٨٠م.
- فكري: أحمد
- مساجد القاهرة ومدارسها. القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٩م.
- فشل: ولتر.
- نشاط ابن خلدون في مصر المملوكية. ضمن كتاب دراسات إسلامية، إشراف نقولا زيادة، بيروت: مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ١٩٦٠م.
- فهمي: سامح عبد الرحمن
- الوحدات النقدية المملوكية في عصر المماليك البحرية. مكة: الفيصلية، ط١، ١٤٠٤هـ.
- فهمي: نعيم زكي.
- طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى. القاهرة: الهيئة العربية العامة للكتاب، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

- قادوس: عزت زكي حامد
أثار الإسكندرية القديمة. منشأة الإسكندرية، بدون تاريخ.
— قاسم: عبده قاسم.
عصر سلاطين المماليك. القاهرة: دار الشروق، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
اليهود في مصر منذ الفتح العربي حتى الغزو العثماني. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات
والنشر، ط١، ١٩٨٠م.
— قاسم: محمود عبد الرؤوف
الكشف عن حقيقة الصوفية. الأردن: المكتبة الإسلامية، ط٢، ١٤١٣هـ.
— القاسمي: محمد جمال الدين.
قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث. بيروت: دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.
— الكتاني: عبد الحي.
فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والسلسلات. بيروت: دار الغرب،
بدون تاريخ.
— الكتاني: محمد بن جعفر.
الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة. بيروت: دار الفكر، ط٢،
١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
— كحالة: عمر رضا.
معجم المؤلفين. مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
— الكحلوي: محمد محمد
أثار مصر الإسلامية في كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين. القاهرة: الدار المصرية
الليبنانية، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
— كريم: سامح
أعلام في التاريخ الإسلامي في مصر. القاهرة: الدار المصرية الليبنانية، ط١،
١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
— الكتاني: مصطفى حسن.
حملة لويس التاسع الصليبية على تونس، الإسكندرية: دار الدعوة، ١٩٨٥م.
العلاقات بين جنوه والشرق الأدنى الإسلامي. الإسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب،
بدون تاريخ.
— لابدوس: إيرا
مدن إسلامية في عهد المماليك. الأهلية للنشر والتوزيع.

- لسترنج.
- بلدان الخلافة الشرقية. ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس. بغداد: مكتبة عواد، ١٩٥٤م.
- اللكنوي: محمد عبد الباقي الأيوبي.
- المناهل السلسلة في الأحاديث المسلسلة. بيروت: دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.
- ماجد: عبد المنعم.
- نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، ١٩٧٩م.
- ماهر: سعاد
- البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية. جده: دار المجمع العلمي، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- مساجد مصر وأولياها الصالحون. مصر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- ماير: ل. أ.
- الملابس المملوكية. ترجمة صالح الشيتي، الهيئة العامة للكتاب.
- محمد بن: محمد محمود وعثمان العز.
- المدخل إلى علم الجغرافيا. الرياض: دار المريخ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- المحمود: عبد الرحمن بن صالح
- موقف ابن تيمية من الأشاعرة. الرياض: مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- المراغي: عبد الله مصطفى
- الفتح المبين في طبقات الأصوليين. بيروت: محمد دمج وشركاه، ط٢، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
- معروف: ناجي.
- تاريخ علماء المستنصرية. بغداد: دار الشعب، ط٣، بدون تاريخ.
- مؤنس: حسين
- سفارة بدرومارتيرد أنجلاريا سفير الملكين الكاثولوكيين إلى السلطان الغوري. أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، دار الكتب، ١٩٧٠م.
- النبراوي: رأفت محمد.
- أسعار السلع الغذائية والجوامك في عصر دولة المماليك الجراكسة. الرياض: منشورات كلية الأداب، جامعة الملك سعود، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
- النبراوي: فتحية
- تاريخ النظم والحضارة الإسلامية. الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط٥، ١٤١٤هـ/١٩٩٣.
- النجار: أحمد
- الإنتاج الأدبي في مدينة الإسكندرية في العصرين الفاطمي والأيوبي.

- النشار: السيد السيد.
- تاريخ المكتبات في مصر في العصر المملوكي. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط ١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- النشار: محمد محمود:
- علاقة مملكتي قشتالة وأرجون بسلطنة المماليك. الناشر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط ١، ١٩٩٧م.
- نصار: حسين
- ديوان ظافر الحداد ابن الإسكندرية. القاهرة: ١٩٦٩م.
- نواب: عواطف محمد يوسف.
- الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرن السابع والثامن الهجريين. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- الهاشمي: السيد أحمد
- ميزان الذهب في صناعة شعر العرب. مكة: مكتبة عباس الباز، ١٣٩٩.
- وات: منتجومري.
- فضل الإسلام على الحضارة العربية. ترجمة حسين أحمد أمين، دار الشروق، ط ١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- وليم: موير
- تاريخ دولة المماليك في مصر. ترجمة محمود عابدين وسليم حسن، القاهرة: مكتبة مدبولي، ط ١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- الوهبي: عبد الله بن إبراهيم.
- العز بن عبد السلام حياته وأثاره ومنهجه في التفسير. ط ٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- ياغي: إسماعيل أحمد
- أثر الحضارة الإسلامية في الغرب. الرياض: مكتبة العبيكان، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- يوسف: جوزيف نسيم
- العدوان الصليبي على الشام. الإسكندرية: دار الكتب العربية، ١٩٧١م.
- يوسف: نقولا
- أعلام من الإسكندرية. الإسكندرية: منشأة المعارف، ١٩٦٩م.
- الرسائل الجامعية والمقالات والبحوث العلمية:
- الخضير: محمد بن عبد الله بن علي.

تفسير التابعين، عرض ودراسة، رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٥هـ.

— عبد النبي: ناجلا محمد.

العلاقات السياسية والاقتصادية بين مصر والبنديقية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

— العبدلي: عائشة مانع.

إمارة الحج في عصر الدولة المملوكية وأثرها على الأوضاع الداخلية بمكة المكرمة. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة، جامعة أم القرى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

— الأهواني: عبد العزيز.

كتب برامج العلماء في الأندلس. مجلة معهد المخطوطات العربية، مج ١، ج ١.

— الحاج: محمود الحاج قاسم محمد.

السلوك الطبي للأطباء العرب والمسلمين. مجلة تاريخ العرب والعالم، السنة ٧، العدد ٧٤، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

— زيان: حامد.

الإسكندرية منارة للعلم في البحر المتوسط عصر سلاطين المماليك. ضمن كتاب مصر وعالم البحر المتوسط، تقديم رؤوف عباس، القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر، ط ١، ١٩٨٦م
— شعث: شوقي.

طريق الحرير، مجلة التاريخ العربي، جمعية المؤرخين المغاربة. ١٤١٦هـ/١٩٦٩م.

— الشيال: جمال الدين

الإسكندرية طبغرافية المدينة وتطورها من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر. القاهرة: المجلة التاريخية، ١٩٤٩م.

— المزيني: إبراهيم محمد الحمد.

انتقال العلوم الطبية عند المسلمين إلى أوروبا وأثر ذلك عفي تطور علم الطب عند الأوربيين. الرباط: مجلة التاريخ العربي، (جمعية المؤرخين المغاربة)، العدد ١٣، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

— مطاوع: حنان عبد الفتاح.

علم الجراحة في الأندلس. القاهرة: مجلة المؤرخ العربي، ج ١، العدد ٧، ١٩٩٩م.

— مؤنس: حسين.

المساجد، مجلة عالم المعرفة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

الموسوعات:

موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية (٦ أجزاء). حسن الباشا. مدينة نصر: الدار
العربية للكتاب، ط ١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
الموسوعة العربية الميسرة. دار إحياء التراث الإسلامي. بيروت: ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	الإهداء
٤	شكر وتقدير
٥	* المقدمة :
٦	أسباب اختيار الموضوع ، وأهميته ، وخطة البحث، والتعريف بأهم المصادر.
٢٣	* التمهيد : ملامح الحياة العلمية في الإسكندرية قبيل العصر المملوكي .
٤٤	* الفصل الأول : الحياة العامة في الإسكندرية خلال العصر المملوكي:
٤٥	* . الأوضاع السياسية .
٧٨	* . الأوضاع الاقتصادية .
١١٠	* . الأوضاع الاجتماعية .
١٣٨	* . الأوضاع الدينية .
١٦٨	* الفصل الثاني: مظاهر الحياة العلمية في الإسكندرية خلال العصر المملوكي:
١٦٩	* . إحياء الخلافة العباسية في القاهرة وأثره على الحياة العلمية بالإسكندرية .
١٧٦	* . اهتمام الخلفاء العباسيين وسلاطين المماليك وكبار رجال الدولة بالحياة العلمية بالإسكندرية
١٩٠	* . حركة التأليف .
١٩٦	* . خزائن الكتب .
٢٠٥	* . الأسر العلمية .
٢٢٩	* . موارد الإنفاق على التعليم .
٢٤٢	* . العلاقات العلمية بين الإسكندرية وبعض البلدان المجاورة.
٢٥٩	* . الاتجاه السني للحركة العلمية في الإسكندرية وأثره في التمكين للمذهب السني بها.
٢٧١	* الفصل الثالث : دور العلم في الإسكندرية ونظمه ووسائله خلال العصر المملوكي:
٢٧٢	* . المساجد .
٢٨٦	* . الكتاتيب.
٢٩٢	* . المدارس النظامية.
٣١٣	* . دور العلماء .
٣١٦	* . الأربطة والخانقاوات.
٣٢٥	* . أثر شيخ الإسلام ابن تيمية على الحياة العلمية بالإسكندرية.
٣٣٢	* . الرحلات العلمية.

٣٣٦	* . الإجازات العلمية .
٣٥٢	* . المناظرات والندوات العلمية .
٣٥٨	* . المدرسون وطرق التدريس .
٣٦٨	* الفصل الرابع : دور الرحالة والحجاج في إثراء الحياة العلمية في الإسكندرية .
٣٧٨	* . الرحالة من مدن مصر الداخلية ومن المشرق الإسلامي .
٤٠١	* . دور الحجاج المغاربة والأندلسيين .
٤١٣	* . الرحالة المغاربة .
٤٣٥	* . الرحالة الأندلسيون .
٤٤٤	* . الرحالة الأوروبيون .
٤٥١	* الفصل الخامس : النشاط العلمي في الإسكندرية في العصر المملوكي :
٤٥٢	* . العلوم الشرعية .
٤٥٢	علوم القرآن : (القرآيات والتفسير)
٤٦٥	علوم الحديث : (المشايخات، الأسانيد العوالي، الأحاديث المسلسلة، الأربعينيات، الأمالي والأجزاء الحديثية، أهم المؤلفات، أشهر علماء الحديث بالإسكندرية)
٤٩٩	الفقه وأصوله : (أشهر الفقهاء وأهم المؤلفات)
٥١٢	العقيدة : (أصول الدين، أشهر المؤلفات)
٥١٦	* . العلوم اللغوية والأدبية .
٥١٦	اللغة والنحو : (أشهر العلماء وأهم المؤلفات)
٥٢٢	الأدب : (الشعر، أشهر الشعراء، أغراض الشعر، طريقة بناء جسم القصيدة، القصائد النبوية، النثر الأدبي)
٥٥٨	* . العلوم الاجتماعية
٥٥٨	التاريخ
٥٦٧	الجغرافيا
٥٦٩	التربية
٥٧١	* . العلوم التطبيقية (الطب — الصيدلة — الفلك — الفيزياء — الرياضيات — الكيمياء)
٥٧٢	الطب
٥٧٥	الصيدلة
٥٧٩	الكيمياء
٥٨٠	الفلك و الفيزياء

٥٨٣	الحساب
٥٨٦	* الخاتمة : وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته .
٥٩٧	* الملاحق .
٦٢٢	* الفهارس :
٦٢٣	فهرس الآيات
٦٢٤	فهرس الأحاديث
٦٢٥	فهرس الغريب والمصطلحات والفرق
٦٢٨	فهرس الأماكن والمدن
٦٣٣	فهرس الأعلام المترجم لهم
٦٤٨	أهم المصادر
٦٦٦	أهم المراجع .
٦٨٠	فهرس الموضوعات .

ثم بحمد الله